Reserve

الحمدون

نائب الرحمان محمد الاول

لسد

۱۹۲۹

13

فقط

۱۲۲۸

۱۱۲۹

۱۹۷۱

۱۰۲

الملوك واستولي علي ابرانشهر وما والاها من ممالك الفرس وملوك الارض
المشهورون المعظمون ملك الصين ويسمي بغبور وملك الترك ويسمي خاقان
وملك الروم ويسمي قيصر وملك الفرس ويسمي كسري وملك الهند ويسمي بلهرا
يملك امم كبار وبلاد كبيرة وممالك عظيمه ودونها ممالك تعرف منها مثل الحبشه
وملكها يسمي منكف ومثل كابل وملكه يسمي رتبيل ومثل القبط وملكهم
يسمي بطلميوس ودون هذه المرتبه طبقه اخرى مثل امير مرو ويسمي كنارنك وامير
غرشستان ويسمي شار وامير باميان ويسمي شير باميان وامير خوارزم
ويسمي خوارزمشاه وامير فرغانه يسمي الاخشيذ وامير شروان ويسمي
شروانشاه وصاحب كرمان ويسمي كرمانشاه ودون هذه المرتبه طبقه اخرى
وهم الذين لهم قلعة واحدة ويسمون خوت وكوت وال ودون هذه
المرتبه طبقه الثنا والدهاقين فان الله تعالي يقول في بني اسرائيل اذ جعل
فيكم انبيا وجعلكم ملوكا قال اهل التفسير كان لكل واحد منهم مسكن
يسكنه وخادم للخدمه ودابه يركبها فسماهم الله تعالي ملوكا بهذا القدر
من الحال وقد كان في الاسلام ملك حاله دون هذه الحال فان ابا هريرة ولاه
عمر امارة المدينة فكان يقيم الاحكام والحدود ويحمل الاحتطاب على
ظهره حتى روي انه كان يدخل سوق المدينه وعلى ظهره الحطب وهو يقول طرقوا
لاميركم وهذا هو الطرف الادنى من طرفي الملك ومن تامل احوال الدنيا
وكثرة ضروبها وتباعد ما بين اعاليها وادانيها تيقن انها لا تساوي عند الله
جناح بعوضة فقد ذكر في الاخبار المشهورة ان كسرى ابرويز كان ياكل كل يوم
مهنا من الخبز وعناقا هين ازرقا قد ربيتا بالبان النعاج وغذيا بتغذية بها
والناس كانوا عارفين بذلك يدبرون ذلك ويانون بها الاحتياطه كل يوم

ويشتريها بالف دينار ثم يذبحها بسكين من ذهب ثم يسمطها في طبيخ العود
والسكر ثم يسجرلها تنورا بالعود الالنجوج ثم يطليها بالمسك والعنبر
ثم يعلقها في سفود من ذهب فاذا انتهى في النضج منتهاه اخرجها وقدم
اليه في طسخوان من ذهب فيه اربعة الاف مثقال ووضع عليه سكين من ذهب
فيأكل منه ما احب ويتحف الندماء منه ويتخذ له مع ذلك لون ينفق عليه
اثنا عشر الف درهم ويخرج من الخزانة درة بيضاء او صفراء قيمتها اثنا عشر
الف درهم فيسحق وينثر على ذلك اللون فيأكله ويكون ذلك زائدا في قوة
قلبه وتنوير روحه وكثرة نكاحه وكان ينكح في كل يوم وليلة ستين
مرة فاذا فرغ من الاكل اتحف ندماءه بذلك الخوان والسفود والسكين
وما على الخوان من القصاع والالات ويكسر التنور الذي شوي فيه وكان الخدم يحوز
جميع ذلك فهذا امر الملوك ۞ وعلى ضد ذلك ما يروى ان سليمن بن داود
صلوات الله عليه كان ينسج كل يوم زنبيلا من خوص النخل ويدفع الى
من يبيعه بقيراط او يشتري بثمنه شعيرا ويتخذ منه قرصتين فيأكل
احدهما ويتصدق بالاخرى وكان لپرويز من الخيول والبغال والحمر الفره
ما فات العد والحصر الا ان الفيلة كانت ستماية وخمسين فيلا في روا
وفي رواية اخرى الف فيل وفيل وكان يركب فرسه المسمى شبديز ولا يعرف
له في الدنيا نظير وبهذا يتبين قول النبي صلى الله عليه الدنيا سجن المؤمن
فان ابا هريرة كان يحمل الحطب على ظهره وهو امير المدينة وابرويز يملك
ما ذكرنا وهو امير المجوس ۞ ۞

الباب الرابع في ذكر العلما

كما احتاجت احكام الشريعه الى سياسه الملوك لتكون جارية على سننها احتاجت
الملوك الى العلما والرجوع الى اقوالهم وفتاويهم في جميع الاحكام الدينيه
الوضعية فصارت درجة العلما تالية لدرجة الملوك وقد قال الله تعالى
والذين اوتوا العلم درجات وقال عز وجل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ثم العلوم
مختلفة الانواع متكثرة الاوضاع ولها طرفان فطرفه الاعلى ينتهي الى الانبيا
لقوله عليه السلم العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر والطرف الادنى
ينتهي الى عوام الناس المتعاطين للحرف والصنايع وبين الطرفين مراتب
ومنازل فاشرف العلوم منزلة واعلاها درجة واوجبها على العاقل المكلف
معرفة الباري عز وجل ومعرفة صفاته وذلك ان من سلم عقله واعتدل
مزاجه وصحت حواسه ونظر في خلق السموات والارض وما بينهما من
عجايب التركيب وبدايع التاليف وارتباط المتضادات بعضها ببعض
وامتزاج العناصر المتباينة الطباع بعضها مع بعض علم يقينا ان ذلك
صادر عن صنع صانع وقسر قاسر لان المتضادات لا تجتمع الا بقسر قاسر
والتركيب والتاليف يقتضي مركبا ومولفا والمصنوع يقتضي صانعا
فتيقن ان الباري تعالى واجب الوجود واذا عرف ذلك عرف ان واجب
الوجود لا يجوز ان يكون الا واحدا بالذات ولا يجوز فيه التكثر اذ لو جاز
ان يكون اثنين لا يخلوا اما ان يكونا متساويين في جميع الصفات او مختلفين
في بعض الصفات فان كانا متساويين في جميع الصفات فهو الوحدة بالحقيقة
وان كانا مختلفين فلا بد من ان يكون احدهما غالبا والاخر مغلوبا والمغلوب

يكون عاجزًا والعاجز لا يجوز ان يكون خالقًا فقد ثبت في العقل ان الباري عز وجل
واحد لا شريك له وقال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال الله
تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض واذا عرف وحدانية الباري
عز وجل يجب ان يعرف قدمه وازليته لانه محدث ومبدع للاشيا كلها
والمحدث لا يجوز ان يكون محدثا لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث ثم
يتسلسل الى ما لا نهاية له وهذا محال فثبت الله واحد قديم بصفاته كلها
لا شريك له ولا شبيه ليس كمثله شي وهو السميع البصير كل شي منه بدا واليه
يعود وكل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وبمعرفة الباري عز وجل
يتدرج الى معرفة العقل والنفس والملايكة والافلاك والطبايع فالعقل جوهر
بسيط متمم لافعال النفس مكمل لها مرتب للاشيا على حقايقها مدرك
لها على ما هي عليه وقد تسمى كثير من افعال النفس عقلا وهي ما تلتقطه
النفس من الموجودات المحسوسة وتردها الى العقل فيرتبها العقل فتسمى
ذلك عقلا وهو كالجزوي من العقل وهو الذي يسمى العقل المكتسب والعقل
المستفاد والعقل الاول يسمى العقل الهيولاني لانه موضوع للكل بالتساوي
يعني لكل من هو موضع لقبوله من طريق الامكان كما ان الهيولى موضوع للكل
بالتساوي اعني انها قابلة لجميع الصور الممكنة على نسبة واحدة والهيولا
في العربية هي القطن فشبه الاوايل طينة العالم بالقطن لانها اصل
لجميع الصور كما ان القطن اصل لانواع الثياب وهم مختلفون في الهيولى
فمنهم من زعم انه محدث كساير المحدثات ومنهم من زعم انه ازلي قديم
فيما هون المجوس والثنوية واما النفس فانها جوهر فاعل ناقل للاشيا
من حد النقص الى الكمال عالم بالكاينات وهي في جنسها كاملة والفلاسفة

يحدّونها بانها تمامية جسم طبيعي آلي بالقوة تعني حيّ بالقوة فهذا حدّ
النفس الكلية فاما الانفس الجزئية فهي تناسب النفس الكلية من طريق
الكمال للجسم الطبيعي واعطائه قوة الحس والحركة وبين الاوايل فيها خلاف
فعند ارسطوطاليس واكثر الاوايل انها حدثت مع تلك الصور وانها ما لا
نهاية له وان لكل حيوان نفسا ولكل شخص نفسا تخالف نفس الآخر ∴
وعند افلاطون ان الانفس كلها واحدة واختلاف ذوات الانفس بحسب اختلاف
امزجتها لا بسبب اختلاف الانفس ولهذا قال جالينوس وجميع الاطباء ان
افعال النفس تابعة لمزاج البدن وعندي ان النفس الجزوية تنقسم ثلثة اقسام
احدها النفس الناطقة ومسكنها الدماغ وبها يكون الحس والحركة والتخيل
والفكر والذكر والنفس الحيوانية ومسكنها القلب وبها يكون شهوة
الغلبة والظفر والترايس والانتقام والغضب والحقد والنفس
الطبيعية ومسكنها الكبد وبها يكون شهوة الطعام والشراب وشهوة الجماع
فالنفسان من هذه الثلث لا تتصوران الا مع المادة وهما الطبيعية والحيوانية
فاما النفسانية الناطقة فتتصور متفردة فهي تعطي النطق وتكمل
افعال الانفس كلها وهي التي قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها واما الانفس
الغير الناطقة فهي قوى من قوى الكواكب تتركب مع الطبيعة فتسمى
النفس الطبيعي وهي التي قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واما الملايكه
فهم صفوة خليقة الله تعالى وهم سكان العالم الاعلى وهم مفضلون
على سكان العالم الادنى لمعان منها انهم خلقوا من جوهر النور اللطيف
السماوي الذي هو خلاف الجوهر الارضي الغالب عليه الظلمة ومنها انهم

روحانيون غير جسمانيين مخلوقون من جوهر بسيط غير مركب ولا شبيه
باجسام الاشيا المركبة من العناصر المتغايرة وكيفيات متضادة واقعه
تحت الكون والفساد فنسبتهم الى المركبات كالارواح التى لا ترى ولا تحس
وانما انشاها الله انشا وتفنيها اذا شا   ومنها انهم اخيار ومن عباده
الله تعالى الخلص لا تلحقه القوه البشريه لخلوهم عن الشهوات الانسانيه
كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون   وقوله تعالى لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم انهم وان
كانوا موصوفين بانهم سكان العالم الاعلى وبانهم صفوه خليقه الله تعالى فانهم
متفاضلون في صفا الجوهر الذي خلقوا منه والمنازل التى رتبوا فيها ولهذا
سموا باسما مختلفه كالكروبيين والروحانيين وحملة العرش وغير ذلك من الالقاب
مثل جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل   وانما سموا ملايكه لانهم رسل الله
عز وجل والملاكة الرسالة وكذلك الالوك والالوكة تقول العرب
الكنى الى فلان اى كن رسولى اليه ويقال ملك واصله ملاك   وقال

فلست بانسى ولكن لملاك تنزل من جو السما يصوب   وقال لبيد
وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال   وانما سموا

رسلا لانهم سفرا بين الله وعباده من الانبيا صلوات الله عليهم كقوله
تعالى ينزل الملايكه بالروح من امره على من يشا من عباده وقوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فالانبيا يتلقون الاحكام
والشرايع من الملايكه والعلما يتلقونها من الانبيا يحفظون اقوالهم
ويتبعون افعالهم واحوالهم فيودونها الى من يليهم من طالبي العلم

[illegible]

وهم الفقهاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه رحم الله امرأ سمع مقالتي
فوعاها ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
وقال الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون فصناعة الفقه من اجل صناعات الدين وذلك بسبب ما يلزم اهله
من التفقه في فروع الدين فان الله تعالى قد اكمل اصوله في كتابه وعلى لسان
رسوله كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقد علم ان هذا الكمال الذي
ذكره هو من جهة اصول الدين بوقوعها جميعا في كتاب الله وسنن رسوله
المشهورة فاما كماله من جهة فروعه فامر لا يتصور في العقول امكانه بسبب
النوازل الجزوية والحوادث الزمانية اذ هي مما لا تتناهى وما لا نهاية له لا
سبيل الى حصره فالسلف الاول احتاجت الى تفريع الاصول واستنباط
المعاني التي اوجبت الحاق الفروع بالاصول والتفقه منها ليرجعوا عليه
العامة فيما يلزمهم من الاحكام وكان غرض اولئك السلف في تفريعهم جواز
الفتيا في الحوادث الواقعة لعوام الناس شفقة عليهم وصيانة للدين
واجرا الاحكام على ما توجبه قواعد الدين فحدث بعدهم من طلاب
العلم والفقه من جعل غرضه فيما يطلبه منها نيل الرياسة في العامة والحظوة
عند الملوك والتسلط على اموال الضعفا واليتامى والمساكين واستعمال
الحيل في ابطال حقوقهم والفوز بها وقد كانوا اقبل زماننا يراقبون الله تعالى
بعض المراقبة ويطلبون لما يتعاطون من المناكر تاويلا ومتعلقا فاما في زما نا
هذا فقد هتكوا ستر الحيا ورفضوا احكام الدين ونبذوها وراء ظهورهم
واتخذوا الدين هزوا ولعبا وجاهروا بالظلم والعسف واستحلال

شفقة

اموال الناس والجند واعباد الله خولا يولونهم خسفا وذلا ويتركون المكثر مقلا
وهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت وكان السلف الصالحون يستنكفون من موافاة
مجالس الملوك والسلاطين ويرون ذلك سبة وازرا بالعلم ويقولون العلم
يوتى ولا ياتي فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ع
وصاروا يفتخرون بما كان الاوائل يستنكفون منه وذلك منهم لرقة الدين وقلة
اليقين ولم يخلوا الزمان عن فرقة يدينون دين الحق ويرعون حق العلم ويتحرجون
عما لا يليق بالعلماء الا انهم مهجورون مجفوون قانعون من الدنيا بما يتبلغون
به كما يروى عن الخليل بن احمد ان سليمن بن حبيب بن المهلب وهو والي السيف كتب
اليه يستزيره فكتب الخليل اليه بهذه الابيات

ابلغ سليمن اني عنه في سعة ... وفي غنا غير اني لست ذا مال
شحا بنفسي اني لا ارى احدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

وقد قلنا ان العلوم متفننة واشرفها علم الدين ويتلوه علم الطب الذي لا ينكر
احد من العقلا فضيلته وهما علمان مقبولان يقال لاحدهما علم رافع وللآخر خ
علم نافع فالرافع علم الدين لانه يرفع صاحبه والنافع علم الطب الذى
نفعه حاضر والعلوم كلها متسلسلة متشبك بعضها ببعض والناس فيهما
على ثلث مراتب منهم العميان ومنهم العور ومنهم البصرآ فالعميان هم
العوام الذين لا يعرفون منهما شيئا والعور هم الذين يعرفون فنا واحدا من
فنون العلم لا يهتدون الى ما سواه فهم كالعور يبصرون بعين واحدة والمبصرون

[illegible]

بالاخري بالبصر اهم الذين تبحروا في فنون العلم وضربوا في كل فن منها
بسهم واخذوا منه بنصيب فهم الذين صفت ابصارهم وخلصت بصائرهم واما
قول النبي صلى الله عليه طلب العلم فريضه على كل مسلم فاتفق العلما ان المراد
به علم ما استعبد به المسلم المكلف مثل الصلوة والوضو والصوم وغيرها
فانه فرض عين يجب على كل عاقل واما ما عدا ذلك من علم الاحكام فهو فرض
على الكفايه اذا قام به طايفه من المسلمين سقط الفرض عن الباقين وان اعرضوا
عنه باجمعهم اثموا باجمعهم وقال طايفه من المتصوفه معنى قوله صلى الله عليه
طلب العلم فريضه على كل مسلم هو علم الحال وقالوا الحال هو الوقت الذي
انت فيه فتعلم فيما ذا انت فيما يرضي الله تعالى او فيما لا يرضى ولهم في صفه
الحال كلام يطول ؏

باب الزهاد والصوفيه

طريقة الصوفيه واسعه الذيل عريضه الارجا يندرج فيها البر والفاجر والغث
والسمين والمحق والمبطل وقد تعلوا درجتهم وتسموا حتى ينخرط فيها الزهاد والاوليا
والابدال والاوتاد والقطب فاما معنى القطب فان المحققين يقولون ان الله عز وجل
لا يخلي زمنا من الازمان ولا وقتا من الاوقات عن واحد من عباده يكون منه
بمنزلة امام من الانبيا في زمن النبوه واما من الاوليا في غير زمن النبوه ويكون
حرزا وحصنا للبلاد والعباد يدور عليه امر العالم كما يدور الفلك على القطب
وهو منفرد منعزل عن الناس لا يطلع على حاله الا الله عز وجل واما الاوتاد
فهم اربعه من الاوليا تقرب درجتهم من رتبه القطب وهم في ارباع العالم
يمنع الله تعالى بهم الافات والبلايا عن العباد واما الابدال فهم اربعون
نفرا من الاوليا يسيحون في الارض ويستغفرون لمن فيها ويخلصون دينهم

الله تعالى ودونهم في الرتبة الاولياء وهم اصحاب الولايات يعبدون الله حق عبادته
ويحرسون طرفا من الارض فاذا استوفى القطب اجله وقضى نحبه انتصب واحد من
الاوتاد مكانه وقد الحقه الله تعالى ذلك المنصب وانتصب واحد من الابدال
مكانه وانتصب واحد من الاولياء مكان البدل فعلى هذا يجري امر العالم وهذه
الطائفة يتصرفون في عمار الناس في هيئة بذة وكسوف حال تزدريهم الاعين وتستخف
بهم السفلة وهم يحتملون ذلك ولا يبالون به ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وقال   اللهم
ملوك تحت اطمار   وروي عن مالك بن دينار قال احتبس عنا المطر بالبصرة
فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر اثر الاجابة فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت
البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وايوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان
بن ابي سنان وعتبة الغلام وصالح المري حتى صرنا الى مصلى البصرة وخرج
الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر اثر الاجابة وانتصف النهار وانصرف
الناس فبقيت انا وثابت البناني في المصلى الى ان اظلم الليل فاذا باسود
مليح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فقومت جميع
ما كان عليه بدرهمين فجاء الى ماء وتوضأ ثم دنا من المحراب وصلى ركعتين
كان ركوعه وسجوده سواء خفيفين ثم رفع طرفه الى السماء وقال سيدي
الى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نفدت خزائن قدرتك
سيدي اقسمت عليك بحبك لي الا سقيت عبيدك الساعة الساعة قال
مالك بن دينار فما اتم كلامه حتى تغيمت السماء واخذت كافواه القرب وما
خرجنا من المصلى حتى خضنا في الماء الى ركبنا قال فبقيت انا وثابت متعجبين
من الاسود ثم انصرف فتبعناه قال فتعرضت له وقلت يا اسود اما تستحي

ثم قلت قال وماذا فعلت قلت هو لك مخبل لي وما يدريك انه يحبك فقال
نحن عن همتي لا نعذبها ايام من اشتغل بنفسه عنه اين كنت انا حين خصني بالتوحيد
ومعرفته افترى بدأني بذلك الا لمحبته لي فمحبته لي على قدره ومحبتي له على
قدري قال ثم بادر فسعى فقلت له يرحمك الله ارفق بنا فقال انا مملوك
وعلى فرض طاعة مالكي الصغير قال فجئنا نتبعه حتى دخل دار النخاس وقد مضى
من الليل نصفه فطال علينا النصف الباقي فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلنا
له عندك غلام تبيعنه للخدمة فقال نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك فجعل
يخرج الواحد بعد الواحد وانا اقول غير هذا حتى عرض علي تسعين غلاما ثم قال
ما بقي عندي فلما اردنا الخروج والانصراف دخلت انا حجرة خربة في خلف داره
لقضاء حاجتي فاذا انا بالاسود وهو نائم وكان وقت القيلولة فقلت للنخاس هو هو
ما اردت غير هذا ورب الكعبة فبعني هذا فقال يا ابا محمد ذاك غلام مشئوم نكد ليس
له بالليل الا البكاء وبالنهار الا الصلوة والصوم فقلت انا لذلك اريده فقال
فدعا به فخرج وهو ناعس فقال لي خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها
قال فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب وقلت ما اسمه قال ميمون
فاخذت بيده وتوجهت نحو المنزل فبينا هو يمشي اذ قال لي يا مولاي الصغير لماذا
اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت له حبيبي انما اشتريناك لنخدمك
بانفسنا وعلى رؤوسنا فقال ولم ذاك فقلت اليس انت صاحبنا البارحة في المصلى
فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت انا الذي اعترضت عليك في الكلام قال فسكت
وجعل يمشي حتى انتهينا الى المسجد فدخله وصف قدميه وصلى ركعتين ثم رفع
طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك اظهرته للمخلوقين
وفضحتني فيه فكيف يطيب لي الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك

اقسمت عليك الا قبضت روحي الساعة الساعة ثم سجد فانتظرناه ساعة
فلم يرفع راسه من السجود فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت قد مد يديه ورجليه
فاذا وجهه ضاحك قد ارتفع السواد عنه وصار وجهه كالقمر واذا الشاب قد
اقبل من باب المسجد فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عظم الله اجرنا في اخينا
هاكم الكفن فكفنوه فيه وناولني ثوبين ما رايت مثلهما وخرج فكفناه فيهما ودفناه
قال مالك بن دينار وقبره يستسقى ويطلب الحوائج الى اليوم وروي عن ذي النون
المصري انه سئل وقيل اخبرنا عن بعض ما رايت من الاخيار فذرفت عيناه ثم
قال ركبنا مرة في البحر نريد جدة ومعنا فتى من ابناء نيف وعشرين سنة قد البس
ثوبا من الهيبة وكنت احب ان اكلمه فلم استطع لانه لم يكن الا مصليا او قاريا الى
ان رقد ذات يوم وقد حدثت في المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا الى ان
بلغوا الى الفتى النائم فقال صاحب الصرة لم يكن احد اقرب الي من هذا النائم فلما سمعت
ذلك منه قمت اليه فانبهته فقام وما كلمني حتى توضا وصلى اربع ركعات ثم قال
لي ما الشان فقلت له ان تهمة وقعت في المركب ولم يزل الناس يفتش بعضهم بعضا
حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة وقال ما تقول فقال نعم لم يكن احد اقرب
الي منك فرفع الفتى يده يدعو الله تعالى وخفت على اهل المركب من دعايه فخيل
الينا ان كل حوت في البحر قد اخرج راسه وفي فم كل حوت درة ثمينة فقام الفتى
الى حوت واخذ منه الدرة فالقاها الى صاحب الصرة وقال هذا عوض مما ذهب
منك وانت في حل فهذا هو الطرف الاعلى من طرفي الولاية والزلفة والطرف
الادنى هم قوم من الرعاع الاراذل يتخرجون في زي الصوفية ويرون ان التصوف
هو كثرة الاكل وجودة الرقص وكثرة الفشار والوقيعة في الابرار وتحقير
الناس ومسالة الناس ولهذا قال الشافعي رحمه الله لو ان عاقلا تصوف غدوة النهار

لا ياتي عليه الفهم حتى يصير احمق ه

باب الاخلاق

الناس متفاضلون في الاخلاق كتفاضلهم في الخلق والصور والاشكال قال
رسول الله صلى الله عليه احبكم الي احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون
ويؤلفون وقال صلى الله عليه انكم لن تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط
الوجوه وحسن الخلق وقال صلى الله عليه خياركم احسنكم خلقا وقال صلى الله عليه
اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه خير ما اعطي العبد حسن
الخلق في حسن الصورة وقال صلى الله عليه خلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
ويقال ان حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال
جالينوس الخلق حال للنفس داعية للانسان الى ان يفعل افعاله بلا روية ولا اختيار
مثل ذلك ان من الناس قوما اذا ما جاءهم الصوت الهائل ارتاعوا وبهتوا واذا
راوا او سمعوا شيئا مضحكا ضحكوا من غير ارادة بل ربما ارادوا الامتناع منه
فلا يمكنهم واختلف الفلاسفة في الخلق اهو للنفس التي ليست بناطقة فقط
ام يشوب النفس الناطقة منه شيء فمنهم من يقول انه للنفس التي ليست بناطقة
ويستدل على ذلك بان حركة النفس من غير فكر الى ما يدعو اليه الخلق من شوق
الى شيء او الهرب من شيء وما اشبه ذلك يدل على ان الاخلاق للنفس التي لا نطق
لها ولذلك ما نرى مثل ذلك الاخلاق في الاطفال وفي الحيوان الذي لا نطق له •
فانا نرى بعض الحيوان جبانا كالارنب والايل وبعضها شجاعا كالاسد
والكلب وبعضها ذا مكر كالثعلب والقرد وبعضها انسا بالناس كالكلب وبعضها
وحشيا نافرا كالذئب ومنها ما يحب الانفراد كالاسد ومنها ما يحب الاجتماع
كالخيل وحمير الوحش ومنها ما يجمع الغذاء ويدخره كالنحل والنمل ومنها ما

يسرق ما لا ينتفع به ويخبأه كالعقعق الذي يسرق الجواهر والدنانير والدراهم
فيخبأها واشياء اخر نراها من الاخلاق من الحيوان الذي لا نطق له فيدل على ان
النفس الناطقة لا يشوبها شي من الاخلاق واما ارسطاطاليس واشياعه فانهم
يرون ان النفس الناطقة يشوبها شي من الاخلاق ولكن جلها للنفس التي ليست
ناطقة ويرون ان الانسان انما يحسن اخلاقه اذا كانت النفس الناطقة منه
قوية والنفس الحيوانية سلسة والنفس الطبيعية ضعيفة فيحمد لحسن الخلق
قال الاحنف بن قيس وقد سئل هل رايت احدا احلم منك قال نعم ومنه تعلمت
الحلم وهو قيس بن عاصم المنقري بينا هو محتب بفنا بيته اذ اتي بابن له قتيلا
قتله ابن عم له فوالله ما تغير وجهه ولا حل حبوته ولكنه امر بان يغسل
وان يوارى ثم ارسل الى قاتله لا تعتذر ان تحرك انفسنا الى الانتقام محرك في
الاعتدا فاقبل الينا آمنا واخبرنا بالسبب الذي هيجك على ما جنيت ثم قال
يا غلام اذهب الى ام القتيل بماية من الابل فيسكن عنها ما تداخلها من اللوعة
فانها غريبة وروي ان عمرو بن عتبة شتمه رجل وافرط فقال له آجرك
الله على ما ذكرت من الصواب وغفر لك ما ذكرت من الخطا وقال رسول الله
صلى الله عليه من كظم غيظا يقدر على امضائه حشا الله قلبه ايمانا كما تحشا
الرمانة حبا وكان القعقاع بن شور اذا جالسه رجل فعرفه بالقصد اليه جعل
له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وسعى له في حوايجه وغدا عليه بعد المجالسة
شاكرا حتى صار يضرب به المثل فقال

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

قال
ابن عباس رضي الله عنه انما غلب معوية الناس انه كان اذا طاروا وقع واذا
وقعوا طار واذا اشتدوا احلم واذا احلموا اشتد وقال معوية لو كان

بني وبين العالمين شعرة ما انقطعت لانهم اذا اجذبوها ارسلتها واذا ارسلوها جذبتها وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد فسكت ثم اعاد فسكت فقال والهفاه ما يمنعه عن ان يرد علي الا هواني عليه وقال معوية اني لارفع نفسي عن ان يكون ذنب اوزن من حلمي وفي الحديث البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وروي ان المعتصم لما نكب الحسن بن سهل واقطع اشناس ضياعه فارسل الحسن بن سهل بقبالات الضياع الى اشناس وكتب اليه قد عرفت راي امير المومنين في اخلاصك بهذه الضيعة واحببت ان لا يعترض على عقبك عقبي فانفذت الكتب بحججها معتذرا في تبوكها باسبغ النعمة على ادخار الشكر لديك ومتقربا به الى امير المومنين والسلم فلما قرا الكتاب انفذه الى المعتصم فلما قراه وقع فيه ضيم فصبر وسلب فعذر فليقابل بالشكر على صبره وبالاحسان على عذره ويرد عليه ضياعه ويرفع عنه خراجه ولا اوامر فيه قال رجل للاحنف بن قيس لئن قلت واحدا لتسمعن عشرا فقال الاحنف لئن قلت عشرا لم تسمع واحدا وفي الاخبار ان الاسكندر لما انتهى الى بلد الصين وخيم بظاهره دخل عليه حاجبه وقال بالباب رجل يستاذن عليك ويقول انه رسول ملك الصين فقال ادخله فادخله فوقف بين يديه وسلم ثم قال ان راي الملك ان يستخلي المجلس فامر بذلك وانصرف الناس ولم يبق الا حاجبه ثم قال له اد الرسالة فقال ان الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك فقال فتشوه ففتش فلم يوجد معه سلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مسلولا واخلى المجلس وقال له قف مكانك وقل ما شئت فقال ايها الملك اني لست برسول اني ملك الصين وقد جئت اليك اسالك عما تريد من هذا القطر فان كان مما يمكن عمله ولو على اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن الحرب وسفك الدماء قال الاسكندر وما آمنك

منى وقد قصدتك من بلاد شاسعة قال علمي بانك رجل عاقل عادل وليس بيننا
عداوة ولا مطالبة بذحل وانك ان قتلتني لا ينقص من مملكة الصين الا رجل
واحد وانهم ينصبون مكاني ملكا آخر لانفسهم ثم تنسب انت الى غير الجميل
فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل ثم قال له الذي اريد منك ارتفاع
مملكتك لثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاع مملكتك في كل سنة قال هل غير ذلك
شي قال لا قال قد اجبتك الى ذلك فلما راى سرعة اجابته قال له وكيف يكون
حالك اذا فعلت ذلك قال اكون قتيل اول محارب واكلة اول مفترس
قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال يكون اصلح مدة واصلح
من الاول قال فان قنعت منك بارتفاع سنة كيف يكون قال يكون ذلك كما لا
لامر ملكي ومذهبا الجميع لذاتي قال فان قنعت بنصف الارتفاع لسنة واحدة
قال يبقى جيشي وساير اسباب ملكي قال قد اقتصرت منك على هذا فشكر
وانصرف وتواعدا يوما للالتقا ظاهرا فلما كان يوم الميعاد اقبل عسكر
الصين حتى طبقوا الارض واحاطوا بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك
وتسارعوا الى دوابهم واستعدوا للحرب فبينا هم كذلك اذ طلع ملك
الصين وعليه التاج فلما قرب من الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر اغدرت
قال لا والله قال فما هذا الجيش والعدة قال ايها الملك ان ما غاب اكثر
مما ترى واني اردت ان اريك اني ما اطعتك عن قلة ولا ضعف ولكني رايت
العالم العلوي مقبلا عليك فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذل
لك ولامرك فقال الاسكندر ما رايت احدا احق بوصف الفضل والعقل
منك ومثلك لا يجوز ان يوخذ منه شي وقد اعفيتك عن جميع ما اردته منك
وانا منصرف عنك فقال ملك الصين اذا لا تخسر وانصرف فبعث اليه من

الهدايا

الهدايا والطرف اضعاف ما كان قدّره فهذا وما طابقه من مكارم الاخلاق انما تنبع من نفوس زاكيه وجواهر صافيه ولهذا قال النبي صلى الله عليه ان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقال الشافعي رحمه الله خرجت الى اليمن في طلب كتب الفراسه حتى كتبتها وجمعتها فلما حان وقت انصرافي مررت على رجل في طريقي وهو محتبٍ بفناء داره ازرق العين ناتي الجبهه سناط فقلت له هل من منزل فقال نعم قال الشافعي وهذا النعت اخبث ما يكون في الفراسه ورايته اكرم رجل بعث الي بعشا وطيب وعلفا لدابتي وفراشا ولحافا فجعلت اتقلب الليل اجمع واقول ما اصنع بهذه الكتب اذ لست انتفع بها فلما اصبحت قلت للغلام اسرج لي فاسرج وركبت ومررت على الرجل وقلت له اذا قدمت مكه ومررت بذي طوًا فسل عن منزل محمد بن ادريس الشافعي فقال الرجل امولى لابيك انا قلت لا قال فهل كان لك عندي نعمه قلت لا قال فاين ما تكلفت لك البارحه قلت وما هو قال اشتريت لك طعاما بدرهمين وادامًا بكذا وعطرا بثلثه دراهم وعلفا لدابتك بدرهمين وكرا الفراش واللحاف درهمين قال فقلت للغلام اعطه ذلك وقلت هل بقي شي آخر قال بلى كرا البيت فاني وسعت عليك وضيقت على عيالي فقلت يا غلام اعطه وفرحت ان لم تخطي فراستي قال النبي صلى الله عليه الا اخبركم بشراركم من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا اخبركم بشر من ذلك من يبغض الناس ويبغضونه الا اخبركم بشر من ذلك من لا يقيل عثره ولا يقبل معذره ولا يغفر ذنبا وقد كتب

سهل بن هرون الى بعضهم

إنّ الضمير اذا سالتك حاجةً لابي الهذيل خلاف ما ابدي فامنحه روح الياس
ثم امدده له حبل الرجا بخلف الوعد وان له كنفا ليحسن ظنه في غير منفعه

ولا رفد حتى اذا طالت شقاوة جده ستردد فاجبه بالرد

هذا وامثاله من خسايس الاخلاق تتولد من نفوس خسيسه وجواهر خبيثه ومحتد مدخول ويحكى ان ابا الطحان القيني سئل اي يا ما كان احمد عندك فقال نزلت يوما على خمارة نصرانيه وكانت طبخت قدرا من لحم الخنزير فاكلت من طعامها وشربت من خمرها وفجرت بها وسرقت كساها وهربت منها وضد هذا هو العفه الصحيحه كما يروى عن احمد بن حنبل رحمه الله انه كان يصوم الدهر ويا كل في كل ثلثه ايام اكلة واحده من طعام يقيم حيله ومن اخلاق النفس الجود والشح فاما الجود فمفقود في زماننا كالعنقا المغرب او كاوي او كباح او قبان او وردان فانها تسمع اخبارها ولا ترى اثارها واما الشح فقد شمل اهل الزمان وعمهم وهو في النسا اكثر واعم ومن الاخلاق المحموده الشجاعه وضدها الجبن فالشجاعه في اهل الزمان موجوده كوجودها في الاوايل وهي على التفاضل والجبن من شيم النسا الا ان من الرجال من يبلغ فيه مبلغا يربي على النسا كما يروى ان خالد بن عبد الله القسري امير العراق من قبل هشام بن عبد الملك كان بخيلا جبانا وبلغ من جبنه انه كان على المنبر يخطب يوم الجمعه بالكوفه فاخبر ان المغيره بن سعيد خرج عليه في ثمانيه نفر فدهش وتحير وقال اطعموني ما وقيل انه توضا على المنبر فقال فيه ابن نوفل

لا علاج ثمانيه وعبد لئيم الاصل في عدد يسير
هتفت بكل صوتك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير

وقيل في غيره

فتى من جبنه يخرا . اذا ما سمع النخرا
وجا في النوم انسانا فوارا نفسه شهرا

باب صفة الفرس

مساكن جل الامم المشهورة الذين تشتمل عليهم عمارة الارض واقعه في الاقاليم
السبعه التي هي واقعه في الشمالي عن خط الاستوا وتبتدي من المواضع التي يكون
طول نهارها الاطول ثلث عشره ساعة وتنتهي الى الموضع الذي يكون طول
نهارها الاطول ستة عشره ساعه في اقصى الشمال وكلما قرب من خط الاستوا
من هذه المواضع المسكونه كانت الحراره عليه اغلب ولا تزال الحراره توجد زايده
فيما امعن منها في الجنوب حتى ينتهي الى موضع تفرط الحرارة فيه افراطا مانعا من
وجود كون فيه فتنقطع العمارة وهي اقصى بلاد النوبه وكلما بعد منها عن خط
الاستوا في ناحيه الشمال وجدت الحرارة فيه اضعف حتى ينتهي الى الموضع الذي
لا تكاد الشمس تؤثر فيه تاثيرا يظهر فعلها لبعدها من مسامتته فيستولي
البرد على ذلك الموضع فتنقطع العمارة لافراط البرد وهو الموضع الذي يبلغ
عرضه ستا وستين درجه ثم الامم الساكنه في هذه المواضع المسكونه سبع وهي
الصين والترك والروم والفرس والعرب والهند والحبشه فهذه هي الامم المشهوره
والممالك الفسيحه وان كان يدخل في عمارهم اجيال كثيره وينضاف اليها ممالك
كثيره الا انها دونها في الشهره وهذه الممالك تفضل بعضها على بعض فالافضل
من هذه المساكن ما لا يبعد موضعه عن وسط العالم الذي هو خط الاعتدال
في الشمال والجنوب بعدا مفرطا اذ كان من المعلوم ان المساكن التي تبعد
عنه بعدا كثيرا في الجهتين تؤدي بافراط كيفيتي الحر والبرد فيه الى الخراب
وانقطاع الحرث والنسل وخروج امزجة اهلها عن الاعتدال خروجا مفرطا
كما تشاهد من ذلك ممن اوغل في الجنوب من السودان الذين هم كالشي المتشيط
المحترق بفرط الحرارة ومن اوغل في الشمال من البيضان مثل الصقالبه
كالشي النيء الذي عدم النضج بفرط البروده واذا كانت اطراف العمارة بهذه

الحال معلوم ان الواسطة من الطرفين تكون معتدلة بين الكيفيتين والمتصف
بهذه الصفة مملكة ايرانشهر لان مسكنهم وقع في اوساط الاقاليم السبعة التي هي
موضع الاعتدال لبعده عن الاطراف التي تغلب عليها احدى الكيفيات وهذا
الاقليم عند اهل الطبايع والناظرين في علم النجوم منسوب الى الشمس التي هي النير
الاعظم والموثر الاظهر في تولد اكوان هذا العالم من الحرث والنسل فهي
المستولية على الاقليم الرابع لان مسكنها الفلك الرابع من الافلاك السبعة فهي في الا فلاك
بمنزلة القلب في البدن ومن اجل المنسبة التي وقعت لهذا الاقليم الى الشمس
وجدت مملكته مخصوصة بكثير من الفضايل مثل التفاف العمارة والاخصاب
في الاقوات من المطاعم والمشارب وترتيب قواعد الملك والسياسة واعتدال
ساكنيه في الخلق والخلق والاشكال والالوان والطبايع والغرايز وزينة
الملك والسلطنة لما وجد عند ملوكهم من السياسة الفاضلة باجرا تدبير
الملك على افضل وجوهها واجمعها للمصلحة العايدة الى الرعايا وهذا
النوع من السياسة اختص بها ملوك الفرس وسلمت الملوك الاخر لهم ذلك وان
كانوا افسح خطط الولاية واكثر عدد الرجال منهم ولما ذكرنا ان هذا الاقليم
منسوب الى الشمس التي هي ملكة الكواكب واحوالها مرتبطة بها في حركاتها
الطولية والعرضية والرجوع والاستقامة والشروق والغروب فهي لذلك
مستعلية عليها وطبايعها مغمورة بطبيعتها وانوارها مغمورة بنورها
فاذا كان حال الشمس في العلويات كذلك ان يكون في السفليات امر الملك الذي
هي مملكته منسوبة اليها كذلك وكذلك حال رجالهم وفرسانهم فهم كانوا
اشد بطشا واكثر غنا ولذلك كان عادة اولئك وسيرهم انهم كانوا عند
تسريب الجيوش وانفاذ الاجناد الى عدوهم ووجوه مخالفيهم يحملون راية

كل ستة من الهند رجلا من فرسانهم وبازا كل رجلين من الترك واحدا من فرسا نهم
فاما الديلم فانهم كانوا يحملون بازا الواحد منهم واحدا لما عرفوه من شده
شوكتهم وباسهم ونجدتهم وكما خص سكان هذا الاقليم بالنجده والشجاعه
والغنا خصوا ايضا بحسن الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون واعتدال
الشكل وحسن السياسة والتبحر في فنون العلم لانهم في وسط الاقاليم السبعه
ولا يغلب عليهم احدى الكيفيتين الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة فاعتدلت
امزجتهم واعتدلت لذلك اخلاقهم لان اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن
وما ذكرنا هو حكم كلي فاما الجزوي فقد يختلف في كل اقليم اختلافا كثيرا
لان من البلدان ما يكون سهليا ومنها ما يكون جبليا ومنها ما يجاور البحر ومنها
ما يجاور الغياض والمروج ومنها ما يجاور الرمال او السبخات ومنها
ما يكون في الاغوار ومنها ما يكون على الجبال الشامخة وكل واحد من هذه
المواضع يختص بمزاج ويكون احوال سكانها بحسب مزاج المسكن وقد ذكر ذلك
جالينوس في كتاب الاهوية والبلدان فقال ان الابدان والنبات تكون
على قدر هيئة مزاج الهوا فان من الابدان ما يكون اعظم جثثا واكثر لحوما
واجود كيموسا واشد اعتدالا واقوى في قوى النفس ومنها ما يكون اقل
لحوما واردى كيموسا واخبث مزاجا واضعف في قوى النفس ويكون ذلك
لاختلاف امزجة الاهوية في الامصار والمدن وقال بقراط ان المدينة
التي هي موضوعة في شرق الشمس هي اصح من التي هي موضوعة سمت الفرقدين
والرياح الحارة وان كان البعد بينهما غلوة واحدة فقط قال جالينوس
انه عنى بقوله انه ربما كان مدينتان او ثلث مدن على جبل واحد له انف
ونتو فيستر ذلك الانف من الجبل بعضها من بعض فلا يصل الرياح الى

بعضها مختلف مزاجها ولا يكون بعدها عن الاخرى الا غلوة سهم وقال
بقراط اذا كانت البلاد سهلية لينة كثيرة المياه حارة في الصيف بارده
في الشتا فان اهلها يكونون سمانا ضعافا رطابا لا يصبرون على الشدايد
والتعب ولا يكون لهم ذكا ولا رغبة في الصناعات وتكون القسمة واهية
ذليله وذلك لان ابدانهم تسترخي وترطب والاسترخا يفعل ذلك بهم
واذا كانت الارض منبسطة تعرقها الامطار والسيول في الشتا وتعطش
في الصيف فان ابدان اهلها تكون جاسية دقيقة قوية ولهم فطن
ولطافة وعجب بانفسهم وارايهم وشجاعة وجلادة في الحرب ويشتد غضبهم
واذا كانت الارض جبلية مرتفعه كثيره المياه مختلفه الازمان اختلفت
صور اهلها وصبروا على الشدايد وكان اخلاقهم اخلاق السباع وتكون
ابدانهم قوية لانهم يشربون مياها بارده صافيه ويستنشقون هوا صافيا
ويتقلبون في بلاد مرتفعه شامخه وتكون اشجارهم عظاما صلابا واذا
كانت البلاد غايره منبسطه ذات بحر ملتفه ورياح حاره ومياه فاتره
فان اهلها لا يصبرون على شدة الكد وقال ارسطوطاليس ان تغير حالات
الهوا هو الذي يغير حالات الابدان من الناس مرة الى الغضب ومره
الى السكون والى الهم والى السرور وغير ذلك واذا استوت حالات
الهوا استوت حالات الناس واخلاقهم وقال ايضا ان قوى الانفس تابعه
لمزاج الابدان ومزاج الابدان تابع لتصرف الهوا لان الهوا اذا برد مرة
وسخن مرة خرج الزرع مرة نضيجا ومرة غير نضيج ومرة كثيرا ومره قليلا
فيتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا استوى الهوا واعتدل خرج
الزرع معتدلا فاعتدلت لذلك الصور والمزاجات وقد تبين مما قدمنا

من الهوا

من القول ان اطراف الاقاليم السبعة قليلة الحظ من العمارات لافراط
احدى الكيفيتين الفاعلتين عليها واذا كانت الاطراف بهذه الحال فمعلوم
ان الفضيلة المسكنية انما تكون للواسطة لانها هي موضع الاعتدال
ومملكة ايرانشهر واقعة في اوساط الاقاليم السبعة فهي اعدل الممالك
من بين الاقاليم وعمارها بحسب ذلك يكون اعدل مزاجا واحمد طباعا لان
اخص الاشيا بالانسان وبكل حيوان تربته التي فيها يتكون لان مزاج
التربة علة لمزاجه ولذلك تصبغه بلونها الغالب عليها من السواد والبياض
وما بين سطحيهما من الالوان وكذلك الشكل من الطول والقصر والغلظ والقضافة
وهي مفيدة الاخلاق الخاصة لما ذكرنا ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن
وانها تفسد بفساده وتصلح بصلاحه ه

باب صفة اهل الصين

مملكة الصين واسعة الرقعة كثيرة المدن والامصار والقرى وتدخل في
ثلاثة اقاليم وذلك ان الاقليم الاول يبتدي من المشرق من اقاصي بلاد الصين ويمر
على بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة الملك وفيه مرفا السفن وهو المرفا
الصيني ثم يمر على سواحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم على بلاد السند
ويمر في البحر على جزيرة الكرك ويقطع البحر الى جزيرة العرب وارض اليمن
وبلاده وهي ظفار وعمان وعدن وحضرموت وصنعا وجرش ومهرة
وسبا وغيرها ثم يقطع بحر القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ويمر
على البلد الذي يسمى جرمي وهو دار مملكة الحبشة ويمر على دنقلة وهي مدينة
النوبة ثم يمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى ان ينتهي الى البحر
المغرب والاقليم الثاني يبتدي من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم على بلاد

الهند ثم بلاد السند ويمر على المنصورة وديبل ويقطع البحر الاخضر وبحر البصرة
وجزيرة العرب في ارض نجد وتهامة واليمامة والبحرين وهجر ويقطع بحر
القلزم ويمر في صعيد مصر ثم يمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية
ثم على بلاد البربر وينتهي الى البحر المغرب والاقليم الثالث يبتدي من المشرق
فيمر على شمال بلاد الصين ثم على بلاد الهند وعلى شمال بلاد السند ثم على
بلاد كابل ثم على كرمان وسجستان ثم على سواحل بحر البصرة ويمر بكورة
الاهواز ثم يمر على بلاد الشام ثم يقطع اسافل ارض مصر والقيروان وينتهي
الى البحر المغرب والاقليم الرابع يبتدي من المشرق ويمر ببلاد التبت ثم على
خراسان وما وراء نهر جيحون وارض العراق والديلم وبعض بلاد الشام
والروم ثم في بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر في بلاد المغرب
على ارض طنجة وينتهي الى البحر المغرب والاقليم الخامس يبتدي من
المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ويمر على شمال بلاد خراسان وما وراء النهر
وخوارزم ثم على اذربيجان وارمينية وبلاد الروم ثم يمر بسواحل بحر الشام
مما يلي الشمال ثم على بلاد الاندلس وينتهي الى البحر المغرب والاقليم السادس
يبتدي من المشرق من شمال بلاد ياجوج ويمر على بلاد الترك ثم على سواحل
بحر آبسكون مما يلي الشمال ثم يقطع بحر الروم ويمر ببلاد الصقالبة وينتهي
الى البحر المغرب والاقليم السابع يبتدي من المشرق من بلاد ياجوج ويمر
على بلاد التغزغز وارض الترك على بلاد اللان ثم على السرير ثم على
برجان ثم على بعض الصقالبة وينتهي الى البحر المغرب فارض الصين داخلة في
ثلثة من هذه الاقاليم لامتداد اطرافها وكثرة بلادها ولما كانت بلادها
موضوعة في مشارق الشمس كانت اهويتها صافية ومياهها مردة

عذبة وتربتها طيبة واذا كانت البلاد بهذه الصفة كان سكانها وعمارها كذلك لما ذكرنا ان اخص الاشيا بالحيوان تربته التي يتكون منها ولهذا ينسب الانسان الى الترب كما ينسب الى الوالدين فيقال حجازي وشامي ورومي وهندي وصيني كما يقال عدناني وقحطاني وعلوي وعباسي فاهل الصين معتدلو المزاج حسنو الشكل والصورة سلسو الاخلاق وهم اجناس مختلفة البلاد والمساكن وينقسم اراضيهم ثلثة اقسام وهي الصين وقتاي التي يسميها العامة خطاي ويغور واعظمها خطة ومملكة الصين واهله احذق الناس بالصنايع المهنية لا يدانيهم فيها احد من الامم ولاهل الروم يد عالية فيها الا انهم لا يبلغون فيها مبلغ اهل الصين واهل الصين يقولون ان الناس كلهم عميان في الصناعة الا اهل الروم فانهم يبصرون بعين واحدة يعني انهم عرفوا نصف العمل واهل الصين لا يخالطون الاتراك ويخالفونهم في اكثر الاشيا لانهم يلبسون الجباب والعمايم ولا يلبسون الاقبية والقلانس فاما اهل قتاي ويغور فيخالطون الاتراك ويواصلونهم وبينهم وبين ملوك ما ورا النهر مكاتبات ومواصلات واهل الصين بخلاف ذلك ولا يمكنون الغربا من الدخول اليهم والمقام بين اظهرهم وذلك سنة سنها لهم ماني المتنبي حين غرس في قلوبهم مذهبه وهو مذهب الثنوية خاف ان ياتيهم من الغربا من يبين لهم فساد ذلك المذهب ويبعدهم عنه وقد رايت رجلا ذا حنكة قد دخل الصين وعامل اهله في المتاجر فحكى ان بلدهم الذي هو دار الملك يسمى بيخور وهو بلد كبير استدارته مسيرة ثلثة ايام ويقرب به بلد آخر اعظم منه يقال له كوفوا الا ان الملك نزل بيخور مال وهذا البلد يخترقه نهر كبير يقطع البلد نصفين

فيسكن الملك وحواشيه وجنوده واتباعه في احد الشقين وفي الشق الآخر
مساكن الرعايا والاسواق وملكهم يسمى تمغاج خان وهو الذي يقال له
فغفور وحكى عن اهل الصين من الحذق في الصناعة اشيا عجيبة منها انه
قال ان للملك في كل مدة ذكرها يوما ياذن للخاص والعام فيه ويجلس
للمظالم وبين يدي مجلسه ميدان كبير فسيح فيوضع على باب الميدان قطعة خشب
كبيرة ويوضع عليها قدوم فاول من يدخل ياخذ القدوم ويضرب به
ضربة واحدة على الخشبة ثم الذي يليه يضرب ضربة وكذلك يفعل كل من دخل
فاذا كان آخر المجلس حصل من الخشبة تمثال كامل اما فرس واما اسد واما
انسان او غيره ولم يضرب احد ممن دخل الا ضربة واحدة وغاية حذقهم
ان الذي دخل اولا او ضرب ضربة واحدة فالتالي له يعرف انه لاي تمثال
قصد حين رآه وصنعة التماثيل عندهم تعبد وتقرب لان ماني امرهم
بذلك وعندهم تقول الفلاسفة فانهم قالوا في حد الفلسفة انه التشبه
بالله بحسب الطاقة الانسانية وذكر ايضا ان من اهل الاسواق قوم يطوفون
في البلد يبيعون الامتعة والفواكه وغير ذلك وقد اتخذ كل واحد لنفسه
عجلة يجلس فيها ويضع فيها اقمشته وامتعته وما يحتاج اليه في البيع
والشرا والعجلة تجري من ذاتها من غير دابة وهو جالس عليها يحبسها
اذا شا ويرسلها اذا شا قال ورأيت عامة اهل الاسواق راغبين
في القمار وما من حانوت الا وفيه كعاب ونرد وربما تعاسر المتبايعان في
معلول فيقول احدهما هلم نتقامر عليه فينتقلون من المعاملة الى المخاطرة واما صنعة
الثياب الملبوسة والمفروشة فلهم فيها نيقة ومما لا يلحقهم احد من الامم
وقد حكينا ان بهلغريز الجوهري حمل مع نفسه من الصين قميصا اخضر كان نسج

مطوياً قبضة لا يتبين منه شي وقد كتب في الاخبار ان رسولا من بعض ملوك
الاسلام توجه الى ملك الصين فحكى انه لما حصل بحضرة ملك الصين تلقاه قومه
بالاكرام واحسنوا مثواه قال ورايت لملكهم خدماً مجبوبين كانهم البدور وهم
الذين يحضرون لخدمة الملك ويتكلمون عنه على سبيل السفارة قال وكان واحد
منهم ياتيني برسالة الملك ويسمع مني الجواب ويوديه وكان عارفاً باكثر اللغات
فبينا هو يكلمني في ذات يوم عن الملك اذ وقع بصري على خال اسود على صدره
يلوح من تحت القميص كانه بارز فتداخلني حيرة لحسن بياض بشرته وسواد
شامته ودقة قميصه فقال ما لك قد تغير حالك فقلت كثر تعجبي من دقة
قميصك وحسنه فقال او قدرت ان علي قميصاً واحداً ثم قام ونزع قميصاً
ثم قميصاً اخر حتى نزع خمسة من القمصان فكان الخال يلوح من تحت خمسة اثواب
وهذا نوع واحد من الثياب وعندهم انواع اخر منه كثيرة تجلب من عندهم
مع طرف مجلبة غريبة ويجلب اليهم العاج والكندر والكهربا الفصوصي
الصقلبي الذي يقطر صمغاً من الاشجار في بحر الصقالبة لان بالصين كهربا يضرب
الى السواد فلا يرغبون فيه ويرغبون في الفصوصي يتحلون به ويزعمون انه
يمنع من الاصابة بالعين ويرغبون ايضاً في الختو الذي هو قرن الكركدن وهو
اعز محمول الى الصين لانهم يتخذون منه المناطق ويبلغ قيمة المنطقة منه
مبلغاً عظيماً عندهم والجلابون الذين يجلبون الامتعة الى الصين لا يمكنون
من دخول البلد ويكون اكثر متاجرهم مغايبة وذلك ان بالقرب من البلد
وادياً عظيماً كاعظم ما يكون من الاودية وفي وسطه جزيرة كبيرة فيها حصن
كبير يسكنه طائفة من المسلمين الطالبيين العلويين وهو سفرا بين اهل الصين
وبين من يفد عليهم من القوافل والتجار فيخرجون اليهم ويطالعون البضايع

ذا الامتعه ويحملونها الى صاحب الصين وياتون بالعوض اذا افتقر وربما دخل
الواحد بعد الواحد من التجار مع بضاعته فيبقى فيه اياما واما سبب سكون
العلوية في الجزيرة المذكورة فانهم فرقة من الطالبين وفدوا الى خراسان في ايام بني
امية واستوطنوها فلما راوا اجد بني امية في طلبهم وابادتهم خلصوا الجبال وتوجهوا
نحو المشرق ولم تثبت لهم قدم في شي من ديار الاسلام خوفا من الطلب فانحازوا
الى الصين فلما بلغوا شط الوادي منعهم الرصد عن العبور كعادتهم ولم يكن لهم سبيل
الى الرجوع فقالوا ورانا السيف وقدامنا البحر وكان الحصن الذي في الجزيرة
خلا عن اهله لان الحيات قد كثرت فيه واستولت عليه فقال العلوية مكابدة
هذه الحيات اسهل من مكابدة السيوف والغرق فدخلوا الحصن وجعلوا يقتلون
الحيات ويرمونها في الماء حتى طهروا الحصن عنها في مدة قريبة واستوطنوه
ولما علم صاحب الصين ان ليس وراهم عاقبة وانهم مضطرون الى التمسك بجنابه
اقرهم في ذلك الموضع واغناهم بمعيشة سوغها لهم فسكنوا امنين مطمئنين وتوالدوا
وتناسلوا وتعلموا لسان الصين ولسان غيرهم ممن يفد عليهم وصاروا اسفرا
لهم ولسان الصين مخالف لساير الالسنه وكذلك لسان التبت واهل الصين
كلهم على دين واحد وهو دين ماني بخلاف قتاى ويغر فان فيهم ساير الاديان
الا اليهودية وقد كان في قديم الدهر جميع كور ما وراء النهر من مملكة الصين وكور
سمرقند كالقصبة لها فلما ظهر الاسلام وفتح الله تعالى للمسلمين كورها انحاز
اهل الصين الى مراكزهم وبقي في سمرقند من اثار اهل الصين صنعة الكاغذ الجيد
الحسن ولما انحازوا الى البلاد الشرقية تفرق بهم البلاد وتقسمت الممالك
فصار للصين ملك ولقتاى ملك وليغر ملك ومن هذه الممالك مسافات
متنازحة والقاصد نحوهم للتجارة او غيرها يسلك من كاشغر الى ياركند في برية

ايام ومنها الى ختن في احد عشر يوما ومنها الى كرويا في خمسة ايام ومنها الى
ساجو في خمسين يوما ومن هناك يفترق الطريق الى الصين والى قتاي والى يغر
فمن قصد ينجور الذي هو مستقر تمغاج خان ملك الصين انحرف عن استقبال المشرق
نحو الجنوب ميمنة ويبلغ فالجو ثم الى كسين في اربعين يوما يتياسر منها عن بلاد
خو التي تعرف منها سولمي وجينانجكث ومن هناك يدخل مملكة تمغاج خان ويمشي
الى ينجور في قريب من اربعين يوما ووراء الصين امة تعرف بشرغول ويسميهم
اهل الصين سنقو وهم من قتاي على مسيرة شهر في نهاية العمران بين الما والاوحال
ويقال انهم الذين يسمون ماجين والهند يسمونه الصين العظمى ومن قصد يغر
وهو بلد يغرخان فانه يتياسر عن ساجو ومن قصد اوجم قصبة قتاي مر على
سمت المشرق فوصل الى موضع يقال له خاتون سن في قريب من شهرين ثم الى
اوتكين في شهر ثم الى اوجم في شهر ووراء اوجم بمقدار فرسخين ويحيط بهذه
المملكة قضبان محففة مغروزة الطرفين في الارض وهناك حفظة مرتبون
في كل فرسخين يمنعون الجولان ويقتفون الاثار ويقتلون من ظفروا به اذا خرج
بغير امر ومنها الى البحر سبعة ايام والشراكحو وقتاي يبلغ على مسيرة نصف
شهر من ساجو الى قوم من الشارية يعرفون باسم كبيرهم وهو باسمل تفادوا اليها
من الاسلام خوف الاختتان وملوك قتاي ويغر وان تباعدت ديارهم عن
ديار الاسلام وانقطعت السبل اليهم لا يامنون جانب ملوك الاسلام وجنود
المسلمين لما سمعوا وشاهدوا من ظهور هذا الدين واستعلايه واقتدار اهله
على قمع اعدايه فهم يحتاطون لانفسهم وبلادهم بسد الطرق وترتيب الحفظة
ولما تهيا للسلطان محمود رحمه الله ما تهيا من الاقتدار والاستيلا على بلاد
الهند وبلاد الترك استشعر منه صاحب قتاي وصاحب يغر فكتبا اليه

صاحب قتاى كتابا هذه ترجمته ∴ عن سلامه الى امير خراسان
محمود قراخان ان رب السما خولنا ممالك وجه الارض العريضه وملكنا نواحي
الطوائف الكثيره فنحن في مقرنا سالمون وبارادتنا مقتدون وليس في جهات
العالم احد ممن ابصر وسمع الا وقد رغب في مصافتنا والاتصال بنا واولاد
الاخت امرآ النواحي السفلى تتواتر رسلهم وتتصل الكتب والمهاداة منهم
سواه فانه الى الآن لم يرسل ولم يرد ونحن نسمع نخوته في النجده والبساله
وتقدمه في الاقتدار والجلاله وترؤسه على الامرآ بالمهابة وجبارته الممالك
بالبطش والايد واستقراره بارادته في الوطن وكان من الواجب عند امتلا كه
الزعامة ان يكتب بخبره الى الخان الاعظم الذى ليس تحت السما اجل منه
ويطالع بحاله وقد ابتدانا نحن بذلك واقتصرنا على انهاض هذا الرسول
المخف دون من فوقه في الحال والتجمل لطول المسافه وامتداد المدة في
قطعها واذ وقعت الوصله مع قدرخان بحرة من صميم البيت زوجت
من ابنه جغرتكين والحدا البيان بها امرنا قدرخان ان يطرق لرسولنا
اليه ولرسوله الينا من ذوى الحصافه والعقل والرجاحه لنلقى اليه ما
عندنا ولنخاطبه بما لدينا ونقيم رسم المهاداة في صحبته وكان الغرض في
انهاض هذا الرسول قلنتكا افتتاح طريق الوصلة واتصال عرى المودة
وما حمل من التذكره الاونى خويذ وثوب ژونكى وثوب كنزى وثوبي
شكردك ذوي قطعين وخمسة عشر ثوبا ذات قطعين من الحرير وفرو سمور
بافو ومائتي سمور والفي سنجاب وثلثين نافجه مسك وقوسا مع عشر نشابات
وكتب الكتاب في سنه الفار ه

وكتب اليه بغرخان كتابا هذه ترجمته ه ه

عن سلامة الملك الجليل تغرخان الى السلطن محمود نساله على بعد الشقه
كيف هو في نفسه فنحن نسر بما نسمع من سلامته ونبتهج بما تتناهى الينا من استيلا له
على النواحي السفلى الى بلاد الهند وانه يواصل ملوك العالم ويواد اصحاب
الاطراف فتميل دولتنا الى محبته لانه مثله من مشاهير المبارزين ومذكوري
كبار الدنيا بالرمي والشجاعه في الخافقين ونحب ان نتاكد المودة والكرامة
في البين ولهذا كان ارسال هذا الرسول ولين شسعت الديار لقد تدانت
القلوب ونريد ان نزجي ايام العمر على المكاتبه والتحابب ليبقى به حسن الذكر
على الابد فان رغب فيما رغبنا فيه كتب كتابا ووجه رسولا لتتمهد قواعد
الالفه به وتتاكد الاحوال بمكانه وقد توجه من قتاي غلام اسمه قلتنكا
فانهضنا في صحبته احد اصحابنا حتى اذا اتفق توجيه احد الينا كانوا معا
فان ممر رسول قتاي في منصرفه على هذه النواحي ولم يصطحب شيا من الهدايا
اذ لم تمكن من الطريق على ثقة ولكنا ناسطنا بغلام ونشابه للعلامة وسيودي
قاتني رسالاتنا مشافهة وكتب في الشهر الخامس ه

فلما عرض الكتابان عليه وراى ما فيهما من الرعونة لم يستجز من نفسه اسعافهما
بما يلتمسان من المصادقه والمكاتبه لحسب قوه اعتقاده في الاسلام وصرف
الرسل وقال لهما ان السلم والموادعة انما تكون لحسم الحرب والمقارعة
وليس لجمعنا دين نتواصل به وبعد المسافه يومن كل واحد منا معرة صاحبه
فلا حاجه بي الى مواصلتكم قبل الاسلام والسلم وكان ذلك في سنه ثماني عشره
واربعمايه فاما قولهم في تاريخ الكتاب سنه الفار فان الصين والترك وتبت
والختن ادوارا يدورون على اثني عشر سنه ويعود عند منتهاه الى اوله ولكل
السنين مسماه بحيوانات معينه تختلف اسماوها في لغاتهم ولاها بعالها

سنه الفار والثانيه سنه الثور والثالثه النمر والرابعه الارنب والخامسه
لبنات الماء والسادسه للحيه والسابعه الفرس والثامنه الشاة والتاسعه
القرد والعاشره الدجاجه والحاديه عشر الكلب والثانيه عشر الخنزير ثم تعود
الى الفار فاما الطريق الى الصين من جانب البحر فاول مرفاء من البحر اليه
بلد يقال له لوقين ثم مدينه خانفو وهي اعظم من لوقين وهو مرفا اعظم
وبها نهر ماء عذب كبير يخترق البلد وعليه جسور وعلى احد جانبيه اسواق
التجار الغرباء وعلى الجانب الاخر اسواق اهل المدينه واكثر من يقصدهم
من التجار الفرس والعرب والفرس يركبون المراكب اليهم من سيراف
والعرب من البصرة وفي هذه المدينه صاحب عشر الملك يجمع امتعه التجار
ويأخذ منهم العشر ولاهل هذه المدينه وفا وامانه وصدق لهجه وهناك
تتخذ الغضائر الصينيه والكواغد الحسنه التي يكون احد وجهيها ابيض
والوجه الاخر اصفر والحرير الصيني الجيد ولباس اهلها الخفاتين ومن
رسمهم ان كل واحد من اهل السوقين يخالط الاخر نهارا ويتبايعون ويتعاملون
فاذا غربت الشمس قرع الطبل في الجانبين فينصرف كل فريق الى مواضعهم
فمن وجد بعد ذلك من الفريقين في سوق غيره ادب وغرم ومن بقي من
الصينيين في سوق الغرباء وجن عليه الليل بات ليلته عندهم ولا يطلق
للعرب ان يخرج رقيقا منها من غلام او جاريه على وجه الرق الا ان يكون
التاجر قد استولد جاريه فيخرجها ولا يمنع منه ويحمل اليهم من الامتعه اساب
العسل والفلفل والحلتيت والزجاج واللازورد والزعفران والفولاذ
وخشب الطرفاء والجوز وجميع الفواكه اليابسه كالتمر والزبيب وملكهم
يكرم التجار ولا ظلم على احد ممن يرد ناحيته وهم بيض الوجوه كلهم ليس فيهم

17

ابيود ولا اسمر وهم اشد بياضًا من الروم وانصع الوانا وارق بشرةً وملك
جانفو من تحت يد ملك الصين واليه امر الجيش والقتال ورسمهم ان ياخذ ولا
من التجار الذين يردون هذه المدينه من جميع ما معهم من كل عشره ثلثه ويكون
النصف منه لصاحب الجيش والنصف ينفذ الى ملك الصين واذا وصل المراكب الى
باب هذه المدينه خرج اليه الامنا والكتاب من اهل البلد فيكتبون عدد ما في
المركب من الرجال والنسا والصبيان والعبيد ثم يكتب اسم صاحب المركب
واسم ابيه ويكتب اسما الذين معه من التجار ويكتب اسنانهم بان يسال الرجل
كم اتى عليه من السنين ومن اي بلد هو ومن اي قبيله ثم يكتبون ويثبتون جميع ما في
المركب من الامتعه على اصنافه واعز شي تحمل اليهم قرن الكركدن المسمى خُتُود هم
يسمونه بشان فاذا اثبتوا جميع ما في المراكب اذنوا لهم بالنزول فاذا اسكنوا
في الرحال ياتيهم الخصي الامين ويحملهم الى صاحب المدينه وكل من كان ثيابه
انظف واحسن كان اكرم عندهم ثم يسالهم الملك عن احوالهم في انفسهم
ومسيرهم في طريقهم ثم يبعثهم الى منزل الخصي الامين ومنزله خارج المدينه
فاذا دخلوا عليه يوضع لهم كراسي فيجلسون عليها ويسالهم عن احوالهم ويكرمهم
ويقدم لهم الفواكه مما يكون عندهم ويسقيهم الشرابه ثم يامرهم بالانصراف
الى رحالهم ويامر الوكيل من قبله بحسن تعهدهم وتفقدهم واسم الوكيل
عندهم فاسام ثم يخرج ما في المراكب من الامتعه ويوضع في بيوت ويختم
عليها الامنا ويمنع البيع والشرا ستة اشهر الى اخر وقت الريح فاذا علموا
ان المراكب قد انقطعت وجا وقت لا يقدم فيه احد سلموا المتاع الى
التجار بعدما اخذوا منه المكس وهو من كل عشره ثلثه فيبيعونه كما
يريدون وانما يمنع من البيع والشرا في الشهور السته ليحصل جميع ما يحمل

اليهم ويتعذر ثمنه فلا يقع بخس وضرر بالبايع او بالمشترى لانه ربما كثر الامتعه
في سنه فيكسد وربما قل فيعز ومبايعاتهم بالفلوس بها يشترون جميع الامتعه
وجميع اهل الصين عليهم جزيه الا النسا والصبيان واذا ولد المولود فيهم
يكتب وقت مولده من ليل او نهار ويوضع المكتوب عند والده او قرابته
كيلا يشتبه عليهم سنه واذا بلغ مبلغ الرجال ضربت عليه الجزيه وليس
يكاد يذهب على الملك عدد من في مملكته من الرجال ومن مات منهم فانه لا يدفن
الا في السنه والشهر واليوم والساعه التي ولد بها فان مات في اهله وسوى له
صين في تقدير من خشب كهيئة التابوت ويطرح عليه ادويه تحفظ جثته عن
النتن والتحلل ان كان موسرا وان كان مقلا طرح عليه الصدف المحرق
بعد ان يسحق حتى يصير كالذرور فينشف رطوباته ولا ينتن وهذا القبر الذي
يوضع فيه الميت يمكث في ارضهم الف سنه واكثر لا يكاد يعفن واذا مات
الرجل منهم فان زوجته تحد عليه ثلث سنين وكذلك على ابيها واخيها
وان ماتت المراة تحد الزوج عليها كذلك ثلث سنين ويبكي الرجل والمراة
على موتاهم في اول النهار ووسط النهار واخره ما دام الميت عندهم وان
لم يبك واحد منهم من الاقربا ادب وضرب ويقولون انك قليل الحزن على
موته واذا جا وقت دفنه وارادوا حمله الى قبره ان كان موسرا وضعوا على
الطريق من منزله الى موضع القبر اطعمة وفواكه وشرابا ويغطونها بالديابيج
والحرير فاذا وضع في القبر نهب تلك الاطعمة وربما حمل معه ان كان
ذا جلة فاخر دوابه وثيابه فيمزق على قبره ومن مات من المسلمين
عندهم ولا يكون معه وارث اخذ ماله ووضع في بيت المال الملك مكتوبا
عليه اسم صاحبه واسبابه وحليته وتاريخ موته وينتظرونه ثلث سنين

18

وثلثة اشهر وثلثه ايام فان جاوز الى هذه الغايه تسلم المال اليه واهل
الصين يعرف بعضهم اعمار بعض لا يشتبه ذلك عليهم لان كلهم يكتبون
ذلك واذا مات احد عن صبي لا كافل له سلم الى امنآ الملك في تعليمه وتربيته
ينفقون عليه من بيت المال حتى اذا ادرك تضرب عليه الجزيه واذا بلغ الشيخ
ثمانين سنة او سبعين اجرى عليه من بيت مال الملك واذا اذنب ذنبا
يستوجب القتل او العقوبة عفي عنه وان كان من رجل وامراة خصومة
كانوا الى المراة اميل ونسآوهم يغلبن على الرجال في الصناعات والتجارات
ونساوهم مكشفات الشعور والمحصن منهم اذا زنا قتل رجلا كان او امراة
ولا يدرا عنه الحد وفي اسواقهم نسا يعرفن بالزنا وللسلطان عليهن ضريبة
وهن من سفلتهم وسقاطهم وذلك في مدينه ساجو وهي مدينه كبيره
واما المدينه العظمى التي يسكنها ملك الصين فيسمى خمدان وتعال ان من مدينه
جبنا الحكث الى خمدان مسيره اربعه اشهر سير الكلا وبلاد الصين واسعه
والغالب على عامتهم استدارة الوجوه وفطوسة الانف ولباسهم
الحرير والديباج وعامتهم يوسعون اكمامهم ويطولون ذيولهم حتى تجر
في الارض ودورهم واسعة مزوقة المجالس بالتماثيل وجنودهم كثيره
وملكهم لا يكاد يبرز ولا يصل اليه احد الا وزيره او حاجبه وروس عسكره
يرونه في كل سبعه ايام مرة واذا ورد عليه رسول من بعض الملوك اذ خل
عليه في وقت ياذن له ويقف وزيره عن يمينه ويقف الرسول بالبعد منه
على حسب مرتبه مرسله ثم يسجد ولا يرفع راسه حتى يومر بذلك ثم يسال
الحاجب عنه فيخبره عن حاله وعما وجه له ثم يامر الملك له بتحف اثواب
وخاتم من فضه مذهبه وينصرف الى دار الرسل ويحضر كل يوم دار الملك

وبعدها الى ان تجلب وتصرف والكرزرو عشهم اعدا فاذا قلت الامطار
غلت اسعارهم واذا ابتلوا بقلة المطر وجه الملك الى بيوت الاصنام
وياخذ السمنية ويقيدهم ويغلهم ويهددهم بالقتل ان لم ياتوا بالامطار
فلا يزالون منكوبين الى ان ياتي المطر وفى قصر الملك كوسات وطبول
كثيرة فاذا قرب غروب الشمس قرعت الكوسات فاذا سمعوا ذلك بادر
كل واحد وتسارع الى منزله فلا يبقى بعد غروب الشمس احد خارج وتفرق
اصحاب السلطان فى المحال والسكك فان وجدوا احدا خارج المنزل
ضربوا عنقه وطرحوا راسه فى موضع قد اعد لذلك مكتوب عليه هذا
جزاء من خالف امر السلطان ومن حكمهم ان من سرق زيادة على مائة فلس
وهو عشرة دراهم يقتل ولا يترك البتة وحوالى خمدان الذى هو مدينة الملك
الملقب بغفور مائة وعشرون قرية فى كل قرية زهاء الف رجل مرتبة و للمدينة
اربعة ابواب واذا ركب الملك ركب معه مئتا الف فارس ويقال
ان لملك الصين ثلثمائة وستون مدينة تحمل اليه كل يوم خراج مدينة وكسوة
لخاصة بدنه وجارية يرضاها ومن سننهم ان لا يترك احد يتربص الحنطة والحطب
والملح والحديد بل يكون مطروحا فى اسواقهم حتى يشترى منها بقدر الحاجة وحوالى
خمدان الجنوب منها جزائر وملوك يؤدون الخراج وساحل الصين مسيرة شهرين
والبحريون يقدرون سير المركب فى كل يوم اذا طابت الريح خمسين فرسخا
فعلى هذا التقدير يكون ساحلهم ثلثة الف فرسخ على شط البحر واكثرها عامر
مسكون ويقال ان بها المائة مدينة عامرة وعن يسار بلاد الصين عند مطلع الشمس
الصيفى خلق كثير مما بين الصين والخرخيز وهم اجناس لها اسامى مثل ابن مرحور مر
تولمان مراحكلى ماى حسان بوعسى ملوك قورك وهم يتخذون

حلي نسائهم من الودع الابيض ويجعلونها بدل اللآلي وذكر صاحب كتاب
المسالك ان وراء الصين امة شقر الالوان حمر الشعور ويشتد حر الشمس عندهم
وانهم يسكنون اسرابا مدة الحر وهم لا يشعرون فاذا طلعت الشمس عليهم دخلوا
تلك الاسراب الى ان تغرب الشمس من الغروب ثم يخرجون وهذا قول فيه نظر
لان شقرة اللون وحمرة الشعور يكون من افراط البرد وقلة الحرارة كما في الصقالبه
والروس ومن سنة اهل الصين ان الرجل اذا اذنب ذنبا يستوجب العقوبة به
والتاديب فلا يعاقب الا بعد ان يعترف بذنبه ويبذل خطه بذلك ثم يعرض
خطه على امناء الملك فيامر الملك بتاديبه على جنايته وكذلك ان اذنب ذنبا
استوجب به القتل فانه لا يقتل حتى يبذل خطه بانه استوجب القتل ثم يقرا
عليه خطه بحضرة الجمهور حتى يعترف به ثم يتوقف ساعات حتى ينظر هل نكروا
من عقله شيئا فاذا اتفقوا على صحة عقله حينئذ قتلوه ومن سنتهم ان
من خرج منهم الى سفر يكتبون اسمه وما معه من الاموال والرقيق ثم اذا بلغ
كل مسلحة يقرا المكتوب وصاحب المسلحة يكتب الى الخصي الذي هو امين
الملك مر بنا فلان بن فلان يوم كذا من شهر كذا مع ماله ورقيقه سالما
وانما يفعلون ذلك صيانة لاموال الناس ومن خرج منهم بغير اذن الملك
ثم ظهر عليه اخذ وحبس وغرم وفي بعض بلادهم اذا اشترى الغريب جارية
واولدها واراد ان يخرجها معه يمنع من ذلك ويقولون لم زرعت في ارضنا
ومن اذن لك فالان تحمل زرعك يعني الولد ودع الارض وهم يتباهون
بنظافة الثياب ونبل الدور وكثرة الاواني ودورهم واسعة مزوقة
المجالس بالتماثيل والنقوش وسككهم مغطاة بكناس من خشب الشربين
وكذلك اكثر اسواقهم وتكنس في كل يوم دفعات وترش ويحملون عتبات

دورهم مرتفعه لتمنع المشامه من دورهم واذا اراد الملك دخول بيت النسا
والخلوة بهن صعد منجمه الى سطح ذلك البيت الذى هو فيه ويرصد الكواكب
ويختار له وقتا لمباشرته بعض نسايه وفى اقاصى ارض الصين بلاد يقال
لها سيلا كل من يدخلها من الغربا من المسلمين او غيرهم استوطنها ولم يخرج
منها البته لطيبها وكثره خيرها وبها ذهب كثير واراضى الصين تاتى
بحر المحيط واراضى التغزغز والتبت والخليج الفارسى واما التبت فهى
بلاد موضوعه بين ارض الصين والهند وارض الخزلجيه والتغزغز وبحر
فارس وبعضها فى مملكه الصين وبعضها فى مملكه الهند ولهم شبه بالصين والترك
والهند ولها ملك مستقل بذاته ولغتهم تخالف ساير اللغات ومن خاصيه
بلادها ان من دخلها وسكنها يكون مسرورا ضاحكا ابدا من غير ان يعرف
سببا له ولا يرى فيها محزون ابدا ومن التبتيه جنس يقال لهم ارا يسكنون
بلادا ومواضع يقال لها بالتبتيه اخنايل فيها اجام ومروج ومراعى لهم
وهم من اهل الملك اذا مات تبتخاقان ولم يبق له نسل ولا من اهل
الخاقانيه احد اختاروا منهم رجلا وجعلوا له الخاقانيه واما الموضع الذى
يقال له باب التبت فهو باب منصوب من جبل شيوه و وادى خرناب
على حايط ضعيف بنى من الشوك والتراب وبها مسلحه لاهل التبت ياخذون
الباج من كل من سلك ذلك الطريق وياخذون من كل اربعين واحدا ومن
التبتيه جنس يقال لهم ادكربك وهم فقرا ضعفا ولهم معادن الذهب والفضه
بعضها فى الجبال وبعضها فى التراب فالذى منها فى الجبال يوجد منه القطع
الكبار من الذهب مثل روس الحملان والجرا الا انهم لا يحملون منها شيئا
ويزعمون ان من اخذ منها شيا وقع فى بيته الموت فلا يزال كذلك حتى يرده

الى موضعه

الى موضعه من الجبل بحيث يرتفع الموت عنهم و الذى ينتفعون به من ذلك
المعدن هو ما يلتقطونه من التراب ومنه يؤدون الخراج وخراجهم على رؤسهم
وفوق راتك ركك جنس آخر من التبتية شبه الاتراك اصحاب مواش وخيام ومن موضعهم
الى حدود تبت خاقان مسيرة عشرين يوما وهناك موضع يقال له زاب وفى هذا
الموضع نهر عظيم احد شطيه وهو الذى يلى المشرق حد الصين و الجانب الغربى حد
التبت وتجار الصين يحملون امتعتهم الى شط هذا النهر ويعبرون الى الجانب الاخر
فى مراكب قد اتخذوها من الخشب و الجلود ويبايعون ويعاملون اهل التبت وينصرفون
فى يومهم ذلك واما المسك المنسوب الى تبت فهو اجود انواع المسك واذكاها
رائحة وهو سرة دابة تشبه صغار الظباء وانها تهيج فى وقت معلوم من السنة
ويجتمع فى سررها دم اسود يغيض اليها من ساير الجسد وتشتد الورم والوجع
فى راسه و فى جميع بدنه فتأتى مواضع فى تلك البرارى قد اعتادت المراغه
فيها صايمة عن العلف والماء حتى تسقط سررها المتورمة من كثرة الدم وربما
سقط قرنها ايضا ومنها ما يموت هناك ومنها ما تبرا وترجع الى المرعى وتجتمع
فى تلك المراغة سرر منها وتاتى عليها السنون وقد جمد الدم ويبس واستحال
مسكا ثم يخرج شاب التبت وقت الامطار الى تلك المفاوز فربما وقعوا على
مراغة فيها الوف نوافج فيلتقطون ما صلح منها وربما خاب سعيهم ؏

باب الترك

الترك امة عظيمة كثيرة الاجناس و الانواع كثيرة القبايل و الافخاذ ومنهم
ساكنوا البلاد و القرى ومنهم ساكنوا البرارى و المفاوز ومن قبايلهم
العظيمة الخزلجية وهم اثنا عشر قبيلة يسمى بعضهم التغزغز وبعضهم ادعم
وبعضهم اوخ غز وملكهم يسمى تغزغز خاقان وله جنود كثيرة وكان ملكهم فى القدم

الف شاكرى واربعمايه جاريه وكان الشاكريه ياكلون الطعام عنده كل يوم ثلث مرات ويسقون ثلثه ثلثه بعد الطعام ولا يبرز ملكهم للعامه الا فى الحين مرة ولهم رسوم حسنه فى السياسات وبعضهم ساكنوا المدن وبعضهم ساكنوا البرارى والصحارى اصحاب الخيام والخركاهات وبراريهم تحاذى بلاد ما ورا النهر وبعضها تحاذى اراضى خوارزم فلما صاقبوا بلاد الاسلام اسلم بعضهم فسموا التركمانيه وصار بينهم وبين من لم يسلم منابذه ثم كثر المسلمون منهم وحسن اسلامهم وغلبوا الكفرة وطردوهم فتنحوا عن خوارزم الى محال البجناكيه وانتشر التركمانيه فى بلاد الاسلام واحسنوا فيها السيرة حتى ملكوا اكثرها وصاروا ملوكا وسلاطين ومنهم فرقه يقال لهم قون اقبلوا من ارض قتاى وهم مستوحشون من قتاخان وهم نصارى نسطوريه فارقوا اماكنهم لضيق المرعى عليهم ومنهم اكنجى بن قجقار خوارزمشاه فاتبعهم امة يقال لهم قاى هم اكثر منهم عددا واشد قوه فاجلوهم عن تلك المراعى فارتحلوا الى ارض الشاريه وانجلى الشاريه الى ارض التركمانيه وانتقل التركمانيه الى المشارق الغزيه وانتقل الغزيه الى ارض البجناكيه بالقرب من ساحل بحر ارمينيه ومنهم خرخيز وهم امه كثيره ومساكنهم بين المشرق الصينى وبين الشمال وكيماك فى شمالهم وبغما وخرلخ فى مغربهم وكجا وارك بين المغرب الشتوى وبين الجنوب ومن عادة الخرخيز ان يحرقوا موتاهم ويزعمون ان النار تطهرهم وتنقيهم وكان ذلك دابهم فى القديم فلما جاوروا المسلمين صاروا يدفنون الموتى وفى خرخيز رجل من عامتهم يلقب بفغينون يستحضر كل سنه فى يوم معلوم ويجمع عليه المغنون واصحاب المزامير وما اشبه ذلك وياخذوا فى الشرب والقصف فاذا طاب مجلسهم غشى على هذا الرجل وسقط كالمصروع ثم يسال عن كل ما يحدث

[illegible]

فى تلك السنه من الاحداث مخبر بما يكون من خصب وجدب ومطر وقحط
وجدب وغير ذلك ويعتقدون ان ذلك حق وفى ارض خرخيز اربعه اوديه
تجرى وتنصب فى واد عظيم يشرع فيما بين جبال واغوار مظلمه وحكى ان رجلا
من خرخيز ركب سفينه وارسلها فى ذلك الوادى فسارت به ثلثة ايام فى ظلم
لم ير فى هذه الايام لا شمسا ولا كوكبا ولا ضوا ثم تخلص بعد ذلك الى ضيا وفضا
فخرج من السفينه فسمع وقع حوافر الدواب فارتقى الى شجره ينتظر الحال فاذا
هو بثلثة من الفرسان طوال طول كل واحد منهم قيد رمح طويل واذا معهم
كلاب فى عظم البقره فلما قربوا منه وراوه ترحموا عليه وانزله احدهم واخذه
على دابته وستره عن الكلاب خوفا ان تفترسه واتوا به موضع رحالهم فالقوه
فوق ظهر خيمة واطعموه من طعامهم وجعلوا يتعجبون منه كانهم لم يروا امثاله
ثم احتمله بعضهم واتى به الى قرب موضعه وارشده الطريق حتى رجع الى موضعه
ولا يعرف احد من كان هولا واى جنس هم من الناس ومنهم الخزلخية وكانوا
يسكنون جبل تونس وهو جبل الذهب وكانوا عبيدا للتغزغز فاستعصوا
عليهم وخرجوا الى بلاد التركسيه وغصبوها واستولوا عليها وقهروا سلطانها
ومنها خرجوا الى بلاد الاسلام وهم تسع فرق ثلث جكلية وثلث بعسكليه
وواحد بلاق وواحد كوكركين وواحد تخسى ومنهم كيماك وهم قوم ليس
لهم قرى ولا بيوت وانما هم اصحاب غياض ومشاجر ومياه وكلاء ولهم
بقر وغنم كثير ولا يكون عندهم ابل لان الابل لا تعيش فى ارضهم اكثر من سنة
ولا يكون عندهم ملح وربما حمل التاجر اليهم الملح فيشترى منه منا ملح بفرود
وسمور وغذاوهم فى الصيف لبن الرماك وفى الشتا اللحوم المقدده وتكثر
الثلوج عندهم حتى تقع الثلجة بقدر قامة رمح فاذا وقعت مثل ذلك قتل الكيماكيه

دوابهم الى ناحيه الخزريه اذا كان بينهم صلح وللكيماكيه اسراب قد اتخذوها
لشتائهم فيقيمون فيها ايام البرد الشديد وان اراد احدهم الخروج لاصطياد
السمور والقاقم وغيره عمد الى خشبتين طول كل واحد منهما ثلثة اذرع في عرض شبر
فتكون لحد راسيه مرتفعا مثل صدر السفينه ويشدهما على رجليه مع الخف
ثم يتكي عليهما فيتدحرج على الثلج شبيها بالسفينه التي تشق عباب الما وعلى
يمين هاولا الكيماكيه تليه امم بعيد دون النيران والمياه وهم يتبايعون مع الغربا
ويعاملونهم بالاشارة من غير ان يكون بينهم مخاطبه باللسان بل يحمل الغريب
سلعته على خشبه وتجي الكيماكي فيضع عوض السلعه بازايها فان رضي صاحب
السلعه اخذ العوض وطرح ما على خشبته وان لم يرض تركه واكثر ما يلتمسون
الطاس الشبهيه والجرب الحمر وهم يصومون في السنه يوما واحدا ويحرقون
موتاهم ولا يبكون على الموتى ويقولون انا نرضى بقضا الله تعالى ومما يلي القبلة
من كيماك قوم يقال لهم النصريه ولهم رئيس على حده ومساكنهم في المشاجر والغياض
شتا وصيفا البجناكيه قوم سياره يتبعون مواقع القطر والكلأ وطول ارض
بجناك مسيرة ثلثين يوما في ثلثين يوما قد احاط بهم من كل جهة امم كثيره ففي ناحيه
الشمال منهم بلاد خفجاق وفي ناحيه الجنوب في المغرب بلاد الخزر ومن ناحيه
المشرق بلاد الغزيه ومن ناحيه المغرب بلاد الصقالبه وهذه الامم يغزون
البجناكيه والبجناكيه تغزوهم وللبجناكيه ثروة ودواب وغنم واثاث
وذهب وفضه واسلحه واعلام وطرادات وبين البجناكيه والخزر مسيرة
عشره ايام في مفازة ومشاجر وليس بينهما طريق مسلوك انما يقطعونه
بالكواكب والعلامات والاعتساف واما الخزر فبلادهم عريضه ويتصل
باحد جنبيها جبل عظيم وهو الجبل الذي نزل في اقصاه مرقيان من الاتراك

يقال لاحدهما طولاس وللاخرى لوغو ويمتد هذا الجبل الى بلاد تفليس ومدينتهم
سارعس ولهم مدينة اخرى يقال لها حمليع وهم يسكنون في هاتين المدينتين شتاء ويخرجون
الى الصحاري عند اقبال الربيع فيصيفون فيها جميع الصيف وملكهم يركب في
عشرة الاف فارس اذا خرج في وجه ومن رسمهم اذا خرجوا في وجه ان يحمل كل فارس
منهم عشرين وتدا من الطرفا طول كل وتد ذراعان فاذا نزلوا في منزل غرز
كل واحد منهم اوتاده في الارض خبيا له ويسندا اليها الترسة فيصير حول
العسكر سور في اقل من ساعة فلا يقدر احد على مبايتتهم ومنهم برداس
بلاد برداس من بلاد الخزر وبينهم وبين الخزر مسيره خمسة عشر يوما وهم في طاعه
ملك الخزر ويخرج منهم عشرة الف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم ويجوز حكمه
عليهم وفي كل محلة لهم شيخ يتحاكمون اليه فيما يقع بينهم ولهم ارض واسعة
وهم في مشاجر وهم يغيرون على بلكار وعلى البجناكيه ولهم رواد وضطروا جسام
واذا ادركت الجارية منهم تركت طاعة ابيها واختارت لنفسها من ارادت
من الرجال الى ان يجي لها الى ابيها خاطب فيزوجها ان اراد ولهم خنازير
وبقر ولهم عسل كثير واكثر اموالهم الدلق وهم صنفان صنف يحرقون
الموتى وصنف يدفنون وهم في ارض سهلة واكثر اشجارهم الخلنج ولهم مزارع
وسعه ارضهم مسيرة سبعة عشر يوما في مثله وليس لهم ثمار وشرابهم من العسل
والمجغريه قوم من الترك لهم اراضي كثيره تبلغ مايه فرسخ في مايه فرسخ ورئيسهم
يركب في مقدار عشرين الف فارس ويسمى رئيسهم كنده وهذا الاسم شعار لملكهم
وهم اهل قباب يتبعون الكلا والخصب وحد من بلادهم متصل ببحر الروم
وهناك نهران يصبان في ذلك البحر احدهما اكبر من جيحون ومساكن المجغريه
بين هذين النهرين واسم النهرين روبا واتل وبلاد المجغريه ذات مشاجر ولهم

مزارع وهم يغلبون على من يليهم من الصقالبه والروس ويسبون منهم ويحملون
السبايا الى الروم فيبيعون هناك وللمجغريه روآ ومنظر حسن وجثث ضخام
ولهم ثروه واموال ظاهره لكثره تجاراتهم واما الصقالبه فهم امة كثيره وبين
بلادهم وبلاد البجناكيه مسيره عشره ايام في مفازه وارضين غير مسلوكه فيها
اشجار ملتفه وعيون ماء وهم نزول في تلك المشاجر وليس لهم كروم ولهم
عسل كثير وهم يرعون الخنازير وهم يحرقون الموتى لانهم عبدة النيران واكثر
زروعهم الدخن وشرابهم من العسل ولهم ضروب من المزامير ولهم مزمار يطوله
ذراعان وعودهم مسطح عليه ثمانيه اوتار وليس لهم النبيذ الا ان ملاويه مستويه
وليس لهم سعه في المعيشه وسلاحهم المزاريق والرماح وترسة حسنة ورئيسهم
الاكبر يسمى سويت ولهم خليفه يقال له شريح وللملك دواب ومن البانها يكون
طعامه ويسمى المدينه التي ينزلها خزرات وبها لهم سوق في كل شهر ثلثة ايام وعند هم
شدة البرد حتى انهم يحفرون اسرابا عميقه ويغطونها بالخشب ثم يسخنونها
بحجار الزبل والحطب ويشتون فيها شتوتهم وفي الشتا يغير المجغريه عليهم
ولهم رقيق كثير لما يغير بعضهم على بعض واما الروسيه فهم يسكنون جزيره
في البحر ومسيرة الجزيره ثلثه ايام في مثله وفيها مشاجر وغياض وحواليها
بحيره وهم كثيرو العدد ويرون المعاش والكسب في السيف واذا مات منهم
رجل له بنات وبنون دفعوا ماله الى البنات وافردوا البنين بالسيف ويقولون ل
ان اباكم كان كسب المال بالسيف فاقتدوا به واخلفوه فيه وكان نشوهم
على ذلك الى ان تنصروا في شهور سنه ثلثمايه فلما دخلوا في النصرانيه اغمد
الدين سيوفهم وانسد دونهم باب الكسب وعاد عليهم بالضرر والاقلال
وضاقت المعيشه عليهم فرغبوا في الاسلام ليباح لهم الغزو والجهاد وينتعشون

بالعود الى بعض ما كانوا عليه فوجهوا رسلاً الى صاحب خوارزم وهم اربعة
نفر من قرابين ملكهم فان لهم ملكاً قايماً بذاته مستقلاً بنفسه ويلقب
ملكهم بولادمير كما يلقب ملك الترك خاقان وملك بلغار بطلطو فوردت
رسلهم خوارزم وادوا الرسالة فسر به خوارزمشاه حيث رغبوا في الاسلام
وانفذ اليهم من علمهم شرايع الاسلام فاسلموا وهم اناس اقويا اشدا
يسافرون رجالة الى المواضع النازحة للغزو ويسافرون ايضاً في
السفن في بحر الخزر ويغصبون المراكب ويسلبون الاموال ويسافرون الى قسطنطينيه
في بحر نيطس والسلاسل في خليجها ولقد سافروا مرة في بحر الخزر واستولوا على
بردعه زمناً وباسهم ونجدتهم معروفة حتى ان الواحد منهم يوازي عدة
من جميع الامم ولو كان لهم دواب وكانوا فرساناً لاشتد بلاؤهم على الناس وقد
ذكرنا من اجناس الترك واحوالهم ما اشتهر واستفاض من غير استقصاء لطويل
لان اجناسهم وانواعهم وسيرهم ورسومهم وعاداتهم اكثر من ان يمكن استيفاوها
بالذكر والوصف ولابقراط وجالينوس فيهم اقوال فاحببنا ان نذكر بعضها
قال ابقراط ان في ارض اوروبا امة من امم الترك وان الترك يشبه بعضهم بعضاً
ولا يشبهون غيرهم وكذلك اهل مصر يشبه بعضهم بعضاً الا ان اهل مصر نشوا
في الحرارة والترك نشوا في البرودة وقال جالينوس ان الناس الذين يدعون
سورماطه هم الصغار الاعين الطوال اللحا قال ابقراط ان اغذية الترك
وعاداتهم يشبه بعضها بعضاً فلهذا صاروا اشباهاً لانفسهم دون غيرهم
من ساير الناس فانهم لا يشبهونهم لا في صورهم ولا في عاداتهم قال ولهذا
من الحال صارت صورهم غليظة لحيمة لا ترى لهم مفاصل وابدانهم لينة رطبة
لا قوة لها قال جالينوس ان بلاد الترك باردة رطبة كثيرة المياه والصحاري.

والمعادن وان الترك فراغ ليس لهم اعمال شاقة يشتغلون بها وانما
قال لا يرى لهم مفاصل يعني ان مفاصلهم غايرة لا ترى لكثرة اللحم لان المزاجات
الرطبة تولد لحما كثيرا رطبا باردا سمينا ضعيفا فصارت مزاجات الترك
لذلك رطبة باردة قال ابقراط ويكون بطونهم رطبة جدا وتسرع انفراغات
كثيرة وذلك ان بطونهم لا يمكن ان تجف وتيبس في مثل هذه البلاد ومثل هذه الطبيعة
والهوا قال ويكون ابدانهم دسمة حمرا جدا اضطرارا وقال ايضا ان هذه
الطبيعة لا تكون كثيرة الولد لانه لا يهيج شهوة الرجال الى النسا والمباضعة
لحال رطوبة مزاجهم ولين البطن وبرده وقال في موضع آخر ان نساهم
انما تقل اولادهن للين بطونهن ورطوبتها لان الارحام لا تستطيع ان تختطف
المني وتجذبه ولان طمث النسا الكاين لهن في كل شهر لا يكون لهن على ما ينبغي
وذلك ان طهرهن يكون قليلا بعد زمن طويل وان افواه الارحام منهن
منسدة بكثرة الشحم وكما ان الابدان كلها سمينة كذلك لا محالة تكون اعناق ارحامهن
سمينة ولما كان الاعضا المهزولة النحيفة منفتحة المنافذ واسعة المدخل
فكذلك الاعضا السمينة تكون ضيقة المدخل فلهذه العلل لا يحبلن كثيرا وقال
جالينوس ان قلة حبلهن يكون من اسباب منها ضيق عنق الرحم ومنها انهن
يطهرن في كل شهر كما ينبغي ومنها ان القوة الجاذبة التي تكون في الرحم تكو ن
ضعيفة بسبب البرد والرطوبة التي فيهن فلا تختطف المني بسرعة فيفسد
المني قبل وصوله الى مسقطه للطافته ورطوبته وقال جالينوس
في موضع آخر ان نسا الترك لا يحبلن كثيرا لفراغهن ودعتهن فاما الاما والولا يد
التي لهم فلكثرة حركاتهن واعمالهن تنقص ابدانهن وتخرج الفضول الرطبة
التي فيها وتجف ارحامهن فيحبلن سريعا ويكثر اولادهن وقال

قوله

بقراط ان كثيرا من الترك ممن ذكرنا ما فيهم يكونون كالخصيان لا يقدرون على النسا ويعملون اعمال النسا ويتكلمون مثل النسا وهذا الذي ذكره قد يوجد ويشاهد في سكان بعض بلادهم واما الذين يسكنون البراري والصحاري وينتقلون شتا وصيفا فهم اشد الناس باسا واصبرهم على القتال والحروب وهم فرقتان فرقة لهم امرا وملوك يطيعونهم ويصدرون عن رايهم وامرهم وفرقة لا طاعة عليهم لغيرهم ولا يملكهم احد وهم اشد باسا ونجدة وبسالة وقد قال بقراط ان من اهل آسيه من لا طاعة عليهم ولا يملكهم غيرهم مثل اليونانيين والترك فانهم احرار يملكون انفسهم ولا يملكون عليهم غيرهم فيعملون ويكدحون لانفسهم لا لغيرهم وهولا اشد اقداما وصولة وقتالا من ساير الناس ولصبرهم على محاربة من يحاربهم ياخذون الغنايم لانفسهم بالسواء وقال جالينوس ان نساء هولا يحاربن مثل الرجال وانهن يقطعن احد الثديين ليرجع القوة كلها الى الذراع وكي تخف ابدانهن ويثبن على صهوات الخيل وقد ذكر بقراط هولا النسا في بعض كتبه وسماهن امازونس ومعناه ذوات ثدي واحد تقطعهن الاخرى ولا يمنعهن عن قطع الاخرى الا حاجتهن الى رضاع اولادهن واستبقا النسل وانما تقطعن الواحد لئلا يحبسهن عن رمي النشاب على ظهور الخيل واما الفرقة التي لهم ملوك وزعما فهم قبايل كثيرة وهم الذين ذكرنا قبل ه

باب الروم

الروم امة عظيمة ولهم بلاد كثيرة واسعة كثيرة الخير ولهم بصارة في الصناعة وتنوقة في اتخاذ الالات والثياب والبسط والاواني وجملة اعمال الروم اربعة عشر عملا وكل عمل يشتمل على بلاد كثيرة وعلى كل عمل وال

من قبل ملك الروم يسمى اسطراطوسعرس وكبيرهم الذى نسميه قيصرهم يسمونه
ماسيلوس ودواوين جندهم مرسوم على مائة الف وعشرين الفا عليهم اثنا عشر بطريقا
كل بطريق على عشرة الف مع كل بطريق طرمخان على كل خمسة الاف طرمخان
وعلى الف رجل من جهته يسمى ايضا طرمخان ومع كل طرمخان خمسة قماسه كل قومس
على مائتى رجل ومع كل قومس خمسة مطرح كل مطرح على اربعين ومع كل مطرح
اربعة دافرجين كل دافرجين على عشرة من الرجال واكثر البطارقة قدرا اعلاه
يقال له الباسطلوس وهو خليفة الملك ووزيره وصاحب مشورته يسمى اللغثيط
ثم يليه فى الرتبة بدرمو وهو صاحب ديوان البريد ثم يليه ابرخس وهو القاضى
الذى يليه امر الاحكام فى جميع الولايات وهو يولى على كل ناحية رجلا من قبله
ومع كل بطريق رجل يسمى دمستق ومرتبته فوق مرتبة طرمخان وصاحب
الخراج يسمى برطسطارس ومن قبله جماعة يجبون خراج الارضين من كل بيت او قد
فيه النار درهم ويسمى الواحد منهم بطربطس والروم كلهم نصارى ويختلفون
فى المذاهب كالنسطورية واليعقوبية والملكائية والبولصية وغيرها وفيهم
ايضا اليهود والمجوس وهم ياخذون منهم الجزية فى كل سنة عن كل رجل دينار
وعلى الروم كلها رجل يسمى بطريرخ وهو صاحب الدين يعظمه الملك ويتواضع
له ولا يعترض عليه فى شىء من اموره وهم يقيمونه مقام الانبيا واذا دخل
على الملك قام له من مجلسه ويجلس دونه ويتقرب اليه ويخضع لامره ونهيه
ولهذا الرجل فى كل عمل رجل ينوب عنه ويسمى ذلك النايب مطربلط وهو
لا نكاح لهم ولا يركبون الحمير ويحلقون الشعر ويلبسون السواد والعسلى ولا يقربون
النسا واما ما ينسب اليهم من العلوم والحكم الغامضة والاشيا الغريبة
فليست هى لهم بالحقيقة بل هى لمن خلفهم من الحكما اليونانيين الذين هم مخصوصون

بلطف الفكر وحدة الاذهان في استنباط ما استنبطوه من العلوم واختراع
ما اخترعوه من الحكم وذلك ان مملكة الروم تشتمل على اراضي يونان ولم يوجد
لامة من الامم ما وجد لاهل يونان من الحظ المتوفر في ابواب الحكمة التي هي
الرياضيات التي تنقسم الى العدد والهندسة والتنجيم وتاليف اللحون
وكذلك علم الطبايع والعلم الالهي وعلم المنطق وعلم الاخلاق والسير والسيا سات
وعلم الفراسة وغيرها مما ينقسم اليه علم الفلسفة ولهم فيها كتب مشهورة قايمة
في اصول تلك الصناعات واليها مرجع اهلها وقد كانت الفلاسفة لكثرة عددهم
في بلد يقال له ماقدونية حتى سموه مدينة الحكما وكانت بلادهم في جزاير من
البحر فغلب الما عليها لما اجحف بضر البحر انتقل من بقي منهم الى قسطنطينية
ونقلوا كتبهم اليها فمنح صاحب الروم لهم في الكنيسة العظمى مسكنا وسماه دار العلم
واسكنهم فيه وادر لهم رزقا ومعيشة وهناك منهم بقايا يعلمون الناس العلوم
والحكم فلهذا من السبب تنسب العلوم الى الروم فاما الصنايع المهنية فهي لهم
مسلمة لا يرى فيها احد عليهم الا اهل الصين ومن عاداتهم ان النسا يلبسن
العمايم والرجال القلانس وامراة الملك تجلس مع الملك على سرير الملك ويشا ركه
في التدبير والسياسات وغيرها وهم يسمون الملك باسيليوس ويسمون زوجة
الملك ديزنه ومن عاداتهم اذا خرج الملك لقتال عدو وخرجت معه امراته
ومعها امير خاص يسوس عسكرها ويسمون الامير كونت بلاط وعلامة الملك ان
تكون خفاه حمراوان وعلامة قيصر وهو ذو رتبة نصف الملك ان تكون احدى
خفيه سودا والاخرى حمرا واذا خرج لقتال ورجع مظفرا غالبا ازدادت
درجته ومنزلته في المملكة وان انهزم وعجز انعزل عن الملك فلا يمكن منه
وينصب غيره مكانه ولهم اعياد مشهورة ومتعددات في الكنايس ومواضع

نسميها المذبح وهو شبيه بالمحراب غايص في حايط الكنيسه وجهه الى الشمال
وظهره الى الجنوب وفي الكنيسه العظمى بيت قد البس جدرانه وسقفه بالذهب
الابريز ورصعت بالجواهر الفاخره وهم يعظمون ذلك البيت كما يعظم المسلمون
البيت الحرام وهم يسمون ذلك البيت آسقينه وفي الكنيسه العظمى اربعه مايه خادم
سوى الرهابين والزهاد ويسمون الزاهد باباس وفي الكنيسه لوح كبير
قد البس بالفضه وصور عليه تمثال المسيح ومريم عليهما السلم بالذهب
ورصع بالجواهر النفيسه ولهم يخرجون فيه هذا اللوح من الكنيسه ويحمله احد
الباباسيه يوم على صدره ويطوف به في البلد ويمشي خلفه رجل يحمل كرسيا
مذهبا فكلما عيي الباباس وادركه كلال وضع له الكرسي حتى يجلس عليه
ويستريح والناس يجتمعون عليه ويمشون خلفه وقدامه يتضرعون ويبكون
ويصدقون ويتزاحمون حتى يطوف به جميع الاسواق وبجنب قصر الملك
ميدان كبير كاعظم ما يكون من الميادين يحيط بجميع جوانبه بنيان مبني بالحجارة
وعليه صور وتماثيل على مثال الناس والدواب والسباع والوحوش وغير
ذلك ويقولون ان فيها صورة هرقل ملك دمشق واكثر الصور مفرغه من
صفر وهذا الميدان في وسط البلد وعلى غربيه مما يلي باب الذهب بابان
وهم يسمون ذلك الموضع الباطرون ولهم ايام معلومه يجتمعون في ذلك الموضع
ويجتمع البطارقه وغيرهم واذا كان يوم الاجتماع نودي في البلد قبله بيوم
ان باسليوس يريد ان يخرج الباطرون فيتسارع الناس اليه للنظاره ويزدحمون
فيجي الملك بالغداه ومعه خواصه وخدمه وعليهم كلهم ثياب حمر فيجلس
على مستشرف من ذلك الموضع وتحضر زوجته المسماه ديرنته ومعها خدمها
وخواصها وعليهم كلهم ثياب خضر وتجلس في موضع قبالة الملك وتحضر اصحاب

الملاهي واصحاب المزاهر وياخذون مجلسهم وبجنب مجلس الملك موضع يجلس فيه
الاسرا المسلمون لا يمكن غيرهم من الجلوس في ذلك الموضع ثم ياخذون في القصف واللهو
واللعب ثم يخرج رجلان من اصحاب الملك ورجلان من اصحاب المراة فيتصارعون
ويتسابقون بالعدو فمن غلب ان كان من اصحاب الملك خلع عليه الملك قلنسوه
ذهب وان كان من اصحاب المراة خلعت عليه مثل ذلك ثم يرسلون الكلاب على
الثعالب ثم يرسلون الفهود على الظبا ثم يرسلون الاسود على الثيران وهم
ينظرون ويشربون ويزفنون وآخر لهوهم مسابقة الدواب وقد كانوا اعدوا
افراسا فرهها مجربة فيؤتى بثمانية افراس وقد اتخذوا عجلتين كبيرتين محلاتين
بالذهب فيضعون كل عجلة على اربعة من الافراس ويجلس فوق العجلة رجلان
قد البسا ثيابا منسوجة بالذهب ويسيرون الافراس باشارة منديله حتى تخرج
الى البابين وخارج الباب موضع فيه اصنام وتماثيل فيدورون على تلك الاصنام
المدورات يتسابقون فايهما سبق صبت عليه الخلع فان كان السبق لاصحاب
الملك استبشر وتفأل به وقال ان الغلبة تكون لنا على المسلمين وان كان لاصحاب
المراة تطير به الملك وقال ان الغلبة تكون للمسلمين علينا وهم يسمون ذلك
اليوم يوم باطرون وللمسلمين في بلد قسطنطينيه خان ينزلون فيه لا ينزل
فيه غيرهم ولهم عندهم منزلة وحرمة عظيمة وذلك ان اكثر دخلهم من المكس
الذي ياخذونه من التجار لانهم ياخذون من كل من دخل عشر ما معه وياخذون
ممن خرج عشر ما معه والتجارات تكثر عندهم لان المراكب من جميع النواحي
تتحدر اليهم في البحر المحيط ببلدهم وقلما تنقطع عنهم وقد تاتيهم القوافل
في البر من نواحي الشام ومن الصقالبة والروس وغير ذلك وليس لهم انهار
وعيون عذبة الا نهر واحد اجري اليهم من بلد بلغار في مسافة بعيدة

ويجري فيه الما ستة اشهر من السنة وينقطع ستة اشهر واذا جرى فيه الما
يقسم ثلثة اقسام احد الاقسام يكون للملك خاصة يجري الى بساتينه ومتنزهاته
والثاني لاهل السواد يجري الى مزارعهم والقسم الثالث يكون لاهل البلد فيشربون
ويملاون مصانعهم وحياضهم ويدخرون لوقت انقطاع الما عنهم فيكفيهم
ستة اشهر لشفاههم والروم انواع واصناف كثيرة فمنهم الافرنج وهم قوم
لهم جرأة وبسالة وهم مستقتلون لا يبالون بالقتل وقد غلبوا على كثير
من اطراف الاسلام ومنهم الكرجية والارمن الداخل والارمن الخارج
ومنهم اللان واهل السرير وباب الابواب ثغر الروس والسرير وهو مدينة على
شاطي البحر بحر طبرستان يسمى بالفارسية دربند وعليها صاحب الخيل ولا خراج
على املاكهم وضياعهم لانهم سداد ذلك الثغر واهلها غزاة يحامون على
الثغر وفيهم نجدة ودفاع ع

باب العرب

من الناس من ينكر ان تكون العرب معدودين من الامم الكبار وقالوا ان عددهم
لا يبلغ عدد الامم الكبار وخططهم قاصرة عن خططهم وليس الامر على ما ذكروا
لان عددهم وافرة وخططهم بسيطة وبلادهم تسمى جزيرة العرب لان البحور
والاودية تحيط بها من جميع الجهات وذلك ان الفرات تخرج من بلاد الروم
ويظهر بناحية قنسرين ثم يخط على اطراف الجزيرة وسواد العراق حتى تقع في
البحر من ناحية البصرة والابلة ويمتد البحر من ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد
العرب فياتي على سفوان وكاظمة وينفذ الى القطيف وهجر واسياف قطر
وعمان والشحر ويمتد منه عنق الى حضرموت وناحية عدن ودهلك
ويستطيل ذلك العنق ويطعن في تهامة اليمن وبلاد الاشعريين ويمضي

الى ساحل

الى ساحل جدة ويحاز الى ساحل المدينه وهو الجار وساحل ينبع حتى يبلغ الى قلزم
ويمتد الى مصر ويخالط بلاده ويقبل النيل من غربي هذا العنق من البحر
مستطيلا معه حتى يقع في نحو الشام ثم يقبل ذلك البحر من مصر حتى يبلغ بلاد فلسطين
فيمر بعسقلان وسواحلها ويأتي على صور وساحل الاردن وعلى بيروت
وسواحل دمشق ثم ينفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين ثم يخالط الناحيه التي
اقبل منها الفرات منحطا على اطراف قنسرين والجزيره الى سواحل العراق
فاذا كانت جزيرة العرب التي هي خطة بلادهم هذا القدر في الطول والعرض
ذاهبا شرقا وغربا فلا يخفى كثرة عددهم على ان من تحرق منهم عن جزيرتهم وفارق قول
اوطانهم وانتشروا في ممالك الاسلام وكورها اضعاف من لزموا جزيرتهم فان
كورة من كور الاسلام لا يخلوا عن بشر كثير من العرب الذين صاروا من سكانها
وشاركوا اهلها في العقد وانواع المكاسب والمعايش فاذا اعتبر هذا وجب
الحاقهم بالامم الكبار على انهم وان قصروا عنهم في الكمية فقد فضلوهم في الكيفية
فانه قد يوجد قوم يفضلون آخرين بكثرة العدد ثم توجد في الاقلين عددا
خلال محمودة من السخا والشجاعه والعلوم وغيرها ويعدم ذلك في
الاكثرين عددا فيصيرون بتلك الخلال الفاضلة انبه ذكرا وابعد صوتا
واظهر شرفا وهذا من موجبات الطبايع اعني مقاومة الكيفية للكميه
على ما اوجبته الحكمة الالهية لينتظم امور الخليقه وتتعادل احوالها وامر جبتها
والعرب امة موصوفة بالخلال الحميدة المشهورة عنهم لا ينكر ذلك وهي
السخا والسماحة وبذل الرغايب فيما يوجب حسن الاحدوثة وجميل الذكر
ثم النجدة والبسالة والشجاعة وقلة المبالاة ببذل النفوس في دفع
العار واكتساب الثنا ثم هم متميزون عن ساير الامم باللسان المباين

لجميع السن الامم وحسبهم به فخرا وشرفا ومكان النبي الامي صلوات الله عليه
وخروجه من بين اظهرهم ونزول القران العظيم بلغتهم وقد كان لهم في قديم
الدهر حظ وافر من اسباب الملك والرياسه وبسط الايدي في الممالك كما
ذكر ذلك عن ملوك حمير الذين كانوا يسمون التبابعة الذين وصفوا ببسط
الايدي وشدة الشوكة وكثرة الجنود وكان فيهم من وصف بتدويخ البلاد
وقهر الملوك في الشرق والغرب كما ذكر في اخبار التبع الاكبر الذي ذكره
الله تعالى في القرآن قوله اهم خير ام قوم تبع وكانوا يلقبون بلقب
مخصوص وهو العباهلة كما لقب ملوك فارس بالكسروية وعظماء الروم
بالقيصرية وعظماء الترك بالخاقانيه وعظماء الهند بالدبيراجية والشاهيه
وعظماء زابلستان بالرتبيلية وكذلك كان منهم ملوك غسان وغيرهم
وفيهم من العلوم علم الانواء وعلم الشعر والخطب وحفظ الانساب وقد
كان علم النحو موجودا عندهم بالقوة مستعملا في لغتهم وفي دولة الإسلام
خرج من القوة الى الفعل حتى صار بنفسه علما يضاهي العلوم الشريفة واول
من اخرجه ابو الاسود الدؤلي فانه صنف فيه شيئا وحمله الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان التصنيف باشارته وارشاده فلما نظر فيه
قال له نعم النحو الذي نحوت له فسمي بذلك علم النحو فقال ان المخرج له
ثلثة انفس وهم ابو الاسود ونصر بن عاصم الليثي وعبد الرحمن بن هرمز
الا ان اكثر الرواة على انه ظهر من ابي الاسود ومنه انتشر حتى اخذ منه
يحيى بن يعمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن ثم اخذ منهم تلامذتهم وانتشر
في العالم وليس لامة من الامم الكبار والصغار ما للعرب من فضل البيان وحسن
اللسان حتى ان علم لسانهم ولغتهم صار علما بنفسه زائدا في الرتبة

٢٢٨

96

على اكثر العلوم * ثم انهم موصوفون بالسماحة التي لا يجد لهم فيها غيرهم ويضرب
المثل بهم فيها كما يذكر عن حاتم الطاى وغيره وكذلك الشجاعه والاقدام والنجدة
فيهم ظاهرة في الاكثر وان وجد فيهم خلاف ذلك من الخصال لان اهويه بلاد
العرب التي هي خطتها الخالصه لها مختلفه كاختلاف اهويه بلدان ساير
الممالك وقد قلنا ان الامزجة والاخلاق تكون بحسب الترب والاهويه وانها
تختلف بالرقه والصفا والغلظ والكدورة الا ان الحكم على كليتها او معظمها
واكثر امصار العرب صافيه الاهويه ولهذا يوجد فيهم من الخصال ما توجبه رقه
الهوا من جهة الابدان وسرعه الحركة ونشاط الانفس وذلاقة اللسان وجوده
الاذهان واشباه ذلك وللعرب خاصيه وهي ان الامم كلها لا تخلوا امصارهم
عن البوادي والبراري اذ لا غنا بهم عنها لمعان معلومة ثم ان اهل البوادي في
كل امه يوجدون في غايه التخلف عن مراتب سكان الامصار في العقول والافهام
والخلال الداخله في باب الفضايل فاما العرب فيوجدون على خلاف ذلك
لان الامر الخاص بهم الذي تبجح به العرب وهو فصاحة اللسان وجودة البيان
والقدرة على فنون الكلام من الخطب والاشعار وغير ذلك من المنطق فا
لبدو يكون منهم اقدر عليه حتى انهم مفضلون على الحضريين في كل ذلك واعرا تمم
فيه ارسخ وقولهم عليه اظهر وانصبا وهم منه اوفر بعد ما استمتعوا فيها
بصحه الابدان والسلامه من الاوبا والامراض وهذا حكم شامل لغير بلاد العرب
من ساير البلدان التي تشتمل عليها عماره الارض فان البوادي والظواهر
منها اسلم وابعد من العلل والامراض وكذلك اهل الجبال احظى بصحة
الابدان من سكان السهول وذلك لانفساح الاهويه وتموجها فوق الجبال
واما سرعة الحركة وسرعة السير والعدو عند الطلب والهرب والحاجات

محمدةٌ للعرب ويرون ذلك فضيلةً ومدحًا كما مدح به جماعةٌ منهم بذلك
مثل سُليك بن سُلكة وتأبّط شرًّا وهو ثابت بن جابر الفهمي والمنتشر بن وهب
وهم الذين كانوا يسمّون العدّائين ورجلي العرب لانهم كانوا يقطعون المفاوز
والبراري على ارجلهم للاغارة على الاحياء البعيدة الاوطان منهم وكانوا
يمدحون اصحاب العدو الشديد ويقولون ان منهم من كان يدخل مع الخيل في
السباق ومنهم من كان يباري الريح في عدوه ولقد رايت رجلا من العرب
وفد علينا في شهور سنه ثمان واربعين واربع مايه وكان خفيف البدن خفيف
الحركات خفيف المنظر والمنطق فشرع في الما ليغتسل في نهر رزيق وغفل
عن ثيابه فعبر عليه فارسان تركيان فاستلبا ثوبه وركضا دوابهما فخرج
الاعرابي من الما وهما قد بعدا عنه باكثر من غلوة سهم فعدا خلفهما عريانًا
ولحقهما في اقل من نصف ساعه مع فراهه دوابهما وشدة حضرهما
وارتجع ثيابه وحكى بعض القافلين من الحجاز قال نزلنا منزلا في الباديه
فجانا اعرابي بظبي قد صاده وعرضه للبيع فاشتريناه منه بدانقين ووزنّا
الثمن ونظرنا الى الظبي فلم نر عليه اثر جرح ولا رضّ ولا كسر فقلنا له
كيف اخذته هذا الظبي فقال اخذته عدوًا فتعجبنا من ذلك وكنا بين
تصديقه وتكذيبه فقال الاعرابي ان كنتم تشكّون في ذلك فارسلوه حتى آخذه
ثانيا وتشترونه مني ثانيةً فقلنا نحب ان نرى ذلك فارسلناه فقام الاعرابي
وعدا خلفه فلما كان بعد ساعة اقبل ومعه الظبي فاشتريناه منه ثانيه
وذبحناه وامرنا الطاهي باصلاحه لنا وجلس الاعرابي يحدث معنا وكان
فصيحا مليح الكلام والحركات فقلنا له هل تعرف احدًا في العرب يماثلك
في العدو قال بلي ان لي ابن عمٍّ هو اشد عدوًا مني واني قاصر عنه في ذلك

لانه يشرب الما في كل خمسة ايام و انا اشرب الما في كل ثلثة ايام ثم قدم الظبي مشويًا ووضع بين يدي الجماعة فمد يده اليه واختطفه وعدا فاتبعه القوم فالتفت وقال لم يفتني وهو حيٌّ مرتين ايفوتني وهو ميتٌ وذهب به

فهذا من الخلال التي عدّها العرب من الفضائل وليس هو فضيلة على الاطلاق للناس بل هو مدح للحيوان غير الناطق كالفرس والظبي فاما من الناس فيمدح به الفيوج والركاب دارية الذين يقطعون المسافات البعيدة الشاقة والخدام الذين يسعون في الحوائج لاصحابهم والعرب قد تفتخر باشيا هي عند غيرهم بدالة وهجنة وسقوط كما افتخر بنو العنبر بانّ سيدهم وهو عبد الله بن حبيب العنبري كان ياكل الخبز فقالوا منا اكل الخبز وعبد الله بن جدعان اطعم الناس فالوذجا فمدحه به امية بن ابي الصلت فقال

الى ردحٍ من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهادِ

وسويد بن هرمي كان يطعم الخبيص وهو طعام يتخذ من اللبن والدقيق فقال شاعرهم

واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندبُ

وكما افتخر امرؤ القيس بان نحر جزورًا لهم عشيقته وصواحباتها منه فذكر ذلك في شعره وافتخر العرب به بعده وليس عندهم فوق عقر الابل واطعام السنام شيٌّ وقال شاعرهم

قرتني عبيدٌ لحمها وقرتها سنام مصرّاة قليلٍ ركوبها
فهل يستوي لحم السنام اذا اشتا وبرحوا اتاحين يلقى
واذا اطعموا ثريدًا او اطعموه افتخروا بذلك عشيتها

قال حسان بن ثابت

ثريدٌ كان السمن في حجراته نجوم الثريا او عيون الضياون

وقال بشر بن ابي خازم

ترى ودك السديف على لحاهم كلون الراء لبده الصقيع ؛ الراء شجر يسيل منه شي مثل اللبن

وقال اخر

يظل في درمك وفاكهة وفي شوا ما شيت او مرقه   الدرمك الخبز الحوارى

وقال جرير

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصناب

وقال النمر بن تولب

لها ما تشتهي عسل مصفى وان شاءت فحوارى بسمن

وانما ذكروا هذه المعاني وتفاخروا بها لانهم لم يعهدوا فوق ذلك رتبة في رفاغة العيش ورفاهيته اذ كانوا نازلين بشر دار وهم امة اوطنت الجدب وبعدت عن الخصب وعدمت الحب وكانوا ينزلون على الشوك والصخر والكثبان على فراش من المدر ودثار من الرهج فمستهم الضرا الشديدة واضطرت الى الاغتذا الخشب من الطعام ودفعتها الضرا الى اكل القبرة والضباب والافاعي وحكي ان مدينيا قال لاعرابي ما تاكلون وما تذرون فقال ناكل ما دب ودرج الا ام حبين فقال المدني لتهن ام حبين العافيه

وقال ابن ميادة

فيا لكرو الريف لا تقربنه فان لديه الحتف والموت قاضيا
وهم طردوكم عن بلاد ابيكم وانتم حلول تشتوون الافاعيا

وهذا عندهم معدود من الخصب وسعة العيش فاما اذا اجدبوا واضطروا الى المذموم من الطعام والمشروب تناولوا الفث والدعاع والهبيد والقط والقرامة والقرة والعسوم والقد والعلهز

والفصيد والبعضيد والمجدوح الفظ من الشراب وهو عصارة الفرث واذا اصابهم العطش الشديد شربوها قال

لما رات ما السلى مشروبا والفرث يعصر في الانا ارنت

والمجدوح ان ينحر الابل ويحفظ دمه في الاواني فاذا برد جدحوه بالعيدان وضربوه بالايدي حتى ينقطع ويعتزل ماوه من ثفله فيتصافنون ذلك الما والمصافنة مقاسمة الما بالسوية اذا انقطع عن الري والعلهز القردان ترض وتعجن بالدم وتشوى والقرامة نخالة القرون والاظلاف والمناسم والقشرة الدقيق المختلط بالشعر وهو ان الرجل كان اذا حلق شعره وضع على راسه قبضة من دقيق ليكون ذلك صدقة على الضرائك ومن اخذ ذلك الدقيق للاكل فهو مقتب والقد معروف وفي حال الاضطرار يشوى ويوكل

قال الراعي

تشب لركب مثلهم من وراءهم فكلهم امسى الى ضوءها يسري
الى ضوء نار يشتوي القد اهلها وقد تكرم الاضياف والقد يشتوي
فلما اتانا واشتكينا اليهم بكوا وكلا الخصمين مما به يبكي
بكى معوز من ان يضام وطارق يشد من الجوع الازار على الحشا

وذكر الاصمعي عن عثمن الشحام عن ابي رجا العطاردي قال لما بلغنا ان النبي عليه السلم اخذ في القتل هربنا فاثرنا نحو ارنب دفينا فالقينا عليها من بقول الارض وقصدنا عليها حجارة وشوينا فلا انسى تلك الاكلة وللعرب رموز وهنات بها ينسبون الى الخرافات منها انهم كانوا اذا امسكت السما عنهم قطرها وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فعقدوا في اذناب البقر واضرموا فيه النار واصعدوها في جبل وشعوها يدعون

الله عز وجل ويستسقونه   قال امية بن ابي الصلت

سنة ازمة تخيل للناس ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا
ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا

وقال الورل الطائي

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

ومنها انهم كانوا اذا اوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء او لانه لا عطش بها ضربوا الثور لكي يقتحم البقر الماء وكانوا يقولون ان الجن تركب ظهور الثيران فتصد البقر   قال الاعشى

لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان كانت الجن ظالمه

وكانوا اذا مات ميت شدوا ناقة الى قبره وعكسوا راسها الى ذنبها وقالوا حتى يحشر عليها في المعاد وان افلتت لم تطلب ولم ترد عن ماء ولا عن مرعى وكانوا يسمونها البلية ومنها انهم كانوا يقولون ان من قتل بغير حق خرج من راسه طاير يسمى الهامة فيصيح على قبره اسقوني اسقوني فلا يزال صايحا حتى يدرك ثاره وكان الرجل منهم اذا اراد سفرا عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او بساقها فاذا رجع نظر الى ذلك الخيط فان وجده على ما عقده ظن ان اهله لم تخنه وان لم يجده كذلك حكم بانها قد خانته ويسمى ذلك الخيط الرتم   وينشد

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

وكانوا يقولون ان الرجل اذا اراد دخول قرية وخاف وباءها وقف على باب القرية وعشر صرف الوبا عنه والتعشير ان ينهق مثل نهاق الحمير وحكي ان عروة بن الورد خرج في اصحاب له الى خيبر ليمتاروا فخافوا وباءها فعشروا وابى عروة ان يفعل ذلك وقال ——

لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق الحمار انني لجزوع
فلا وألت تلك النفوس ولا اتت على روضة الاجداد وهي جميع

فدخلوها وامتاروا وانصرفوا فهلك عامتهم وسلم عروة ومنها انهم قالوا اذا ضل احدهم في المفازة فقلب ثيابه وصاح كانه يومي الى انسان ويستر شئ وصفق بيده اهتدى الطريق ومثل هذا من الترهات كثير كانوا يتعاطونه في الجاهلية فمحا الاسلام اكثره وكانوا يسمون الابناء باسماء منكرة والقاب مستبشعة حتى غير رسول الله صلى الله عليه كثيرا من اسمائهم لانه كان يتفاءل بالاسماء الحسنة كما روي انه عليه السلم قال يوم الحديبية من يسوق ابلنا هذه فقام رجل فقال له ما اسمك فقال هالك فقال اقعد فقام اخر فقال ما اسمك فقال ناجية فقال انت لها وجاءه حزن بن وهب وهو جد سعيد بن المسيب فقال له ما اسمك فقال حزن فقال انت سهل فقال بل حزن فقال بل سهل واتاه عاصي بن الاسود بن فضلة فقال له انت مطيع بن الاسود ووفد عليه غاوي بن عبد ربه فسماه راشدا وولاه بعض الجيوش ووفد عليه بغيض بن عامر بن هود فسماه حبيبا ولهذا نظاير كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرناه اشارة الى بعض احوالهم في الجاهلية فاما بعد ظهور الاسلام فلما خرجوا من ديار العرب وخالطوا غيرهم من الامم ونظروا في كتب الاداب

والحكم الماخوذه عن اصناف الامم واستفادوا منها علوما شحذت عقولهم
واذهانهم حتى تهيا لهم استنباط معان لطيفه ووقفوا على غوامض المعاني
الحكميه فتبين بذلك انهم لما كانوا في بلادهم وفي باديتهم انما خلوا عن
انواع العلوم لانهم كانوا اميين لا يعرفون الكتاب ولم تقع اليهم الكتب ولا
العلما الا ان قرائحهم واذهانهم كانت صافية مستعدة لقبول العلوم
ولهذا استفادوا بنفس قرائحهم علم الشعر والتشبيهات والاوصاف
البديعة التي لا تعد لهم فيها امة من الامم وقد انفرد العرب ايضا بنوع اخر
من العلم وهو علم القيافه الذي هو خاص للعرب وليس كما ظن قوم انه جز
من الفراسه لان صاحب الفراسه يستدل بالنظر في هيئة اعضا الانسان
على طبيعته واخلاقه وحظه من السعادة وضدها فاما القايف فينظر
في اعضا البدن من انسانين لم يرهما قط فيخبر بنسب ما بينهما من البنوه
والابوة والعمومة والخؤله وساير القرابات المشتبكه ويختص هذا العلم
بني مدلج ولا نعلم كيف الماخذ باستفادتها وروي ان اسامة وزيدا كانا
غير متشابهين في اللون والهيئه وكان في قلب رسول الله صلى الله عليه منه شي
فكانا نائمين ذات يوم وقد تغطيا بقطيفه وقد بدت اقدامهما فمر بهما
مجزز المدلجي فنظر الى اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض
وكان رسول الله عليه السلم حاضرا فسر به سرورا شديدا وكان لا يسر
الا بحق ولهذا قال اهل الحجاز ان النسب اذا اشتبه او تنازع رجلان
في نسب يرى الولد القايف ويحكم بقوله ويثبت النسب به واكثر الصحابه
دون ذلك وهذا علم لا يتهيا تعليمه واستفادته كساير العلوم اذ لو تهيا
ذلك لاستفاض ولم يقتصر به على قبيلة واحدة فهذه فضيله خص بها

ار

الغرب. ولهم ايضا في علم النجوم حظ وافر وهو معرفة كواكب الانوا التي
في منازل القمر وكواكب كثيرة سواها قد عرفوا اسماها ومواضعها من البروج
الاثني عشر وكانوا مع عدمهم الارتياض بالحساب والهندسة قد حصلوا بابصارهم
من حركات تلك الكواكب واوقات طلوعها وغروبها واختفايها تحت الشمس
وظهورها ما دل على حدة اذهانهم وانه لو اجتمع لهم مع ذلك الارتياض بصناعة
الحساب والهندسة لفاقوا فيهما ساير الامم الاخر وحسبك من قوة حفظهم
وحدة ذكايهم ان الرجل منهم كان ينشي قصيدة من الشعر تبلغ ابياتها مائة
واكثر وهو لا يعرف الكتابة فيحفظها وينشدها في المحافل والاندية
فلا يتلعثم وربما حفظ قصايد كثيرة لغيره فيودي الجميع ويرويه احسن رواية
فالشعر صار ديوان العرب به تعرف ايامهم واحوالهم وحروبهم والاحداث
التي كانت بينهم وفيه تخلدت ماثرهم ومدايحهم واهاجيهم ولولا الشعر
لما صح للنحوي واللغوي استشهاد في تفسير القرآن الحكيم ومعرفة الاخبار
النبوية والاحكام الشرعية بل وعلم الشعر والعروض والاوزان والقوافي
وساير ما يتعلق بالعلوم التي ترجم عنها باللسان العربي المبين ۞

باب الهند

الهند امة عظيمة كثيرة الاجناس مختلفة الانواع متباينة الآرا والديانات
وهم ساكنو الربع الجنوبي من الارض المسكونة وبلادهم كثيرة ممتدة الارجاء
متنافذة الاطراف الى منتهى العمارة حيث ينقطع الحرث والنسل وينعدم
كون الحيوان واجناسهم المشهورة سبعة وهم الشاكبرية وهم اشرفها
جنسا يسجد لهم جميع الاجناس وهم لا يسجدون لاحد وفيهم الملك
ومنهم البراهمة وفيهم الرياسة دون الملك وهم يسجدون للشمنية

والسمنية لا يسجدون لهم ومن جنسهم من لا يشرب الخمر والانبذه ومنهم الكشتريه
لا يشربون فوق ثلثة ولا يزوجهم البراهمة ويتزوجون ومنهم الشودريه وهم
اصحاب الزراعة والفلاحة يتزوج منهم الكستريه ويزوجونهم فاما البراهمة
فيتزوجون منهم ولا يزوجونهم ومنهم البشيه وفي جنسهم اصحاب الصناعات
والمهن لا يزوجهم احد ممن ذكرنا ولا يتزوج منهم ومنهم السنداليه
وهم اصحاب اللحون واللهو وفي نسايهم جمال وربما افتتن بهن البراهمة
حتى يتركوا دينهم من اجلهن ولا يمسهن احد من تلك الاجناس ومنهم
الذنبية قوم سمر اصحاب لعب ومعازف وهم في طبق السنداليه عند
الناس والسنداليه لا يخالطونهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم
فاما آدابهم وعلومهم فمنها الذي يزعمون انهم يدركون بها ما ارادوا ويسقون
بها السم ويخرجونه ممن سقي ويلقونه على غيره ومنها الوهم والفكر يزعمون
انهم يدركون بها العجايب ويعملون به في الغايب ويحلون ويعقدون
ويضرون وينفعون ومنها عمل النيرنجات واخذ العيون واظهار التخاييل
التي يتحير فيها الاريب ويبهر عقل اللبيب ومنها السماسلاب وهي
الطلسمات العجيبة التي يعملونها ويدعونها ومنها ادعاؤهم حبس المطر
والبرد وارسالهما من هناك به لهم حتى يعطيه صاحب ذلك العلم في كل سنة
شيا معلوما ومنها علم الطب ودعواهم في الطب الامور العجيبة
في حفظ الصحة ومنع الشيب والزيادة في القوة والذهن وابراء الادوا
المزمنة المتبيغة ومنها علم الحساب والهندسة والنجوم وحذقهم
فيها ومنها علم اللحون واللهو واتخاذ انواع المزاهر وعلم الرقص الذي
لا يبلغ مبلغهم فيه غيرهم ومنها علم الحروب وضروب التعبيه وانواع

ابوکر

الاسلحة والسيوف التي تضرب بها المثارنة الجودة مع ضرب الطبول
والنايات والبوقات الموضوعة على صوت الفيل والاسد والببر وغير ذلك
من الالات التي صوتها تنزع قلوب الرجال وفي هذا الجنس قوم يجاورون
جبل الدائر في شرقي الهند في بلاد يقال لها قامرون لهم حظ من الجمال فوق
ما لجميع الامم فاما الملل والاهوا التي في هذه الاجناس فهم تسع وتسعون
فرقة يجمعها اثنان واربعون مذهبا فمنهم من يثبت الخلاق ويعترف
بالانبيا ومنهم من يثبت الخالق وينفي الرسل والانبيا ومنهم من ينفي
الخالق والرسل ومنهم من ينفي الكل ويثبت الثواب والعقاب
وهم السمنية ومنهم من قال ان الثواب والعقاب التناسخ في السعادة
والشقاوة والجنة والنار على قدر العمل بلا دوام فممن اثبت الخالق
البراهمة زعموا ان رسول الله اليهم ملك من الملايكة يقال له باسديو
اتاهم في صورة بشر برسالة من غير كتاب له اربع ايد في احدى يديه
سيف مسلول وفي الثانية سكة الفدان وفي الثالثة سلاح يقال له
شكو على هيئة حلقة كبيرة حادة الطرف وفي اليد الرابعة وهق وهو على
العنقا وله اثنا عشر راسا كل راس يشبه راس حيوان ولهم في هذه
تاويل يطول تفسيره وقالوا انه امرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يعبدو نه
ويطوفون حوله كل يوم ثلث مرات بالمعازف ووقود الدخن وان يعبدوا
البقر ويسجدوا لها حيث لقوها وان لا يجوزوا نهر كنك ولا دين لمن
جاوزه من البراهمة ومنهم المهادونه زعموا ان رسول الله اليهم ملك
من الملايكة يقال له مهادويه اتاهم في صورة البشر وهو راكب ثور
على راسه اكليل مكلل بعظام الموتى متقلد بقلادة منها باحدى يديه

كف انسان وبالاخرى مزراق ذو ثلث شعب يستظل بظلال من ذنب الطاووس
امرهم بعبادة الله وان يتخذوا على مثاله صنمًا يعبدونه وهو سبيلهم الى الخالق
ولا يعافوا من شي لان الاشيا كلها من صنع الخالق ويتقلدوا باعظم الناس
ويتخذوا منها اكاليل ويمسحوا وجوههم واجسادهم بالرماد وان يشدوا
من اوساطهم الى اقدامهم بخرق عرضها اصبعان على طول ما بين الكعب
الى اوساطهم على ضروب من الالوان غير مركبة ولا يخيط بعضها على بعض
الاعدا اوساطهم محرم عليهم الذبايح والنكاح وجمع الاموال ومعاشهم
من الصدقه وهم مهرة بتجنيب الرقى ومنهم الكابالية زعموا ان رسولهم
ملك من الملايكه يقال له شب اتاهم في صورة انسان يتمسح بالرماد على راسه
قلنسوه من لبود حمر طولها ثلثة اشبار يخيط عليها صفايح من قحف انسان
قد تقلد وانتطق وتسور وتخلخل من اعظم الناس باحدى يديه قحف انسان
وبالاخرى طبل مثل طبل المعادونه وامرهم ان يتخذوا على مثاله ذكر
الانسان شيا مدورا طوله ذراعان وقطره ذراع واسمه شبليد وتفسيره
ذكر المبعوث وان يعبدوا ذلك الذكر لزعمهم ان سبب التناسل في العالم
الذكر فهم عراة ليس لهم الا قلنسوة على ذلك المثال وقد علقوا من
طرف ذكرهم جرسا عظيما ثقيلا لا يمكن معه الانعاظ لتحريمهم النسا لا يمرون
باحد من اهل ملتهم الا سجد واله وحركوا ذلك الجرس المعلق من ذكرهم
تقربا اليه ومنهم من يثقب جسده ثقبا ويعلق منها حلق النحاس والحديد
والرصاص كما يعلق من الاذان قد ركب بعض الحلق على بعض كان عليه
الدرع ومنهم الراماتيه وكان رامان ملكا جبارا فتعدى طوره وادعى
الرسالة وامر قومه بعبادته وزعم ان ذلك يوديهم الى رضا الخالق وقربه ت

كثيره

كثيره ومنهم الراوسيه ذكروا انهم استدلوا على الخالق لقبوله توبته و الحرية
التي اعطاه فصيروه نبيهم واما الذين اثبتوا الخالق والثواب والعقاب
واثبتوا الرسالة فزعموا ان الله قد دعا الخلق الى عبادته ولم يوجههم
الى احد بل جعل في قلوبهم من حب الخير وبغض الشر ان لا ياتوا الى احد ما لا يرضو له
من غيرهم فذلك شريعه لهم في عقولهم ولا حاجة بالله الى عباده الناس
وزعموا ان الوصول الى الجنه باستعمال العقول ومخالفه طبيعه الابدان
ومنهم اولا من قال ان الله لا يجزيه ذلك حتى يعذب جسده ويشغل طبيعته بانوا ع
العذاب التي لا يكون معها فراغ للطغيان ولا تشوق الى مجون ومنهم
من يزعم ان اصابة الحق والهجوم على حقيقه الامر في اتلاف الابدان
والنجاة منها اذ كانت الانفس تكتسب كل الردى التي تزين كل قبيحة
وتثبط عن كل كريمة ومنهم اهل مله الدرسته وهم قوم عطلوا الحواس
بطول الفكر وزعموا انه تجلت لهم الملايكه حتى استفادوا منهم ما وضعوا
به الكتب والاداب والرقى خاصة وموضعهم الجبال يتخذون لانفسهم
الاكنان من النبت والحشيش ياكلون الثمر والحشيش عامة دهرهم مغمضة
اعينهم مجبلة فكرهم ومنهم الكرسيه يعني المصفدين بالحديد يحلقون
رووسهم ولحاهم لا يسترون من ابدانهم الا العورة ويصفدون اوساطهم
الى صدورهم بالحديد لان لا تنشق بطونهم من كثرة العلم وليس يعلمون
احدا ولا يكلمونه حتى يدخل في دينهم ومنهم اهل ملة كنكا باتره وهم
متفرقون في جميع بلاد الهند من سنتهم اذا اذنب رجل ذنبا او عق
والدا او اجترح سيية شخص من حيث كان من اقاصي الهند او ادناها
حتى ياتي نهر كنك ويغتسل فيه فان فيه كفارة لذنبه ان مات في سفره قبل

ذلك عنه ومنهم الراجبوتية وهم شيعة الملك في دينهم وحرمة الملوك وتأييد
سلطانهم يقولون ما نصنع بالعذاب لانفسنا بلا دفع مضرة ولا اجتذاب منفعة
وهم اثقف امة على الحرب بالسيف والترس واصبرهم عند اللقا واقلهم
جزعا وانفعهم بالسير الى وقت الاستحقاق ومنهم البها دوريه ومن
سنتهم تطويل الشعور وارسالها من جميع جوانب الراس بالسوا ويتخذون
من تحت شعورهم عليهم اقبية قد اخرجوا ايديهم من اكمامها فهي معلقة بين ايديهم
وخلفهم وعرّوا صدورهم وظهورهم وشدّوا اوساطهم بالسلاسل مع
كل رجل منهم رجل بيده تلك السلسلة يحفظه ان يهيم لما قد اتاه من القوة والايد
لشدة دخوله في الدين لا يشربون الخمر ويحجون الى جبل لهم يقال له جورعو
ويسوحون عليها درز ويلحون جون الذي اتخذ الارض من جلدها درز والجبال
من عظامه والكاس دمه والشجر والنبات من شعره ويزعمون انهم كانوا ثلثة
اخوة بها درز وهون ومرش ومنهم المها كالنكبة لهم صنم يقال له مها كال
يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظم قدره ولهذا الصنم اربع ايدي ولونه
اسمانجوني كثير الشعر كاشر الناب كاشف البطن على ظهره جلد فيل يقطر منه
الدم وفي يده ثعبانان مع ترهات اخر ومنهم الدعاثرنه ومن سنتهم ان
يتخذوا صنما يحملونه على عجل قد ضرب فوقه قبة رفيعة ويجرون العجلة ويطوفون
به على الناس معهم المعازف وضروب اللعب ولا يبقى بوصيد زانية في البلاد
الا حضرن مع اكثرهن رجالة بين ايديهن وهن على الفيلة والحلي عليهن
الحلي النفيس الكثير فلا يزالون يطوفون به وذلك في فصل الربيع ثم يردونه
الى موضعه ولهذا الصنم خزائن فيها صور وجوه الناس ممن مضى من الملوك
ورؤسا البلاد واصحاب الملل وصور الدواب والطير والسباع فيلبسها

الكافرة ثم

الناس في ذلك اليوم وهو عيد لهم فاذا انقضى العيد رد ذلك كله الى خزانته
ومنهم الدهكمتيه ومن سنتهم ان يتخذوا صنما على صورة امراة على راسها تاج وفيما
من ايديها سيف مسلول واشيا اخر من الاسلحة وغيرها فاذا دخلت الشمس
الميزان يتخذون عرسا وعيدا عظيما بين يدي الصنم ويجمعون من الثياب
واغصان الشجر ما قدروا عليه وكذلك انواع الطيب وياتون بالقرابين من الغنم
والبقر والجواميس ويطرحون لها العلوفة فاذا طاطات رؤسها ضربوا اعناقها
بالسيوف بين يدي الصنم ويقتلون من اصابوا من الخلق قربانا له حتى ان الناس
يحترزون من الخلية في تلك الايام واما ملوكهم فانهم ياخذون رجلا اشقر ازرق
وينصب بين يدي الصنم خنجرا او شيا مثله ويامرونه بالسجود للصنم
على الخنجر وقد شد كتافا فاذا وصل جبهته الى الخنجر ضربوا على راسه ضربة
يدخل الخنجر بها في راسه حتى يصل الى دماغه ويعتقدون انهم ينالون به ثواب
الدنيا والاخرة ثم يتفرجون ويعم سرور عظيم ولهو ولعب واكل وشرب وهذه
ملة مذمومة عند جميع الهند ومنهم الجلهكتيه يعني عباد الما وهم يزعمون
ان مع الما ملكا وانه اصل كل نشو وبه قوام الحيوة وبه يكون البقا والعمارة
والولاد والطهارة ويدخل الرجل فيه الى وسطه ويقيم فيه ساعتين او اكثر
ومعه انواع الرياحين ثم يقطعه صغارا ويرمي القطعة بعد القطعة في الما
وهو يسبح ويقرا فاذا اراد الانصراف اخذ من الما فقطره على راسه وعلى ما
ظهر من بدنه ثم يسجد له وينصرف ومنهم الاكنهوطريه وهم عبدة النيران
يحفرون لها اخدودا مربعا ويجتمعون عليها ويطوفون حولها ويطرحون
فيها من الاطعمة والكسوة والطيب والذهب والفضة والجواهر ما وجدوا
ولهم ملوك وعظما ويقولون ان النار اشرف العناصر الاربعة واكرمها جوهرا

ويثلبون من احرق نفسه بالنار ويقولون انه نجس النار ومنهم فرقه يعبدون
القمر ويقولون انه ملك من الملائكة ويتخذون له صنما على عجل يجره اربعة
وبيد الصنم جوهر وهم يصومون النصف من كل شهر ولا يفطرون حتى يروا
الهلال ويصعدون السطوح عند الهلال ويدخنون الدخن وينظروا اليه
على وجه حسن ثم نزلوا وافطروا ولعبوا ورقصوا بين يدي الصنم ومنهم فرقة
يعبدون الشمس وقد اتخذوا لها صنما يجره اربعة افراس وبيد الصنم جوهر
على لون النار ويزعمون ان الشمس ملك من الملائكة ويتقربون اليها بالسجود
والطواف والدخن وانواع المزاهر وله ضياع وغلات ولهم فيه ضروب من
التهاويل والفتن ومنهم البهادريه ومن سنتهم ان الرجل منهم يدخل
المقابر ويحمل من الموتى فيطعمها لانهم لا يدفنون موتاهم ثم يدخل البلد
ويوبخ الناس وينادي ويقول ايها العصاة المذنبون الذين اسرهم الحواس
واستعبدهم الطباع حتى متى تنكحون امهاتكم وتقتلون اباكم ومثل هذا الضرب
من الكلام ومنهم الحمراسادهريه يعني الذين يلبسون ورق الاشجار وهم
فرقة يسكنون الغياض ويلبسون ورق شجر يقال له حير واوراقه عراض
كالثوب الواسع ولا يخالطون الناس ويبرزون للرياح والمطر ويقولون
انا نغتاض بهذا ريح الجنة والفوز فيها بالحور العين وملابس الجنة ومنهم الاسم
كريه يعني المتشبهين بالوحش يمشون على اربعة وياكلون الحشائش امواهم
لا يحلقون رؤسهم ولا يستعملون حيلة في دفع ضر كانهم الوحش ولهم
سوى ذلك طرق ومذاهب شنعة ومنهم فرقة يحرقون انفسهم بالنيران
ومنهم فرقة يغرقون انفسهم في الماء ومنهم فرقة يمتنعون من الطعام حتى
يموتوا فربما ماتوا في العشرين يوما وربما بقوا الى ثلثين يوما ومنهم فرقة

يهيمون على وجوههم في البراري حتى يموتوا ومنهم من يرمي نفسه من جبل
شاهق عليهم ومنهم ينصب تحت الجبل بخرةٌ من حديد لها شعب ويجون محدّده فيطرح
نفسه عليها من الجبل حتى يتقطع قطعا ولهم صنما الان كثيرة في الدّية والبودُ سفية
يهدون بها واكثرهم يعتقدون التناسخ واكثر ملوكهم يرون الزنا مباحا الا ملكه
قمار فانه يحرم الزنا وشرب الخمر ويعاقب عليهما بالقتل وليس احد من
ملوكهم يتجنب في شرب الشراب الا ملك سرنديب فانه يدمن الشرب ويحمل
اليه الشراب من بلاد العرب ووراه ملك رسلا ويقال له ماندس ثم يليه ملك
يقال له الفارنطي ثم يليه ملك يقال له الصلمان وهو اعظم من اللذين ذكرناهما
واكثر جيشا وجيشه يبلغ مبلغا عظيما الا ان فيلته قليلة غير ان الهند يقولون
ان فيلة الصلمان اجرا على القتال واقوى من جميع الفيلة ويقال ان عنده من
الفيلة ما يزيد سمكه على عشرة اذرع وقيل ان فيلته لا تزيد على تسعة اذرع الا
ان دونه بلادا يقال لها الاعباب وملكهم كانت امراة في القديم ولها من الفيلة
ما يزيد سمكه على عشرة اذرع الى احد عشر ذراعا وبعدهم ملك يقال له بلهرا
في بلاد يقال لها الكمكي وهي مملكة واسعة كثيرة الرجال ومن حوله من الملوك
ينقادون له وفي هذه المملكة ملوك فمنهم ملك يقال له الطافن وهو قليل
المملكة الا انه كثير المال عامر البلاد واهل مملكته سمر وبيض وجمال مستغنين
ورونق بلادهم فيهم جمال لا يشركهم فيه غيرهم ويليه ملك يقال له نحاله وهو
شريف منهم وبلهرا الذي هو الملك الكبير يتزوج منهم ولا يتزوج من غيرهم
وفي غياضهم الصندل الاحمر ثم يليه ملك يقال له الجزر وفي مملكته عدلٌ
وامن حتى لو طرح الذهب في وسط الطريق لا يجسر احد ان ياخذه وبلاده
واسعة والتجار من بلاد العرب يقصدونهم في التجارات ويعاملونهم ويروا عنهم

حسن المعامله والاحسان في السيره ومعاملتهم بقطع الذهب والدراهم التي
يقال لها الطاطريه عليها صورة الملك وزن كل درهم مثقال واذا تجرت
تجارتهم بعث الملك معهم من يحفظ متاعهم ويخرجهم من بلاده وبعده ملك
اخر اوسع حالا منه واصدق عدلا وهو يقول للتجار والسابله اخرجوا حيث
شيتم فان حدث حادث وخسرتم شيا اخذوه مني وانا ضامن لكم وله جيش
كثير وفيله كثيره وهو يقاتل بلهرا وغيره من الملوك وبعده ملك يقال له
دهم وله جيش عظيم جرار يزيد عددهم على ثلثمايه الف ولا يخرج الا في الشتا
لئلا تقصر المياه عن حاجتهم لانهم يستمرون الى الاوديه وفي بلادهم القطن
الجيد الذي لا يكون في غيرها مثله ومنه يتخذ المناديل التي يقال لها
ساره شاهي وغيرها من الثياب التي اذا ادرجت تسع حلقة الخاتم وبعده
ملك يقال له قامرون ومملكته تتصل ببلاد الصين وهو ملك قليل الجيش
وفي بلاده اراض ينبت فيها الذهب قطعا مثل اكف الانسان وذهبهم
اجود من ذهب الصين وهولا الملوك كلهم مخرموا الاذان وللملك المسمى
دهم بلاد كثيره ومنها مدينه يقال لها هد كثيره ولها سوق نحو من فرسخ ومنها
يكون الكركدن والبقر المسمى عشغاو وبلاده متصله بساحل بحر الاعاب وهو
بحر خبيث وعلى سواحله مدائن كثيره واسعه ويتعاملون فيها بالذهب
والودع الا ان الودع عندهم اروج من الذهب ويسمونه الكبج ومنها الفار
تنصب في البحر فيها او الخزر من الما العذب ويليهم بعد ذلك فرقه يقال لهم
بنوا المنبه ويزعمون انهم ولد سامر بن لوى وهم ملوك الهند ويخطبون
لامام المسلمين وبلادهم تلي المنصوره ودخل هولا الملوك من مال الصنم بالملتان
له دخل عظيم واموال في ايدي بني المنبه وهم يستظهرون بتلك الاموال ويتغلبون

المسر

على ملوك الهند وهذا الصنم فيما حكي طوله عشرون ذراعا واكثر وهو على صورة
رجل وفوقه سقف عظيم والهند يزعمون ان هذا الصنم نزل من السما وامرنا بعبادته
وان السقف بني منذ الفي سنة وله سدنة يقومون عليه والهند كلهم يرون الحج
اليه ويحجون اليه من مسيرة سنة او سنتين فيحلقون روسهم عنده ويطوفون
سبعا على اليسار ويمرغون بين يديه ويتضرعون ويخضعون وللصنم اربعة اوجه
حيث ما داروا استقبلهم وجه فاذا طافوا به سجدوا له عند كل وجه واذا
مات الرجل منهم موسرا اوصى للصنم بشطر ماله او بجميع ماله ومنهم من يحمل
اليه المال من مسيرة سنة ومنهم من يستاذن الصنم فيقول ايذن لي في الموت
ثم يقتل نفسه بين يديه وله سدنة لا ياتون النسا ولا يذوقون شيا ولا يلبسون
الا الثياب النظيفة ويتطيبون اذا صاروا الى الصنم واذا دخل اليه الداخل
جثا على ركبتيه ويبسط كفيه ويساله ان ينظر اليه ويرحمه ويبكي ويتضرع
وللصنم مطبخ يطبخ فيه كل يوم انواع من الطبيخ ويطيب ثم يبسط بين يديه ورقة
موز وهي عريضة جدا ويضعون عليه الاطعمة مقدار قامة الرجل فيطوفون
حول بيت الصنم بالصنوج والطبول والمزامير وبها دارت حوله مايتا جارية
ويقف عند الطعام واحد من السدنة ويروح بورق موز كالمنسرة الطعام
ويغلق باب البيت ثم ينادي ويقول قد اكل فانه لا ياكل بيدي ثم يفتح
الباب ويقول قد تصدق به ولم يبق منه شي ثم يطعم منه كل من حضر من الناس
والدواب والسباع والطيور ولا يمنع منه احد ويقولون ان ذلك صدقة في
كل يوم ويحكون ايضا ان بوادي الحج بيت صنم آخر قديم البنا وان اهل
مملكة دهم الملك يحجون اليه وانما تقصده العباد منهم فياتون وهم عراة
متهازيل قد غارت اعينهم وتحلت جلودهم من كثرة الرياضة فيطرحون انفسهم

من بدنه وفي ذلك الموضع نسور ضارية تعودت اكل جيف الناس ومنهم من
تماوت هناك حسبة فتاتي النسور وتقلع اعينهم اولاً وهم يصبرون على ذلك
ثم يقلعون اللحم اولاً فاولاً حتى تاتي على جملته وربما نقرت بطونهم وتاكل
امعاهم وهم يرون ذلك تقرباً وعبادة ووراء هذه المملكة ملك يقال له
الطرسول واهل مملكته كثير ومدائنه كثيرة وهم بيض ولهم شعور طويلة يسدلونه
ولهم خيل كثيرة ودواب ومملكة واسعة ووراهم ملك يقال له الموسه ومدائنه
مبنية بالحجارة وعندهم مسك كثير ووراه ملك يقال له المانك تتصل مملكته
ببلاد الصين ويقال ان هذه الملوك الثلثة الطرسول والموسه والمانك يقاتلون
الصين ولا يقاومونهم لان ملك الصين اكثر جنداً واقوى سلطاناً واوائل
بلاد هذه الممالك واواخرها متصلة ببلاد الصين وملوك الهند كلهم يلبسون
الحلي والجواهر والقلائد والاسورة والوشاحين وفي مملكة دهم بلد يقال
له اورشين على ساحل البحر ومملكتها كانت في القديم امراة يقال لها رانية د مملكتها
وبة واكثر من دخلها من الهنود ما تعود منها التجار ربح كثير وكانت مملكتها
مكارة يعجز عن قتالها دهم مع كثرة جيشه وشدة شوكته وكانت تحارب
بنفسها وهي عظيمة الجثة لم ير احد مثل عظمها فهذا ما عرف من سواحل
بحر الاعباب وساكنها ثم تتلوها بلاد الزابج والملك الكبير بالزابج يقال
له المهراج وتفسيره ملك الملوك وبلاده جزاير ولا نعرف ملكاً اكثر خيراً
منه ولا اقوى عدة وجيشاً ولا اكثر دخلاً ويقال انه يدخل له كل يوم من قمار
الديوك خمسون مناً ذهباً لان ذلك يكثر في بلاده وكل ديك غلب يكون مخاطره
للسلطان فيفتدي صاحبه ذلك منه بدينار اقلا او اكثر ويقال ان دخله يبلغ كل
يوم مائتي مناً ذهباً وله جزاير كثيرة ومنها جزيرة يقال لها برطايل واهلها

البحر يقولون ان الدجال فيها واهل هذه الجزيره حسان وجوههم كالمجان المطرقه
يعقدون شعورهم كاذناب دواب البريد وتسمع في الجزيره اصوات المعازف
بالليل ويرون وقود النار ويسمعون اصوات الناس واهل المهراج يتحالفون
بالنار فاذا تخاصم اثنان عند السلطان ياخذون حديدة قدر رطل ويحمونها
بالنار حتى يتطاير منها الشرر ثم يوخذ اوراقا من شجر عندهم يشبه الغار
فيوضع على كف المدعى عليه منها سبع ورقات ثم توخذ الحديدة المحماة
بالكلبتين وتوضع على تلك الاوراق في الكف فيمضي بها سبع مرات ذاهبا
وجائيا في مقدار مايه خطوة فان احترقت الاوراق وكفه جميعا لزمه
الذنب فان كان يوجب القتل قتل وان كان الذنب يوجب الغرم فان
كان موسرا يغرم المال وان كان معدما يصير عبدا للسلطان يبيعه كيف
شا ومن احكام الهند ان من ذبح بقرة يقتل به وحدثني بعض من دخل
بلاد الهند قال حصلت بالقندهار فاذا ملكهم جبار شديد العقوبه شديد الغيرة
ومن شرب الخمر من قواده وجيشه فعقوبته ان تحمى مايه حلقه من حديد
بالنار ثم توضع على يديه فربما هلك فيه ومن عقوبته قطع اليدين والرجلين
والانف والاذنين والشفتين واذا ظفر بواحد ممن يغتاله يقطع اذنيه
او شفتيه ثم يطلقه ويقول انه لا يصلح للملك بعد ذلك ومن دخل بلاده واهدى
اليه شيئا كافاه باضعاف ذلك لانه يعطي للواحد مايه واصل العباد في الهند
من عباد ويقال ان منها مايه الف عابد وهم الرمادية اصحاب تسبيح وقال
جلست الى واحد منهم فتنحى عني قليلا لانهم لا يقربون المسلمين ويقولون
انكم ادناس لانكم تاكلون لحم البقر ورايت يوما بعضهم وقد جاءه رجل
من عبادهم الكبار فجعل يتكلم بالهندية بكلام فهمته كان تفسيره يا من ليس

كمثله شي فضحكت وقلت انا اعرف ما تقول فقال واعجباه وانتم تعرفون ما قال
قلت نعم اذ كنتم تعلمون انه ليس كمثله شي فلم تعبدون الاصنام من دونه فقال
انه قبلتنا كما ان قبلتكم حجارة مبنية منضدة فانتم تعبدونها وللملك
قمار جبل يكون فيه العود وهاولا العباد يكونون فيه وهو جبل طويل
عريض وللملك قمار قضاة عدة يقضون بين الناس فلو و[illegible] ولد الملك
اليهم في خصومة اجلسوه بجنب خصمه وحكموا عليه بما يجب في دينهم غير
مائلين عن الحق بشي البتة ومملكة قمار ليست بكبيرة كسائر ممالك الهند
الا ان ملكه عظيم القدر مظفر والفيلة عنده كثيرة وعطيته للعرب انياب
الفيلة ويلي مملكة بلاد الارهن وهم بيض ومنهم جمال وهم يزوجون
ابناهم كما يزوجون بناتهم ويرون ذلك مصلحة وفي اراضي لهوور مدينة
يقال لها راميان فيها صنم مضطجع وحوله اصنام قيام وفيها صنم من صفر
مموه بالذهب وهو صنمهم الاعظم وله غلات كثيرة من العقار والحوانيت
في السوق وله ملثون قحبة تجري عليهن الجراية من غلاته والناس يتمتعون
بهن مجانا ويطلبون به الثواب ولا يبرحن من موضعه الليل والنهار
ويلي هذه المدينة مدينة يقال لها جالندر وفيه صنم له غلات كثيرة وقرى
وبيت قحاب وهذه المدينة من حدود الراي الكبير ويليها مدينة يقال
لها سلانور وهو ايضا من حدود الراي الكبير وفيها تجار واموال كثيرة
جدا وفيها بيوت اصنام كثيرة العدد ولها غلات كثيرة يبلغ كل واحد
مائة الف درهم اقل واكثر ولهم بيوت قحاب ولها ثلثة اسواق كلها
اسواق القحاب اجرتهن للصنم فمنهن من اجرتها دانق ومنهن من اجرتها
دانقان واكثر اجرتهن درهم لا يزيد عليه وعلما هذه المدينة البراهمة ه

ومدينة اخرى يقال لها رهون وبها سوق عظيم في السنه اربعة ايام يجتمع اليه الناس من جميع النواحي ومنها سبعمائة بيت للاصنام ولها غلات وقد رتبت لها بيوت قحاب في كل بيت عشر او اثنتا عشره منهن ومن مات منهم من الاغنيا يوصي لبيت الصنم شيا من ماله ويتزوج العظيم من عظمايهم من الناس عشرين امراة الى مائة والراى عندهم مثل الخليفه عندنا او السلطان الاعظم وهو اذا ركب ركب معه من العظما مائة كل واحد منهم صاحب عشره الف فارس وهذا الراى يعتقد ان الارض كلها مملكة له ولا يجسر احد ان يقول بين يديه ان في الدنيا ملكا مطاعا غيره

باب الحبشة

الحبشة جنس وتحته انواع كالنوبه والزنج وغيرها وارضهم متسعة الارجا ممتدة الاطراف تنتهي اطرافها الى منقطع العمارة وانعدام الحرث والنسل ولما بعدت ديارهم عن الاعتدال اختلفت صورهم وعمهم سواد اللون لافراط الحر عندهم وقد ذكرنا فيما سبق ان اعتدال الصور وهيئة الاعضا تابعة لاعتدال الامزجة واعتدال الامزجة تابع لاعتدال الترب والاهويه واذا عرف ذلك علم ان احق المواضع بوجود محاسن الصور فيه البلاد التي وقعت في واسطة العمارة وما يقرب منها كمملكة فارس والعرب والروم وادانى ارض الترك فاما الذين هم في اطراف العمارة واقاصي الاقاليم فلبعدهم من الاعتدال يوجد في اعضايهم التفاوت الذي هو ضد الاعتدال وكذلك في الوانهم مثل الحبشه والزنج وخاصة في اقاصي بلادهم فانه يوجد فيهم من الخلق الكريهة والصور المشوهة كجحوظ اعينهم وفطس انوفهم وسعة مناخرهم وتهدل شفاههم وتصورها بصور شفاه

البهائم والانعام ويكون ذلك بحسب تباعدهم عن الواسطة وقربهم من الطريقة
المحترقة واستيلا الحرارة المفرطة على اهويتهم والحرارة اقوى اسباب
الجذب فلهذا تجذبهم الى فوق حتى تطول قاماتهم جدا ولان الحرارة
تبسط الاشيا وتفتحها فتنبسط ارواحهم الى الخارج فيوجدون ابدا فرحين
لاعبين ضاحكين وهم في الجملة ضد الاتراك لان الترك بعدوا عن الاعتدال
لفرط البرودة عندهم وطباع البرد الجمع والتكثيف والتضييق وجمع الاجزا
وهذا في اقاصي بلادهم خصوصا في بلاد ياجوج فلذلك تقصر قاماتهم
وتصغر اعينهم وتضيق مناخرهم وافواههم وتنقبض ارواحهم حتى يقل
فرحهم وتنحصر الحرارة في بواطنهم لتكاثف المسام بالبرد وتحتقن
لذلك معدهم فيقوى هضمهم ويجود ويكثر لحمهم ويشتد غضبهم بخلاف
للحبشة فانهم قلما يغضبون ويحزنون وتتسع اعينهم وافواههم وساير
منافذهم ويسوء هضمهم للغذا ولا تغتذي ابدانهم الا بالغليظ من
الطعام لان الطعام اللطيف لا يمكث في معدهم ريث ما ينهضم بل يتحلل
سريعا لتفتح منافذهم وسعة مسامهم ولا تكثر لحومهم وشحومهم
لان الحرارة تذيبها وتجفف اجسامهم وتطول قاماتهم لجذب الحرارة
اياها وكما تجذب ابدانهم تجذب زروعهم واشجارهم حتى ان شجرة
من اشجارهم تظل عشرة الف فارس وحكى حمزة بن الحسن الاصفهاني عن
الحسن بن عمرو السيرافي انه ذكر انه راى ببلاد السودان اشجارا عظيمة
وراى ببلد يقال له كانم شجرتين تظلان ثلثين الف فارس وملكهم يسكن
على ذروتهما والى مجلس الملك من قرار الارض القمر قامة وفوق الشجرتين
مجالس معمولة من الخشب وهناك من خدم الملك ونسائه وحاشيته زهاء

عشرة الف انسان ويقال ان نبت القطن عندهم يصير شجرة يصعد عليها
الرجل فتناسبت ابدانهم والحارهم فاما سواد اللون فهو شامل لجميعهم
وليسوا كالهند التي تختلف الوانهم الى السواد والادمة والبياض لان
حرارة بلاد الهند لم تبلغ مبلغ الاحراق التام وكذلك حرارة بلاد العرب فاما
حرارة بلاد الحبشة والزنج فقد بلغت الغاية في الاحراق وهم يرون
الحسن والجمال في شدة السواد ويكرهون البياض ويرون ان الابيض لا يكون
انسانا سالما حتى ان منهم من ياكل السمان من الناس وقد ذهب طائفة
من الناس الى تفضيل السواد على البياض وحملهم الى ذلك ما راوا لكثير من
العرب والهند الذين لهم حظوظ وافرة من الفضائل النفسانية والجسمانية
الوانهم مائلة الى السواد وراوا السمان اذا كان باجسامهم خيلان سود
كانت زايدة في جماله وملاحته واذا نظر انسان الى سواد كثير جاد بصره
واحتد واذا نظر الى بياض كثير كل بصره كمن يقصر عينه من الثلج
وهذه قضية مردودة وحكم لا نفاذ له في العقل وذلك ان علم الطبائع
ومعرفة كيانها يحكم للبياض بانه هو اللون البسيط الاقدم في الطباع
الموضوع كالعنصر لجميع الالوان التي تحمل عليه فتصبغ منها ويقبلها
كلها والسواد يضاده في هذه المعاني وما بينهما من الالوان الاخر فوسايط
مركبة منهما وبحسب ما يقع في المزاج من مقاديرهما تكون تولد
الالوان بحيث لا نهاية لها والسواد لا يقبل شيئا من الالوان واصحاب
الطبايع يقولون ان لون البياض يتولد من تاثير النور في عنصر من
العناصر الاربعة القابلة له وضده السواد المتولد من تاثير الظلمة في
العنصر الذي يقبله من هذه العناصر وفضل النور على الظلمة مما لا خفا

على العالم والنور صفة ذاتية في الاجرام السماوية المشرقة التي جعلها
الله تعالى سببا لكون جميع ما في هذا العالم واما السواد فهو صفة منفية عنها
غير مشاكلة لها والكلام في هذا اظهر من ان نحتاج فيه الى تكلف اقامة
برهان فثبت ان سواد لون الحبش والزنج ليس فضيلة لهم وانما هو لعدم
الاعتدال وفرط الاحتراق والسواد وان كان نقيصة فقد ينفع في بعض
المواضع اما منفعة جسمانية كما ينفع البصر بان يجمع النور ويضيق ثقبة العين
فلا ينتشر النور واما منفعة سياسية ناموسية كما يلبس اصحاب السلطا
السواد لتفزيع الرعايا والتهويل وقد حكي في التواريخ ان ملكا من ملوك
خراسان عبر نهر جيحون لمحاربة الاتراك وكان في عسكره جماعة من الزنوج
وان الذين خرجوا عليهم من الاتراك لما ابصروهم هالهم منظرهم وتوهموا
انهم شياطين او جنس آخر غير الناس وانهزموا وولوا مدبرين عن
غير قتال ولما عرف ملوك خراسان ذلك منهم استكثروا من الزنوج
والحبش وكانوا يعدونهم في قتال الاتراك الى ان تعود الترك النظر
اليهم وقتلوا منهم واسرا ورأوا دمه احمر فقالوا ان دمه كدم الانسان
واعضاءه كذلك فزال خوفهم عنهم وفي تاريخ ملوك الترك ان واحدا
منهم اسمه بكج صاهر ملكا يقال له جبوية فلما ساق الصداق اليه مع
الهدايا الكثيرة وكان في جملتها حمال زنجي وكان اعجوبة بين البيضان
فكانوا يستحضرونه في مجالسهم ويتعجبون بالنظر الى هيئته ولونه وكان
فيه شهامة وقوة فكر وبسالة واتفق له اسباب كثيرة من السعادات
واستخصه الملك لنفسه ولم يزل يزداد حاله رفعة وتمكنا حتى
وثب على الملك وقتله وجلس مكانه واستولى على اكثر ممالكهم وتلقب

بقراخان ولم يكن ذلك لاحد قبله لان معناه خاقان اسود وعظم شانه
وصار الترك بعد اذا ارادوا تعظيم ملك جنا طبوه بقراخاقان فقرا بلسان
الترك الاسود والخاقان الملك الاعظم منهم وقراخاقان اي الخاقان الاسود

باب في صفة خط الاستوا

ان الحكما مختلفون في صفة المواضع الموازية لخط معدل النهار فمنهم من يرى
ويعتقد انه لا يمكن ان يكون فيها عمارة ونسل وذكر ان الحر يفرط فيها
لمسامتة الشمس وحرث اياها وذكر ان الانسان كلما قرب من خط الاستوا
لا يزال يزداد عليه الحر الى ان تنقطع العمارة عند الطريقة المحترقة فيوجب
من هذا ان يكون الموضع المسامت للشمس اشد حرا وافراطا في الاحتراق
فاما الفيلسوف ابن سينا فانه يرى ويعتقد ان ذلك الموضع اعدل المواضع
هوا وماء وتربة وسكانه اقرب الناس الى الاعتدال واحسنهم
هيئة واصحهم مزاجا اذا لم يكن عايق من الجبال والبحور ورد على من انكر
ذلك وقال ان مسامتة الشمس هناك اقل تاثيرا ونكاية وتغييرا للهوا
من مقاربتها هاهنا او اكثر عرضا مما هاهنا وان لم تسامت وان ساير
احوالهم فاضلة متشابهة ولا يتضاد عليهم الهوا تضادا محسوسا بل
يتشابه مزاجهم دايما ولا تختلف عليهم الازمان بل يكون الليل
والنهار عندهم متساويين في جميع السنة وكانه اقتضب هذا من قول
ابقراط فانه يقول في كتاب الاهوية والبلدان كل مدينة موضوعة
في وسط ما بين الحار والبارد فمزاجها معتدل واشجارها ذاهبة في السما
عظيمة ومياهها عذبة بريئة من زيادة حرارة ولم تيبس من زيادة يبو سة
وقلة مياه ولم تضر من زيادة البرودة الشديدة وانها جنوبية كثيرة الامطار

كثيرة الثلوج والفاكهة فيها كثيرة من البزور والغروس وتنبتها الارض من
ذاتها وان اهلها ياكلون من ثمار شجر التمر وينقلونها من مواضعها ويضعونها
في مواضع موافقة وان ما فيها من الماشية تكون مخصبة ويكثر نتاجها
وتربيتها حسنة وان الناس فيها اهل خير واخلاق كريمة ولحوم ابدانهم
كثيرة ولهم اجسام وابدان عظيمة وصور حسنة جميلة وقلما يخالف
بعضهم بعضا في العظم والصورة والجمال والمنظر وهذا نص كلام بقراط
وقال جالينوس ان هذا القول كله واضح بين وجل معناه هو ان عظم جثث
الابدان من الناس والشجر هو من قبل الاعتدال بين الحار والبارد وهاذان
هما الكيفيتان الفاعلتان فلذلك تجود الاشيا فيها وتعظم ولحال كثرة
الرطوبة التي هي هيولانية ومعناه العنصرية لا تبطل الافاعيل فيها ما كانت
وقال ابقراط ان طبيعة بلاد هذا الجنس واعتدالها انما تقارب مزاج
الربيع وتشبهه قال جالينوس ان الفلاسفة والاطبا يسمون هذا المزاج اعني
الحار الرطب المزاج المعتدل وذلك ان الربيع لا يغلب عليه شي من الاربع الطبايع
قال ابقراط ان هذه الطبيعة لا تمكن ان تكون شاخصة عمالة مدمنة النصب
غير ان الشهوة غالبة عليهم قال جالينوس ان اعتدال المزاج يهيج الحيوان
الى الشهوات واللذات فاما العمل والكد والتعب والغضب فيكون من
سبب خارج عن الاعتدال لا سيما اذا كان باردا فانا نرى الطيرد ا
النغير والاصوات اذا كان الهوا معتدلا كان تغيرها واصواتها لذيذة واذا
كان الهوا غير معتدل حزنت وخاصة اذا كان الهوا باردا فقد تبين بما
ذكرناه من قول ابقراط وجالينوس ان المواضع التي توازي خط معدل النهار
مسكونة وانها اعدل المواضع من المعمورة وان الفيلسوف ابن سينا سلك

طرفيهما في هذا المعنى وقد عمل مقالة في هذا وبرهن عليه ه

باب في صفة أهل الأطراف البعيدة والجزائر ه

أن أهل الأطراف من المسكونة وأهل الجزائر البعيدة عن واسطة العالم لما
بعدت مساكنهم عن الاعتدال تباعدت أخلاقهم وطبايعهم وأحوالهم
عن الاعتدال وخروجهم عن الاعتدال يكون إلى إحدى الكيفيتين الفاعلتين
أعني الحرارة والبرودة في جهتي الشمال والجنوب فأما جهة الشمال
ففيها أرض بلغار وهي بين المغرب والشمال وإلى جهة القطب أميل وبعد ها
عن خوارزم مسيرة ثلثة أشهر ولهم بلدان أحدهما يسمى سوار والآخر يسمى
بلغار وبين البلدين مسيرة يومين على شاطئ نهر في غياض أشبة جدا
يتحصنون بها من الأعداء وأكثر أشجارها خدنك وفيما بينها أشجار
البندق وهم مسلمون يحاربون الكفار من الأتراك ويغزونهم لاكتناف
الكفرة إياهم ويكون في غياضهم ذوات الوبر من السنجاب والسمور
وغيرهما وعرض أرضهم كثير حتى أن نهار صيفهم في غاية الطول وليلهم
في غاية القصر ويبلغ من قصر ليلهم أن لا يفي بنضج قدر فيما بين الشفق
والفجر وعلى مسيرة عشرين يوما منهم نحو القطب بلد يقال له ايسو
ووراءه أمة يقال لهم يوره وهم قوم متوحشون في الغياض لا يخالطون
الناس ويخافون شرهم وأهل بلغار يسافرون إليهم ويحملون من الأ متعه
الثياب والملح وأشياء أخر على الات تجرها الكلاب فوق الثلوج
المتراكمة التي لا تنحسر ومسير الرجال على تلك الثلوج لا يمكن إلا بأن
يشدوا على أقدامهم عظام الثيران التي في سوقها ويأخذون بأيديهم

مزراتين يضربون بهما على الثلج الى ورا فتنزلق بذلك اقدامهم الى قدام على وجه الجمد ويمرون مر الريح حتى يقطع في اليوم مسافة كثيرة ويبايعون اهل يوره بالاشارة والمغايبة لاستيحاشهم وخوفهم عن الانس ويجلبون من عندهم السمور الفائق وغيره من الاوبار الجيدة فانهم يصطادون تلك الحيوانات فيقتاتون بلحومها ويلبسون جلودها ووراءهم قوم ساحليون يمعنون في البحر من غير حاجة وغرض سوى الافتخار ببلوغ ذلك الموضع وهم مرزوقون في غاية الجهل والحمق ومن جهلهم انهم يركبون السفن في البحر فاذا تلاقت سفينتان شدهما ركابهما احديهما الى الاخرى ويشهرون سيوفهم ويتضاربون وتلك تحيتهم بينهم وهم من بلد واحد وربما كانوا من محلة واحدة ليس بينهم عداوة ولا منافسة الا ان ذلك دابهم فاذا غلب احدهما ساق السفينتين معا وفي هذا البحر السمك الذي يستعمل نابه في نصب السكاكين والسيوف وغيرها ووراءهم ارض سود لا يمكن سلوكها فاما في البحر اذا سلك السالك نحو القطب ينتهي الى حيث يبطل الليل في الصيف والنهار في الشتا وتدور الشمس ظاهرة عليها ستة اشهر على دايرة الافق كدور الرحى فيكون السنة كلها يوما وليلة واما في اقاصي بلاد الترك بين اوج وكاشغر مروج ومفاوز فيها ابل برية واصناف الوحوش وناس وحشيون لا يخالطون الانس ودون خوخير من جانب حينا تحكث آجام وغياض ملتفة ضيقة المسالك ومواضع اشبة ومياه كثيرة واوديه متصلة والمطر دايم ويسكن في هذه الغياض امة وحشية لا يخالطون الناس ولا يفهم كلامهم كانهم وحوش ويانس بعضهم ببعض ومراكبهم التي يحتاجون اليها للحمل انما هي في الما تكون من جلود السمك وجلود الوحش

١٩ ذا لحجه

واذا اخرجوا من تلك الغياض كانوا بمنزلة السمك اذا اخرج من الماء ولهم قسي
من خشب وثيابهم من جلود الوحش وطعامهم من الصيد وهم ابدا يقاتلون
ويحاربون واذا ارادوا ان يغيروا على عدوهم خرجوا اليه لانهم رجالة
ثم يحرزون عدوهم فاذا دفقوا على عدوهم بيتوهم ليلا وابادوهم واستلبوهم
وما وقع في ايديهم وظفروا به من امتعتهم اضرموا فيها النار واحرقوها
لانهم لا يستحلون من مال غيرهم الا السلاح والحديد واذا اراد احدهم
ان يواقع امراته اقامها على اربع ثم يقضي منها وطره كما تفعل السباع والبهائم
وجمهور سائر البهائم والوحش واذا مات منهم ميت شدوه بالحبال
وعلقوه في بعض الاشجار ويترك الى ان يتلاشى وربما اتانا واحد منهم
الخرخيز فاستطعمهم فان اطعمه الخرخيزي واحسن قراه والا وثب عليه
واهلكه وعاد هاربا الى موضعه وذكر ابو سعيد عبيد الله بن جبريل انه
راى جماعة من اهل الشرق قصدوا الحج في سنه اربع وثلثين واربعمايه وكانوا
قريبي العهد بالاسلام وكان فيهم واحد يفهم ويعرف الكلام فكان يخبر
عن اشيا عجيبة منها انه قال ان بقرب بلادهم في الشمال جبالا وبها خلق
صورهم صور الناس الا ان لرجالهم اذنابا كاذناب الكلاب بتعقف
الى ظهورهم ونساوهم على خلقة النسا الا انهن كلهم عراة لا يستترون
بشي الا بشعر على ابدانهم والبحر يطرح لهم سميكات طول كل واحدة منها
ثلثة اشبار فهم يتغذون بها فاما في جهة الجنوب فالخروج عن الاعتدال
يكون الى الحرارة المفرطة في الاحراق حتى تخرج طباع سكانها عن طباع
الانس الى طبيعة السباع وفي اقاصي اراضي الزنج امة من الزنوج يسكنون
ساحل البحر ليس لهم بنيان ولا مزارع ولا بهائم وان الخبز يعرض عليهم ولهم

اسراب حفروها وعمقوها فاذا انلع النهار انجحروا في اسرابهم ولا يمكنهم
البروز الا بعدما تضيف الشمس للغروب وطعامهم السمك وثمار الاشجار
واراضيهم ذات مروج واشجار ملتفة وهم مشوهو الخلقة مفرطو الطول
وتهدل الشفاه واسترخاء الآذان واتساع الصماخين والمنخرين
وهم ياكلون لحوم الناس من البيضان اذا ظفروا بهم ومن عادتهم اذا
ظفروا بالبيضان ان يحبسوهم في جزيرة لهم في البحر ويوسعون عليهم الطعام
ما عندهم حتى تمتلئ اجسامهم وتكثر لحومهم ثم يذبحونهم ويأكلونه ويخص
ملكهم وزوجته بهذا المطعم الا ان يكثر فيشاركهما غيرهما فيه وشهوة
الباه غالبة عليهم لكثرة محاراتهم وربما عرض البيضان على الملك ليختار منهم
من يريد للذبح فتقع عين امرأته على واحد منهم فاستحسنته واخذته طعمة
لنفسها وادخلته سربها وراودته عن نفسه فان وجدت عنده قوة
وقدرة على المباضعة استبقته واستحلته واطعمته من السموك ما يزيد
في قوة الباه ولا تزال تستعمله الى ان يضعف ويفتر فاذا عجز عن الجماع
ذبحته واكلته وربما وجد فرصة فانتهزها وهرب واصحاب التجارات
ممن يصاقبهم يقصدون مواضعهم لاقتناص الذراري والصبيان منهم
فيخرجون الى مروجهم ويختفون في غياضها ويحملون معهم التمر ويطرحون
منه شيئا في ملعب صبيانهم فيلتقطون ذلك ويستطيبونه ويطلبونه
وفي اليوم الثاني يطرحون التمر في مواضع ابعد من المطرح الاول ولا يزالون
يتباعدون في ذلك والصبيان تتبعه حرصا على التمر فاذا تباعدوا عن
منازل آبائهم خرجوا عليهم واختطفوهم وحملوهم الى بلادهم وفي بحر الهند
جزيرة تسمى لنكالوس ويقال انها سميت به مرسخ في مثلها لا يفهم لسان اهلها

وهم

وفي نحو هم العشر وهم لا ينتفعون به وانما يجيئون خلف المراكب ويبيعونه منهم
بالاشارات والايما بالحديد ولا يرغبون الا فيه وورآهم جزيرة اهلها
سود مشوهون ياكلون من يظفرون به من غيرهم بعد ان يقطعوه ويتركونه
معلقا ثم يزدردونه نيئا ويسميهم بعض الناس جنا وانما حمل لهم ذلك
لانه رآهم مستبعين ياكلون الناس الغربا فاجتنبهم غيرهم وتباعد عنهم
واذا المحنة لطهم احد جعلت في المخاطبه مواضعا بهم واذا انفرد عنهم غيرهم
زادهم نفارا وربما قصدهم بعض الناس ممن يعتقد منهم الشيطان فلا
يتحكم نفارهم فصاروا كالجن باجتنابهم واختفائهم عن الناس بل كالشيا طين
لاستقباح صورهم واشكالهم فان سوء الخلقة وسماجة الاعضاء والبنية
والافراط في طول القامة غير مستبدع في السودان واهل الجزاير ومنهم
عراة لا يستترون سوا انهم لم تحاجه تلجيهم الى المبايعات والمعاوضات
ولن يستتم لهم الا بالمغايبة لخبالة على الجانبين بالامن واكثر اهل
الجزاير يتعاملون بالحديد والملح والقوط وقل ما تروج الدنانير عندهم
وحكى بعض التجار البحريين انهم ارفوا الى جزيرة وخرجوا اليها للامتيار
وانه دفع دينارا الى احد من اهلها فاخذه وشمه ثم ذاقه ثم رده ولم يرض به
اذ لم ير لنفسه فيه نصيبا وفي جانب بحر الحبشه هوة من البربر يقصدهم التجار
فيعاملونهم ويبايعونهم من بعيد وعلى رقبنا وحفظه حرفا منهم فان من
عاداتهم ان يجبوا من يظفرون به من الغربا ولا يعملون بهم غير ذلك ثم يعلقون
المذاكير يحملونها في بيوتهم للمفاخرة والمباهات بكثرتها وذكر في كتاب
المسالك والممالك ان امة من ناحية الغرب تجي الى الكلها كيه في السفن وتتاجرهم
بالاشارة وتسيل السلعة على خشبة حتى يقع التراضي ويرغبون في الطاس

الشهبية يجدون منها حلي نساءهم ولا يتكلمون ومن التجار جماعة يقصدون
الجزائر السافلة من ارض الهند لشرا القرنفل وقد اشتهر عند الجمهور انه
يشترى مخاببةً لنفرة بين المتبايعين وذلك ان التجار البحر يقصدون
الجزيرة التي هي معدن القرنفل فاذا انتهوا اليها طرحوا الانجر وصاروا
في القوارب الى شاطي الجزيرة وبسطوا الانطاع ووضع كل رجل كيسه
الذي فيه الدنانير على نطعه وانصرفوا عن الجزيرة عشيًا فاذا اصبحوا
عادوا في القوارب الى ذلك المكان فيجدون على كل نطع بذل المال كدسًا
من القرنفل فاخذوه وان كره ذلك بعضهم تركه بحاله وعاد في اليوم الثاني
فيجد ماله بحاله تحت خيمة في كيسه والقرنفل مرفوع وليس في مبايعتهم
حيف وتلك جزيرة محجبة ولا يرى فيها بالنهار انسان ولا يرى فيها بالنهار
القرنفل واذا كان الليل سمع منها ضوضاة وجلبة ولا يجسر احد
على نزولها ومن دخلها وتخلف هناك لا يوجد له اثر بعد ذلك ولا
يدرى امره ونحذا سرنديب بلد يقال له رامشير وبينه وبين سرنديب
جبال بارزة من البحر متقاربة الوضع ووراها امة ياكلون الناس
بعد ما يذبحون ويشرحون وفي غياض سرنديب ناس عراة لا يفهم
كلامهم وليس لهم نطق بين الا شي كالصفير وهم صغار الجثث جدًا
لا تزيد قاماتهم على اربعة اشبار وهم متوحشون نافرون عن الانس
ويتسلقون على الاشجار بايديهم من غير ان يضعوا ارجلهم عليها
وفي البحر قوم بيض يلحقون المراكب سباحةً والمركب في سرعة السير
كالريح ويجلون بافواههم العنبر فيبيعونه بالحديد وجزيرة يقال لها
مالوس اهلها ياكلون الناس وذكر شيخ معروف من المتطببين كان كثير

السفر

السياحة انه نزل بقوم من العرب في بعض البرارى التى فى طرق الاحسا فاستضافوهم وبقى عندهم وكانوا يطعمونه لحما مملوحا مجففا اذ لم يكن عندهم من الطعام الا الجراد واللبن ولحم الصيد فقلت لهم يوما انى اشتهيت لحما طريا فقالوا غدا نركب الى الصيد ونأخذك معنا فلما اصبحوا ركبوا وركبت معهم فلما اصحرنا قالوا لى انك لا تعرف طرق الاصطياد ولكن قف على مربعة هذا الوادى فاذا جاءك الصيد فارددهُ الينا وكان الطريق ضيقا قال فوقفت فاذا الجماعة على صورة الناس رجال ونسا وصبيان قد اقبلوا واشاروا عليه بصياح يشبه الكلام بان تنحى عن الطريق قال فتنحيت حتى عبروا واذا هم عراة وعلى ابدانهم شعور حمر كالوبر وستر هم فلما جاوزوا اصحابى جا القوم فى اثرهم وقالوا لى اين الصيد فقلت ما رايت الصيد ولكن رايت جماعة من الناس عراة وسالونى الافراج عن الطريق ففعلت فتضاحكوا وقالوا اخدعك الخبيث واذا معهم من ذلك الحيوان عدة قد ذبحوها وعلقوها على دوابهم فلما رايت ذلك اشمازت نفسى وعزفت عن مواكلتهم وامتنعت من اكل اللحم فقالوا ان الذى كنت تاكل فى هذه الايام كان من هذا الحيوان ويطعمونى اكله فعافته نفسى وانصرفت عنهم وهذا الحيوان هو الذى يسمى نسناس ويقال ان فى البرارى التى بين بدخشان وكاشغر من هذا الحيوان شى كثير وذكر فى اخبار الاسكندر انه لما قصد دخول الظلمات اعترضه امة من هذا الجنس وكاثروه حتى احتاج الى قتالهم وابادتهم وهم صنف من القردة وعلى ابدانهم شعر كما يكون على القردة وقرات فى كتاب البحر ان جزيرة الواق واق التى يكون فيها الآبنوس فيها امة خلقتهم

كخلقة الناس في جميع الاعضاء الا اليدين فان لهم في موضع اليدين شيئا
كالجناح صفاقيا كجناح الخفاش وهم رجال ونسا وهم يأكلون ويشربو ن
ويجثون على ركبهم ويتعوت السفن يستطعمون فاذا قصدهم انسان
بسطوا تلك الاجنحة واحضروا فيصير عدوهم كالطيران فلا يلحقهم احد

باب في غرايب
الخلقة الخارجه عن الاعتدال

ان الله تعالى ملكا موكلا بتقويم الاجسام وحفظ الانواع على هيآتها ونظامها
والاطبآ والفلاسفة يسمونه الطبيعة وانها ربما وجدت في المادة زيادة
فلا يعطلها بل هيات منها صورة واذا وجدت في المادة نقصانا حتى لا
تفي باتمام صورة ذلك الشخص في نظام نوعه هيات له هيأة لا تضر معها
النقصان واذا افرطت المادة في الكثرة ثنت القوة الطبيعيه الفعل
فربما كانت المثنية بالانفراد متميزا كالتوأمين وربما كانت بالالتصا ق
كالاصابع الزايدة وربما كانت المثنيه بالتداخل كما حكينا ان نوعا من
السمك يشق بطنه فيوجد فيه سمك آخر ويوجد ايضا في بطن هذا سمك
آخر وكما يوجد ايضا في النبات فان الاترج يوجد في جوف الاترج واذا
كانت المادة زايدة وهيئت منه صورة عضو فاما ان يكون في الموضع
الاخص به كالاصبع الزايدة في الكف او يكون في موضع غير لايق به كما
شاهدنا بقرة لها عند سنامها قريبا من رقبتها يد تامة مثل احدى
يديها بعضدها ومفاصلها وهي تحركه بارادة وقد ذكر ابو العباس الملقب
بحاجب الدولة في كتابه ان محمد بن سلمه السعدي قال دخلت على يحيى
بن اكثم القاضي فاذا عن يمينه قمطر مجلد فلما جلست قال لي افتح هذا
[illegible]

القمطر ففتحته فاذا اني براسه راس انسان ومن سرته الى اسفله خلقه
كخلقة الزاغ وفي صدره وظهره سلحتان ففزعت وكبرت وهللت ويحيى
يضحك فتكلم ذلك الحيوان بلسان فصيح وقال ——

انا الزاغ ابو عجوه انا الليث مع اللبوه
احب الراح والريحان والنشان والقهوه
فلا عربدتي تخشى ولا تحذر لي السطوه
واني سوف استطرف يوم العرس والدعوه
فاما سلحة الظهر فلا تسترها الفروه
واما السلحة الاخرى فلو كانت لها عروه
لما شك جميع الناس فيها انها ركوه

ثم قال لي يا كهل انشدني شعرا غزلا فقال يحيى قد انشدك الزاغ
فانشده انت ايضا فانشدته بيتين من الغزل فصاح زاغ زاغ ثلث مرات
ثم طار وسقط في القمطر فقلت ليحيى ابا عبد الله القاضي ما هذا فقال هو مما ترك
وجه به صاحب اليمن الى امير المومنين ولم يره بعد وانفذ معه كتابا
لم اقراه وظني انه كتب فيه شانه وحاله وان صدق هذا فهو اعجب
من كل عجب غير ان العقل يابى قبوله وحكى بعض البغداديين انه راى فتى
يقال له محمد المرو ويعرف حاله ويحدث عنه انه ولد صبية ذات قبل
ورحم فلما بلغت زوجت فلما خلا بها الزوج ووافقها انخرق الموضع
وظهر فيه قضيب وخصيتان فنهض الرجل وصاح واستفاض خبره
وصار رجلا تاما قد تزوج واولد اولادا وقد راينا في زماننا مثل
ذلك فان واحدا من النسوة كان له بنت قد استكملت اربع سنين فتحركت يوما

حركة عنيفة فانشقت في من جانبي وخرج قضيب وخصيتان وهذا غير
مستنكر في الطبيعة من فعل الطبيعة وذلك ان الحرارة التي هي سبب الذكورة
ربما ضعفت بعد ما تمت آلات التناسل فعجزت عن ابرازها وقت
الولادة فاذا جاوزت سن التربية وقويت الحرارة الغريزية ابرزتها .
وحكي بدوي ان امراة بدوية ولدت شيئا له راس كراس الانسان بعينيه
واضراسه وله رقبة دقيقة وجميع بدنه كبدن الحية . وحدث واحد من النصارى
قال كنت ببيت المقدس ومعي والدي قد نزلنا دارا في بعض السكك فبينا
ذات ليلة سمعنا صياحا وضجيجا فسألنا عنها فقالوا ان امراة في جوارنا ولدت
شيئا عجيبا فانفذت العجوز تعرف ذلك فحكت انها ولدت خلقا مشوها
لا يشبه صورة وجهه شيئا من الحيوان المعروف وله في صدره شيء كالحوصلة
الكبيرة واحدى يديه مثل يد الانسان واليد الاخرى يد جدي باظلافها
وكذلك احدى رجليه رجل انسان والاخرى رجل جدي وكان يصيح صياحا
مكروها وعاش يوما ومات وحكى سنان بن ثابت الحراني انه راى امراة
بلا ذراعين ولا عضدين وكان لها كفان باصابع معلقتان في راس كتفيها لا تنال
بهما شيئا ورايتها تعمل بالرجلين اعمال اليدين الغزل والمشط وغير ذلك
ورايتها تمشط راس امراة وتسرح شعرها وتعلقها برجليها قال ورايت
امراة اخرى لها عضدان وذراعان وكفان الا ان كل واحدة من الكفين
تنخرط وتدق اذا فارقت الزند حتى ينتهي الى راس دقيق ممتد ويصير
اصبعا واحدة فقط وكذلك قدماها ولها بنية في سائر خلقتها وقد
راينا بخدمتنا امراة من اهل قرية لمرو تسمى ماخوان بلا يدين وكان في
موضع اليدين شيئان مثل اذناب السنور معلقان في اكتافها وكانت تعمل

راحتها

برجليها جميع الاعمال حتى انها كانت تغزل وتخيط خياطة جيدة وكانت
تعجن الخبز وتحلب وتعمل غير ذلك وكان عندنا رجل له يد واحدة تامة ومكان
اليد الاخرى شي معلق كثدي المراة ثم ولد له ابن له في كل كف ست اصابع
وفي كل قدم سبع اصابع فكان له ست وعشرون اصبعا ولابيه خمسة عشر
اصبعا ورأينا رجلا احدى رجليه تام وفي الرجل الاخرى اصبعان الابهام
والخنصر وفي موضع الاصابع الثلث رجل اخرى بارزة من ذلك الموضع تحت
عظم رجله وعلى راسه ثلث اصابع وحكى ان بعض بطارقة الارمن بعث الى
ناصر الدولة رجلين ملتصقين بالمعدة ومعهما ابوهما وكانوا ارمنيين
وبلغت سنهما خمسا وعشرين سنة وكانا متقابلين الا ان الجلد الذي
هو مشترك بينهما وبه اتصل احدهما بالاخر كان طويلا يمكن معه ان يمتد
حتى يقف احدهما بجنب الاخر وكان لكل واحد الات تامة على حدة
وان اوقات الاكل والشرب والبراز لهما مختلفة وركوبهما على الدابة
كان بالتواجه وكان احدهما يميل الى النسا والاخر الى الغلمان وذكر في التاريخ
انه ولد ببغداد في ناحية الحرم مولود عجيب ومات في اليوم وحمل
الى عز الدولة بختيار حتى ابصره فكان بدنا واحدا تاما وعليه رقبتان
بارزتان عليهما راسان كاملان بتخطيط تام واعين واذان ومنخران وفمان
وبين الفخذين فرج كفرج النسا قد ظهر من داخله احليل ظاهر وحكى بعض
الواردين من ديار الهند انه وجد في بعض بلادهم في القصبا التي تنبت قصب
الرماح شخص على صورة الانسان التام الخلقة له راس ووجه ولحية سودا
الا انه كان في طول الرمح الطويل وفي دقته وهو يهتز بالريح كالقصب
فاخذوه واخرجوه من القصبا فلم يكن له نطق ولم يطعم شيئا وبقي ثلثة ايام

ثم مات وحكى عبيد الله بن جبرئيل انه راى بجزيرة ابن عمر رجلا كان يمشي على
فرد رجل متكيا على عصا وكانت رجله الاخرى خارجة من خاصرته فوق
عظم الورك صاعدة من خلفه الى بين كتفيه حتى تساوى راسه وكان يحركها
الى اي جهة شا وقد ذكر قوم انهم راوا مولودا جسمه تام كاجسام الناس وراسه
راس كبش وآخر راسه راس ثور وقد يعرض مثل هذه الغرايب لغير الانسان
من الحيوانات خصوصا في البهايم وقد شوهد منها اشيا كثيرة يطول
الكلام بذكرها وزعم ديمقراطيس ان سبب هذه الغرايب هو ان يقع في الرحم
نطفة فتنشا ثم تقع فيه نطفة اخرى وتختلط بالاولى فيتبدل خلق الاعضا
وكما يعرض ذلك للاعضا الظاهرة يعرض ايضا للاعضا الباطنة حتى ربما
وقع الطحال في الجانب الايمن والكبد في الجانب الايسر وذكر في النوادر
انه كان لبعض المولودين طحالان ولبعضهم كلى كثيرة وربما ولد المولود الذكر
بلا ذكر وربما كان مجرى البول زايلا عن فم الذكر وربما كان لبعض النسا خروج
اللبن من الابط وربما كان طريق الرحم ملتحما حتى يحتاج الى فتحه
وشقه. وقد يعرض للنسا في الندرة الرتق والقرن والعفل. واما
طول القامة المفرط في الزنوج والقصر في الاتراك فليس بخارج عن الاعتدال
لان اعتدال كل امة يكون بحسب ترتيب مساكنهم واهوية بلدانهم فاعتدال
الزنجي ان يكون اسود طويل القامة واسع العينين والمنخرين والشدق
قطط الشعر غليظ الصوت واعتدال التركي ان يكون قصير القامة ضيق العينين
والمنخرين والفم ويكون حاد الصوت فان تكيف الزنجي بكيفية التركي
او تكيف التركي بكيفية الزنجي كان ذلك خروجا عن الاعتدال وكذلك
جميع الامم لهم مزاج خاص يكون به صحتهم واعتدالهم بل لكل شخص

[illegible]

الاشخاص ايضا فان اعتدال زيد غير اعتدال عمرو وكذلك الاعضا ايضا فان القلب حار يابس واعتداله فيه والدماغ بارد رطب واعتداله فيه والكبد حارة رطبة واعتدالها فيه الا انها اذا اجتمعت قواها وقاوم بعضها كان قريبا من الاعتدال الحقيقي ∴

باب في الذكورة والانوثة ∴

الذكورة من جميع اجناس الحيوانات تكون اعظم جثة واقوى قوة واجهر صوتا واشد بطشا وارجح عقلا وتمييزا واصدق لهجة والتمييز بين الذكر والانثى هو في الانسان اظهر وابين منه في ساير الحيوان خلقا وخلقا فاما الخلق فظاهر واما الخلق فالنسا ارق وابكى والحى والبغى واحسد واجزع وانوح واكذب وامكر واقبل للمكر والخديعة واذكر لمحقرات الامور واكسل وارخى واضعف واقوم بالعهد واقل حماية للبيضة وربما كانت ذكورة رخوة لينة والى الانوثة ما هي كما عليها المخانيث وربما كانت انوثة كزة خشنة والى الذكورة ما هي كما حكينا عن بعض نسا الاتراك انهن يقطعن اثداءهن لتخف اجسادهن للوثوب على صهوات الخيل والرمي بالنشاب في الحروب وما ذكرناه من صفات الرجال والنسا فانما هو حكم الاكثر بموجب الطبايع والغرايز السليمة عن العوارض والزوايد فاما عند التفصيل فقد يوجد على خلاف ذلك ما انه يوجد من الرجال من ينحط حاله عن احوال النسا في جميع الاخلاق المنسوبة الى الذكور ومن النسا من يرتفع حالها عن احوال الرجال في جميع الاخلاق واما الرجال فهم الذين استوحب الذكورة فيهم وتخنث نفوسهم وعقولهم فهم يتذبذبون من الرجولية والانوثية وهم ثلثة اصناف صنف منهم لا يعرفون النكاح ولا يعرفون

شهوة الجماع ولا النسل ويكون ذلك اما لعارض يعرض قبل البلوغ واما
خلقة جبلية وهم الذين سماهم الله تعالى غير اولي الاربة من الرجال وصنف
اشتغلت شهواتهم من الموضع الطبيعي الى موضع غير طبيعي وهم الذين يبتلون
بعلة الابنة فيدعون الفحول الى انفسهم ويكون لهم هيج كهيج النسا المغتلمات
الا انهم لا يتشبهون بالنسوان الا في هذا الامر الواحد وصنف ثالث
يتشبهون بالنسا في جميع احوالهم حتى يتكلمون مثل كلامهن ويتحركون حركا تهن
ويلبسون كسوتهن ويغيرون خلق الله تعالى من حلق اللحى وغير ذلك وهم
المخانيث الذين يدعون الفحول الى انفسهم ولا يستنكفون من العار هذه الفا حشه
وهم ارذل خلق الله نفسا واخسهم طباعا واكثرهم خلقا استحوذ عليهم
الشيطان حتى قال ولامرنهم فليغيرن خلق الله فاما المذكرات من النسا
اللواتي خشنت انوثتهن وصيرت طباعهن طباع الرجال ذوي النجدة والشها مة
واصحاب كبيرة منهن من تتصدى لقتال الكماة وتباشر الحروب كما
فعلت عايشة رضي الله عنها يوم الجمل وكما تفعله بعض نسا الترك وبنات
الروم ومنهن من ترفع نفسها عن الجزع والاستخذا عند النوازل العظام
كما فعلت اسما بنت ابي بكر حين قتل الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فلم
تجزع ولم تستكن ولم تبك وصبرت وتجرعت غيظا حتى تحلبت ثدياها
دما ومرت بعد ايام على خشبة ابنها مصلوبا فقالت اما ان لهذا
الراكب ان ينزل ولم يسمع منها غير ذلك ومنهن من ترفع نفسها عن
صحبة الرجال وبذل المهجة لهم وتستنكف من استيلا الرجل عليها
كما روي في قصة جذيمة الابرش مع الزبا فانها لما ارسلت اليه
ودعته الى حضرتها واطمعته في نفسها اخرج لها وورد مناخها فلما

وداها

واواها الخلوة له موضعا واذنت له فلما دخل كشفت عن فرجها واذا عليه من
الشعر ما فلت منه صفا بروها فقال له اشوار عروس ترى تامل هل كان للرجال
فيه نصيب فقام امرت بقتله ومما يحكى ان امراة من بنات الكرام كانت تترفع
عن ان تسترقها النكاح وتستعبدها الشهوات فلم تقع الخاطب ولم تلتفت
الى الطالب فهوى بها رجل من العمال المتمردين وجد في طلبها والوصول اليها
فتوسل اليها بانواع الوسايل وارسل اليها بمستعطفات الوسايل فلم تزد ها
الا نفارا واستكبارا فلما اعيته الحيل جعل يتبع اثرها ويعرف خبرها الى
ان اتفقت لها خرجة الى بعض متنزهاتها في جوانبها وخدمها معها
الرجل مستخفيا وطاف حول مباركها اياما الى ان وقع في تلك القرية عرس
عظيم لبعض وكلايها فاعدت خدمها الى ذلك العرس وبقيت وحدها في المنزل ل
فعرف الرجل ذلك وانتهز الفرصة وتسلق عليها الجدار وقد هلك سيفا
فهجم عليها هجوم الليث على فريسته فلما بصرت به علمت انها لا نجاة ومنه
وان خشنه غلبها على نفسها فعدلت الى وجوه الحيل واستقبلته ضاحكة
مستبشرة ورحبت به وقالت لقد فرحت كربتي وانجزت طلبتي فاني كنت
اشوق اليك منك الي لما بلغني من عشقي في طلبك ولقد كنت عازمة على الاحيا ز
اليك لولا ان علي رقباء وخدما وانا مسكن الرجل الى غرفتها واكثرت سروره
بشرقه وقدمت اليه طعاما وشرابا وله ثم لما هم بها قالت يا سيدي صلي وصلك
لا يجوز ان نجتمع الا بعقد وعهد ووثيقة ليكون اجتماعنا على التابيد
لاني اذا صحبتك لا اصبر عنك ولا ارضى ان تفارقني وانت رجل مطلوب
ولك خصوم وعليك عيون فلا امن عليك الوقوع في ايدي بعض الطالبين لك
واخشى الفجيعة بك وعندي لذلك حيلة ندفع بها عنك قصد الاعداء قال

وانه جعله في اناء عنده دهن حصل لابائي من خزاين الملوك من تمسح به
لا يوثر فيه السيف ولا شي اخر من الحديد واني اريد ان احتفل به لكني لا اعطيه
الا بعد التجربة ثم اخرجت قارورة فيها شي من دهن السمسم وقالت هو هذا
فان شئت جربه على نفسك وان شئت جربه على غيري قال وكيف لي بتجربته
قالت ان شئت مسحت به رقبتك وامرتني بالضرب فترى كيف ينبو عنك
السيف وان شئت مسحت به على رقبتي وتضرب انت بالسيف فلا يضرني
فقال الرجل انا ما وثقت به بعد ما ركن واثق به فجربيه على نفسك
فمسحت به رقبتها وقالت له اضرب الان بجميع قوتك ولا تحامى على شيا
فضرب الاحمق ضربة ابان بها راسها فلما راى ذلك علم انها خدعته واختارت
القتل على العار وهام على وجهه حزينا صارخا نادما ملوما ومنهن الفصحا
والشعرا والكتاب كما حكي عن ابنة الخس والخنسا وليلى الاخيلية والكاتبة
البغدادية في عصرنا وهذه المعاني فيهن من النوادر التي لا توجد الا عرايز هن
والفلاسفة تزعم ان اكثر المعاني التي هي فضيلة في الرجال هي عيب ونقيصة
في النسا كالفصاحة والكتابة وجهارة الصوت والاقدام والفروسية
واشباه ذلك وحكي ان افلاطون مر برجل وهو يعلم جارية الكتابة فقال
له لا تزد الشر شرا انما قال ذلك لان الغرض والمقصود من وجود
النسا هو التوالد والتناسل لبقا النوع فاذا تشبهن بالرجال وجرين
مجراهم امتنعن عما هو المقصود منهن ويودي ذلك الى انقطاع النسل
وخراب العالم فلنتكلم الان في الولادة وتكون الجنين فنقول ان
التوالد لا يكون الا بعد الادراك والبلوغ من الذكور والاناث فاما الرجال
فاول ما يظهر فيهم من علامات البلوغ هو الانبات والعلما يختلفون فيه

فاهل العراق لا يحكمون به ولا يرونه بلوغا ولا دلالة على البلوغ واهل
الحجاز يرونه بلوغا ويحكمون على البلوغ ويستدلون بما روى عن سعد
بن معاذ قال حكمني رسول الله صلى الله عليه في بني قُريظة فكنا نكشف عن موتزرهم
فمن انبت منهم قتلناه ومن لم ينبت جعلناه في الذراري وروي ان
رسول الله صلى الله عليه لما بلغه حكم سعد قال لقد حكمت بحكم الله فوق
سبعة ارقعة ثم الاحتلام وتغير الصوت الى الخشونة وانشقاق الارنبة
واسلا الثديين واما النساء فبلوغهن يكون بالطمث وظهور الثديين
والتوقان الى الجماع ويتغير صوت بعض الجواري عند البلوغ تغيرا قليلا
ويشتقن الى الجماع شديدا او كما هو معروف اكثرهن يشبعها الكثير لا تفتاح
النسل ويبلغ من بلغ منهن ان يستلذذن بذكر الجماع والمني يكون
بعد الاسبوعين من السن ونحوه ويكمل بعد ثلثة اسابيع وهو الحادي
والعشرين من السنين ومن الرجال من لا يحتلم اصلا ومنهم من يحتلم بعد الخمس
سنة الى اربعين ومن الرجال من يبلغ قبل تمام الاسبوع الثاني وكذلك
من النساء من لا تطمث الا بعد ما تطعن في السن ومنهن من تطمث على عشر
سنين وقد قال الشافعي رحمه الله اعجل من رايت من النساء تحيض نساء تهامة
يحضن وهن بنات تسع والمراة عند الولادة ربما انتقلت من مرض
الى سلامة او من سلامة الى مرض وكذلك الرجل فان من العلل ما يزول
بالبلوغ كالصرع والبول في الفراش وغيرهما وربما اخصب المدرك وربما
هزل فان الفضول في البدن اذا كانت كثيرة ادى الطمث والاحتلام
الى نقائها وان كانت قليلة ادى الى الضعف وهزال ومن كان منهم في حد ها
فضل كثير وكان يمنع القوة النامية عن تصرفها كما يجب عظم بدنه بعد البلوغ

والمني الصحيح المذكور هو الذي يكون بعد الاسبوع الثالث في اكثر الامر وكذلك
للجارية التي لم يات عليها ثلثة اسابيع فانها تكون ضعيفة على الحبل ومريضة
ونفاسي اوجاعا شديدة عند الطلق والمفرط في الجماع ليشيخ قبل غيره
وكذلك التي ولدت كثيرا ويعرض لها سقوط شهوة الجماع وافضل المني
اخثره واما الرقيق الخلطي فلا يولد الا الاناث واكثر هيجان الطمث عند
الاجتماع والاستقبال لان لاختلاف حالات القمر تاثيرا في الرطوبات وغير
ذلك من المد والجزر وغيرها والتي يتاخر طمثها من النساء تتاذى باوجاع
وامراض ويعرض لجميعهن عند قرب الطمث ثقل في البدن وربما عرض وجع
في القطن وكثيرا ما يعرض لهن الصداع لان الاخلاط الفاسدة تنصب في ذلك
الوقت الى الرحم وبين الرحم والدماغ مشاركة فتصعد البخارات الفاسدة
اليه والحمل الطبيعي ما يوافق الطهر والطامث قد تحمل ايضا ومن النساء
من اذا طهرت انغلق باب رحمها والحامل لا تطمث الا في الندرة لان دم
الطمث ينصرف الى غذاء الجنين فان طمثت ضعف الولد وربما ادى دور الطمث
الى الاسقاط واذا كثرت الرطوبات في الرحم ربما ازلقت المني واذا احبلت
المراة بين عشق زوجها وذلك ان الفرج انما يرطب من رطوبة الرجال او رطوبة
النساء فاذا جذبت الرحم المني جذبا وافرا قويا لم يبق خارج الفرج رطوبة
واذا علق انضم باب الرحم فلا يخرج منه رطوبة الى خارج فاما اذا كان باب
الفرج بعد العلوق املس رطبا فقد زلق المني او سيزلق واذا لم يزلق المني
سبعة ايام فقد علق علوقا جيدا والحبلى تحس بما في بطنها وتدرك ثقله من
جانب الاربيتين وذلك في المهازيل اظهر والولد الذكر في الاكثر يكون في
الناحية اليمنى والانثى اكثر ما تكون في الناحية اليسرى لانها ابرد وقد يكون

الاز

الذكر في اليسار وذلك اذا كان المني جوهرا حارا لم ينتقض الى برودة المكان
واما القول في المني فيكون الحس فيه خلاف بين الفلاسفة والاطبا فزعم ارسطوطاليس
ان المني للرجل فقط وليس للمراه الا دم الطمث فقط وانها لا تنزل ويقول
الفيلسوف ان جميع ما يسمى منيا سوا كان للرجال او النسا فهو دم قد تغير
تغيرا ما وان اسم المني ليس يقع على مني الرجال ومني النسا الا باشتراك الاسم
فاما من جهة المعنى فلا يجوز ان يسمى مني المراه منيا بالمعنى الذي له يسمى مني
الرجل منيا لان ذلك المعنى غير موجود في مني النسا والمعنى المفهوم من
الانزال ايضا لا يوجد للنسا وليس يمنع ذلك ان يكون لهن شي غير دم الطمث
الصرف بل دم متغير في الالات التي لهن تغيرا هو اقرب الى جوهر مني الرجال
من سائر دم الطمث فلهذا يطلق عليه اسم المني وايضا لا ننكر ان يكون للنسا
تحريك المني من موضع الى موضع وانهن يتلذذن به ولا يكون ذلك انزالا لان
الانزال هو في اللغة الدفع الى خارج والنسا فانها لهن اوعية للمني كما بين ذلك
في التشريح من هذه الالات التي لهن بدل اوعية المني للرجال فيجب ان يعرف
هذا وقد وقفنا على راي الحكيم الاول انه يعتقد ويرى ان المني من الرجل
لا يخالط المكون ولا يكون جزا منه وان خالطه فانما يخالطه على انه فاعل
لا على انه مادة ولكنه يجري في الاعضاء مع المادة التي للاناث من غير ان
يكون هيولى فيتكون منه العضو بل يكون جزا ساريا فيه كالمبدا المحرك وانه
يكون عنه الروح في المولود فانه يلطف جدا ويكون اصلا للروح الذي
في المولود الذي هو محل القوى النفسانية وجالينوس ومن تابعه ينكرون
ذلك الراي ويشنعون عليه ويوردون حججا على ابطال هذا الراي منها
ان من قال ان المني يتحلل ولا يبقى معها اصلا لان الرحم خلقت جذابة

مستشهد

للمني مشتاقة اليه بالطبع فلا يجوز ان تجذبه ثم تدفعه بل تجذبه لتمسكه وا
الحكيم استشهد على ذلك بان امراة لم ترد ان تحبل فجامعت على ازلاق المني فاحتا
الى طفر شديد الى خلف حتى ازلقت المني فلولا شدة استمال الرحم على المني لزلق
نفسه بسبب ثقله ثم ان المني نزل وقد تحشى شيئا كالجرمي وانما حللته ذلك
الغشا لانطباخه من الرحم لان من شان الطباخ للرطوبة بحرارة عاملة ان
تحدث في الجهة التي تماسه كالقشر كما يعرض للفطائر التي تخبز من النار فان
مالي القرنين منه تصير او لا كصفاق وشابه بعد رطب قال ولو لم تكن خشنة
الارحام في داخلها لما تعلق عليها المني وقال ايضا كيف تخلق العصب
والعظام والعروق من الدم وهي بيض صلبة وانما تخلق لا محالة من مادة
بيض لزجة عسر سيلانه رقيقه جدا كالدم فان قلتم ان الدم يستحيل الى القوام
الموافق بما حاجة الطبيعة الى ذلك وهناك مادة معدة للكيفية المطلوبة من اللون
والقوام لانها بيضا لزجة ومثل المادة هي المني فانه عديم الكيفية الدموية
ولزج فاذا للتميز يصلح لان يكون ويمدد لمدد الشرايين والعروق لتكون
شامل للدم قال وكيف يجوز ان يحمل المني وهو ما يجذبه الرحم بالطبع يحلل وينفش
ودم الطمث وهو ما يدفعه الرحم بالطبع سبب ويحفظ وقال لم خلقت في
الاناث بيضتان واوعية المني ان لم ينتفع بذلك في تكون الجنين قال وقد وجد فاوعا
المني في الاناث مملوا رطوبة منوية الا انها ارطب من مني الرجال قال
وقد كان بعض النسا شبه احتباق الرحم لطول ايمتها ثم استفرغت منيا كثيرا
ووجدت لذلك لذة كلذة الجماع وصحت وان النسا قد يحتلمن ويبرزن منيا ∴
قال ولو كانت الاعضا تكون من الدم لكان حال الاعصاب والعروق
والعظام كحال اللحم ولكان المقطوع منها ينبت كما ينبت اللحم وانما لا ينبـ

لعل تولده

لان تولده من المنى وقد عدم المنى بلى قد يمكن ذلك فى بعض الاعضا مثل بعض
شعب العروق فى جراحات عظيمه تقع على الراس وغيره دون العصب والعظام وقال
ايضا ان الدليل على ان فى الانثى منيا كما فى الذكر المشابهه فانه ان كان السبب فى
التشبيه المنى ولم يكن للنسا منى وجب ان لا ينزع شبه الى الامهات ولو كان
السبب فى التشبيه الدم الهيولى لكان لا ينزع شبه الى الابا فاذا كان الشبه
ينزع الى كل واحد منهما فعلة الشبه موجوده فى كل واحد منهما لكن دم الطمث ليس
للذكر مثله المشترك فيه هو الدم فينبغى ان يكون الشى المشترك فيه هو المنى فيكون
للانات منى وفيه قوه مولده مصوره كما فى الرجال وقال فى موضع اخر كان يجب
ان يكون الشبه ينزع الى الاب دايما لان منى الذكر اقوى الا ان منى المراه يستمد
من دم الطمث فينمو قوته ولا مدد لمنى الرجال وقال فى موضع اخر ان منى النسا
يقصر عن منى الرجال فهذا كلام ابقراط وجالينوس والفيلسوف يرد عليهما ويستخف
على الراى ويعجب مما ذكروا من الحجج ويقول اما قوله ان الرحم تجذب المنى بشوق
طبيعى فيجب ان يذكر ويعلم ان الاعضا قد تجذب اشيا كثيره بشوق طبيعى لتصنعها
وتدفعها اذا زالت الحاجه عنها كما تجذب الكبد والعروق الما الكثير عند ما تحتاج
اليه ثم تدفعه وتستغنى عنه وكما تجذب الاعضا الادويه الموافقه لتعديل
مزاجها وتحلل ماده رديه عنها ثم تخليها وتدفعها اذا استغنت عنها فلم لم
تفعل الرحم فى هذه عسى ان يكون المنى انما تشتمل عليه الرحم ما احتاجت الى ياسره
فى دم الطمث واحالته اما الى المزاج الواجب واما دله اما القوى الواجبه
ثم انها تستغنى عنه فيفسد هو نفسه ويتحلل او تدفعه الرحم بعد ذلك ولعل
المنى بعد ان يفعل فعله المطلوب منه يفسد مزاجه ويصير لا على المزاج الذى
كان عليه اولا وكانت الرحم تحتقنه بسببه وكيف يوثق فى الرطوبات البدنيه

وفي القوى العضوية بان يبقى منها سبات ما يبقيها دائمة فيجب ان يكون حرص الرحم
على ضبطه هو المدة الحاجة ومع بقاء الكيفية واما ما ذكر من الغشاء الذي يغشى
المني وظن ان الرحم يفعل ذلك لطبخه اياه فهو كلام مردود لم يمحص وذلك انه ان
كان في المني قوة مكونة مصورة فتلك القوة مليّة بتكوين ذلك الغشاء ولانها ايضا
مليّة بتكوين العصب والعظام والعروق التي لا تبعث من الرحم ومن العجب ان
يظن ان الرحم يفعل في الرطوبة ما تفعله صفيحة الطالون بالعظام فان الرحم
وان بلغ الغاية في السخونة فانه رطب السطح رطب الجوهر لا تبلغ حرارته
ان تشوي سطح رطوبة شيئا تجعله صفاقا جلديا ولو كانت هذه المعاملة
تجري من الاعضاء الحارة وما تشتمل عليه من الرطوبات لكان القلب والكبد
اولى ان تكون الرطوبة اذا ما ماستها ان ينسج عليها صفاق وغشاء وان كان في المني
قوة مصورة لصورة العظام فيجب ان تكون هي ايضا متصورة للغشاء وما الذي
يحوج في الامور الطبيعية التي فيها مبادئ حركات تجري بافعال واعمال ان يجعل
لها مبادئ حركة من خارج فيجعل حكم المني حكم العطاف واما قوله انه يوجد
في النساء من يسري في اوعية المني فانه يسمي الرطوبة البيضاء اللزجة منيا وهذا المعنى
غير كاف لكون المني منيا بالجنس مع ذلك ان يكون له مزاج خاص يصلح به لتكون
الحيوان منه اذ لو كان البياض واللزوجة كافيا للمني لكان المخاط والبلغم الا سعر
منيا يكون منه الحيوان اما قوله ان الشبه يرجع الى الابوين فليس يلزم ذلك
لان الولد كثيرا ما لا يشبه اباه ولا امه ولا يكون ايضا مشاركا من الصورتين
ثم المعنى الواحد لا يصح ان يكون سببه واحدا بل يجوز ان يكون له اسباب كثيرة
كالحرارة مثلا فانها معنى واحد واسبابها كثيرة فكذلك في التشبيه اسباب علل
غير المني وقد قال بعض الحكماء ان الرجل اذا باشر امراته وهو ينظر الى انسان

[illegible]

حال الولد على صورة ذلك الانسان وكذلك ذكر الجواب عنها في الفصول بطول
الكلام بذكرها ويجب الان ان نتكلم في اسباب التذكير والتانيث فنقول ان السبب
في التذكير هو استيلاء المزاج الذكوري الحار واسباب ذلك الاستيلاء اما في المادة
الذكورية واما في المادة الانوثية واما في مكان الحبل والذي في المادة الذكورية
هو الذي في المني بان يكون حارا فيما زاد فانه اذا كان حار المزاج كان الولد ذكرا لما
يعده المني من الحرارة وان ياتي المني من جهة البيضة اليمنى لان اليمنى مع الحملة
اسخن والدم الذي ياتيه انضج وهو الى المثل اقرب لانه ياتي من عروق تحت
الكلية من حيث يصفى عنه المائية ولما كان المني مما يندفع اندفاقا بعد اندفاق
فليس يستنكر ان يكون بعضه يمينيا وبعضه شماليا وبعضه على القفا وبعضه لا يميل
الى الطرف ولذلك ما يكون المني الاتي من اليسرى موءنثا لبرد ذلك الموضع واما
من جهة المراة وسنها وطمثها فانه ان كانت المراة حارة المزاج لم يبعد استعداد
سنها وطمثها للتذكير واما الرحم فان يكون حارة المزاج غير باردة تبرد
مزاج المادة الى ان ينبعث اليها فانه وان كان المني عند بعضهم يفعل بكيفيته
ولا يخالطه جوهر فمعلوم بعد هذا انه اذا برد مزاجه كان فعله اضعف واعجز
عن الاذكار ولذلك كان البطن الايمن اوحا ان يكون ما يحويه ذكرا لانه اسخن
وهذا هو الحكم الاكثري الاعم واما في الندرة فقد يخالف هذا الحكم
ويكون من اليمنى انثى ومن اليسرى الذكر الا ان الحكم للغالب ويدل على
مكان الحبل الحركة فاذا وجدت الحركة تلقاء الايمن رجي ان
يكون الولد ذكرا والحر والبرد في هذا من الاسباب المعينة والمعدة لا من
الاسباب المصورة كما ظن بعض الناس واذا مضى على المني بعد العلوق اربعون
يوما انشق المني وبدا بالتفصيل وقبل ذلك فهو سيل فقطعة لحم وهذا لسر

الى ان المنى خالط المذكور منه وان يكون للنسا شى كالمنى وشرح الحكيم هذا
فقول ان للنسا مادة هى دم الطمث فتستحيل تلك المادة فى الاوعية التى لها استحا له
ما فتكون اشد نضجا وتسيل الى الرحم سيلانا يلذ النسا وان كان ليس بانزال
ولا دفق لان الدفق انما يحتاج اليه لكون المنى محتاجا الى الانزراق الى قعر الرحم ويكو ن
معينة فى ذلك ريح قوية هى الزارقة وربما انزرقت طائفة من الريح من جملة
ريح المنى قبل المنى لانه الطف ثم تنزرق الريح مع المنى وانزراق المنى بعد
ساول اعزاله لحبه اشد وتلك الريح كانها فضل من جوهر الريح واذا اجتمع
المنى من الرجل والمراة فى الرحم استدار على نفسه منحصرا الى ذاته بفعل القوة
التى فيه وتحرك الرحم الى الاشتمال عليه وتشتمل عليه اشتمالا مليا ويزعم
بعضهم انه يشتمل عليه دفعة واحدة ثم ينفتح عليه من مادة منى المراة ما يصله
بالمواد الرحم ومن شان المنى ان يحتقن بالحرارة وبالحركة ان خلق المنى من
مادة يحتقن بالحر اذ كان الغرض منه تكون الحيوان واستحصاف اجزائه ويعرض
عند الاشتمال احتباس الطمث وينصرف الدم الى غذاء الجنين ويتم فم
الرحم ويخف الفرج لشدة التشنف ويعرض غثيان وشهوات ردية لان دم الطمث
فى اول العلوق يفضل عن غذاء الجنين وينصب الفاضل الى المعدة فاذا كبر الجنين
زال الغثيان لان جميع الطمث يصير الى غذائه ولا يفضل منه شى ويعرض ايضا
تغير لون العين ولون عروق اللسان الى الخضرة والم عند الجماع لشدة اجتماع
فم الفرج ولكنه الم خفى وهذه العوارض ربما عرضت فى اول العلوق وربما
تاخرت عشرة ايام او اكثر ويشتد الغثيان عند نبات الشعر على راس الجنين واول
ما يتكون هو الصفاق المطيف به كما يطيف بالبيضة ليكون وقاية وماسكا
لاجزاء المنى وحافظا اياه عن التشتت وحاصرا للبخار الهوائى فيه ثم ان

المادة باحدى النمو والزيادة او لاما ولاهما سولد منهما من جوهر الروح الذي هو
مُركب القوى النفسانيه فانه يجب ان يكون اول ما يكون هو الشي الذي يجتمع فيه
امران السهوله والحاجه وتكوُّن الروح اسهل من تكوُّن العضو والحاجه
الى تكون الروح لانبعاث القوه واستعدادها امس من الحاجه الى تكون الاعضا
النامه ولان اصل الروح هو ما انقذف من المنى الى الرحم محالطاً له وذلك لا
يخلو اما ان يكون المنى كله كالمكان الاول له او يكون هناك مجمع حاص عنه
يعرف ويستحيل ان تكون الطبيعه تهمل امر هذا الروح حتى تجعله ينموا
حيث اتفق ويتحرك من حيث اتفق بل الحرى اولى شي ان تميز الجوهر الروحي
وتفرد وان تميز الجوهر الاخر الذي يريد الروح ان ينفذ فيه ويمدده وتثقبه
وان يكون له مبدا عنه يتحرك الى الجهات شتى فيكون ذلك المبدا هو الجزء من المنى
الذي اذا استحكم وصار مضغه كان قلبا فيجب اذن ان يكون اول وعا يتكون
هو وعا الروح ويكون في اول الخلقه غير محسوس ثم ان الروح ينفذ ويحفر
تُقبا امامه وهي العروق فتكون تلك المسالك هي اذا الخلقت محسوسه كانت
عروقا ويكون وعا علها حركه هذا الروح من مبداه فيكون لا محاله المبدا هو
القلب ولان الروح شبيه بالريح ظهرا ولا في النطفه انتفاخ ما ان يكون
بنموا الله ثم ان ذلك الجوهر الروحي الذى يقوى فيه ويكثر واعتدى من جوهره
يحدث فيه الثقب المحتاج اليها وظن بعض الاطبا ان هذا الريح يحدث من
فعل الحراره في النطفه لان كل رطوبه يفعل فيها الحراره لا تخلوا من احداث
ريح فيها ثم ذلك الريح يطلب المخلص فيثقب في الجهات وليس الامر كذلك وليس
ذلك المتولد يحادثا بلا حاصلا بل هو شي مقصود من الطبيعه ومطلوب ويتحرك على
الجهه المطلوبه للنفس لا على الجهه التي يوجبه الطبيعه الريحيه ولولا ان موضع

اتصال السرة بالرحم من فوق ولو كان حركته تكون الى جهة اخرى حيث حركة النفس
لا حيث تقتضيه حركته التي له بالطبع واذا تكون هذا المخ الروحي وسط النطفة
في اقطاره واحدث في الغشاء اغشية موازية لفم العروق التي في الرحم التي تنفتح عند
الحيض وتجعل جميعها مجاري في الغشاء المذكور تؤدي الى مجرى واحد نافذ الى عمق
النطفة يكون ذلك المجرى مؤديا الى باطنه الدم والنفس اما الدم ففي عرق واما النفس
ففي عرقين واذا انخلقت هذه المجاري امتصت النطفة منه الغذاء الجيد من
فوهات تلك العروق فتمدد في الصفاق وترسم لها عن قرب الى الحشا كله جوهر
المني وتحدث خطوط لها مبادي دموية لان الدم سرى فيها وهو دم ثم ان الدموية
تزداد في النطفة وتشتد فيها حتى تصير علقة وتكون صلبا ذلك من داخل وتزداد
لحومته والعظام حتى يتم مضغة في مدة مختلفة واذا تمت اللحمية والانعقاد
وغلظت كان الاعضاء كله من السرة وتعود ذلك ملأ الغليظ من الدم يتجه الى الصلب
واللطيف يتجه الى الصلب واللطيف جدا يتحد اشد ينصرف الى الجزء الاعلى من المخ
وهو الذي يتميز لان يصير طلبنا وهو خزانة لاجتماع الارواح كلها فيه وهو
مبدأها . والغليظ من الدموية الحادثة تصرفه القوة المصورة التي انحصر
في المني الحادث الخصوصية الروح فيكون منه الكبد كان الكبد من فضله عن القلب
فيكون صلبا او يكون الكبد اما الفاعلي فقوة القلب واما المادي فالجزء
الاثقل من المني والدم الاغلظ واما الدماغ فلا محالة انه توجهه الى الروح
ويحصر فيه اصلا وسكون جوهره وليس لجناح تكونها الى ان ثانية دم حقيقي
صرف بل دم رطب كانه يلحج ثم له خلقة واذا انخلقت هذه الاعضاء
اقبلت القوة المصورة على الروح الذي في القلب فميزت منه جزءا هو الطف
اجزائه فافردها وصورته روحا نفسانيا وبعثه هذا الروح للطافته الى

ترق

55

نوقد حتى يحصل في الدماغ ومنه ينتشر في الاعصاب الى ساير البدن فيعطيها
الحس والحركة الارادية ثم ينتشر منه جزأ هو اغلظ اجزائه وصورته روحا طبيعيا
ويتحرك هذا الروح الى جهة الكبد ويحصل فيه وينتشر منها في الاوردة الى ساير
البدن فيعطيها الغذاء ويبقى في القلب روح حيواني معتدل القوام صافي عن
الشوائب وينتشر منه في الشرايين الى ساير البدن ويوصل اليه الحرارة الغريزية
والحيوة فهذه الارواح تبقى ويعتدل بها البدن بتقدير البارى عز وجل فتبارك
الله احسن الخالقين ثم ان للجنين لها احوال مختلفة فالحالة الاولى هي زبدية المني
وهي من فعل القوة المصورة ومدتها ستة ايام وابتدأ الخطوط والنقط بعد
ثلثة ايام اخر ثم بعد ستة ايام اخر ينفذ الدموية في الجميع فيصير علقة وبعد ذلك
اثنى عشر يوما يصير لحما وقد تميزت منه قطع لحم وتميزت الاعضاء الثلثة وامتد
رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن
الضلوع والبطن يتميز احيانا للحس في بعضهم ولا يحس في بعضهم ثم يحس بعد
اربعة ايام فيكون تكملة اربعين يوما وقد يتأخر في الندرة الى خمسة واربعين
يوما وكذلك المدة التي ذكرناها قد يختلف في بعض الاحوال الا ان ما ذكرنا
هو الاكثري المعهود والاول في ذلك ثلثون يوما وهذا يمكن في الذكران
والجنين اذا اتى على صورة اعني هذه تصوير ضعف ما تصور فيه يتحرك واذا
اتى على تحركه ضعف ما يتحرك فيه ولد والذي يحدث مع تحرك الجنين وقد قيل
ان الزمان الحول الوسط خمسة وثلثون يوما فيتحرك في ضعفه وهو سبعون
يوما ثم يولد في ضعفه وهو مائتان وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان
التصور في خمسة واربعين يوما يتحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين وسبعين
يوما وهو تسعة اشهر ودم الطمث في وقت الحمل ينقسم بثلثة اقسام قسم

بصرف الى غذا الجنين وفيهم تصعد الى الثديين فتصير لبنا وفيهم تتوقف
الى وقت النفاس فتنقض مع الولاده والاناث يكون في النشاه الاولى
من الطول لضعف القوه المصوره واذا تصورن وولدن فانهن يراهقن
ويشبن ويعجزن اسرع لرطوبتهن مثل الاشجار الرطبه كالخروع والخلاف
فانها تنمو بسرعه والحبلى بالذكر احسن حالا في جميع الوجوه حتى في سهوله
الولاده من الحبلى بالانثى لضعفها وعجزها عن الحركه وربما خرج سوقهن اولا
وربما كان الحبل في بعضهن سببا لسمنها وصلاح حالها وذلك بسبب احتباس
الطمث الذي كان يستفرغ منها وخصوصا اذا كان عادتها في حيضها الافراط
او كانت في الجبله لا تحتمل الاستفراغ ويكون فضولها قليله المقدار صالحة
الكيفية والقوه الدافعة قويه والمسام واسعة فيسهل الاندفاع وسهوله
الاندفاع سبب لانجذاب الرطوبات الى جهة الاستفراغ فاذا احتبس الطمث
امكن ان تقبل الطبيعه على تعديل الخلط وتصرفه الى اصلاح الاعضاء وتغذيتها
وحبل جميع الحيوان محدود بازمنه الولاده ما خلا الانسان فان المراه
ربما وضعت لسبعه اشهر وربما وضعت في الثامن وقل ما يعيش المولود في
الثامن الا في بلاد محدوده مثل مصر واهل التنجيم يقولون ان الجنين
في الشهر الاول يكون في تدبير زحل فيكون بعرض الافات لبطء الحركات وفي
الشهر الثاني يتحول التدبير الى المشتري فيحسن حاله ويظهر اعضاؤه وتتم
صورته ثم في الشهر الثالث يتحول التدبير الى المريخ فتحدث الحركه والحراره
ثم في الشهر الرابع ينتقل التدبير الى الشمس فتقوى فيه الحراره الغريزيه ثم ينتقل
التدبير في الشهر الخامس الى الزهره فيتكامل قوته ويحسن حاله ثم في الشهر
السادس ينتقل التدبير الى عطارد فيتفتح مجاريه ومنافذه ثم في الشهر السابع

يصل التدبير الى القمر فيقوى هضمه ويحتاج الى زياده الغذا فيتحرك حركه
قويه فان كانت قوته وافرة خرج من الرحم ويكون الولاده في تدبير القمر فيعيش
المولود وان لم يكن قوته وافره وتاخر الولاد الى الشهر الثامن عاد التدبير
الى زحل فان ولد في هذا الشهر كان الولاد في تدبير زحل وهو منسوب
الى البرد واليبس وهو طبيعه الموت فلا يعيش المولود وايضا قالوا من جهه
الطبيعه ان الولد في هذا الشهر يكون ضعيفا مريضا لانه لما تحرك في الشهر
السابع وعجز عن الخروج فاله تعب وضعف وكلال فان مكث الى الشهر التاسع
ثابت اليه قوته وان خرج في الثامن كان مريضا مادوفا فلا يعيش الا نادرا
ثم في الشهر التاسع يصير التدبير الى المشتري فيقوى الحس ويتكامل فيخرج
صحيحا وهذا الزمان هو الغالب في الناس للولاده وقد يبقى الجنين في الرحم
سنه وسنتين واكثر من ذلك حتى يبلغ اربع سنين ثم يولد وقد نبتت اسنانه
وقد يولد لسته اشهر ويعيش نادرا وقال الفيلسوف انه قد تلد المراه خمسه
اولاد في بطن واحد ويعيش كلهم وحكى ان امراه عندهم ولدت عشرين ولدا
في اربعه بطون وعاشوا كلهم وحكى ان امراه اسقطت خمسة عشر صوره وحكى
لي ثقه من اصحاب لاهل ما ورا النهر ان امراه ولدت شيا مثل الكيس فشق
فخرج منه اربعون صوره بعضها احيا وبعضها اموات وحكى ابن سينا انه
راى او سمع بجرجانيه خوارزم ان امراه ولدت كيسا فيه سبعون صوره ::
واذا اتامت المراه بذكر وانثى فقلما تسلم الوالده والمولودان واذا
اتامت بذكرين او انثيين تسلم في الاكثر والمراه تحتمل الجماع على الحبل
وكذلك الفرس لكن المراه تحبل على الحبل ولا كذلك الفرس وفي الاكثر
يهلك الحمل الاول وقد حكى ان امراه اسقطت اثنى عشر حسا حملا على حمل

واذا كان الحمل الثاني واحدا وقريبا من الاول فقد يعيشان كما حكى ان
امراة ولدت توامين يشبه احدهما الزوج والاخر العشيق وامراة اخرى
حملت توامين لم حملت عليهما فوضعت بعده سلم منهم التوامان وربما كان
مع الوضع سقط وربما كان على راس الجنين طين او طعام قد اكثرت منه المراة
وان اكثرت المراة الملح لم ينبت اظفار الجنين لحدة الملح واول اللبن الطبيعي
صالح لبقائه في الضرع مدة ونقل الحرارة منه وطمث النسا ينقطع على ثمان
واربعين سنة في الاغلب وربما تمادى الى خمسين سنة ويحبلن ما دمن يحضن
واما الرجال فما لم يروع المولد فهم يولدون الى تمام سبعين سنة وربما
جاوز ذلك في الندرة وقد زعم بعض معارفنا ان اباه حين استولده كان
ابن خمس وسبعين سنة ومن الرجال من لا يزرع الا الذكور ومنهم من لا يزرع
الا الاناث وكذلك النسا وحكي ان رجلا ولد اثني وسبعين ولدا كلهم
ذكرا الا واحدا منهم كان انثى واكثر الذكران اشبه بالاباء واكثر الاناث
اشبه بالامهات وربما نزع الشبه بعد قرن او قرنين وذلك انه يعرض في الو سط
للقوة المصورة حايل يعوقها عن الفعل ثم يزول عند الطرف ومن الرجال
من لا يولد الا شبيها بنفسه ومن النسا من لا تلد الا شبيها بنفسها واوجا ع
الطلق اذا ابتدات من ناحية البطن كان اسهل للولادة وان ابتدات
من فوق كان اعسر وحبس النفس يعين على الولادة وينبغي ان يبادر الى ربط
السرة لئلا يسيل الدم والروح فيهلك الصبي فان انحل ذلك الرباط بعد
جمود الدم على المشيمة لم يضر وربما عنق الصبي وبعد لون عنقه دموي
وربما كان اسود شديد السواد والصبي يضحك بعد اربعين يوما وذلك لان
ثم يفعله نفسه الناطقة في بدنه لاول ما ينفعل عنها من فرح ويرى المنامات

[illegible]

بعد شهرين ونسيانها وذلك ان في قرب ذلك الوقت تختلف عنده صور المحسوسات
وتميز بينها وترتسم في خياله ويكثر اللبن في النفاس ويحتبس الطمث ومن النسا
من يدر لبنها لا من الحلمة فقط بل من مسام الثدي وربما خرج اللبن من
ابطها وربما انجذب بعرقه مع اللبن الى الثدي فيوضح وربما خرج وربما تولد فيه واول
زمان نبات اسنان الصبي هو الشهر السابع والثامن في العادة او لحا بنا ثاني الاكثر
ومدة اللبن النسا الى سنتين فما فوقهما الا ان الحبل يحتبس لبنها او يفسده
او يقل ويضر بالولد وما دام اللبن كثيرا غزيرا لم تحبل وربما حاضت مع ذلك
والصبي الذكر انه لا يجاوز اليوم السابع وان كان بالصبيان امراض فانها تزيد
مع زيادة القمر بسبب ازدياد المواد الرطبة مع القمر ه

باب في صفة الخصيان ه

الانسان خالف سائر الحيوان في الخصا لان كل حيوان يخصى فان عظمه يدق
ولحمه يرطب ويسترخي ويقل عصبيته وصلابته والانسان اذا خصي طال
عظمه وعرض ويعرض له طول اقدام واعوجاج في اصابع اليد والرجل ويحدث
بهم زعورة وصنان ورائحة كريهة في جميع البدن وفي العرق ويخرجون عن اكثر
معاني الفحولة ويصير اخلاقهم مقسومة على طباع الذكر والانثى وربما خلص
لهم الخلق والنصف ولكنه يقع ممزوجا مركبا فيكون مذبذبا لا الى هولا ولا الى
هولا وللانسان قوى معروفة المقدار وشهوات مصروفة ووجوه حاجات
الناس مقسومة عليها لا تجوز تعطيلها وترك استعمالها كما كانت القوى قائمة على
طباعها وابواب المناكح من اكثرها واعمها واقواها وعامة همم الرجال
وكسبهم وتصنعهم وانفاقهم مصروفة الى النسا والاسباب المتعلقات

بهن وكذلك ما يتكلفون من التنمص والتطيب والكسا وغيرهما من الفرش والبسط
والاواني كلها لاجلهن وكذلك الاهتمام بحفظهن وخوف العار من خيانتهن
والحمايه عليهن بان يعظم المؤونه كثر المشقه واذا بطل العضو الذي من اجله
يكون استعمال النفس لهذه المعاني المذكوره واضطررنا ان نعلم ان تلك القوى لم تبطل
اصلا من التركيب ولم تعدم عن الخلقه وانما سد ذريعها سد واعترضها حجاب
ولا بد لها من عمل لان عمل كل جوهر لا يعدم الا بعدم ذاته فلما انسد من وجه
خاص في جهه اخرى وعملت لا سيما اذا اوفرت ونازعت وطمت وطغت
فانها تفيض وتفتح لنفسها ابوابا وليس بعد المنكح باب له موقع كموقع المطعم فاجتمعت
قوى المنكح الى قوى المطعم في باب المطعم فصار الخصي آكلا من الفحل واكثر شهوه
للطعام وعلى قدر شهوته يكون هضمه وتصير طباعهم شبيها بطباع الصبيان
لان طبع الصبيان سريع الهضم سريع الطلب وكذلك طباع النسا ولذلك صارت
الاناث من الحيوان الصائد اصيد من الذكور كالفهد والكلب واللبوه لشده
نهمها خصوصا في وقت يرتضع جراوها وقد يتعدى قوه المنكح في بعض الخصيان
المجبوبين ويطلبون صحبه النسا ويتزوجون ويتشاحون عليهن واكثر ما رايت
ذلك في الهنود منهم ومنهم من يدور على الغلمان ويراودهم عن انفسهم
وسبب ذلك ان ماده قوى المنكح التي كانت فيهم كانت وافره قويه فلم يتحول
بكليتها الى باب المطعم وبقيت في اوعيه المني منها بقايا فهيجته للجماع ولا يمكن
فيهم نفخ المني لفقد الآله فيخرج شي رقيق من غير نضج ويعرض للخصيان تغير
الصوت حتى لا يخفى على من سمعه من غير ان يرى صاحبه انه خصي ويعرض
لهم الانجراد والمرط حتى يفضلوا النسا في ذلك لان المراه قد يكون زبا
وقد يكون ركب المراه مثل عانه الرجل في كثره الشعر وينبت لهن الشعر

في الاباط وفي غيرها من السواعد والسوق ولا يكون ذلك للخصيان والخصا
بعض من شدة الاسر وبعض مسبور الهوى ويرخي معاقد العصب ويقرب
من اللون المريض ويعرض لهم سرعة الانقلاب من حد الرطوبة والبضاضة
وملاسة الجلد وصفا اللون الى الكمودة والتكرش والتقبض والى الهزال
وسو الحال فان الخصي يرى غضا بضا كانه خلقة مجمر وكان السوق تلمع
من وجنته وكان الورد يقطر من خديه ثم تراه بعد سنيات فلا بلي فاذهب
ذلك عنه ذهابا لا يعود وان كان في رغد من العيش وفراغ وخصب ودعة
وقد قيل ان من قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته
وانجردت شعرته واتسعت فقحته وكثرت دمعته والخصي لا يصلع كما لا
تصلع المراة ويعرض لهم ثقل الحركة وثقل وقع الاقدام على الارض حتى لو مشى
خصي خفيف على سطح مع فحل ثقيل سمع لوقع قدم الخصي ما لا يسمع لوقع قدم
الفحل والغلام اذا اخصي قبل الانبات لا ينبت له الشعر وان خصي
بعد الانبات فان شعر لحيته وعانته يرق ويقل ولا يتناثر واما شعر
الراس والحاجبين فلا يتغير لانه وجد نابتا مع الولادة وانما يتغير ما نبت
وتولد من فضول البدن والخصي لا يصلع كما لا تصلع المراة فان عرض له عارض
من الصلع فانما هو من جنس القرع لا من جنس الصلع والجلح والنزع وقد يكون
المراة ذات زغب متصل بالاصداغ وقد تكون ذات سبلة ولحية ولا يكون
للخصي شي من ذلك وسبب الخصا على وجوه منها ما يفعله التجار باولاد
الكفار طلبا للربح والتجارة ومنه ما يعاقب به الجاني اذا ارتكب محظورا
يوجب ذلك ومنها جماعة من الغلمان تعودوا على الفاحشة من صباهم
واعتادوا ذلك وانطبعوا عليها فاذا راهقوا وخافوا كساد سوقهم وانقطاع

منافعهم ومكاسبهم بالانتحا اختاروا لانفسهم الجب والخصا وقد راينا وشا هدنا
ذلك خاصة كان عندنا رجل من المتصرفين يقال له محمد الجوهري وله غلام رومي
صبيح الوجه وكان مشغوفا به والغلام راغب في الخدمة وفيما يراد منه فلما
راهق التمس من مولاه ان يخصيه ففعل ذلك من رضاه وجبّه وحمل يعالجه وا خطا
الجرايحي العلاج ووضع على الموضع المقطوع المراهم الملحمة فاندمل الجرح وا نسد
الاحليل وكاد يهلك فامرت بادخال ميل من الاسرب في موضع الاحليل
وتركه فيه اياما مشدودا بالرباط فانفتح المجرى وخرج البول وسلم الغلام
ورايت غلاما من الاحرار فعل به ذلك باختياره فخرج كيسا مجتهدا في انواع
الخدمة وتدرج من حال الى حال حتى صار من رجال الدولة وهو اليوم احد
الاركان ومنه ما يعرض من جهة امراض تعرض للمذاكير والانثيين حتى ربما
استاصلهما الطبيب وربما سقطا جميعا من قبل انفسهما ومنها ما يفعله اهل
الروم فان كبارهم ونساكهم يخصون ابناهم فمنهم من يفعل ذلك ويقفه على
العبادة ويجعله سادنا ومنهم من يفعل ذلك ويجعله بالكنز حذابيه والثانية
فيكون محمود الاثر في ذلك ومنها ما يفعل عبادة وتعبدا كما يفعله الصابيون
فانهم يخصون انفسهم ويقصدون بذلك قهر النفس وردعها عن الشهوات البهيمية
ومنها نوع شاهدناه في زماننا وذلك ان الشيخ الزاهد الناجي
الملقب بشيخ الشيوخ كان له عند نظام الملك رحمه الله قربة سابقة وصحبة
اكيدة وكان لا يحجب عنه في اي وقت حضر وكان الوزير يستانس به ويعظم
انفاسه لما عرف من صدق طويته في طريقته وخلوص عقيدته في مقاماته
ومشاهداته يوما كان جالسا في مجلسه اذ حانت منه التفاتة الى غلام
كان واقفا على راس الوزير ولمح الوزير ذلك فخالج في صدره ان للشيخ نظرا

الذي

الى ذلك الغلام فلما خرج ارسل خلفه وقال ان هذا الغلام حسن الخدمة مرضي
الخلق واني اريد ان ارتبه في خدمتك فاستشعر الشيخ من ذلك وقال غدا اجيب
عن هذه الرسالة ثم دخل الحمام واستدعى بموسى على انه يحلق فجب
نفسه بيده وانفذ المقطوع الى حضرة الوزير وقال هذا جواب الرسالة التي
ارسلت فعاد السفير الى ذلك الجانب وكان في ذلك اليوم من ابناء اثنتين وخمسين
سنة وله اولاد وحفدة وهو اليوم حي يرزق وقد ذكر الجاحظ من احوال
الخصيان اشيا تنكرها العيان والمشاهدة منها انه قال ان الرجل اذا خصي
بعد الكبر تساقط شعر عانته ولحيته وانا نرى خلاف ذلك ومنها ان الخصي لا يكون
محتلما قط ونحن نشاهد ذلك وقال ان الخصيان مع جودة آلاتهم دون فارطبا بعمر
في باب المعاطاة قلما نرى منهم احدا نظر في صناعة ينتسب الى العقل المشتقة
او يضاف الى شيء من الحكمة مما يعرف بجد الروية والغوص ومداومة الفكر ٥
وانا نرى خلاف ذلك لانا نرى منهم من مهر في الصناعات كالصياغة وغيرها
حتى ازرى على الفحول ورأينا من تبحر في العلوم الحكمية ونطق بحقائقها
وقال ان الخصا يوهن معاقد الاعصاب وينقص من شدة الاسر ويورث
الجبن ويكثر الدمعة ويسقط النفس ونحن نشاهد خلاف ذلك فان منهم
من قاد الجيوش وباشر الحروب ودبر البلاد والممالك وسار بسير الملوك
العظام وحسبك شاهدا على ما ذكرنا حال عميد الملك ابي نصر الكندري فانه
لما استعصى على السلطان طغرل وامعن في جرجانية خوارزم فحاصره فيه
السلطان وظفر به واخذه وجبه فلم يستنكف من الجب لذلك وعالج نفسه
حتى برأ وصح ثم اعمل الرأي الثاقب في التوصل الى الخدمة وتوسل اليها بمعارفه
وذوي الخطوط من اصحاب السلطان ولم يزل يتدرج من رتبة الى رتبة

ويظهر غناه وشهامته في كل رتبة ويترامى ذلك الى السلطان فيحقق عنده
ان احدا لا يسد مسده ولا يقوم بشغل ما فاوضه فاستخصه وكساه خلع الرضا
ورده الى الوزارة فدبر الامور احسن تدبير واقام على الوزارة الى اخر عهد السلطان
طغرلبك ثم سقط لحظا اشيا من ثقته وشهامته وشجاعته وتبلغه الى ان
انتقل الملك الى السلطان الب ارسلان رحمه الله

باب في طول الاعمار
وقصرها

اعمار الحيوانات بعضها محدود موقت وبعضها غير محدود فالمحدود مثل
عمر الابل والفرس والحمار والشاة وغيرها وغير المحدود مثل عمر الحيات
والحيتان والفيلة وحمر الوحش وغيرها واقصر الحيوان عمرا حيوان
يسمى ايفيمارون وهو حيوان لا يعيش اكثر من يوم وليلة فانه بعد الولادة
يكبر ويبلغ في ست ساعات ويحمل الانثى وتضع في الساعة الثانية عشر
وتعظم في الساعة الثامنة عشر ويموت بعد اربع وعشرين ساعة والاطباء
سموا باسمه حمى يوم لانها في الاكثر تقلع في اربع وعشرين ساعة فاما
اطول الحيوان عمرا فعند المسلمين هو الانسان لان عمره قد يبلغ تسعماية
وخمسين سنة كما نطق به القرآن في عمر نوح النبي صلوات الله عليه بقوله
تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم اختلفوا في ذلك فقال
بعضهم ان عمر نوح كان معجزا له ولا يجوز ان يبلغ غيره ذلك المبلغ ونحو قول
منه على ما يزعم اصحاب النجوم فان منهم من يزعم ان عمر الانسان
الطبيعي هو مائة وعشرون سنة لان قوام العالم بالشمس وهذه العطية
هو سنوها الكبرى ومنهم من يزعم ان ذلك يتعلق بعطيات الكواكب

واکثر عطیات الکواکب فی الموالید هو ان یکون الشمس هیلاجا وکدخداها
اعنی یکون فی بیتها او شرفها فی وتد فی ربع مذکر موافق فتعطی سنیها
الکبری وهی مایة وعشرون سنة ویزیدها القمر خمسا وعشرین سنة والزهره
ثمانی سنین وعطارد عشرین سنه والمشتری اثنی عشره سنة وهی سنو کل
واحد منها الصغری اذ لا تکون زیادتها اکثر من ذلک اذا نظرت نظر الموافقه
ویسقط النحسان منها فلا ینقصان شیئا ویکون الراس معها فی البرج وبعیدا
عن الحدود الکسوفیة فانه اذا کان کذلک زاده ربع عطیتها وهو ثلثون
سنة فیکون المجتمع من ذلک مایة وخمس عشرة سنة وزعموا ان ذلک اقصی
ما یمکن ان یبلغه الانسان فاما المحققون منهم فیقولون ان للکواکب
سنین عظمی وانما تعطیها فی الوقت الفروج النادرة اذا کان التدبیر فیها
للکواکب العلویة فسنو الشمس تزداد زیادة کثیرة وقد ذکر ماشاء الله
وهو الاستاذ المقدم عندهم فی الاحکام فی کتاب الموالید انه اذا اتفق
المیلاد عند تحویل القران من مثلثة الی مثلثة والطالع احد بیتی زحل
او المشتری والمیلاج بالنهار الشمس وباللیل القمر علی غایة القوة یمکن ان
یعیش المولود سنی القران الاوسط وان اتفق مثل ذلک عند تحویل القران
الی الحمل ومثلثاته وقامت الدلالات علی البقا یمکن ان یعیش سنی القران
الاعظم وهی تسعمایة وستون سنة بالتقریب ومنهم من یزعم ان امر الاعمار
یجری مجری النسب والوراثة وقد حکی ابو سعید بن شاذان قال کنت عند
ابی معشر البلخی وساله رجل عن شی کان زحنا فیه وقد لابن مولود فقال ابو معشر
هل تدری علی کم سنة مات ابوک قال نعم وقد حکاه وزنه قال فهل تدری
کم عاش جدک ابو ابیک قال نعم وما ابلغه فقال انظر هل توافق هذه .

[illegible]

المخافة التي دل عليها مولدك عمر جرك قال بلى هو موافق له قال فحق
لك ان تخاف ثم قال ابو معشر الطبع اغلب فكل مخسة يوافق الانسان
بلوغها على مقدار عمر ابيه او امه او الجد ابيه فانه لا يجاوزها الا بشهادات
قوية وقد تختلف الاعمار باختلاف الاماكن والبقاع وهذا مما شاهدناه فان
اهل الصرود اطول عمرا من اهل الجروم وساكنوا الجبال البارزة اطول
عمرا من ساكني الاغوار الرطبة واهل البوادي البعيدة عن العفونات
الذين لا تختلف اغذيتهم واهويتهم اطول عمرا من اهل الامصار والقرى
مثل العرب واهل حمير مخصوصون بطول العمر وكذلك اهل اليمامة وحكى
ابو سعيد بن شاذان عن ابي معشر في مذاكراته انه انفذ اليه مولد لابن
ملك سرنديب وكان طالعه الجوزا وزحل في السرطان والشمس في الجدي
فحكم له بان يعيش دور زحل الاوسط قال فقلت له كيف هذا الحكم
وكدخداه راجع في تجاوز الرجوع من بيت ساقط عن الاوتاد لا يعطيه
الا دوره الاصغر ويحتاج ان ينقص منه الرجوع الخمسين فقال ان
هولا اهل اقليم قد تقدم لهم الحكم بطول الاعمار واكثرهم يعيشون
على الهرم وصاحبهم زحل وبلغني ان الانسان اذا مات فيهم قبل
ان يبلغ دور زحل الاوسط تعجبوا من سرعة موته واذا استولى
زحل على الكدخداهية في اقليم هو له لم ينقص من دوره الاكبر الا الدو
كبير نقصان الا ان يكون ساقطا واهل الهند يدعون ان اعمارهم
يطولون بالعلاج وحكوا ان ملك جالاندهر وهو البلد الذي يجلب منه
الهليلج والبليلج والاملج عاش مايتي وخمسين سنة يركب ويصيد وينكح
ويجري مجرى الشبان وهذا عندي ممتنع بل ممكن بتقدير الباري عز وجل

لابا العلاج فان كثيرا من الناس يبلغوا هذا المبلغ ويتجاوزوه من غير علاج
فقد روي ان ابا الدنيا المعمر كان خادما لامير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلم وانه دعا له بالبركة في العمر فعاش ثلثمائة سنه وروي
عنه الحديث واسناده عند المحدثين مشهور وذكر ابو عبيد الله محمد
بن عمران المرزباني في كتاب الشباب والشيب اسامي جماعة من المعمرين
باسانيد صحيحة منهم اكثم بن صيفي بن رباح وكان حكيم العرب يتحاكمون [illegible]
اليه عاش مائة وتسعين سنه وقال ـــــــ

وان امرا قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
مضت مائتان غير عشر وفاوها وذلك من عد الليالي قلائل

ومنهم زهير بن جناب الكلبي عاش مائتي وعشرين سنة وقال ـــــــ

لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي في صباحي او مساء
وحق لمن اتى مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء

ومنهم نصر بن دهمان بن بصار بن سبيع بن بكر بن اشجع بن بغيض عاش مائة
وتسعين سنة وقيل فيه

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاما ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الراس بعد بياضه وعاوده شرخ الشباب الذي فاتا
وراجع عقلا بعد عقل وقوة ولكنه من بعد ذا كله ماتا

ومنهم ربيع بن ضبيع بن وهب بن بغيض عاش مائتي سنه وقال ـــــــ

اذا جاء الشتا فادفيوني فان الشيخ يهرمه الشتاء
واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء
اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب البشاشه والبهآ

ومنهم جعشم بن عوف بن حذيمه عاش مائتين وخمسين سنه وقال

حتى متى جعشم في الاحيا ليس بذي ايد ولا غنا هيهات ما للموت من دوا

ومنهم عباد بن سعد بن احمر بن نور بن حراس بن السكسك بن اشرس عاش ثلثمايه سنة وقال

بليتُ وافنتني السنون واصبحت لداتي نجوم الليل والقمر البدر
ثلثماينٍ قد مررن كواملاً فيا ليتني اُخبرت ما صنع الدهر

ومنهم شريه بن عبد الجعفي بن سعد العشيره عاش ثلثمايه سنه وادرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له ابن قد شاخ وضعف حتى كان بها دابه فقيل له ما لابنك وبك بقيةٌ فقال اني تزوجت امه حين اتى علي سبعون حجةً فتزوجتها عفيفه ستيرةً فرضيت صحبتها وعقلها فبقيت قوتي وان ابني هذا تزوج امراةً فاحشةً بذيةً فلم يرض منها صحبةً وما طاب له عيشٌ فضعف وانكسر وقيل له كيف قوتك قال لا انحر عن واحدٍ واثنين واني بالثلثة معذور ومنهم عمرو بن سعه بن كعب بن سعد بن زيد مناه عاش ثلثمايه وثلثين سنه وقال

ولقد سئمت من الحيوة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مايةٌ حدّتها بعدها مايتان لي وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتني يومٌ يمرُّ وليلةٌ تحدونا

ومنهم دُداة بن كهل بن كعب بن قيس بن سعد بن مالك النخعي فقد عاش زعم مشايخ النخع اربع مايه سنه وقال

لم يبق يا حدبه من لداتي ابو بنين لا ابو بنات
ولا عقيم غير ذي بنات من مسقط السحر الى الفرات
الا تعدّ اليوم في الاموات هل مشترٍ ابيعه حيوتي

ومنهم

ومنهم عمرو بن حممه الدوسى عاش ثلثمايه وتسعين سنه وقال

كبرت وطال العمر حتى كانني سليم افاع ليلة غير مودع
فما السعر ابلانى ولكن تتابعت على سهور من مصيف ومربع
ثلثماين من سنين كوامل وها انا هذا ارتجى مر اربع
فاصبحت مثل الفرخ فى العش ثاويا اذا رام تطيارا يقال له قع
اخبر اخبار القرون التى مضت ولابد يوما ان يطار بمصرعى

ومنهم دويد بن زيد النهدى عاش اربعمايه سنة وادرك الاسلام وهو لا يعقل وقال عند موته اربعمايه سنه

اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بلى ابليته
او كان قرنى واحدا كفيته يا رب نهب صالح حويته
ورب غيل حسن لويته ورب طرف سابح علوته

والطابيون يزعمون ان سطيحا عاش خمسمايه عام وقال ان قس بن ساعدة الايادى الذى كان افصح العرب واعلمهم واعقلهم عاش دهرا طويلا حتى قالوا انه عاش ستمايه سنه واعاريب كلب يقولون ان زهل بن عبدالله بن كنانه الكلبى عاش سبعمايه سنه حتى مل منه قومه وهو يقول

يا رب يوم قد عنى فيه هل له درور وفوال وجدل
كانه فى العز عوف او محل

وقال ان سطيحا الكاهن واسمه ربيع بن ربيعه بن عدى بن ذئب بن عمرو بن مازن عاش خمسمايه سنه ع

باب فى العادات

العادة تتغلب فى احوال الحيوان وغلا يقرب من فعل الطبيعة ولذلك

قال جالينوس ان العادة طبيعة ثانية وقال ابقراط ان الطبيعة تتبع العادة
وذلك ان طائفة من الناس كانوا يحاجون رؤس اطفالهم في حال صغرهم
بالشد والرباط حتى تطول فلما طالت بهم الايام في ذلك تبعتهم الطبيعة
حتى كانوا يولدون طوال الرؤس ثم الناس مختلفون في العادات فمنها
اختلاف عاداتهم في المساكن والبقاع مثل اهل الجروم والصرود فان
من اعتاد الكون في الهوا الحار كالحبش والزنج يصبر في حر الشمس طول
النهار ويعمل فيه اعماله غير مكترث به فان اصابه برد او صار في هوا
بارد ناله ضرر وعجز ومن اعتاد الكون في الاهوية الباردة كالصقالبة
واهل المغار فانه يتصرف في البرد الشديد ويصبر عليه ولا يناله ضرر ولا
اعيا فان لحقه حر او صار في هوا حار ناله ضرر وآفة ومنها عاداتهم
في المطعم والمشرب فان الجرومي قد اعتاد اكل السمك والتمر ويصح جسمه عليه
فان تناول الجدا الرضع والفراريج المسمنة وامثال ذلك يفسد في معدته
ويضعف ويمرض والصرودي كذلك فانه لو اغتذى باغذية اهل الجروم
مرض وضعف وكذلك المشرب فان من اعتاد شرب الما البارد ان شرب
الما الحار مرض وبالضد وقد رايت وانا باصبهان جماعة من اهل ايذج
وردوا الباب ونزلوا في جوارنا والهوا حينئذ متوسط في الجهة البرد
فكانوا يشكون من برودة الما وكانوا لا يشربون الما الا بعد ان يسخنوه
بالشمس ونحن كنا نشتري الثلج باغلى الاثمان لنبرد الما به اذ لا يمكننا شربه
الا كذلك وكما تختلف عاداتهم في كيفية المطعوم تختلف في كميته حتى ان
من الناس من يطعم ارطالا كثيرة ومنهم من يكتفي بالطفيف النزر منه
ومنهم من ياكل الاغذية ذوات المنكرات كمن ياكل الحيات والعقارب وقد

رايت

رايت رجلا من اهل طوس يطوف في البراري والجبال وكان يصيد العظايه
والحربا وامثالها فياكلها وهي حية وكان لا يخلو جيبه او نفقته من حية
او عظاية وكانوا يقولون انه من الاوليا وكان عندنا رجل يحلي بالنفقه
وكنا ندفع اليه العقارب والزنابير فكان ياكلها بنشاط وسرعة ورايت
رجلا من اهل سجستان كان يخدم السلطان ملكشاه رحمه الله وكان عظيم
الخلق منكر الروا وكان يقال له كربه خوار سلطان وكان يدفع اليه سنور
فياكله حيا ويبتدى من ذنبه حتى ياتي على راسه ومنها عاداتهم في
الحركات والاعمال الشاقه فان للعاده فيها اعظم التاثير ولهذا ما لا انفراط
من اعتاد تعبا ما وان كان شيخا ضعيفا فهو احمل له ممن لم يعتده وان كان
شابا قويا وهذا امر مشاهد فان من اعتاد المشي الكثير كالفيوج والركا بين
يمشي في اليوم والليله مراحل كثيره تزيد على العشرين وان شاخ وضعف
ومن لم يعتد ذلك يعجز عن فرسخ وعن اقل من ذلك ومن كابية العراق وفارس
وخوزستان من يهرول في طلقة واحدة ثلثين فرسخا وهم يسمون السعاة
لسعيهم وكذلك من اعتاد حمل الاثقال كالملاحين والحمالين فانه يحمل اثقا لا
عظيمة وان شاخ وكبر حتى ان كثيرا منهم يحمل حمل بعيرين وثلثه ابعرة
ولقد رايت شيخا من اهل بخارا فقيرا كان يتكفف الناس وله تسع بنات
يتبعنه وكان في شبابه حمالا فلما شاخ صار يكدى فاتفق ان قاضي البلد
امر بتفرقة شي من الحنطه على المساكين فجا هذا الشيخ مع بناته وساله
فقال له القاضي اطلقت لك من الحنطه ما تحمله بنفسك فقال الشيخ رضيت
بذلك وذهب الى سوق القطن واستعار منهم غرارة كبيرة من الغرارات
التي ينقل منها القطن واتى بها باب القاضي وجعل يصب منها الحنطه حتى ملا ها

واستعان بقوم فوضعوها على ظهره ومشى بها خطوات تباعد بها عن الموضع
ثم حطّ وسقط كالمغشيّ عليه ساعة ثم امر بنيانه فحملها متفرقة ملء وزنها
فسماية منا ولولا اني شاهدت ذلك لانكرته ومنها عاداتهم في الحرف
والصنائع فان الحدّادين والوقّادين والخبازين ومن يجري مجراهم يصبرون على لفح النار
طول نهارهم لا ينالهم وصب ولا ضرر وغيرهم لا يصبر عليه نصف ساعة
وضدّهم القصّارون والملّاحون ومن يجري مجراهم ومنها عاداتهم في
الصنائع المهنية من الحرف فان منهم من يبلغ في التدقيق غاية ينكرها العقل
ما لم يشاهد كالحدّادين والنجّارين وغيرهم ولقد كان عندنا رجل يقال
له فقيه القمقمة وكان خفيف اليد فخرط شطرنجا تاما اثنين وثلثين قطعة
واتخذ له بساطا من الجلد فكان وزن الكل شعيرة واحدة وجاءني به
وبسط البساط ونصب عليه الشطرنج وكان يودعه فستقة ورأيت
نقاشا من اهل نيسابور كان ينقش على عدسة صورة فارس تامّ السلاح
يدرك البصر جميع اعضاء الفرس والفارس وسمعت ان رجلا من الحدّادين
كان يأخذ مخيطا من الخيّاطين وينقبه من سمّه الى محدّده بنصفين
ومنهم من يبلغ في التعظيم مبلغا منكرا كما ترى الابواب الحديدية التي
عندنا فان كل مصراع منها يزن الوف منا ولا ندري كيف صنع لانه ان صنع
بغير احماء بالنار فهو اعجب شيء وان احمي بالنار فكيف يدنو منه الصانع وهو
يحرق ما حوله الى مسافة بعيدة وكالابواب الحديدية بنهر المعلى على دار الخلافة
كباب النوبي وغيره وكباب العامة المحمول على العجل من عمورية الى بغداد
ايام المعتصم بالله رحمه الله وهو من اعظمها واعجبها صنعة والنطّارين اللاعبين
قد يرفعون احجارا عظيمة ويلعبون باحمال ثقيلة واعجب ما رايت منهم

ان جماعة منهم كانوا يلعبون بانواع المثقلات وكان معهم لوح مدور
قد سمر بمسامير طوال متساوية الرؤس وكان يوضع اللوح على الارض
ومساميره فوق فيضطجع واحد منهم ظهره على المسامير واطرافه
على الارض ثم يوضع على بطنه جوالق مملوء من الرمل كنت احزره مائتي
منا ثم يوضع على بطنه فوق الجوالق علاة من حديد ويقف رجلان
بايديهما المطارق ويجي حداد فيطبع على تلك العلاة نعلا او نعلين من نعال
الدوابّ والرجلان يضربان ضربا متداركا بالمطارق وهو يصبر الى ان يتم
النعل ومنها عادتهم في السباحة والغوص فان الغواصين يمكثوا دون
حصر النفس حتى ان احدهم يغوص في البحر ويمكث نصف يوم لا يستنشق
الهوا ويجاورون البحر فيسبحون فيه طول نهارهم حتى ان منهم من يلحق
المراكب وهي في سرعة السير ولا شك ان ما البحر يدخل في اعينهم وآذانهم
وافواههم فلا يضرهم ذلك ومن لم يعتده لم يمكنه ان يغسل به وجهه
ومنها عادتهم في تعاطي اعمال يخاطرون بارواحهم فيها مثل الذين يمشون
على الحبل الممدود ويتسلقون عليه ومثل اللاعبين على الاعمدة المنصوبة
التي تسمى داربازي فانهم ينصبون خشبا مربوطا بعضها ببعض يزيد
ارتفاعها على ثلثين ذراعا ويجعلون على راسها لوحا قطره اقل من
ذراع ثم يصعد اليه الرجل ويرقص ويضرب بالطبل وربما استدعى
بنار وطبخ عليه البيض ورمى به مسلوقا او عجة ولا يكون امثال ذلك
الا بالاعتياد ولقد رايت بكورة سرخس رجلا صعد المنارة العظمى
في المسجد الاعظم ثم صعد الميل الذي على راس المنارة ثم صعد الدوارة
الصغرية التي تسمى ماه منار ثم نكس راسه وقام على حافة الدوارة

على راسه وجعل يحرك رجليه ويلعب مقدار ما اصابه غير مستبعد من تاثير
العادات وقد ذكرنا شذا منه والله وحدث ابو الفتح ابن الحساب قال
رايت في شهور سنة سبع وسبعين واربع مائة باصبهان رجلا من الجصاصين قد
استعمل مع جماعة من استاذي الصنعة في تخريم الجص لتجصيص المنارة الكبيرة
في الجامع الاعظم الذي هو في وسط البلد المنسوب الى محمد الطولوني اذ كانت
مبنية باللبن مطينة الظاهر فكانوا يجصصونها ويخرمون الجص تخريما مقعرا
فلما تمموا التجصيص والتخريم صار هذا الرجل يصعد المنارة منكوسا من ظاهرها
وظهره الى المنارة فيتشبث باصابع اليدين والرجلين لمواقع التخريم فيصعد
فيها الى الحجرة والتعاريج التي عملت حواليها ثم يصعد الميل الاعلى وينتصب
في ذروتها على ام راسه منتصبا رجليه في الانتصاب مقدار ساعتين من النهار
وقد وقف له في الجامع والاسواق والشوارع والسطوح اكثر من مائتي
الف رجل وامراة نظارة ثم يقوم على رجليه ويلبس سراويلا له مبلولا
مشدودا في وسطه ثم ينزل منكوسا الى اسفل المنارة على صورة صعوده
وهذا شي مشهور باصبهان وفي العسكر واكثر اهل البلاد لا ينكره احد لكثرة
المشاهدين له اشباه لحاقا بما شاكله والله

باب في منافع اعضاء الانسان ع

الطفل الصحيح البدن العبل الجسم اذا ضمه الانسان الى صدره نفع من
سوء المزاج البارد في المعدة وزاد في قوة الحرارة الغريزية مني الرجل
تطلى على النقرس فينفع وكذلك ان طلي على البهق والقوابي قال
جالينوس ان البلغم الذي يجتمع في فم الانسان يشفي القوابي و يقتل

العقارب ساعة ينفث عليها وتقتل سائر الهوام السمية الا ان في بعضها
يتقدم وفي بعضها يتاخر وليس يعرى ان يضرها مضرة عظيمة وقال
جالينوس في كتاب الكيموس ان براق من لم ياكل اذا انفل على العقرب قتله
ولعاب الانسان الصايم اذا احتمل شيافا مع الزراوند وحمل على البواسير
اسرع برؤها ولعاب الانسان الصايم اذا اقطر في الاذن اخرج الدود
منه من ساعته قال ديسقوريدس لبن النسا ينفع من اللذع في المعدة وينفع
من قروح الرية وشرب الارنب البحري وينفع من الطرفة في العين اذا
قطر فيه مع الكندر ويطلا على النقرس مع الافيون وزيت فينفع
واذا اقطر في العين الوجعة منحدرة الوجع ونفع الرمد ولا سيما اعين
الصبيان اذا ادمن القطور منها وان بل به قطنة او صوف لين ووضع
عليها فعل ذلك وينفع من حشو الاجفان ومن تكدر البصر ويحلل
الاورام الحارة العارضة للعين اذا خلط مع بياض البيض وبل به صوف
لين ووضع عليه وان خلط اللبن بشحم الاوز وفتر وقطر في الاذن
الوارمة من ضربة نفع وكذلك من جميع الاورام الحاره وان غمس فيه صوف
واحتملته المراة نفع من الجراحات والقروح في الرحم وان سحق معه
افيون نفع الاورام الحارة ووجع الرحم وان خلط بعسل وجعل
في قشر رمان ووضع على النار ثم يفتر ويقطر في الاذن المنتنه الريح
نفع واذا شرب ينفع من السل ويدر البول وينقي الكبد وان مزج
بشراب وشرب فتت الحصاة في المثانة قال ديسقوريدس ان
بول الانسان اذا شرب نفع من نهش الافاعي والادوية القتالة وابتدا
الحبن واذا صب على نهش هوام البحر نفع وان خلط بنطرون وصب على

عضة الكلب نفع ويجلوا الجرب المتقرح والحكة والعتيق منه اقوى واجود
للقروح الرطبة العارضة للراس والنخالة والجرب والحصف وسعي الساعية
وان صب على القروح منع الخبيثة منها من السعي ويقطع سيلان القيح من الاذن
وان سخن في قشر رمان وقطر منه في الاذن اخرج الدود المتولد فيها
وبول الصبيان الغير البالغين اذا احتسي نفع من عسر النفس المحوج الى الانتصاب
واذا طبخ في اناء نحاس مع عسل جلا البياض العارض في العين من اثر القروح
وعكر البول اذا لطخ على الحمرة سكنها وان طبخ مع دهن حناء واحتملته
المراة سكن اختناق الرحم ويجلوا البياض والجرب من العين وبول
الانسان اذا اعتق ينفع من شرب الارنب البحري والفطر القتال وورم
اللوزتين والحلق واللهاة وينفع من البهق وانتصاب النفس وينفع من
القروح في الاذن اذا اقطر فيها وينفع من القروح التي في المذاكير اذا اغسلت
به وجميع قروح الجسد والجرب والحكة والنخالة في الراس ويجذب السم
من عضة الكلب الكلب وعضة الانسان والقرد ويمنعه من ان يتورم
وان خلط مع رماد قضبان الكرم ووضع على سيلان الدم قطعه والبول
العتيق المنتن الرائحة اذا طبخ مع الكراث وجلست فيه المراة نقى
رحمها يفعل ذلك اياما وينفع من عضة الكلب الكلب ويحدر منه رطوبة
شبيهة بماء اللحم وبول الصبيان اذا طبخ في اناء نحاس حتى يذهب ربعه
فانه يقلع الاثار من الوجه والبياض من العين وان شرب من البول
مقدار سكرجة ابرا اليرقان سريعا قال ديسقوريدس بول الانسان
ان ضمد به منع الجراحة من الورم والرفة وان جفف وخلط بالعسل
وحنك به نفع من الخناق وان شرب نفع من اكل الفطر القتال وورم

الورم

اللوزتين واذا لطخ برئته على الوجع قلعه اذا كان رطبا واليابس منه
اذا شرب مع عسل او خمر نفع جميع ادوار الحميات واذا شرب قطع الاسهال
واذا شرب مع ماء الحمص المطبوخ وعسل احمر نفع اليرقان نفعا بينا وخاصته
النفع من جميع سموم الهوام والادوية القتالة واذا احرق زبل الانسان
وسحق وذر على عضة الانسان ابراها قال ديسقوريدس ان دم الحيض
ان احتمل منع الحبل وان طلي على الحمرة والنقرس خفف الوجع اللزوجة
التي تكون على الاسنان اذا لطخت على القوابي ابراها اسنان الانسان
اذا سحقت وذرت على نهشة الافعى ابراها قال جالينوس زعم قوم ان
قوة التحليل والتجفيف التي في العظام المحرقة انما هو لعظم الانسان وحده
وقال اعرف انسانا كان يسقي عظم الناس محرقا فيشفي به من الصرع ووجع
المفاصل كثيرا قال المجوسي ان شعر الانسان اذا بل بخل ووضع على
عضة الكلب ابراه من ساعته وان بل بشراب صرف وزيت ووضع
على الجراحات العارضة في الراس منعها ان ترم وان دخن به واشتم رائحته
فانه يمنع من خنق الارحام والنسيان والشعر المحرق اذا سحق بخل
خمر ووضع على الشرا ابراه وان سحق بعسل ولطخ على القلاع العارض في افواه
الصبيان نفع نفعا بينا وان وضع على الجراحات ابراها واذا سحق مع
كندر وذر على الجراحات العارضة في الراس بعد ان يطلى المجروح بالزيت
الحمه وان سحق مع مرتك وطلي على جرب العين والحكة الشديدة سكنها
والشعر المحرق اذا سحق بسمن الغنم وطلي على الاورام ابراها واذا خلط
بدهن الورد وقطر في الاذن سكن وجع الاسنان وسخ اذن الانسان
ينفع من الورم الحادث في اصول الاظفار اذا لم يكن فيه قيح بان يطلى عليه

واذا طلي على الشفه المشققه في ابتدا الشقاق نفعه الخرقة التي فيها دم الحيض تشد على رجل المصروع يبرا ع

قد ذكرنا في المقالة الاولى احوال الانسان واختلاف طبقاتهم واخلاقهم وما توجبه طبايع امكنتهم واهوية مساكنهم واختلاف الامم الكبار في رسومهم ومعايشهم ودياناتهم ومقالاتهم وتعاديهم وتسالمهم وذكرنا احوال الذكران والاناث والتوالد والتناسل واحوال الجنين وكيفية حصوله وذكرنا احوال الخصيان واخلاقهم وذكرنا امر العادات وتاثيرها في الابدان وذكرنا منافع اعضا الانسان فصرفنا القول الى ذكر الحيوانات غير الناطقة من البهايم والانعام والسباع والوحوش والطيور والحشرات وبنات الما وبدانا بذكر الاكبر منها جثة والاعظم عند الناس قدرا

المقالة الثانية

في ذكر البهايم والوحوش والسباع ذوات الاربع قوايم وهي اربعة وخمسون بابا ع

باب ا الفيل

هو اشرف الحيوانات التي تستانس وتقبل التعليم والتاديب وهو عظيم الجثة قوي الخلق متين الاعضا ولا تنثني رجلاه لانه من عظمه ولحمه ليس له مفصل الركبة واذناه عريضتان كبيرتان وخرطومه طويل متين مركب من غضاريف وعصب ولحم وهو انفه وبه يتنفس وهو له بمنزلة اليد للانسان يستعمله كما تستعمل اليد وبه يتناول طعامه وشرابه وبه يعمل جميع الاعمال التي يامره الفيال بها وله نابان كبيران نابتان من اقصى فيه

عظيمان ربما بلغ وزنهما مايتي منا الى ثلثمايه منا وهو شديد البياض له بريق
وكذلك ساير عظامه لها بريق دون بريق النابين وعيناه صغيرتان بالقياس
الى جثته وله اصابع في كل رجل خمس وعضو موله صغير بالقياس الى جثته
على انه اعظم من عضو اميال ساير الحيوان وله في صدره ثديان مثل ما يكون
للانسان وامعاوه كثيرة التشبك ولذلك يظن من عاينه ان له اربعة بطون
وفي ذلك المعا يجتمع طعامه اذ ليس لطعمه موضع غير ذلك المعا وجوفه
شبيه بجوف الخنزير وكبده اربعة اضعاف كبد الثور وساير جوفه كذلك
وطحاله صغير لا يشبه عظم جسده وهو حيوان طويل العمر يعيش مايه
سنه الى مايتي وثلثمايه سنه وقد حكى بعضهم ان فيلا عاش اربعمايه سنه
ويكون بلوغه النزو والالقاح اذا استكمل ستا او سبع سنين واذا وضعت
الفيل الانثى لا ينزو عليها الفحل الا بعد ثلث سنين واذا حملت تضع لتمام
سنتين وفي طباع الفيلة العفة وكراهية الفجور حتى ان الفحل منها يتخذ
زوجة واحدة ولا يتعداها فان تعداها وعلمت به الفيلة قتلته وان
مرضت الانثى سهر دمعها ولدها حاملة على ظهرها واسنان الفيل
تظهر حين يولد فاما الناب فلا يظهر الا بعد ان يشب ولسانه صغير
جدا ولسانه على خلاف السنة ساير الحيوان لان طرف لسان كل حيوان
يكون الى الخارج وقاعدته الى الداخل ولسان الفيل بخلاف ذلك لان طرفه
يكون الى الداخل ولهذا قالت الهند لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم
وانما اورد ذلك لذكاء حسه وسرعة قبوله للتاديب لكثير من الاعمال
واما اصطياده فيكون على طريقين احدهما ان يكون مع الصايد فيل مانوس
معلم فيركبه ويتبع آثار الفيلة في مروجها حتى يلحق بواحد منها ثم يامر

الفيل المعلم ان يضربه ضربا مثخنا وجيعا فاذا فعل ذلك به خضع ولان
ثم يركب الفيال قفاه وبيده محجن من حديد ثقيل حاد فيجأ به جبهته
ونحره فيخضع له لشدة الوجع ثم يدرجه الى التانيس والتعليم والطريق
الآخر وهو ان يكون مع الصايد فيل معلم فيخرج الى مروج الفيلة مع صاحب
له ويتعرف الطريق الذي تسلكه الفيلة عند ورودها الما فيحفر في
ذلك الطريق حفيرة غير عميقة ويضع فيها من العلف الذي تحبه الفيلة
وتطلبه قدرا صالحا ويكمن هو في موضع هياه لنفسه فيتصل بعض الفيلة
الى تلك الحفيرة ويعثر على العلف فيختطفه ويتناوله ثم في اليوم الثاني
والثالث يفعل مثل ذلك فالفيل يالف ذلك الموضع وياتيه كل يوم ويتناول
العلف فاذا علم الصايد انه الف الموضع زاد في عمق الحفرة قليلا قليلا
فيدخلها الفيل وياخذ العلف ويخرج فاذا استحكم الفه جعل الحفيرة
عميقة بقدر ما يسع جسم الفيل كله ثم يضع العلف في قعرها فيجي الفيل
على عادته لطلب العلف فلا يصل اليه الا بان يدخل الحفيرة فاذا دخلها
وتناول العلف بقي فيه محبوسا لانه لا يمكنه ان ينقلب لان الحفرة تكون
بقدر جثته فيتركه الصايد يومين حتى يجوع ويضعف ثم يحفر قدام راسه
حفيرة ويثقب فيها ثقبة تقابل عينيه ويدخل يده فيها ويمسح وجهه
وهو في اول الامر يضطرب ثم يسكن قليلا قليلا ثم يزيد كل يوم في سعة
المثقب حتى يظهر وجهه ويطعمه العلف ثم ياتي احد الصيادين فيلبس ثيابا
سودا ويسود وجهه وياخذ عودا كبيرا او حجرا فيضرب به وجه
الفيل ويوجعه ثم يجي صاحبه وعليه ثياب بيض وبيده مقرعة اتخذها
من حشيش او ثوب فياخذ المسود ويطرحه ويضربه بتلك المقرعة

ضربا كثيرا ثم يتركه فيهرب منه ثم يجي الى الفيل فيمسح وجهه ويطرح له
العلف والما ثم في اليوم الثاني والثالث يفعلان مثل ذلك حتى يالف
الفيل المبيض ويحبه ويستوحش من المسود حتى انه كلما راه صرخ واستغاث
بالمبيض فاذا استحكم الالفة والتانيس حفر قدامه مسلكا يخرج منه
الفيل فيركبه ويسوسه والفيلة اذا فارقت مراعيها الاصلية ومروجها
ضعفت قواها وانكسرت شوكتها وينقطع نزوها وسفادها ونتاجها
لان الامصار والقرى لا توافق طباعها الا انها محبوبة عند جميع الناس
لانه يلح طريف حسن المواتاة قريب الى القلوب طروب وهو حيوان جرومي
لا يوافقه الصرود ويضرها البرد الشديد واول ما يعلم الفيل خدمة
الملك حتى اذا راى الملك يسجد له ولا يرفع راسه ولصيد الفيل طريق ثالث اذا قصد
الصياد الاستمتاع بانيابه وجلده ولا يريده للتعليم والتانيس وهو ان الفيل
اذا اراد النوم استند الى شجرة عظيمة وهو قايم لانه ان سقط على جنبه لم يمكنه
النهوض فيترصد الصياد ويعرف الشجرة التي يستند اليها الفيل فينشرها
بالمنشار ويترك منها القليل فيجي الفيل ويستند اليها فينكسر ويسقط الفيل
فاذا سقط بادر الصياد اليه فذبحه واخذ مراده وان لم يتبادر الى ذبحه
صاح الفيل صياحا عظيما يجتمع اليه كل فيل سمع صياحه ويصيحون
مثل صياحه ويرومون ان يقيموه فان لم يتهيا لهم ذلك صاحوا صياحا عظيما
فيجي الفيل العظيم الذي يقال له زندفيل وهو للفيلة كاليعسوب في النحل
فيدخل خرطومه تحته فيهزه فيتسع الموضع فتتبعه الفيلة ويدخلون
خراطيمهم تحته ويقيمونه وهذا من خواص الفيلة وملوك الهند ترغب
في ارتفاع سمك الفيلة وتزيد في اثمانها كثيرا وارفعها تسعة اذرع والافيلة

الاعاب فانها عشرة اذرع وربما بلغت احد عشر ذراعا حتى لجذبه الفال
لجثته وهو مركب وطي للملوك وربما شد على ظهره التخت فيجلس عليه الملك
مع ندمائه ويشرب ويلعب وهو يمشي فلا يزعجهم حركته ومشيه اسرع
من مشي ساير المراكب وليس لوقع فراسنه صوت ولا ركز وقد تركبه الملوك
في الحروب وفي ايام الزينة وله غناء في الحروب فانه اذا علم تعلم المحاربة
بان يربط في خرطومه سيف باتر ويعلم الضرب به فينكي في العدو اعظم نكاية
فربما حمل على العسكر فتنفر عنه الدواب وتنهزم واذا ارادوا ان يعلموه
القتال امتحنوه اولا بان توجج له نار عظيمة ثم تومر بالدخول فيها فان
دخلها فهو صالح للقتال وان احجم عنها لا يصلح للقتال وهو يهدم البنا
العظيم بانيابه والفيالون يسترون الراس المحدد من انيابه لكن يتمكن به من
هدم البنيان ويقلع الاشجار الراسخة بخرطومه ويصرع النخلة العظيمة
ويميلها حتى تدنو من الارض ثم يدوسها باخفافه وللهنود معه تراطن يفهم
به كل ما يراد منه من الاخذ والاعطا واخافة الناس واللعب والرقص
وغير ذلك وما من ملك يبلغ مبلغا يكون له الفيل الا وهو يحب الاستكثار
منه والمباهاة والتجمل ويهول العدو به والفيل يكون وديعا ساكنا
ما دام سايسه راكبا عليه فاذا نزل عنه وتركه ساء خلقه وشكس وبين
الفيلة اختلاف كثير فان الفيلة الزنجيه صغار الجثث سهل الانقياد
تستعمل كما تستعمل الجمال والحمير في نقل الاحمال وغير ذلك والاناث
من الفيلة اصغر جثة من الذكور واقل اقداما وجراة وملوك الهند
اذا ارادوا قتل انسان طرحوه بين يدي الفيل وقد علم الفيل قتل
الناس فيدوسه باخفافه ويبطحه وربما لعب به ساعة بان يرميه

يمينًا وشمالا ويرمى به في الهواء ثم ياخذه بخرطومه وحكى بعض من ضرب
في ارض الهند ان ملكا من ملوكهم سخط على واحد من خدمه لجناية استوجب
بها القتل فامر بطرحه بين يدي الفيل فتشفع الجاني الى الفيال بان
يطرحه مطلق اليدين فاجابه الى ذلك ومن عادة الفيل القتال اذا
طرح الرجل بين يديه ان يترك العلف ويسارع الى قتله فلما طرح الهندي
وقصد الفيل وثب وثبة وتعلق بخرطومه واعتنقه وجعل يسد منخره
بشيء اعده لذلك فلما انسد المنخر منه عدم التنفس واضطرب والهندي
يزيد في سده فاشتغل الفيل بنفسه وكاد يموت فولى هاربا ونجا الهندي
حشاشة نفسه ومن كرم الفيل انه اذا قدم اليه علف وهو مغتلم
او غضبان لم ياكله حتى يمسح وجهه ويتملق له واذا ارتطم فيل في الوحل
اجتمعت الفيلة وتعاونت واخرجته ويزعم الهند ان جبهة الفيل تعرق
في بعض الازمان عرقا غليظا عنبرا سائلا ويكون اطيب رائحة من المسك
وذلك مما يعتريه في كل عام في مدة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل
المضروب به المثل ويحفظ الشيء المكروه على سائسه حتى يقابله به عند
تمكنه منه والفيل يهيج ويغتلم كما الجمل واذا اشتد هيجه ترك الماء
والعلف كما يفعله الجمل حتى ينضم ابطلاه ويتورم راسه والفيلة مائية
الطباع للجاموسية التي فيها وهو اذا وجد ماء كثيرا شرع فيه ورفع
خرطومه فوق الماء للتنفس واذا كان ضحضاحا لم يشرع فيه ويملا خرطومه
ماء ويصبه على ظهره ثم ياخذ التراب او الطين فيطرحه على ظهره
ثم يصب الماء عليه كانه يغسله بالماء والتراب وربما ملا خرطومه
ماء ثم رشه على الناس الذين ينظرون اليه كانه يلعب بهم والفيل الذكر

وربما صعب خلقه واستعصى على السائس فاذا كان ذلك ربطوا يديه بحبال
متينة فيسكن فان لم يسكن بذلك احتالوا له بان يلكمه فيل آخر فاذا
فعل به ذلك خضع وانقاد ومن خواص الفيل انه يخاف من السنور ومن
الخنزير والفار ويهرب منها وهذا شي جبلي طبيعي لا يعرف له سبب غير ذلك
والفيل اذا كان في مرعاه ومنبته الاصلي لا يهاب ومه الاسد فاما اذا
فارق مرعاه وحصل في القرى والامصار فلا يثبت لدم الاسد بل يهرب منه
وقد قال بعض الناس ان هربه من الاسد ليس لعجزه عن مقاومته لكن لما في
الاسد من شبه به السنور فهو اذا راه ظن انه سنور عظيم وفي جبلته الخوف
من السنور والمغتلم من الفيلة الوحشية في بلادها لا يقوم له شي الا
الكركدن وانه في تلك الحال ربما يهجم على الكركدن فيحجم عنه حتى تذهب
عنه سكرة الغلمة ويرجع الى معرفته بحال الكركدن فلا يطور طوره
ولا يحل بادانى ارضه والفيل معاد للسنانير والهند يحولون بين
الفيل وبين السنور فانه ان راه عصى عصيانا عظيما واقبل على ابنيتهم بالهدم
واصحاب تذاكير الحيوان اختلفوا في كيفية سفاد الفيل فانهم لما
راوا فرط عظمه وشدة ثقله استبعدوا نزوه فخرجوا له بالحدس
وجوها منها الماء فان الفيلة تقوم فيه وتسبح فاستقربوا فيه النزو
القيام عند السقوط ومنها نقل النطفة بالخرطوم من الفحول الى
الحيا وصبها فيه وقد انكر قوم سفاده اصلا وزعموا انه يتولد في
غياضه ومعادنه كتولد الدود والفار وغيرهما وان كان فيه للذكر
والانثى الات السفاد فانها لها بمنزلة الثندوة للرجال لا للبن
والرضاع وليس لهذه الاراء اصل وانما نزوها وكومها ككوم الفرس

والجماد وانه يستعين بنابيه فيضعهما على متن الانثى ويعتمد عليهما
حتى يعلوها. فاما مرض الفيل فقالوا انه يعرض لها النفخ والرياح حتى لا
يقوى على البول والروث وربما اكل التراب فاستضر به وان داوم
اكل التراب لا يلحقه ضرر منه وربما ابتلع حجارة واستطلق بطنه فاذا
اعتراه شيء من ذلك عالجوه بسقي الماء الحار والحشيش المطبوخ بالعسل
واذا تعب الفيل اعتراه سهر فيعالجونه بان يدلك الكتافة بالزيت والماء
الحار ومن الفيلة ما يشرب الزيت ومنها ما لا يشربه هذا قولهم في مرضه
فاما عندي فانه يعرض لها سوى ذلك امراض كثيرة والفيالون يعرفون
ذلك ويعالجون بانواع العلاج ولقد سيق الى كورة مرو فيلة للسلطان
ملك شاه في سنة ثمان وسبعين واربعمائة ومنها واحدة كوما عظيمة الجثة جدا 478
فاصابها قرحة وكانت آكلة فانبعث منها الدم وافرط حتى سال
الكثر من حسابه وطال وضعف الفيل وعجز عن القيام والسير فجاني الفيال
واستشارني في ذلك فاشرت عليه بالادوية الحابسة للدم ووصفت
له كيفية استعمالها ففعل ما اشرت به عليه فاحتبس الدم واعتلف الفيل
وانبسط فلما مر عليه يومان ظن الفيال انه قد تماثل وبرئ فاثاره
من مستقره وساقه الى برا فلما اعتمد على موضع الجرح انفتق الجرح وا انبعث
الدم ولم يزل يسيل الى ان هلك بحد ستا الدم الذي سال منه فكان زايدا
على الف رطل ويتخذ من جلد الفيل ترسة تكون اجود وامتن مما يتخذ
من جلود الجواميس ومن جميع انواع الترسة ويتخذ من نابه انواع
من الاواني والفصوص ان احتملت المراة زبل الفيل مع العسل
لم تحبل ابدا وان علق منه شيء على شجر لم يثمر تلك السنة. ولنشارة

العاج تبخر بها المراة التى لا تحبل فتحبل برادة ناب الفيل قابضه واذا
تضمد بها ابرا الداحس قال روفس نشارة العاج تزيد فى الحفظ ونشارة
العاج ما يشا الخلط مع الادويه المنقيه وبرادة ظفر الفيل تبرئ الداحس
اذا ضمد بها شحم الفيل يدهن به صاحب الصداع فيبرا يوخذ من
برادة العاج وزن درهم ويخلط بوزن عشرة دراهم من ماء الفوتنج الجبلى ويسقى
من بدا به الجذام فيقف ولا يزيد ان اخذ من مرارة الفيل وزن دانق
وخلط بمثله مسك وسعط من به صداع من البرد ابراه ان شربت امراه
وزن دانق من مرارة الفيل بعده لم تحبل ابدا زبل الفيل ان طلا الانسان
به بدنه وتركه حتى يجف عليه لم يبق فى بدنه قملة الا خرجت العاج اذا
انقع بالفقاع لان حتى يعمل منه الاوانى بسهولة وان طبخ مع ورق الاس
لان ايضا وكذلك ان طبخ ببعض السحوم وان اخذ حقة من العاج مقددة
الراس ثم جعل فيها خنافس وترك اياما تعفنوا فيها فان داخلها يصير
احمر شديد الحمرة ويبقى ظاهرها ابيض ؏

باب الجمل

هو دابة عظيم الجثة طويل العنق صغير الاذن محدب الظهر واوصاله
ركبتيه وعراقيبه كبار صلاب وعروقها صلبه وعصبها شديد وشق وفيه
مسامع كثير وهو ميمون الافنية وانواعه مختلفة فمنها البخاتى والعراب
والتركيات فالبختى مرتفع القامة عظيم الجثة ذو سنامين والعربى
متوسط القامة محدب الظهر قليل الوبر والذكر منها يسمى لوك والانثى
منها يسمى اروانه والتركى قصير القوائم غليظ العنق ذو سنامين كثير الوبر
ويسمى خنكلى ونتاج الابل عجيب فان المولد من بين نوعين من نوع واحد

لا يكون

لا يكون جيدا فان فوالج البخت اذا ضربت في اناث البخت خرج من بينهما
حوارٌ ناقص الخلق قصير العنق لا ينال كلأً ولا ماءً الا ان يرفعا اليه فيصير
لنقصان خلقه جزور لحم ولا يكون من العملات ولا من السائمة وان عالوه
وتكلفوا له مؤونة العلف والشرب حتى يصير جملا ولعرضه في انثى مثله خرج
من بينهما حوارٌ اقصر عنقا منهما كثيرا ويكون من قبل الا يخطو مرة فيهلك
جوعا وعطشا واذا ضرب الفحل التركي المسمى خنكلي في الانثى من العربي المسمى
ارونه خرج من بينهما حوار كريم اكرم واشرف من ابويه بل من جميع اصناف
الابل وهو المسمى بيسراك واذا ضرب ذكر العراب في الانثى من التركيات خرج
من بينهما حوار من جنس البيسراك الا انه اقبح منظرا من ابويه واشد اشرا
منهما واذا ضرب البيسراك في البيسراك خرج حوار رذل يسمى ذعي واذا ضرب
الخنكلي في البيسراك خرج حوار رذي وكذلك اذا ضرب البيسراك في الخنكلي
فاما الابل التي تسميها العرب المهرية فان العرب يزعمون ان من الابل وحشيا
وان الحوشية منها تسكن ارض وبار لانها غير مسكونة والحيوان كلما اشتد
وحشيته كان للخلاء آلف وربما خرج البعير الوحشي لبعض ما يعرض له فيضرب
في ادنى هجمة من الابل الاهلية وان المهرية من ذلك النتاج ومنهم من يقول
ان هذه الابل الوحشية هي الحوش وهي من بقايا ابل وبار لما اهلك الله تعالى
عادا وثمود وغيرها من الامم بقيت الجمرة في اماكنهم التي لا يطورها انسي
وان هذه الحوش اذا ضربت في العمانية جاءت هذه المهرية وهذه العسجدية
التي تسمى الذهبية ومن طبيعة الابل الحقد والضغن الشديد والترصد لمن
اساء اليه حتى يجد فرصة ويمكنه الانتقام منه ويقال ان جملا حقد على
رجل مرة وكان يترصده فاخبر به غلامه ولحق من ذلك فاحتال الرجل وفرش

فراشه الذي كان نائما عليه كل ليلة مرأًى من الجمل ثم اخذ زقًّا ونفخ فيه
ووضعه في الفراش وغطاه بدثاره فلما ذهب بعض الليل اقبل ذلك الجمل
الى موضع الفراش فبرك عليه وكان الرجل في موضع مشرف عليه فلما راى
ذلك ضحك وصاح بالجمل وقال قد خدعتك يا احمق فلما علم الجمل انه مخدوع
ضرب برأسه الحائط حتى خرجت نفسه وللجمل الاهتدا والغيرة والصولة
والصبر على الحمل الثقيل وهو من الحيوان الذي يعود في جرّته وربما كانت
الجرة رجيعا والرجيع ان يعود الجمل فيما قد عاد عليه مرة حتى ينزعه من جوفه
ونقله عن جهته وتجيد مضغه ثم يعيده الى مكانه والجرة هو الفرث
والناقة الضجور ربما دسعت بجرتها في وجه الذي يرحلها او يعالجها
فيلقى اشد الاذى من فعلها ذلك ومعلوم انها تفعل ذلك عمدًا لا طبعا
ويقال ان البعير اذا صعب وخاف القوّام ان يستعينوا عليه فابركوه وعقلوه
وانزوا عليه فحلا آخر حتى يكومه فاذا فعل به ذلك ذلّ ولان الابل اذا
اكثرت من اكل الحمض شابت وجوهها ولحوم الجمال تختلج ابدا على معاليق
القصابين والجزارين اختلاجا شديدا وهذا بعد ان يمضي على لحمها ليلة
ومن شان الجمال المطاولة عند السفاد وان لم يكن تم التحام في الفرج
وقوة فحلة الجمال شي عظيم وذلك انه ينزو ليحمي الفالج عنه فلا يعرف فاذا
ضرب الاولى خافوا ان يحطمها وهو في ذلك يدري لما به مرارًا فلبسه
الرحال على الذي يليه في العرج حتى ياتي على الكل والادنى على ذلك المثال
وليس يدعوهم الى تحويله عن الثالثة الى الرابعة الا خوفهم عليهن من العجز عنه
وقد يعرض للجمل دا الكَلَب ويقال بعير مكلوب اذا عرض له ذلك ويدعو
الزمان الى السقوط عليه ويعرض له الدا الذي يعرف بالغدة ويعرض له

اذا اصابه بموضع الدبر عليه والغدة تعتريه وطباع الابل اقبل شي للادوا التي تعتريه واذا دبت على البعير النبر وهو دويبة صغيرة تورم ورما عظيما يكون سبب هلاكها قال الشاعر

كانها من بدن وانفار دبت عليها ذربات الانبار

واصحاب الابل يختارون للقيام على الهم النوبة والبربر والروم ويقولون انهم يصلحون معايبها وتصلح هي على قيامهم عليها ومن العجب ان رجال الروم تصلح في البدو مع الابل ودخول الابل في بلاد الروم سبب هلاكها وفي الابل ما يتوحش فلا يقدر عليه الا بالعقر واذا صارت الى هذه الحال تسمى الاوابد والابل في حال هياجها يتغلظ امرها جدا حتى لا يدع الذكر منها انسانا ولا جملا يدنو من مجمعها وتكون خاصة قرب العرس منها وتقاتله ابدا وليس لشي من فحولة اجناس الحيوان مثل ما للجمل اذا هاج من الانباد وهجران الرعي وترك الماء حتى تنضمر اياطله ويتورد راسه ويكون كذلك اياما كثيرة وفي ذلك الوقت لو حمل عليه ثلثة اضعاف ما كان يحمل عليه مثل ذلك ينوء به مع تركه المطعم والمشرب شهرا والفرس والحمار انما يصيحان ويهيجان عند روية الحجر والاتان والابل تكون على تلك الحال عاين النوق اولم تعاين ومنها يصاول الجمل الجمل فربما قتل احدهما صاحبه والابل يطرح في كل سنة اوبارها وشقشقة الجمل العربي من اعجب الاشيا لانها تظهرها كالدلو واذا عادت الى موضع لهاته تراجع ذلك الجلد الى موضعه فلا يقدر عليه احد بعين او لمس واذا اظهرها فهو عادل بها الى الحد شي حنكه لا غير وليس للبعير مرارة ومن عجيب خاصية الابل انها تقبض باشداقها على اغصان ام غيلان

والسمر وعليها شوك كصياصي البقر والقضبان ايضا تاكله باسنة صلاب
متينة فتسيغها وتحيلها ثلطا ولا تقوى على هضم الشعير المنقع وليس
ذلك الا بالخصائص والمقابلات وكل حيوان يعاف ذوات السموم اذا
كانت قاتلة لها الا السنانير واما الابل فربما اشكل عليه الشي فتمتحنه
بالشمة الواحدة فلا تغلط الا في البيش وحده والابل تصر اذانها اذا
حدا الحادي في اثرها ويزيد ذلك في سيرها ونشاطها والابل تستقبل
بهامتها عين الشمس والجمل قبيح السباحة لانه يسبح على جنب فهو في ذلك
بطي ثقيل وهو ذكر الحس خاصة حس السمع والبصر فانه يبصر بالليل اكثر
من سائر الحيوان وربما كان سنام البعير عظيما كالهدف فيكشط عنه جلده
ويجتث من اصله بالشفار ثم يعاد عليه الجلد ويداوى فيبرا ويحمل ذلك
والابل تصبر عن الما سبعة ايام في الصيف وربما اجتزأت بالكلا عن الما
في الربيع اياما كثيرة ومن الابل العراب صنف يقال له النجيب وهو
بعير صغير الجثة دقيق القوائم ازعر دقيق الرقبة يركب في الحاجات
المستعجلة فيسير في اليوم والليلة خمسين فرسخا واكثر وللابل
فضائل ومنافع كثيرة اما فضيلتها فان الله تعالى ذكرها في مواضع من كتابه
على سبيل المدح فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما
كيف رفعت الاية فان الله تعالى قرن خلقها بخلق السما والارض والجبال
وشبه شرر جهنم بها فقال انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر
وقال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقال تعالى والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ولم يمسخ شيا من الحيوان

الا

الى نفسه الا الناقة فقال هذه ناقة الله وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ومشارب ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون وقد ذكرها على طريق المثل فقال حتى يلج
الجمل في سم الخياط فقد اجتمع في الابل الجمال والمنفعة وقال ـــــــ
جمال معيشة الدنيا جمالك ثم دمن الحركة اذا بركت على باب اناخت حوله البركة
والانتفاع بها من وجهين احدهما في حال حيوتها والثاني بعد ذبحها اما في حال
الحيوة فانواع كثيرة منها الركوب والحمل قال الله تعالى لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ثم حمل
الاثقال الى البلاد الشاسعة وفيها خير كثير للحامل والمحمول اليه قال تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ثم الطحن وسقي الاراضي وتوطيد
الطريق عند كثرة الثلوج وانطماس الطرق وهداية الطريق في الليالي المظلمة
وغير ذلك من المنافع ورايت في زماننا هذا نوعا من الانتفاع بها عجيبا وهو
ان واحدا من دهاقين بلدنا كان له ارض مرتفعة فاذا نقص الماء في الوادي
انقطع عنها الشرب فلا يصل الماء اليها الا ان يسكر الوادي والسكر غير ممكن
له فكان اذا نقص الماء وعطشت ارضه اكترى عدة جمال من المكارين ثم يدخلها
الوادي على انه يغسلها فيبنيها مترادفة في عرض الوادي فتصير كانها سكر ويرتفع
الماء الى ارضه ويمسكها على حالها الى ان يستوفي حاجته من الماء ثم الانتفاع
بدرها قال الله تعالى ولكم فيها منافع ومشارب وقال تعالى نسقيكم مما في
بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ثم الانتفاع بنسلها قال
الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا والفرش صغار الابل وهي نتاجها
ثم الانتفاع باوبارها قال الله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا

ومنافعها واما الانتفاع به بعد الذبح فحيازة الثواب بذبحه في الحج والاضحيه
ثم الاستمتاع باكل لحمه قال الله تعالى فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ثم الانتفاع بسنامه
فانه دوا للبواسير بخورا ثم الانتفاع باهابه ثم الانتفاع بعظامه وانه يتخذ
منها مثل ما يتخذ من العاج وهو ادوم واصلح من العاج لان العاج يصفر عند
اهل الحجاز وعظم الجمل طاهر بلا اتفاق اذا ذبح دماغ الجمل يخلط بما الكراث
ويمسح به الشرج ينفع من الزحير ووجع البواسير سنام البعير يذاب ويذهب
السمين ويخلط به شي من ما الكراث ويمسح به البواسير فيسكن وجعه عظام الابل
النخره تدق وتذاب بالما وتصب في حجر الفار فيقلع ابوال الابل
المعقوده يغسل بها الناصور فيبرا اذا تغير واصفر وجه الانسان من مرض
او غيره فياخذ وبر الجمل ساعه تنزع من جوفه ويلصقها على وجهه وهي
حاره يرد لونه وتجفف لعاب الجمل الهائج ان سقي منه انسان بالشراب جن
ويخبط وعلاج مثل الجمل المحموم الهائج مع عظام الجمل يذاب بطبيخ التمر ويشرب
ثلثه ايام في الحمام فيبرى من وجع الصلب بعر الابل الراعيه يحرق ويسحق ويخلط
معه دهن الورد ويطلى به الغش فيزول الورم عنه ان كان داخلا او خارجا
فيحلله ويذهب بول الابل المعقود يسحق مع المر والورد ويكحل به ينفع
من الرطوبه والجرب والدمعه والغشاوه ومن كان به صفار وسوء مزاج في
الكبد يشرب منه وزن مثقال بلبن لقحه او لبن اللقاح على الريق ثلثه ايام ينفع منه
وربما شرب ابوال الابل مع البانها لاورام الكبد والسدد العارضه فيها
ريه الجمل توجد وتشرح شرائح رقاقا ويذر عليها كاشم وتجفف في الشمس
ويوخذ منها جزء ومن الكبر او الناعلى الابن المفسر من كل واحد جزء يسحق الجميع
ويجمع ويسقى منه صاحب الربو وعسر النفس كل يوم خمسه دراهم بالغداة كسل

بع

بالحشيش ويسقاه من لبن ضان حلب من ساعته مقدار ربع رطل فانه يبرا ان
شا الله عز وجل دماغ البعير يجفف ويخلط بالخل ويسقى منه من يصرع في راس كل
شهر او في نصف الشهر فانه يبرا اذا كانت الدابة تنفر من الجمال فتوخذ
مخلاة ويجعل فيه بعر الجمال وتعلق عليها فاذا كان وقت العليق تنزع المخلاة
وتعلف الشعير فاذا فرغت من العليق رد المخلاة والبعر وتعلق عليها لتشم
رائحة البعر فاذا فعل ذلك بها الفت الجمال ولم تنفر

باب ٣ في الجاموس

حيوان عظيم الجثة قوي العصب شديد المفاصل صلب الصياصي يحب الغوص
في المياه واذا غاص في الما لا يعرف موضعه الا بفوران الما من نفسه ويتاذى ابدا
بالبعوض والبق واذا كثر عليه البعوض وهو قريب من الما يسرع الى الما فيدخلها
فيضع اذنابه في الما فيرتفع البعوض الى افخاذه ثم يغوص افخاذه في الما فيرتفع البعوض
الى ظهره وكذلك يفعل حتى يجمع البعوض على راسه ووجهه ثم يجمع على مناخره
ثم يغوص غوصة فيغرق البعوض وهذا عجيب من مثله وحكي انه كان لبعض دهاقين
السيف جواميس فغاصت في الما مرة وبقيت اياما لا يعرف صاحبها لها اثرا
وخاف فواتها عليه فاحتال لذلك بان جمع اصحاب المزاهر والنايات والمعازف
والطبول وامرهم بالزمر والنقر ورفع الاصوات على شط الما فلما دبت
الاصوات في الما الى الجواميس خرجت مصغية اليها وتاخر القوم عنهم
قليلا قليلا والجواميس تتبعهم حتى انتهوا الى مرابضها فاحرزها صاحبها وبينها
وبين الاسد عداوة طبيعية فربما تغلبها الاسد وتارة يهرب منها الا ان الغلبة
تكون للاسد في الاغلب لان الجاموس ليس له من السلاح مثل ما للاسد فان
له مخالبه وانيابه اسلحة قوية حادة وليس للجاموس الا قرنان غير حادين

ولا منتصبين وايضا فان جراء الاسد تكون اكثر لانه يعرف ان الجاموس لحمه وفريسته والجاموس يعرف ذلك ايضا فلا يكون له من الجراء الا بقدر ما يدفع عن نفسه الثلثة عشر طامع في افتراس الاسد والاعتدا به الا انه يمشي الى الاسد رخي البال رابط الجاش لفضل قوته والجاموس لا ينام راسا وذلك لكثرة الدود في دماغه فانها تتحرك ولا تدعه ينام الا انه يرخي اشفار عينيه وهو حيوان غزير اللبن لذيذ الزبد قوي الشهوة للسفاد واذا اظلم الليل جمع الراعي صغارها وضعافها في الوسط ويدور الذكوره الاقويا حولها حاميه لها وينفع لحمها وشحمها واهابها وقرنها

باب في البقر

هو حيوان كثير المنافع لا يدانيه شي من الحيوان في كثرة المنافع حتى قيل ان البقر سبب عمارة العالم والخنزير سبب خراب العالم وهو حيوان شديد المفاصل قوي الاعصاب خلق للاعمال الشاقة فما دام حيا ينتفع به في الحراثة من كرب الارض وتسويتها والدياسه وسقي الاراضي من الابار والدواليب وطحن الحبوب وحمل الاثقال ونقل التراب وجر العجلات ثم الانتفاع بدرها فان لبن البقر امتن الالبان واغلظها واكثرها دسومة وسمنا واكثرها غذا ثم الانتفاع بروثها لسماد الاراضي والكروم وللاصطلا وفي العلاجات حسب ما يذكر من بعد ثم الانتفاع ببوله على ما يذكر من بعد وهو حيوان كثير المني شديد الشهوة للسفاد وان لم يخص لم يترك للعمل ولا يسمن جسمه ايضا لان الغلمة والشهوة وذكر الاناث والحرص عليهن تذبل جسمه وتنحله واذا كان وقت الربيع وتملات القرم من العشب تشغب وتخور لشهوة الجماع وان اجتمع فحلان منها في سرح واحد تقاتلا وتناطحا بقرونهما لشدة الغيرة ولا يكفان حتى يقهر

بعضهما

بعضها بعضا ومن اراد ان يكسر شغبها فليأخذ عرقا من الموضع الذي بين
يدي البقر وينضح له اطراف منخر الثيران فانها اذا شمت ذلك يكسر شغبها
والبقر حليم ولا يحتلم وهو في ذلك كالصبي وهو اشبه الحيوان في الماء بعد الكلب
والحيه والبقر اذا كان معها ولدها منعت السباع عنه بقرونها اشد منع حتى
تنجيه او تعطب دونه والبقر من ذوات الاربع موصوفة بحسن المشي وملاحة التبختر
وبها تشبه من كان لمشيه حسنا من الناس وذكر الجيهاني في كتاب المسالك والمالك
ان المار من ساحوا الى الصين يرى عن يمينه جبلا فيه دواب المسك والثيران
التي تجعل من اذنابها المذاب وروس الرايات وكانها يكون هناك احسن واجود
فان هذه الثيران يكثر فيما شرق عن ارض الختل نحو شكنان ووخان وانه
كاشغر على مسيرة شهرين ونصف وهو على مشرق الطريق الى فتاى على استقبال
المشرق والى الصين على الانحراف نحو اليمين وميل الى الجنوب وهو غير بعيد عن محاذاه
التبت ٭ واناث البقر لا تثبت لنزو الذكورة لحال شدة الذكر وصلابته
والاناث تقبل الزرع وهي ذاهبة سائرة وسلاح البقر في قرونها ليس لها
سلاح غيرها ومتى قطعت القرون وكانت جما استعملت بالاضطرار مواضع
القرون وكذلك الكباش والتيوس ومن البقر صنف حمر الجلود وهي تحرك قرونها
كتحريكها اذانها ونكاحها مثل نكاح الايايل من اجل ان ذكورها صلبة كثيرة العصب
وقيل ان منها صنف لها اربعة قرون وهي لا تقتنع بالنزو على البقر حتى تنزو على
اناث الخيل فيلقحها ويتولد منه حيوان يقال له بالرومية ملو وفي البقر
ما لا يستطيع ان يرعى الا ان يحول عنقه وراسه الى احد جانبيه لعظم قرونه
ومنها ايضا ثور يقال له حسوم خشن اللسان قوى السعاد ياكل اللحم مثل
السباع ويكون في ارض يقال له بالرومية سولس ومنها صنف يقال لها عرغاد

وهي بقر وحشية تكون في البراري التي بين بدخشان وكاشغر وهي بقر عظيم الجثة
شديد المفاصل على كواهلها وركبها واذنابها خصل من الشعر كثير الاصواف طويله
تسمى غزغاو ويسميها الاتراك بدحر وهي تعلق على اعناق الخيل وعلى الاعلام والبنود
يوم القتال وهذه البقر لا يستانس ولا يقبل التعليم اصلا وانما تصاد بالعقر
والرمي فينتفع بشعورها واهابها ولحومها وبقر الوحش شداد القرون بها تمنع
نفسها واولادها من كلاب القنص ومن السباع التي تطيف بها والثيران من
الحيوان التي يكون له فحل يتولى الحراسة والايراد والاصدار وهي في اماكنها
مسالمة فاذا جاءت هيجانها اقبلت على الاناث اقبالا شديدا ويريد كل
واحد منها ان يكون هو المستولي عليها وبقر الوحش ذات اظلاف وهي بالمعز
اشبه منها بالبقر الاهلية وهي تسمى نعاجا وليس بينها وبين الظبا تسافد ولا تلاقح
وانما تشبه الظبا في الشعر وعدم السنام والبقر الاهلية تشبه الناس في مدة
الحمل وهي تسعة اشهر وقال ان بعض النسا عينا وشواكل كالبقر واكثر ذلك
في نسا الدهاقين وصوت اناث البقر اغلظ من صوت الذكور وهي تفرد بهذا
والثور اذا عرك بلسانه عرك به من شق شماله الى يمينه هكذا طبعه واذا ذبح
الثور وجد في قلبه عظم كما قال بعضهم والبقر تحب الما العذب الصافي وتحيا به
وذلك ضد ما يريد الخيل والابل وفي بعض البلاد ثيران تحمل حمل الجمل وهي
باركة ثم تنهض بحملها احسن نهوض والبقره اذا ذبح ولدها لا تسكن عجيجها
حتى يدخل من البقر والبقر في اصطبل لانها تعلم خصوبا الشتا الشديد وتربض
على جنوبها الايمن وان لطخ منخر الثور بدهن الورد صرع الثور ان ربط
ثور صعب بحبل صوف ذل وان امتنع ثور من السياق فربط ركبته بحبل انساق
وان استعصا ثور ولم ينطح فيمسح كل غداة خرطومه بدهن ورد ستة ايام فلين وتطع

دم الثور ان شربه انسان جمد على قلبه واهلكه وعلاجه شرب السكنجبين والخل
الصرف دم القوان صب على الجرح الذى يسيل منه الدم قطع الدم وحبسه
دم الثور الاحمر يعجن به دقيق الارز ويخبز ويجفف في الشمس ثم يسحق ويلت بعسل
ودبيق ويسقى منه مثقال لوجع الكبد الشديد فينفع قال بقراط في كتاب ما
السغر ليس لحم اقوى ولا امتن من لحم البقر وانما يضر من لا يقوى على هضمه فاما
اذا انهضم فهو يغذى غذا كثيرا قويا متينا غليظا واجوده ما اجيد طبخه واطيل
فان طول الطبخ يهيئه لسرعة الهضم وان طبخ معه قضبان شجر التين الغض اسرع
نضجه حتى يتهرا شحم البقر ومخ عظامها يلين تحلل الاورام التى فى العصب
وقد تقع في المراهم الملينة المنبتة للحم مخ القران اخذ منه جزو ومن دهن
الجوز جزو ويذاب على النار ثم تمسح به اليدين والرجلين بالغداه والعشى فانه
يلينها ويزيل التشنك والجفاف والخشونه عنها دماغ الثور اذا دهن
فينفع من جميع ضربان المفاصل اذا طلى عليها دماغ الثور اذا دهن كا ذك
ويقطر منه فى الاذن الوجعه فيسكن وجعها قضيب الثور الاحمر يجفف ويسحق
ويسقى منه المراه بنبيذ صلب فيقطع عنها شهوة الجماع ذكر ثور مستهلك
يجفف ويسحق منه شى على البيض النيمرشت ويحساه الرجل فيزيد فى الباه زياده
كثيره خصى العجاجيل اذا جففت وسحقت وشربه منها انسان انعظ وقوى على الباه
مراره الثور يخلط بها ما ورق الرازيانج وما الرماس وقليل عسل ويطبخ حتى
تصير له قوام ويكتحل به فينفع من ضعف البصر والغشاوه والجرب والسبل
والعشا وقد يوجد فى مراره الثور المسن شى شبيه بالحجر الرخو ويسمى بالفارسيه
جا واورنى ونهال كاو ردش وهو دوا شريف يوجد منه قدر عدسه فيداف
بما الرازيانج او ما السذاب ويسعط به صاحب اللقوه فينفعه نفعا عظيما

وينفع ضعف البصر ايضا وينفع رياح الافرسه ويوخذ منه ايضا مقدار عدسه ويداف بماء السلق الطرى مصفى غير مغلى ويسعط به صاحب الصرع ينفع نفعا بينا مرارة البقر يصير مع خطمى ويغسل به الراس فينقى الحزاز والنخالة من الراس مرارة البقر اذا خلط بها بطرون وشحم الحنظل مسحوقين وشى من عسل وطلى به المقعده اسهل البطن مرارة البقر اذا اقطر منها قطرتين او ثلثا فى الاذن التى بها دوى وطنين ابراها مرارة البقر اذا خلط بدهن ورد وشى من قطران وقطر منها فى الاذن سكن وجعها مرارة الثور تخلط بخل خمر ويخلط به المقل الازرق المداف بالماء ويصير على خرقه وتوضع على الناصور فيبرا مرارة الثور تخلط معها شحم حنظل وارياح مدقوق وتلطخ على سرة من به القولنج واحتباس الطبيعه اسهله مرارة الثور تخلط بالحنظل الرطب وتحملها المراه بصوفه عند عسر الولاد فيسرع الولاد ويسهل مرارة البقر تعجن بها ورق الخبر المجفف المسحوق وتحملها المراة التى لا تحبل ويجامعها الرجل تحبل من وقتها مرارة بقرة سودا يكتحل بها من لا يقدر على قراة الخطوط الدقيقه فيحد بصره ويقوى مرارة البقر تخلط بها بزرقطونا وتحملها المراه فى صوفه فيسكن الورم الذى فى الرحم الحجر الذى يوجد فى مرارة البقر المسنه المسمى كاودنك تخلط مع المسك والاس وتحملها المراه التى فى رحمها ما اصفر فذهب ذلك الالم من رحمها وهذا الحجر انما يوجد فى بلاد الهند لانهم لا يذبحون البقر ولا يستحلون ذلك ولا ياكلون لحمها فيبقى البقر عندهم سنين كثيرة عظم بقرة سودا يوخذ محرق حتى يصير مثل الرماد ويوخذ منه ومن دم الاخوين ومن ملح اندرانى اجزا متساويه ويسحق ويذر على الدبر الذى فى ظهر الدابه فيبرا من ساعته قرن البقر يحرق حتى يصير رمادا ويداف بخل ويطلا به موضع البرص ويستقبل به الشمس حتى يجف ويتناثر فانه يبريه اذا فعل

ذلك

ذلك مرارا   قرن الثور يحرق ويسحق ويسقى منه الرعاف ويسعط به فيسكنه
عظم لغاذ الثور يحرق ويسحق ويسقى من به اختلاف صعبة ويسعط به للرعاف
برادة قرن الثور اذا شرب بالماء حبس الرعاف   كعب البقر اذا احرق وسحق وخلط
بشراب وطلي الاسنان نفع من وجعها وان شرب مع عسل اخرج حب القرع من البطن
وان شرب بالسكنجبين نفع من ورم الطحال العظيم ويهيج الباه   قرن الثور اذا
احرق وشرب مع الماء حبس نفث الدم   مرارة الثور يحنك بها مع العسل الخناق
ويبرئ قروح المقعدة   وان خلط مرارة الثور بلبن امراة او لبن عنز وقطر
في الاذن التي يسيل منه القيح ابراه وتخلط ايضا بماء الكراث وتقطر في الاذن
للدوي والطنين   وان خلط بالعسل صلح للقروح الخبيثة ووجع الفم وحكة
النصص وان خلط بالنطرون او بالقمولينا ابرا الجرب المتقرح   مرارة الثور اذا رش
بها البيت اجتمع عليها الفار والذباب ان طلي عصا بشحم البقر اجتمع عليها البراغيث
لبن البقر يخلط به دهن الشعير ويضمد به البواسير فيسكن ضربانه   لبن البقر
نافع للصفار والهزال يشرب حارا اياما متوالية   سمن البقر يخلط به مر وكندر
كثيرا ويسقى صاحب السعال والربو فينفع   وسائر لبنها وزبدها وسمنها
والجبن الحديث والعتيق المملح والدوغ كثيرة منفعته في كتب الطب والذخيرة
له خاصية في حل القولنج اذا اتخذ منه شيافة واستعملت وقد ينفع في المراهم
المجففة للقروح   بول الجمل يقطر في الاذن للدوي فيذهب   بول الثور يخلط
به العسل ويكتحل به فيحد البصر ويقويه ويذهب بالعشا وظلمة البصر   بول
الثور يسحق معه المر ويقطر في الاذن يسكن وجعها   بول البقر ينفع من وجع
المقعدة والبواسير اذا قعد فيه   اخثاء البقر اليابسة يحرق ويسحق في الانف
فيقطع الرعاف وان ديف بالخل وسعط به قطع الرعاف   اخثاء البقر اليابسة

لحرق وينقى منه الاستسقا فينفع نفعا بينا اخثا البقر اذا شرب واحتقن به
نفع من الاسهال العارض من قروح الامعا اذا تبخرت المراه باخثا البقر سقط المشيمه
وكذلك ان تبخرت بمراره الثور اخثا البقر يابسا او رطبا يسحق بخل حاذق ويطلى
على البهق فينفع اخثا البقر رطبا او يابسا يخلط مع الخل ويطلى على موضع لسع
الزنبور فيسكن الوجع من ساعته قال ديسقوريدس اخثا البقر الراعيه ان
اخذت ساعه تراث ووضعت على الاورام الحاره من الجراحات سكنتها وان صودت
عسحاره فتلف في ورقه وتسخن وتوضع عليه وينفع نفعا بينا من عرق النسا
اذا تضمد به وهو سخن وان تضمد به مع الخل حلل الخنازير والاورام الصلبه
الكاينه في اللحم الرخو واخثا الثور خاصه اذا تبخر بها اصلح حال الرحم
المايل وهو ايضا يطرد البق وقال جالينوس انه ينفع لدغ الزنابير ويخلط
بالخل ويطلى به بطن المستسقي ويترك حتى يجف ويبدا به ينفع نفعا بينا وقال
في الترياق الى قيصر انه ان احرق اخثا البقر احرق بعد ان يجفف وسقي منه
المستسقي نفع نفعا بينا وللبقر خاصيه ليس مثلها لشي من الحيوان وهو تولد
النحل منها وذلك ان اصحاب النحل ربما اصاب نحلهم افه فيهلك ويفنى وارادوا
ان يجددوا النحل فمنهم من ياخذ لحم الثور من افخاذها وكواهلها فيضعونه في
النواس ويشدون رؤوسها ويتركونها فيتولد منها النحل الا انها لا تكون
مجتمعه ولا مرتبه ولا يكون لها يعاسيب ومنهم من يريد ان يكون له نحل كثير
لها ملوك سايسه وعمله فيتخذها على هذا الوجه يبني بيتا مقدار عشره اذرع
في مثلها ولا يكون له كوه ولا منفذ الا باب واحد ثم يعمد الى ثور صحيح البدن
سمينا ويكون له ثلث سنين فيدخله الى ذلك البيت ويشد اطرافه ثم يشدخ راسه
بالحجاره او الخشب حتى يموت من غير ان يخرج منه دم او يجرح بدنه ثم يتركه فيه

٢٢٠

ويسد باب البيت سدا محكما حتى لا يكون للهوا فيه منفذ ثم ينتظر به نيف وعشرين
يوما ثم يفتح من البيت كوة صغيرة فيجد البيت مملوا من النحل ولم يبق من الثور
الا العظام والشعر وقد صار البقية كلها نحلا ويقال ان ما يتولد من قلب
الثور يكون يعاسيب وما تولد من دماغه يكون نحلا قطعا ودسا مكسا لا وهم
خدم اليعسوب وما تولد من كبده يكون عمله نظافا اجلادا على عمل العسل
وكذلك ما يتولد من كل عضو يكون حسب مزاجه لان النحل ملوك او خدام الملوك
وعمله نظاف وعمله دون ذلك ولهم بناؤون وسقاؤون وكناسون على حسب
ما سنذكره عند ذكر النحل ثم يطعم صاحب النحل الحشائش وانوار مما يرغب فيه
النحل فيطرحها عند النقب الذي فتحه من البيت فيخرج النحل قليلا ويتغذى به ثم يزيد
كل يوم في سعة الكوة وطرح الطعم الى ان ينشط النحل ويخرج ويطلب الطعم
ويعمل الحذا امام البيت كوائر وبيوتا فيخرج النحل واليعاسيب وتاخذ كل يعسوب بيتا
من تلك البيوت ويجتمع معه من النحل قدر ما يحتمله ذلك البيت وسنذكر ذلك
مشروحا اذا انتهينا الى ذكر النحل ان شا الله عز وجل البقر يعيش خمسة عشر
سنة وربما بلغ عشرين سنة اذا كانت سمينة مخصبة البلاد وذكورة البقر
تسب ويقوى قرونها اذا بلغت خمس سنين البقر تلقي الاسنان اذا كان ابن سنتين
وليس يلقي جميع الاسنان معا كالفرس واذا وضعت البقرة يوجد اللبن في ضرعها
من يومها وليس يوجد في ضرعها لبن قبل ان تضع بيوم واذا اجمد اول لبنها
يكون جاسيا صلبا كالحجر وهو الذي يتخذ منه اللبا بان يطرح منه
القليل في كثير من اللبن فينعقد واناث البقر تطمث كما تطمث اناث الخيل
واذا كثر تزود ذكورة البقر وحمل اناثها دل ذلك على الخصب وجود الامطار
واما بقر الوحش فقد يوجد في مرارته خرزة مثل ما يوجد في مرارة البقر الاهلي

وينفع من اللقوة اذا استعط بها وهي اقوى فعلا من الاهلي المسمى كما و وزن مخ البقر
الوحشي يلين الاوصال المتشنجة المنعقدة انفحة عجاجيل بقر الوحش
تغلى وتصفى وتسقى المبطون منها وزن مثقالين فينقطع الاسهال
المحمور حصية المحمور الملح بملح وشراب وخل ويجفف ويسقى
صاحب حمى الربع منه وزن مثقال بماء القرط المغلي المصفى منه اياما فبحول الله
تنقطع عنه الحمى يؤخذ مرارة المحمور فيداف بشي بهر ويسقى منه صاحب
البهر وضيق النفس فينفع يؤخذ لحم المحمور ويجففه ويطبخ طبخا ناعما ويدق
الحادن ويلقى عليه كمون كرماني ويسقى صاحب اللقوة وبرد المعدة والكبد
دون مثقال على الريق دماغ المحمور يداف بماء الجرجير ويسخن على النار ويسقى
منه لوجع الخاصرة والحصر بماء العسل وزن مثقال شحم المحمور يداف
بالشراب والعسل ويسخن على النار ويسقى صاحب الفواق على الريق فيبرا

باب الشاء والمعزى

للغنم انواع كثيرة لجميعها حس واحد وذلك ان منها ما هو كبير الجثة طويل
القوائم ومنها ما هو صغير الجثة قصير القوائم ومنها ما ليس له الية ومنها ما له
الية متوسطة بين الكبر والصغر ومنها ما له الية كبيرة مخافة ثقيلة يمنعها
من المشي والرعي حتى يحتاج صاحبها ان يجعل لها عجلة يجرها عليها
وربما قطع الالية منها واحتشم بها والتذمل وتختلف انواع الشاة
باختلاف البقاع والاهوية والمياه فالشاة التي تكون في بلاد من بلاد الروم
يسمى لوبي يلد في السنة ثلاث دفعات واغنام تلك البلاد قوية حسنة الصفة
كثيرة الشحم بسيطة الصوف ذات قرون كثيرة العدد متتابعة الولاد
وذلك لاجل دفاء تلك الارض وقلة هبوب ريح الشمال بها لان ريح الشمال بردة

اللاىم وتحمل وتذهب بحراره الارحام وكثره حمل الحيوان انما يكون بالحراره
وقد يكون الضان سمينا فيصير مدكارا وربما كان بخلاف ذلك واذا انزيت الغنم
والريح تهب جنوبا تضع اناثا وبخلاف ذلك وينبغي ان يكون الغنم التي ينزا
عليها ناظره الى ناحيه الشمال وفي البلدان البارده لا تضع الضان الا مره
واحده في السنه وفي بعض البلاد يلد اكثرها يمكن ان ينزا على الغنم في
السنه مرتين الا ان الرعاه يمنعون من ذلك ولا يدعون الفحوله تنزوا الا في
وقت معلوم من السنه انما على الضانيه لانها ان حملت مرتين ضعفت واسرع
اليها الهلاك والغنم لا يحمل سنوه واحده والحمل الى ان يلد دفعات
او اربع دفعات بخلاف الحمير وانها تحمل سنوه واحده والضانيه تحمل خمسه
اشهر ثم تضع اسنى ولدها وضعف نسلها وان مطر مطر بعد نزوها وحملها
اسقطت حملها وكذلك المعز والنساء تنزوا من سنتها وكذلك المعز والشاه
تحمل الى ثمان سنين عاليا وان تعهدت حسنا وطاب مرعاها ربما وضعت
الى احد عشره سنه وقد يطول اعمار الغنم ويعيش خمسه عشر سنه وانما عرفت
ذلك لان الرعاه يضعون في كل قطيع كرازا واحدا ويعودونه التقدم قدام ده
الغنم ويحسنون رعيته والوان الضان مختلفه فمنها سود سوادا شديدا
كحالك الغراب ومنها سود الى الغبره ومنها شقر ومنها بيض ومنها
ذو لونين وقد تتغير الالوان باختلاف المياه فان من المياه مياه اذا شرب
منها الغنم ثم سفدت ولدت اولادا سودا مثل ما يكون في البلد الذي يسمى
باليونانية خلقيدقي فان به نهرا يسمى البارد اذا شربت منه الاغنام ولدت
اولادا سودا وفي البلد الذي يسمى افكدر نهران احدهما يصير الوان
الحملان سودا اذا شربت منه الاغنام ثم سفدت والاخر يصير الوانها بيضا

والنهر الذي يسمى اسميد ويرى اذا شربت منه الغنم ثم سفدت تصير الوان الحملان
شقرا وللرعاة طريق يعرفون به الوان الحملان قبل ان تنتج وهو انهم ينظرون
الى العروق التي تحت السن الكباش فان كانت بيضا فالحملان تجي بيضا وان كانت
سودا تجي الحملان سودا وان كانت ذو لونين فالحملان تكون ذو لونين وان
كانت العروق شقرا فالحملان تجي شقرا والغنم التي تشرب الما المالح تكون
اصح جسما وتزوجها وحملها تكون اسرع ولهذا الملح بعض الرعاة الما اذا كان
عذبا ومن الغنم ما له قرنان ومنها ما ليس له قرون ومنها ما له اربعة قرون
ومنها ما له اكثر من ذلك وفي ارض اسقوثيا صار لا ينبت لها قرون لبردها وفي
ارض العرب صار عظام الجثث مستديرة الاذناب كمثل السخول والغنم المكيات
والحبشيات تقبل التلقين والتعليم ويزداد على التعليم والدرس والفها
بصاحبها الملاحة والحسن غير انها صغار القدود وفي البحر صنف من الشا
شتى الالوان لبنه الصوف يرعى في البر ويسبح في البحر وياكل الحيتان والشاه
تفزع من الذيب اكثر مما تفزع من الاسد والثعبان وان كان يعلم ان الاسد ياكله
كما ياكله الذيب وليس عن طبع وعن تجربة لكن لما جبلت عليه كل حيوان
ومن شان الغنم اذا طردها الاسد ان تمانعه ولا تفسه على نفسها حتى ربما
احتاج الاسد الى ان يجرها الى عرينه فاما اذا اخذها الذيب فانها تعدو معه
حتى لا يكون عليه منها مونة بوجه او سبب والكباش والتيوس مسالمة
في اول طلعتها حتى اذا جاء وقت هيجانها طرد الواحد الاخر عن الاناث وربما
قتل الواحد صاحبه او هلكا جميعا وذلك ان كل واحد منهما يريد ان يكون
هو المستولي على القطيع والكباش تتناطح استنطاحا وتتناقف والملوك
يراهنون على قتال الكباش كما يراهنون على سباق الخيل والكبش الكرار الحمل

للراعي اداته وزاده ويكون له بمنزلة الحمار في الوقر ويعيش الكراز عشرين
سنة وقد رأينا في ناحيتنا نوعا من الاستمتاع بالغنم عجيبا وهو ان بعض ابناء الدولة
بعث وكيلا الى جوار زمرد وامره ان يشتري له الاغنام للتجارة فاشترك الـ
ناس من الشاء الذي يجلب من جوار زمرد اشترى من غنم السمك الذي يجلب من
هناك الغنم ومن اوتار الغنم الف عدد ثم جعل في كل وقت منها من الغنا وربطه
في اعناق الغنم وساقها الى مصر ووصل الكل بلا مؤونة ولا كلفة   وللكبش شقة
في سفاد النعجة فان النعجة ربما عظمت اليتها حتى يماس الارض فاذا اراد ان
يسفدها وقف على جانب منها ووقف موقفا يعرفه منها ثم تنقلب احدهما في
الالية بضربة بمقدار يعرفه فيصح عن جانبها المقدار الذي لا تراه عينه
ثم يسفدها اسرع من لمح البصر   ومعادن الغنم الصالحة لها الجبال المعشبة
لانها اصبر على البرد من المعزى والموت الى المعزى اسرع منه الى الضان
ونتاج المعزى اكثر من نتاج الغنم الا ان الله تعالى جعل البركة والنماء وكثرة
العدد في الضان وحسبك دليلا على ذلك ان الكلبة تلد في السنة مرارا
لانها تضع الحمل في ستين يوما ثم تضع في كل بطن ثمانية جراء وربما وضعت تسعا
مسمى التاسع فاصلا وكذلك الخنزير يضع ثماني عشر جروا في السنة مرارا والنعجة
لا تضع الا حملين او مثلها في السنة ثم تذبح منها كل يوم ما لا يسعه الحصر
ولا تذبح من الكلاب والخنازير الا التي تؤخذ العلل ثم توطئ وجه الارض
مملوا من الغنم ولا يوجد من الكلاب والخنازير الا ما لا نسبة لها اليها
وهذا الامر شاهد ودليل على بركة الغنم وهي اقتنائها   وليس شيء من الحيوان
اردى حيلة عند معاناة العدو من الغنم لانها في الاصل موكولة الى كفايات
الناس فاستبد في حل امورها الى ما ناسب لها ولولا ذلك لخرجت لها الحاجة

ضروبا من الابواب التي تعلفها والغنم من الحيوان الذي يعود في جرته
والعرب تعده من الجلالة تعني انها ترعى الجلة وهي زبل الانسان وعنز وثعالب
ابدا على ما سر من الانسان لحرص وتوبر صنه ما ملحق طاهر وداخله
رطب ثم تتناول منه من عدا ومن تحمص له ولعل هذا يكون بالبادية التي تعل
منها الجلة والحمص اوجد منها الجلة دون الحمص فيضطر الغنم الى ان تحمص بالجلة
والغنم يختلف لحمه باختلاف العلف الذي تاكله فعلى حسب طيب العلف
وخبثه يكون طعم لحمها وحكى لي اشخص من اثق به انه كان في جواره قصاب يذبح
كل يوم راسين من الشاء وكان قد اقتنى شاة في حانوته وعلفها قتات الشاء وكان
يحسن تعهدها لحاجته اليها وكان يبعد كل يوم في حانوته باطعمه محل من اللحم
فاذا اتصل شيء من عنده من كسر الخبز وقطع اللحم يرميه في معلف الشاة [illegible]
الشاة فاعتادت اكل اللحم ثم ضريت على ذلك فكانت تطلب اللحم وتاكله ثم ازداد
حرصا في اللحم حتى كانت تخطف اللحم عن وضم القصاب وتاكله كما تفعل السباع
فبقيت على هذا الى ان سمنت واسلات شحما ولحما فلما انتهت منها هان في
السمن ذبحها القصاب فخرج لحمها اطيب شيء يكون من الاطعمة لا يقاس به شيء
من اللحوم ومن عجيب طباع الغنم انها مع سلامة جانبها وكف اذاها مولعة
باكل الرتيلا والنطاط فتطلبها اشد الطلب كما تطلب الايل الحيات واذا مع
تصورها لا تموتها بل تسعفها وتستخرجها من حجورها والرتيلا والنطاط من السموم
القتالة وهي تسمن باكلها وتحسن حالها له وهذا ايضا منفعة من منافع الغنم
لان العسكر اذا نزل ارضا فيها النطاط والرتيلا ارسلوا في رحالهم الاغنام
فتلتقط كل ما تحرك فيها من هذا الجنس ويسلم الناس منها وربما فرشوا ل
تحتهم جلود الغنم فلا يقربها شيء من هذه ومن منافعها ان المضروب بالسياط

تلبس جلد شاة سلخ من ساعته فيسكن الوجع ويبرأ ودواء السوس وهو الحمل
يسمى السحج الحادث في الرجل عن الخف دماغ الضان يكتحل به فينفع من ابتدا
الما النازل في العين ع الخروف يراف بدهن الجوز ويغلى على النار ويخلط به
سكر طبرزد ويقطر عليه دهن زنبق ويشرب فيفتت الحصاة التي في المثانة
ويراف ايضا بما السداب ويشرب على الريق فينفع من نزول الدم وحرقة الكلى
والاحليل ووجع المثانة والخاصرة دم السلحفاة كلما يدلك يطلى على موضع الوضح
فيغير لونه ويصفيه وان اصاب هذا الدم موضعا فيه شعر حلقه ونتره
لحم الضان يزيد في الحفظ مرارة الضان يطلى على الاكلة فينفع نفعا بينا هـ
يوخذ الفشماوج من لحم الضان فيسلخ ارق ما يكون ثم يكبب على النار فما دام سال
منه الماء وقرب ان يسيل ازيل عن النار وطرح في الخل ويترك حتى يشرب من
ذلك الخل ثم ياخذ صاحب وجع الطحال ذلك اللحم فيمضغه ويمصه ويرمي
ثفله ويحسي شيا من ذلك الخل فانه يبرأ ان شاء الله عز وجل صاحب البرص
ان يدمن شرب مرق الضان كبابا واكله مع شي من السداب والخبز وجعل .
هذا غذاءه اربعين يوما لا يذوق شيا آخر في هذه الايام الاربعين فانه
يبرا ان دفن قرن كبش في اصل شجرة التين يحمل التين سريعا اذا وقع الداخي
العنز فيوخذ بطن كبش ويطبخ بالشراب الممزوج بالماء ثم يخلط ذلك الطبيخ
بالما الذي يشربه العنز فيرد عليها الدر الغائب ان وضع راس شاة على الجمر
ووضع معه حطب الطرفا وياخذ المراة التي بها انسداد فم رحمها البخار حتى
يصل الى فم رحمها فانه يفتح يوخذ خصية كبش وملح ويذر عليها دار فلفل
الطويل ونطرون وكمون كرماني من كل واحد جزء ويجفف ثم يسحق ويسقى
منه صاحب الربو والبهر ووجع الكبد وزن مثقال بماء حار ينفعه نفعا بينا

يوخذ من لحم الضان وشحمه وكبده فيطبخ بما القرط ويصفى ويخلط معه بطرونسا
ويكحل به فينفع من العشا والجهر وكثرة الرطوبة في العين من اخذ مرارة كبش
سمين فطلا بها احليله في وقت المباضعة ثم جامع احبته تلك المراة ابدا دماغ
الخروف يدلك على الشارع دمو جوارك وورس وحلبه وتضربه حتى يصير مثل
الضماد وتضمد به موضع الكسر والوثي وتشد فيبرا من كثر شعر حاجبه واراد ان ينتفه
ينتف منه ما اراد ثم يطلى الموضع المنتوف بمرارة شاة محرقة مخلوطة بزيت مخ الضان
من دلك به لثة الصبي الذى يريد ان يخرج اسنانه فيخرج بلا اذى وكذلك يفعل بمخ الغنم
يوخذ لبن من لبن النعاج حين يحلب ويطبخ بدقيق سميد وشي من عسل ويطرح
عليه سنبل وقرنفل من كل واحد جزء مدقوقا منخولا ومن خروف الس السمين جزء
ويخلط جميعا حتى يستوى ويسقى منه صاحب السل والذبول والهزال والصفار
فيبرا مع مراعات الغوائص الطيبة دم الضان يخلط بدقيق الشعير ويجفف ثم يسحق
ويلت بزيت ويشرب للسعال بعسل وماء حار البعر الخروف يسحق بعسل
ويصير فطلا به ثدى المراة فيحلل ما فيه من الورم ويسكن جميع اوجاعه يوخذ
في رحم النساء اذا اللحمه او سقط عن دا فيوخذ تلك العلقة ويجفف ويحك
منها فتحت مع ادوية لحمرة فيسمى ذلك المعجون اطريفل عددي ينفع من الخنازير
والاورام السوداوية من ان النساء ينفع مما ينفع منه صوف النعم الا انه اضعف
منها صوف الشاة يحرق فيكون دوا يمحو ويجفف اسحانا ويجمعها قويا ويحم
الضان يغني ويكلف ودسم الضان يقوى على اكله النعاس ولبن النعاج المنف
وادسم واكثر زبدا من جميع الالبان ه

باب الماعز

اللبن من الماعز شديد النفع في السعال دحرا وحكى الجاحظ ان نتاج الجبلي

عليه في اول يوم من صحته بثغاء وثامن من فزعه وحكى اصحاب ان نسا السنى فلان ذبح بغلا
بعد الذبح مثل هو الزوج وقرنا والقح والتيس مع شدة غلمته لا يعرض للنعجة من
الضان وكذلك الكبش من الضان لا يعرض للعنز ولا يقع بين هذين الجنسين المتقاربين
تلاقح وتناتج كما يقع بين كثير من الحيوانات المختلفة النوع كالحمار والفرس والذئب
والضبع والكلب والثعلب وغير ذلك والعنز موصوفة بالسخاء وبها يضرب
المثل في السخاء وذلك انها تكون ترعى في روضة او تاكل من علفها وهي جائعة معه
فيدعوها الراعي او صاحبها للحلب وهي تعلم ما يريد بها فتترك ما هي فيه من العلف
حتى تحلب حلبا وهي اموق البهائم لانها ترضع ولدها حتى ياتي على اخر لبن ضرعها
ثم تعبر العلف وتسطو من قام عليها واتاها بعلفها والتيس منتن الريح جدا ابدا
الحمه عرق صنانه وبه يضرب المثل بالغباوة ونتن الريح والاطباء يقولون
من اكل لحم الماعز يزعمون انه يورث الهم ويحرك السوداء ويحدث النسيان
ويفسد الدم ويخبل الاولاد ومن التيس ع النسا والضعف واحد ولبن لحم
ضانه ما بطنه كما يكون للزوج فان اطعم منتنه وسائر بدنهم سليمه واما التيس
فكله ابدا منتن ولحم الجدي الرضيع اطيب من لحوم الحملان عند الملوك والطاحون
يطعمون الجمال من العجب ويصعدونه على المآذن حتى يعلي اذ جدك والماعز
المكي حسن الشكل واللون وهي تقبل التعلم والتاديب والوقوف على المنارة
وجمع قوائمه وغير ذلك من الملاعب وفي بلاد قبرس يتوس ترعى من حشيش
الارض فتتبل شعر لحاها من بزر اللبلاب الساقط على ذلك الحشيش ثم يجمد ذلك
ويعلق بشعور لحاها كالعرق واهل ذلك البلد يقطعون ذلك العرق من شعورها
ويجعلونها لادوا اكثره ويسمونه اللادن والمعز البرية قال طيموسوس
ان في ارض الهند معزى برية جعدة الصوف لها مختلفة الالوان منها ما هو

شديد البياض ومنها ما هو شديد السواد ومنها ما هو الى الغبرة ومنها ما هو شديد الحمرة
والمعزى البرية مفضلة للتكون وان اصابت قرونها شيا من قضبان الكرم لا تورق
ولا تثمر ابدا دون تكاثره وسائر ما تكون عليه من الزهر والورق ويقال ان المعزى
البرية او حس منها اذا اصابها سهم من سهام الصيادين طلبت عشبا يسمى دقطس
فاكلت منه فيخرج النصل من اجسادها من غير حديث حادث وبرا جراحها سريعا
ويقال ان هذه العشبة نافعة للمراة التي تعسر عليها الولاد وللتيوس البرية
قرون عظيمة طويلة صلبة تبلغ من طولها ان تحك مقعدة ذنبه بطرفه وربما نال
تيسان منها فيعلق من احدهما بقرن الاخر بعلها لا يمكنهما الخلاص ويثبتا على هذه
الصفة اياما لا يمكنهما الرعي فيتلفا وربما صعد التيس منها اعالي الجبال واوقفها
فعسر عليه الانصراف لضيق المسلك ولا يجد امامه منفذا فيرمي نفسه من
شاهق الجبل ويجعل قرنيه اسفل فيصيب قرونه الارض ولا يلحقه ضرر وكذلك
ذات المعزى الاهلية فانها تصعد السطوح والحيطان والحركات فتمر بها ومنفعة
المعزى من نسلها ودرها فانها غزيرة اللبن ومن لبنها يعمل الاقط والجبن وانواع
الاطعمة وفي بعض البلدان لا يمطر اهله حمل المعزى لم يحلبون القرنص قد يكون
له حلمات اذا العنز تشق موضعه موديه فيخرج اول ما يخرج منه الدم ثم
يعلوه شي شبيه بقيح وفي الاخر يخرج لبن طيب ليس بدون لبن الحوامل وربما كان
في بدن الذكورة لبن قليل ومما حكى ارسطوطاليس انه كان في البلد الذي يسمى
كمران تيس حلب من ثديه الهرتيه من ذكره لبن فعقد ربما يكون منه جبنة صغيرة
ثم سفد ذلك التيس والح فولد منه ذكر فكان مثله استحلب منه لبنا كما كان حلب
من ابيه ۰۰ وفي نواحي ارمينية والشام معزى طوال الاذنين لها شبر ونصف ومنها
ما يمس الارض اذانها اذا مشت وينتفع بالمعز من شعورها ومن غزلها

ثان

فان المعزى لا يكون الا لها فاما لحومهما فرديه بارده ليست بطيبه ولولا
برد اجسامهما وبطونهما لما احتملت شحما والنوبيون يسمون الكروم التي لا
شمر طره طيبه السوس فاما لحم الرضع فلحومهما طيبه لان الرطوبه الاصليه
التي بها تكون النشو والنماء فيها وافره فاما شحم الغنم فهو اشد قبضا من سائر
الشحوم ولذلك يصلح له قروح الامعاء مع الارز والسماق ويحقن به مع ما
الشعير ويحلله ايضا من قبضا ما حاما مع دسه قرحه ويسعط ايضا من
شرب الذراريح وشحم التيس اشد تحليلا وان يخلط شحم التيس بعر المعز والزعفران
وضمد به النقرس نفع نفعا بينا وشحم الضان ايضا يحلل الا انه اقل فعلا
مرارة التيس ان اكتحل بها شرى العشا ويقلع اللحم الزائد وان طلي بها داء الفيل
اذهب الزيادات الحادثه في مواضع الورم لبن المعز الطف الالبان يعدل
الاثن وفيه منافع كثيره والجيد منه ما يحلب من عنز فتي السن احمر اللون
لان اللون الاسود يدل على كثرة الحراره والاحتراق واللون الابيض يدل
على البهوه والفجاجه واللون الاحمر معتدل بين هذين الطرفين ويكون لبنه معتدلا
حلوا ولهذا يسقى منه للدق وقروح الريه وهو عند الجمود سريع النفوذ
وينفع من قروح الكلى والمثانه والسعال اليابس وهو اوفق الاشيا للمسلول
والمدقوق ولقروح الريه ويخص لبن المعز والبقر يقوي المعده ويسكن
الحراره ويقطع الاسهال الكائن من الصفرا وينفع من الدق وينفع الى
سرع رىل كله ونفعا بان يستمر له وعل شرب مع خبث الحديد الذي يحصف
البدن ويقوي الاحشا ويخلص لبن العنز ما الجبن وفيه منافع كثيره
فاذا شرب ما الجبن يخرج الاخلاط المحترقه ويبرد البدن وينفع سدد الكبد
والطحال وينفع من السرطان والسوداء والقروح والجرب والشرى ويخرج

العضول السوداويه التي تكون عن احتراق الاخلاط الصفراويه ويقلع الكلف
ويجلو ظلمه البصر اذا كان من خلط مراري هذه افعاله اذا اخذها بالسكنجبين
وقد يتخذ لمنافع العطر وبالادهان ويسقى لكل علة مما يوافقه من الات دونه على
ما هو مشروح في كتب الطب طلا العين او التين المحرق ويسقى منه من حك
في العراق قيراط ذكر عنه اذا عسر على المراه الولاد فيوجد قطعه من قرن
عنز فيوضع على فخذها او تمسكها في فمها ولدت في الحال واذا ولدت ينبغي
ان ينحى عنها مرارة العنز تداوي لسمن هذه ويسقى بماء الجار لعسر النفس وسعج ولذع
الخاصرة والمثانه يوجد مرعز فيجفف ويخلط معه دقيق الباقلي بعسل وزنه
ويسقى منه وزن مثقال بماء حار ولورم الطحال يوجد خصيه الماعز التي
فتملح بملح وبورق وسعتر وتجفف ويسحق ويسقى منه وزن مثقال بخل العنصل
اذا اردت ان لا ينبت الشعر في موضع من الجسد تجد كلية تيس فتنقيها وارمها
في الشمس حتى تجف ثم اسحقها واخلطها بزيت والطخ بها الموضع اذا اكثر البق
في بيت فيوجد مرارة تيس وتخلط بزيت وتضرب حتى تستوي ثم تطلى على الحيطان
والسرير فيذهب البق دماغ الجدي يطبخ بعسل ويلقى عليه مر وسكر وكمون
كرماني وتخلط بها ويشرب منه وزن مثقال بماء حار ينفع من وجع الريه والقلب
دم الماعز يطلى على الدوالي وهي العروق المجتمعه في الساقين المنتفخه فيلينها
ويشفيها بعر الماعز يطلى على العصب المنقبض المتشنج الناس فيلينها كبد
الماعز يشوى ويذر عليه دار فلفل وبورق ارمني ويلقى على جمر هاديه واذا
سال منه الماء احد ذلك الماء يصر فيه ويحفظ فاذا نضج الكبد اخرج عنه الدار
فلفل فيسحق ويطعم الكبد من به العشا ويكتحل بما الكبد والدار فلفل من به
العشا ونفع نفعا وان اخذ كبد ماعز وشق شقوقا ويطرح في بدر حدث

ويجد

وتصب عليه من الماء ما يغمره ويوقد تحته وقود الساجي سهلا ويكون راس
القدر مغطا فاذا نضج وتهرا فمع راس القدر واكب عليه صاحب العشا وتغطا
بكسا او ثوب حتى يرتفع البخار الى عينيه فيزول عنه العشا ودم التيس
تخلطا بخمر ويطلى به الياقوت ويحمى بالنار ثم يغسل يزيد في لونه وحسنه يوخذ
دم تيس مجفف ويسحق ويخلط به لادن ويعجن بما الاس وتعلق المراة به شعرها
فانه يطول الشعر ويغلظه ويقويه مرارة الماعز تخلط بشي من نوشادر ويطلى
على موضع نتفت منه الشعر فلا ينبت بعد ذلك بعر الماعز يطلى على لدغ الهوام
ونهش السباع نفعه بعر الماعز المحمص يسحق ويعجن بعسل ويطلى على الدبر
والدبل فيسرع من فتح المفاصل يوخذ بول عنز ويخلط به ادهن باس يحرق
ما يوزنه ويقطر منه في الاذن فيذهب عنه الدوي والطنين مر الاعنز
من الماعز يعلق على الفخذ الايسر من المراة فيسرع الولاده اذا اردت ان تسمن
البازي فاطعمه لحمه بدم تيس يوخذ شحم الماعز فيدق ويخلط معه لوز مر مدقوق
ناعما ويطرح للسباع فلا ياكل منه سبع الا مات تسم الحلابد يوخذ
لبن ماعز حامض ويخلط به دم تيس ودم ثور ويخلط جميعا ويسقى به الخيل من
الاسهال والنصول ويردد ذلك مرات ثم تحلا وتركب فاذا خالط دم انسان قتله
ويعرض الماعز من الامراض ما يعرض للشا ويختص بالجرب والصرع فانهما عامان لها
ولحم الجدي نافع للمصروع وقيل ان المعزا اذا مرضت اكلت المشرو او السقمونيا
فيبرا والله اعلم بالصواب

باب الظبا

الظبا انواع والذي نعرفه منها ثلثه انواع احدها الظبا المعهودة في اكثر
البقاع والبلاد والنوع الثاني هو الذي يسمى سقاق والثالث الظبا التي

يكون منها المسك فاما المعهود الموجود في اكثر انحا الارض فهو معروف واما المسك
سعار فهو اسم تركي وليس له اسم بالعربية ولا بالفارسية لانه لا يكون الا في بلاد
الترك مما يلي المشرق وهو اعظم جثة من الظبا واكبر قرونا ومن قرونه تتخذ
نصب السكاكين ويكون جسمه مشقق لسه ودنه في مقدار الحيوان شبه من الخنزير
لان مناخرها واسعة كبيرة وهو اذا استعمل الريح الهابة معه الريح من العدو
نال منه اصحابها ونصرها عن وجهها فاما اذا استدبر الريح فلا يلحقه شي
من الحيوان والصياد دون يعرفون ذلك من حاله فيقفونه من وجوه حتى يلجونه الى
استعمال الريح فيسهل عليهم صيده وهو حيوان ضروري لا يصبر على الحر ولا يبقى
ولحومها طيبة لذيذة وهي اكثر دسومة من لحوم الغزلان واما ظبا المسك
فاختلف الاقوال فيحكي الحكي عن تجار البحر انهم قالوا ان المسك من سرة دابة
في هيئة الظبا الضخام الجثث ولها قرن واحد في وسط راسها وانها ترعى
حشيشة يقال له كيهص بالتبت وكشمير ومنها ما ترعى السنبل ومنها ما
ترعى حشيشا يدعى بر وانها تهيج في وقت معلوم فيرم سرتها ويجمع فيها
دم اسود غليظ بعض الايام من سائر الجسد وتشتد الورم والوجع فاتي مواضع
في تلك البرية فلا تعتاد المراعي فيها وتتباعد بعضها عن بعض فلا تزال
تتحك فيها صابرة عن الما والعلف حتى تسقط سرتها وهي دم غليظ وربما
سقط جزء ابتدا فمنها ما يموت هناك ومنها ما يسرع وتعود الى المرعى
ويجمع منها في المراعي الواحد سرب منها وتاتي عليها السنون وقد جمد
الدم وتلبس واصحاب المسك لم يجوز سنا السنه وقد نا الاضطرار الى تلك
المفاوز فيرمونها ويقعوا على مراعيه فيها الوقف من البواقي من جامد دابتي
وبذلك فيلتقطون ما اصلح منها وربما جاب بعضهم فلا يجدون شيا وقال

عزه

عدة من اهل الخبرة ان فيما بين ارض الهند والصين والى ناحية تبت الداخل والى حدود
كشمير برارى منتشرة على مختلفة التربة والاهوية وفي صرودها تكون دواب المسك
ترعى السنبل وتقلع اصولها بانيابها لان لها انيابا من جهة النابها على ذلك لانها
من السباع المفترسة بانيابها ويصطادها اهل التبت لاجل لحمها اذ ليس لسرتها
عندهم خطر يبين فيها ولا يزول ذلك الشر عنها الا اذا عفنت ولا تارج
عندهم في خرج وذكر في كتاب اخبار الصين ان اجود المسك ما اذا اجتمعت
المادة في سرة حيوانه دما عبيطا كالحال في الدماميل ينضج فاحكته
وفزع الى الحجار فحكها عليها حتى يخرقها ويسيل ما فيها فيندمل وفي اهل
التبت هذا لهذا الشان فيلتقطونه من الصخور ويودعونه النوافج ويخزونه
لملوكهم وان فضله على غيره من المسك فضل الصمغ من الثمار على الفج وهو الذي
يسمى مسكا ابيض لانه من حيث لا دم واما سائر المسك والحيوانه يصطاد
بالحبال وبالسهام ثم يقطع سررها واذا قطعت فولجها كانت كريهة الرائحة
الى ان تجف على الايام فكلما ازداد جفافا ازداد رائحة واستحال حتى يصير
مسكا اذفر وهو مثل طباشيا لانها ترها يعتبر الناس العامة من وجهه وقد
حكى لنا من التجار انهم اذا ارادوا قطع سرتها اجتمع عليه رجلان فاخذ
احدهما مذبحه والاخر سرته ثم يقطعان معا لا يسبق احدهما صاحبه وهذا
معنى تحصل موافق للشرع والطبع لان الذبح اذ حصل قبل قطع السرة سال الدم
كله فلا يبقى في النافجة شيء وان قطع النافجة قبل الذبح فيكون ميتة نجسا لانه
ما ابين من حي فهو ميت ومن عادة الظباء كلها البعر في موضع واحد والتحكك
في موضع واحد والظبي يشهر جميع الحيوان الذكي من جنسه ولا يرى اناثا
او ينعما الا ويعلم انه يريد به خيرا او شرا وانه طلبه طالب السلم لحمل نفسه في الا

خمار

والذيب من أول مرة حتى يطمع فيه طالبه ثم يرفع عدوه فيفوت الطالب وإذا فقد
الماء اغتاض باستنشاق الريح الباردة وهي تحب الكينونة في البراري والصحاري
مع حمر الوحش وإذا أسن ظبي يعرف كبره وإذا طرده الصياد فيقال فإن وجد
غفلة من الصياد بقدر ما يبول خفت قوائمه وعدا عدوا أشد من الأول الذي قبله
إنما هو ما اجتمع في مثانته وثقلته من الماء والظباء تود الحجل وتحب قربها والحجل
تحبه وبين بعضها بعض ويقال إن رجلا من القناص كان يحتال لصيد الحجل
واتخذ لنفسه لباسا من مسوك الظباء شبه الخياطة بصورة ظبي فكان يلبسه ويجلس
في مواضع من الجبل فيجتمع عليه الحجل فيصيد ما أراد فبينما هو ذات يوم جالس
في بعض الجبال كعادته وقد أقبل عليه الحجل والقبج إذ رآه ذئب فظن أنه ظبي
فطمع فيه وقصده فلما رآه الصياد قام ليهرب فسقط من الرعب وانكشف
جلد الظبي الذي كان عليه فنفرت الحجل وانصرف الذئب والظباء حديدة
البصر وحكى الجاحظ أن محمد بن علي بن سليمان كان من أحيال لسائر الحيوان
أولع بكثرتها حتى سقاها النبيذ وأراد أن يعرف مقدار ما يطيق شربه كل واحد
منها ويعلم حال سكرها فلم يجد شيئا أملح سكرا من الظبي ولا أطرف منه
وكان يحجل كما يحجل المقيد وهو شبه النشا لا يسمح بالمشي وإذا أراد العدو فإنما
هو النقر والوثب ويقع القوائم معا والظبي أقطس وإذا أسن الظبي نبت لقرونه
شعب فيقال قد نبح الظبي وإذا هرم ابيض وقيل لشريح البهائم أطيب
أفواها من الظباء مع أنه يأكل كل حلو ومر حتى إنه ليأكل الحنظل ويمضغه
ويسيل ماؤه من شدقه كأنه يستلذه وقد كان في دار أبي طاهر ظبي مأنوس فكان
يأكل كل ما يجده في البيت من خبز وطيب فقدم يوما طبقا عليه ألوان من
الأطعمة فكبست أناوله منها والمرح له من كل شيء فكان يأكله حتى فرغت

الجاحظ

علعا

من العلا دعي بالطست والماء والصابون فوضعت له الصابون فاكله ولم يغسل
من اللوزينج والصابون وقد قيل انه يشرب الماء الزعاق ويشرب ماء البحر وهو
اسهل للحنظل وقال بعضهم ان يستعذب ماء البحر والغزلان موصوفة بالملاحة
وحسن العيون والجيد وطيب النكهة ولهذا تشبه الحسان من الجواري والغلمان حتى يطلق
اسماؤها عليهم مثل الغزال والظبي والريم والرشا والخشف وغيرها
وهو شديد الالف اذا انس وقد رايت ظبيا قد اتخذ دار قوم واستد الفهم
حتى كان يخرج الى الصحراء ويرعى ثم يروح الى دارهم وعند الماء من سويد الاحجار ب
حتى انه لا يدخل كناسه الا مستدبرا حتى لا يضيع ظلاله واذا ورد الماء لا
يشرب حتى ينظر يمينا وشمالا وخلفا وقداما ولا يخاف من شي خوفه من الفهد
كما يخاف الشاه من الذئب والغزال للفهد ومن طبعه والخنفساء لرجل فان
طرحت خنفساء حية على غزال مات الغزال من وقته وان اخذت خنفساء
كبيرة فجعلت في خرقة وعلقت على قرن غزال ثم طرحت عليه الخنفساء
لا تضره ما دام الخرقة عليه بعر الغزال البري يسحق ويداف بدهن الريحان ويدهن
به الشعر فانه يقويه ويلينه ويجوده وان اخذ انسان شحم الغزال وطلى به
احليله وقت المباشرة احبته تلك المراة ابدا مرارة الغزال يوخذ ويخلط
وبزر جرجير ونور العقار الذي خصية الثعلب من كل واحد مثقال ويعمل
او قيس يسحق الادوية وتنخل وتعجن بالعسل وتجعل في قارورة وتاخذ المراة
بصوفة وتتحمله ويواقعها زوجها فانها تحبل فان كان الغزال ذكرا ولدت
غلاما وان كانت انثى ولدت جارية دماغ الغزال يذاب بدهن الخار ويسقى
للسعال بماء الكمون انفحة الغزال يداف بماء السذاب ودهن نرجس ويطلى على
لثة الصبي فيخرج اسنانه بلا وجع لسان الظبي يجفف ويسحق ويحشا به الناصور
فانه يبرا

خصيه الغزال بملح ويلقا عليه ودس وكندر وسعتر كلها مدقوقه ويجفف ثم يسحق ويداف بالزيت ويبل بها صوفه وتحملها المراه التي بها نزف الدم فيقطعه لحم الظبي وشحمه وكبده اذا ملح حتى يتهرا ثم القي عليه حلبه ويكون وسعتر جبلي وسليخه وسعد هندي وورد احمر ثم يعمل منه بنادق ويبخر وينفع منه للربو والبهر ووجع الريه ووجع الجنب بعده لما حار والغزال اذا مرض طلب السعد فياكله فيبرا باذن الله عز وجل

باب الايل

من خواص الايل انه يلقي قرونه في كل سنه مره ويكون ابتدا ذلك اذا كان الايل ابن سنتين ثم ينبت له قرن اخر وهو اذا القى قرنه وعرف اوانه يحملا في الجبال المنقطعه والغياض التي لا يراه احد فيقيم فيها لعلمه بان سلاحه قد فارقه فيختفي عن الطلاب ويقيم فيها حتى ينبت قرنه ويستوي ويكون ذلك في الما فيحس حيال قرنه فاذا راه قد كمل خرج من مكمنه وظهر واول ما ينبت قرنه يعرضه للشمس حتى يجف ويشتد واول ما ينبت قرنه يكون مصمتا واصلا ثم اذا نبت ثانيا يكون ذو شعبه ثم كل سنه الى ستها بزياده شعبه حتى يصير كانها شجره ذات اغصان وقرون جميع الحيوانات ذوات القرون مجوفه خصوصا عند منبتها من الراس الا قرن الايل فانه مصمت من اوله الى اخره وليس على شي من القرون شعر الا قرن الايل ويقال انه اذا القى قرنه يدفن قرنه الايمن لما فيه من المنافع حسدا وضنا به كيلا ينتفع به الناس وليس لانثى قرون والايل عدو للحيات وخاصه الافاعي وهو يفرح من الافعى كما تفرح الافعى منه يتبع اجحرتها ويستخرجها عنها بنفسه فاذا خرجت اكلها ويسلط عليها شرور الجسما وربما اعيته استخراجها فيملا فمه ماء ويحركه حركه

87

١ سلامه ثم نصبه في جحره ثم استرطها فيحصل في فمه واذا اضطر الافعى
الى الخروج اخرج ذنبه فياكل الايل ذنبه ولا يقلع عنه حتى ياتي عليه ومن الايل
ما ياكل السراطين على شطوط الانهار ثم يرعى عند جحر الافعى واذا انجحره
الحيات فيخرج الحيات لرائحة ذلك الحي فياكلها واذا اصاب الايل ضرر من سم
الحيات اكل السراطين البحرية او ورق الزيتون فيسلم من ضرره سمومها ولذلك
يظن ان اكل السراطين دواء من لدغة الافعى واذا وضع الانثى من الايائل
ولدا اكلت مشيمتها ولهذا يظن ان المشيمة شي نافع وانه من علة النفاس
والايل كثير النشاط طويل العمر عمره يبلغ في الطول عمر الغراب والايل الانثى
كثير التعهد لولدها بالعلف وغير ذلك وولد الايل يسرع الحركة ساعة يولد
واذا اكل الايل الحيات تعتريه عطش شديد ويرد على الماء ولا يشرب لعلمه انه يضره
وسلمه وهذا منه طبعه حيلة اصلية لا عن علم وخبرة والايل يحب صوت المزمار
وصفير الاتراك حتى يذهب عقله فربما قرب الرامي منه في هذا الوقت فلا يعاينه
حتى يرميه وربما استتر الرامي بحشيش او ورق شجر منه فيبقى مقبلا اليه فلا يفطن
ويظن انه شجرة فاذا تمكن منه رماه وربما اتاه الصائد من خلفه وهو مشتغل
بصوت المزمار فان راى اذنه مسترخية وثب عليه وان كانت اذنه قائمة
فلا يستطيع عليه الا بالرمي والعقر والايل كثير السفاد متتابع كسفاد الديوك
وهو يسرع في السفاد كما يسرع السنور واناثه تحصر عدد من الذكر عليها الا ان
قضيب الذكر صلب عصبي وليس للايل مرة لمعاه مر والايل اذا عبر الانهار
والمياه تبع بعضها بعضا ولها رئيس وهي ينقاد لرئيسها ورئيسها يتقدمها
وربما اجتمعت الحيات الكثيرة فوثبت على الايل فيمالها الايل ويقتلها
وياكلها جميعا دون رؤوسها متشبثة بشعوره وجلد عنقه وهو غير حذر

للافاعي وربما جحره وهو شعاره لا يمكنه اكله فيقتله ويتركه والايل اذا القي
واصاب ما يعض فيه يذهب اعياوه وحرك اكثر من حركته الاول والوان
الايايل كثيرة وقال ارسطوطاليس في كتاب الحيوان ان من الحيوان البري
ماله قرون مثل البقر البري والحيوان الذي يقال له فرس ايل ولهذا الحيوان
شعر تحت حلقه شبيه بلحيه ولرجليه اظلاف والاناث منه ليس لها قرون
وعظم جسد هذا الحيوان كعظم الايل وهو يكون في البلد الذي يسمى باليونانيه
اراخوطاس حيث يكون البقر البري كثيرا وقرون هذا الحيوان المسماه فرس
ايل قريب من قرون الغزال في المنظر وفي كتاب السموم ان طرف ذنب الايل
سم قاتل قال دسقوريدس قضيب الايل ان جفف ودق وسقي نفع من لسعه
الافعي وقال ايضا قرن الايل اذا احرق وسقي منه ملعقتان مع كثيرا نفع .
من نفث الدم وقرحه الامعا والاسهال المزمن واليرقان ووجع المثانه
وسيلان الرطوبات من الارحام قال جالينوس قرن الايل المحرق يجلو
الاسنان ويشد اللثه وقد يحمله قوم بعد غسله اذا احرق لقروح الامعا
والدرب ونفث الدم وخلطوه بالسيالات التي تجمع المواد المنحدره الى العصب
قال بولس قضيب الايل نافع لنهش الهوام ولذلك يجعل في الترياقات قال
دسقوريدس انفحه الايل اذا احتملتها المراه ثلثه ايام بعد الطهر منع
الحبل وقال ايضا دم الايل اذا قلي نفع من قرحه الامعا والاسهال
المزمن والسم الذي يجعل على السهام وينبغي ان يسقى للسم خاصه بشراب قرن
الايل اذا احرقه الشمع يبخر هربت عنه الحيات والدبيب وكذلك يفعل
خصيه الايل اذا طبخ مع صمغ الصنوبر وبخر بها هربت
الحيات وكذا دمه مودي لحمه وشحمه يطلحان ويرى بعد الطبخ ويلقى عليه

[illegible]

فيه وصر وبطرون وملح وبول الكلب برئ ويطلى به الاعضا فينفع من وجع
المفاصل شحم الابل ومخه اذا طبخ وتعرف به العلل نفع نفعا بينا من وجع الظهر
والوركين وكل ضربان يكون في الاعضا وان يمرخ به فعل ذلك ايضا دماغ الابل
ينفع من الجنون ومن الحراره اذا طلي به قرن الابل المحرق يسحق ويعجن بخل ويوضع
على الاسنان فيذهب وجعها وضعفها وان علق قرن الابل على المراه التي تلد
اسرعت الولاد من غير وجع وان جز شعر ابل موضع فيه يعوض شعر عنه ∴
قرن الابل المحرق يسحق ويشرب مع عسل اخرج الدود من البطن كبد الابل يوجد
ويشرح ويعرى منه ذا رطل ويذر عليه فلفل ابيض مسحوق ويشوى على نار هادئه
فاذا انتضج ماؤه يوجد ذلك الما فيكحل به من به ابتدا الما والعشاوه ويوجد
الكبد حتى يشتوى ويجفف ويسحق ويكتحل به للعشا وظلمه البصر وبدو الما فيها
قضيب الابل اذا اخذ نيا ويجفف ويحفظ فاذا اصاب انسانا حصر البول
والقولنج غسل ذلك القضيب وسقي صاحب العله من ذلك الما نفعه مخ الابل
يغلى بدهن الغار وما القرطم وشي من عسل ويسقى صاحب القولنج والسعال ينفع
ان شا الله عز وجل ه والله اعلم بالصواب

باب الخيل

الفرس اشرف حيوان واجلها رتبه بعد الانسان من الله تعالى به على عباده
وجعل لهم به زينه وانتفاعا فقال عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينه كما جعل في الجمال جمالا وامر بارتباطه فقال عز وجل واعدوا لهم
ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال
رسول الله صلى الله عليه الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامه واهلها
معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركه وقال صلى الله عليه

من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل اجر الصايم القايم والباسط يده بالصدقة
ما دام ينفق على فرسه وقد ذكره الله تعالى على سبيل القسم واقسم به فقال
والعاديات ضبحا الاية وكفى به شرفا وكرامة ان الله تعالى اجعل له في المغنم
سهما كما جعل لصاحبه بل فضله على صاحبه لان النبي عليه السلام قال
في المغنم للراجل سهم وللفارس ثلثه اسهم سهم له وسهمان لفرسه وانما استحق
الفرس هذه الرتبة لما فيه من الغناء في الحروب ومعاونته صاحبه على دفع
العدو والنكاية فيهم وربما حارب بنفسه اذا كان مؤدبا معلما مرتاضا وقد
قال بطليموس الحكيم ان في كورة من كور الروم يقال لها مقدونية خيول
كريمة الاعراق موافقة لاصحاب الحروب تؤدب على ادب المقاتلة فتخرج
افضل خروج الحماة اذا لبست السلاح فمن راها ابهاها من مقاتلة من
اجل لباسها وحسنها وربما بدر الفرس منها بعد لبس السلاح بين عسكر الاعدا
وقاتل بيد وعض وجرح بفمه ورمح نحو امره حتى يروا اصحابه الظفر
وقد كان للاسكندر الملك فرس على هذه الصفة يقال له بالرومية بعافلس
فانه كان يصل صاحبه في الشجاعة والقوة والصلابة وكذلك في ارض العرب
خيول كريمة الاعراق مرتفعة القامات حسنة الاخلاق مشرفة الروس
صلبة الحوافر ظاهرة القوة موافقة للحرب تنقاد لفرسانها وتعينهم على
بلايا الحرب ولافراس العرب اعراق معروفة ونسب مضبوط ويقال ان
اول فرس وقع بارض العرب وعرف بالكرم والنجابة فرس من افراس
سليمان بن داود عليهما السلام وسبب ذلك ان قوما من الازد من اهل عمان
قدموا على سليمان بن داود بعد تزويجه بلقيس ملكة سبا فسالوه عما
يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم حتى قضوا من ذلك ما ارادوا وهموا

بالانصراف

فلما انصرف فقالوا يا نبي الله ان بلدنا شاسع وقد انفضنا من الزاد فمر لنا بزاد
يبلغنا الى بلادنا فدفع اليهم فرسا من خيله من خيل داود وقال هذا
زادكم فاذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه رجلا واعطوه مطردا واوروا
ناركم فانكم لن تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى ياتيكم بصيد فجعل القوم
لا ينزلون منزلا الا حملوا على ذلك الفرس رجلا بيده مطرد واحتطبوا واوروا
نارا فلا يلبث ان ياتيهم بصيد من الظباء وحمر الوحش ما يكفيهم ويشبعهم
ويفضل الى المنزل الاخر فلما اتوا مقصدهم قالوا ما لفرسنا هذا
اسم الا زاد الراكب فسموه بذلك فهو اول فرس انتشر اسمه في العرب ثم سمعت
بنو تغلب بذلك فاتوهم واستطرقوهم فنتج لهم من زاد الراكب الهجيس وكان
اجود من ابيه ثم استطرقهم سراة العرب واعطاهم فحلا من نتاجه الديناري
والاعوج وسبل وذو العقال والخزز وذو الرس وغيرها من الافراس
المشهورة المنسوبة وكان لرسول الله صلى الله عليه خمسة افراس وهذه اسماؤها
لزاز واللحيف والسكب والمرتجز واليعبوب وكان لحمزة بن عبد
المطلب فرس معروف يقال له الورد ولغيره من فرسان ايضا وقد كان في
العجم مثل ذلك كما كان لكسرى ابرويز فرس يسمى شبديز كان يسير في اليوم
والليلة اربعين فرسخا واكثر وكما كان لرستم بن زال فرس يقال له
رخش ويحكى عنه اشيا ربما نبا العقل عن تصورها ان الفرس مع حسن
شكله وتناسب تركيبه ولطافة حركاته وسلاسة اخلاقه ذكي الفؤاد سريع
القبول للرياضة والنادر منها في الحواس محب لصاحبه مؤانس له
مترصد لامره ونهيه اذا كلمه الفارس صار كانه يكلمه فيما يريد منه لان ما
يراد منه هو الكر والفر والعدو الشديد والعدو المتوسط والسير السريع

والسير الرفق والانعطاف يمنة ويسرة والوقوف والرجوع قهقرى والهملجة
والجحجحة وغير ذلك من انواع الحركات فهذه كلها يعرفها الفرس بادنى حركة يحركها الفارس
لجامه او ركابه من غير ان يحتاج الى زجر او ضرب اذا كان الفرس عتيقا   وانواع الخيل
مختلفة ومن اصنافها نوع بجيد ومن طرفيها عرض عريض لان سيهاما برد جمجمته على الوف
ويابسه وسهاما الاسلع ميمنه د سارا واحدا وانواع الخيل هي العربيات التي وصفنا
والخراسانيات المنسوبة الى الطخارستانية وهي افراس عظيم الجثة حسن الاشكال مس
الاوصال صلبة الحوافر مليح الالوان سريع القبول للتاديب والرياضة خصوصا
اذا راضها الكميحية وهم قوم يسكنون جبال الصغانيان طرية في الفروسية وربما صح
الدواب وهم قطاع الطريق لا منعا دون لاحد   ومنها الكردية ومنها الكيكانية
ومنها المولدات من بين النوعين وكلها فيها الحارة   ونوع من الخيل يكون بارض
جيلان وطبرستان صغار الجثة جدا الا انها حسنة المشي وطيبة الظهور يركبها
المستعملون ولا تصلح للثقافة والحروب   ومنها التركيات وهي ادون انواع الخيل
واقبحها منظرا لانها قصيرة القامة قصيرة القوائم قصيرة الاعراف والاذناب
وهي كثيرة في ارض الترك يقتنونها ويسمونها اكثر من الابل ويعيشون
بالبانها ولحومها ولا يرون بعيرا ولا شاة قط   وقد يقع في جملة التركيات ما يكون
فيه نجابة وعناء في الندرة فقد رايت فرسا تركيا بعث به والي سمرقند الى ملك
خراسان وكان يعصر في كل ليلة لمس ما سعير ويسير كل ليلة على الدوام ثلثين فرسخا
من غير ان يلحقه كلال ولا فتور   ونقل ان عند بعض الاكراد افراس ودواب
الغزو وهي قرابين صغار يكون بها حياتهما وربما حرك ذلك بالنسل نوعه وحكى
ابو ريحان انه حمل من سجستان الى الحضرة السامانية ببخارا في سنة تسع وتسعين
وثلثمائة هدايا في جملتها فرس في جبهته قرنان نابتان والفرس خاف من الابل

ابو عمر

لو سقط عنه حتى يحتاج وبهذا التدبير كسر محمد بن مسلمة عسكر الروم وذلك ان
افراس الروم ما رأت الابل قط لان الابل لا تعيش في بلاد الروم فلما توجه عسكر المسلمين
الى الروم وفتحوا بعض البلاد والقلاع جمع عظيم الروم عساكره وبطارقته واعد لهم
في عدة وعدد فاجتمعوا في بلد ميازجرد وعبوا اكراديسهم وضربوا مضاربهم
واخرجوا اطلابهم فلما رأى محمد بن مسلمة كثرتهم وعددهم وشوكتهم توقف وتثبت
في المناجزة وشغلهم بالمراسلة والمواعدة وامر عسكره بان يجعلوا طعمتهم من لحوم
الجزور وينحروا من الابل ما قدروا عليه وان يسلخوا جلودها صحيحة باطرافها
ورؤوسها ويحشوها بالتبن ويسلوا امره واجتمع من جلود الابل زهاء الف
جلد فتركوها حتى جفت ثم نفضوا عنها التبن ثم واعدهم المناجزة في يوم عينوه
وجمع الف مهر من الافراس العربية التي اعتادت صحبة الجمال وشد على ظهر
كل واحد منهم جلد جمل وجعلوها في مقدمة العسكر فلما جاءوا عسكر العدو
ضربوا استاه الافراس ونفروها نحوهم فلما رأت دواب الروم جمالا مقبلة
اليهم نفروا هاربين ولم تقف منها دابة وانهزم الروم وركب المسلمون
اقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستباحوا سوادهم وخزائنهم وكراعهم وملكوا
والفرس من طباعه الزهو والاحتباك في المشي والجد في الاحضار بحيث فارسه
يحبه ركوبه اياه والوان الخيل كثيرة وما من لون الا وهو موجود في الخيل
غير ان المختار منها عند اهل الخبرة اللون الكميت لانه لون متوسط بين الالوان
لان السواد يدل على فرط الحرارة والاحتراق والبياض يدل على نقصان الحرارة
والفجاجة والاحمر متوسط بين الطرفين فهو الى الاعتدال اقرب وبعد
الكميت الادهم والاشقر فانهما قريبان من الكميت وبعد الجميع من الافراس
البهيم وهو المسلم الذي لا شية فيه فاما ما كان ذا لونين كالابلق فهو غير محمود

قال الأصمعي إنه لم يسبق في الحلبة فرس أهضم قط وقال محمد بن سلام لم يسبق في
الحلبة أبلق ولا بلقاء قط وليس هذا المطرد فقد يكون بخلاف ذلك فإنه قيل إنه
سبق للمأمون فرس أبلق وروا في المعارك أنه كان لسعد بن أبي وقاص فرس
أبلق كان يسميه البلقاء فكان يزيد في النجابة والغناء على جميع الخيل الموجودة في زمانه
وكان لا يركبه في غير المهمات العظام فلما كان يوم القادسية خرج سعد إلى المناجزة
وركب في فرسه البلقاء مع عدة أفراس له فاشتغل بالحرب فلما حمي الوطيس والتحم
الحرب الحار المحمر وعطفوا عطفة على المسلمين وكشفوهم كشفة فبينهم دارت
بينهم رحا الحرب وصارت سجالا فأتى الخبر إلى منزل سعد بن أبي وقاص وكان
أبو محجن الثقفي محبوسا في منزل سعد حبسه ليقيم عليه حد الشرب فلما سمع بانكشاف
المسلمين وتكاسلهم عن مصادمة الأعداء أرسل إلى امرأة سعد وقال لها
أطلقيني من قيدي وادفعي إلي فرسا من أفراس سعد لأخرج وأنصر المسلمين
ولله علي إن سلمني الله أن أعود إلى موضعي وأطرح الأدهم في رجلي فأجابته
إلى ذلك ودفعت إليه البلقاء وأطلقته فلبس سلاحه وركب البلقاء ودخل
المعركة وحمل على العدو حملة أزعجهم ثم كر كرة أخرى فكسرهم ونظر إليه
سعد وهو لا يعرفه فقال الضبر ضبر البلقاء والطعن طعن أبي محجن والضبر أن
يجمع الفرس قوائمه الأربع ثم يثب وثوبا ولم يزل أبو محجن يحمل ويطعن ويكافح
العدو ويتقوى به المسلمون ويتوازروا حتى انكشف العدو وانهزم ثم رجع
أبو محجن إلى موضعه وطرح الأدهم في رجله فلما رجع سعد إلى رحله أخبرته
امرأته بما فعل أبو محجن فارتاح حيث أخطأ فراسته ثم دعا بأبي محجن وأكرمه
وقال قد وجب لك علي للإسلام والمسلمين حق يصغر في جنبه جميع الذنوب
فلا اعتراض عليك بعد هذا فيما يصح ولا حد فقال أبو محجن أما أن كنت أشرب

بالخمر واعتمد عليك ان تجلي وتطهرني فاما اذا ابيت ان تطهرني فعلي ان
لا اشرب الخمر ابدا فمهما ادرس الملوك الخمول العالي وبما قبله الفرسان
في الحروب بالجولان الشديد وبالاسراع وسوء الطاعة وسلس الجرع وربما اشتد
الفرس بفارسه حتى يلقيه من الجوامح والسوق ليسهم نصيبه او يجرح بقتله وربما
حصل من الفرس الجموح عسا يقصر دونه شجاعة ذوي الباس والنجدة كما حكى
عن قيس بن عبد الله بن قيس السراج الليثي وكان مع سعد بن ابي وقاص يوم حرب القاد سه
وكان له فرس يقال له اطلال من مشاهير افراس العرب فلما اسرج جانب العجم
وقطعوا الجسر الذي على نهر القادسية كيلا يتبعهم العرب فدعا بكير بفرسه
اطلال وحثه على الوثوب فجمع اطلال قوائمه ووثب وثبة فاذا هو من وراء
النهر فلما راى الاعاجم ذلك ظنوا ان افراسهم كلها كذلك فولوا ادبارهم منهزمين
ويقال والله اعلم ان عرض نهر القادسية كان ذلك اليوم اربعون ذراعا
وقد ذكرنا ان من طباع الفرس الصلف والخيلا ومحبة صاحبه ويحب ان يركبه
صاحبه ويطاله بانواع المشي والعدو والصيد ويزيد ذلك في نشاطه ومن
الافراس افراس برية وحشية وذكر اطموسوس ان الفرس البري يكون بارض
الحبشة وهو عظيم الخلق عظيم الراس حاد الاسنان اطراف يديه ورجليه
شبيهة باظلاف البقر وشعر ناصيته وعرفه طويل على ظهره منبسط ومن صفته
لا يرضى بان يكون في خدمة احد من الناس لا يحمل الا نفسه ويعوف من العبودية
وان صيد وجعل له علف لا يقربه ويرضى بالهلاك جوعا بعد ان لا يكون لادمي
عليه سبيل واما الفرس المائي فانه ياوي النيل وهو عظيم الجثة احمر اللون
غليظ العظم وصلابة جسده كحجر الصلد ولهذا لا يعمل فيه الحديد وناصيته
وشعره مثل الفرس وهو عريض الظهر واسع الجوف صغير الذنب مع قلة شعره

ورأسه وحطمه يشبه الثور وهو سريع الجري جدا وهو يخرج الى البر ويرعى
هنالك واذا كان اوان صعود الماء في النيل خرج الى الشط ويضع يده على الموضع الذي
انه يكون منتهى صعود الماء ويؤثر اثرا بينا فمن هناك يعرف القبط مقدار صعود
الماء في النيل وهو ايضا يخرج الى حقول الزرع ويستقي منها ما يرى انه يكفيه
فلا يطلبه بزيادة الفساد وربما يرعى زرعا فافسده ثم ما عليه كل الماء الذي
في جوفه فيبيت ذلك الزرع بعد ان يسقى نباتا احسن واخصب مما كان وهو ياكل
الحيتان والتماسيح وغيرها من سباع الماء واذا جرى جريا شديدا او اصابته حرارة
الشمس يسيل منه عرق او دم ثم يعود الى الماء ويغتسل به وهو اذا كان صغيرا يا
لحمل النساء العواتق ناسيها في منازلهن واذا شب وبلغ وتحرك للجماع طلب
مجامعة امه والاصيل اباه ان يجامع امه ولذلك يضرب به المثل لا يسمى ابنه ولا
براءته وهو اذا احس يسبح بيده ساول ولده اسلع ولده لم يخرجه ثانيا من فيه
ويفعل ذلك ليسلم مخافة ولده ويقال ان فيه سبعا من الصرع ومن وجع المعدة
والمغص اذا علق على صاحبه والفرس البحري ليس يبدو الا بالليل من ادناه
انه لكنه يبدا بالعصا الريح من غاه متصلا الى النهر وناصية الفرس النهري
مثل ناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان لهما اظلاف مثل اظلاف البقر
وهو افطس وفي رجليه كعاب مثل كعاب جميع الحيوان وذنبه يشبه ذنب الخنزير
وصوته مثل صوت الفرس وحطمه كحطم الحمار وجوفه يشبه جوف الفرس والحمار
ومن الافراس نوع يتولد من بين الرمكة وحمار الوحش ح ومن طباع
الخيل انه محب للتزوج شديد الشهوة للجماع والفحل يسير بالحجر المحروس
مسافة بعيدة وربما كان تحت صاحبه وهو في وسط موكب فيدخل الغبارة
من اشتباه بعضهم لبعض فيحصن وليس في الموضع حجر ولا رمكة فيلقت صاحبه

صحة

الحصان مرى محسا او رمكه على مان علوه او علو بين واذا راى الحجر قد نادى
اليه على البعد ومن خلف ومن حيث لا يراه عينه ومن عمران يصهل وربما دخل
الفرس الى دار والحجر في دار اخرى فيحس مع دخوله من عمران بعيان او يسمع
[illegible] وقد يكون في الموكب فحلان وبينهما مسافة وافراس فيشم احدهما
رائحة الاخر فيصهل ويتقاتلان وربما يعارك الفحلان فيصال احدهما الاخر
اذا كانا في مرج واراد كل واحد منهما ان يستولي على الحجور ويحميها كما يحمي العير
العانة وربما ياكل دبرها وهذا الصاهرين لا يكثر الفحولة في زمن الهيج والفرس
سروا اذا استكمل له ستين وكلما كان بعد ذلك الى عشرين سنة فهو اجود
واقوى على انه سروا الى ثلث وثلثين سنة لان الفحل منه ربما عاش الى خمس
وثلثين سنة وربما عاشت الرمكة اكثر من اربعين سنة وقد شوهد من ذكر عاش
خمسا وسبعين سنة والرمكة تحمل اثنا عشر شهرا واذا تودق الرمكة
تحوز عرفها سكن من ودافها كان حركات الناصية والاعراف تنشطها للحمل
واللعب وذلك مما تحرك شهوتها وذكور الخيل لا تسالم الرماك في المراعي
ما لم تنشق بل يطردها في غير وقت النشق والفرس قد يحلم ويحتلم وقد شوهد
ذلك وقد تطمث الرماك طمثا يسيرا في مدة مقارنة ما بين شهرين واربعة
اشهر وربما تمادى الى ستة اشهر وطلق الرماك اسهل من طلق غيرها ولا
تستمرع بعد الوضع ذم ركس واذا وضعت فلوها اكلت السلى الذي على جنبيه
وربما تودقت الرمكة وافرطت في ذلك ولقي قوامها سماجة وكان بها مع ذلك
هزال او ضعف من علة ولا تحتمل مراجعة ثقل الحمل ابروا عليها فحلا فيقلع
بذلك اقصى شهوتها وتسكن ودافها مع الامر الالحاح وثقل الحمل . وزعم ناس
ان اناث الخيل تمتلى ريحا في زمان هيجها فلا ساعد اهلها الركوب عليها واذا اعسرتها

ذلك ركضت ركضا شديدا ثم لا تاخذ شرقا ولا غربا بل تاخذ الى الشمال و الجنوب
وقال ابن سينا رايت شخصا من المحسنين حكى ان حجرا عربيه بالكوفه وقفت
فعبرت عن المصلى يوم العيد وقد نسمت الريح بطنها فلم تزل تخرق في العدو
حتى حصلت بنواحي الحيرة في اليوم الثاني واذا انها قد قطعت ثمنين فيحل
ويسيل من ارحامها رطوبه كما يكون بعد الولاد وهي كالمني وارق منه ياخذها
المدعون للسحر لاعمالهم ويسمونه حيوان الحمل وهو يسيل قليلا قليلا ويدل
على حال استنشاقها تطابقها الروس بعضها الى بعض ملاعبه واشالتها الاذناب
محركة اياها تحريكا متتابعا وربما زرقت بولها زرقا متواليا ولا يسقط الثنيه
من فحولها ولا الوداق من اناثها ما عاشا الا يسرع في الصغر ويبطي في الكبر
وقال بعض اليونانيين من اراد ان ينتج فرسا على اي صورة شا فليصور فرسا
على النحو الذي يريد عند عين او بركه يردها الفرس الانثى فاذا اشربت انزا
عليها في ذلك الموضع بحيث تكون وجه الرمكه الى الصوره فان ولدها يكون
على مثال تلك الصوره قال وقد جربها الحكما فقلنا بان صوروا في بيوتهم
التماثيل ثم نظروا اليها عند مجامعتهم نساهم فخرجت اولادهم اشبهها
واصحاب الخيل اذا ارادوا انزا الحمير على الرمكه ليحملوا بغلا والرمكه
تمتنع من ذلك وتستنكف فيجز عرفها فتخضع لذلك وجميع الحيوان اذا اسنت
اسودت اسنانها الا الخيل فانها اذا اسنت ابيضت اسنانها ويقال ان
في ذنب الفرس عظم وطحاله صغير حتى ظن قوم انه لا طحال له واذا وطي
الفرس على اثر ذيب في جري خدر جسمه واسترخى واذا وطيت رمكه
حاملا على اثر ذيب اسقطت من ساعتها ثم لا تحمل بعد ذلك ويوصف الفرس
بانه رهل الاهاب واسع الاباط ومن ظرف امر الفرس انه ان سقط على موضع

من بدنه ذبابه فانه يحرك ذلك الموضع من جلده بعينه حركة اختلاج وسائر بدنه
ساكن والفرس العسوا اذا وقعت ذبابه على موضع عينه صفق احد جفنيه على الاخر
فمحق الذبابه بينه وقد يفضل الفرس بهذا على الفيل لان الفيل اذا حصلت ذبابه
فى اجنه لا يفلح بعد ذلك الصرع يعرض للفرس ولاكثر الحيوان الفرس حديد البصر
والسمع ويقال اسمع من فرس واذا غنى المكاري ومن يجري مجراه من خدم الدواب
وراها في المسير فانه يصر اذانه ويحدث له نشاط والفرس الاعجم اذا وقع في
الماء لم يسبح وغرق وكل حيوان يعاف دواب السموم القتاله لها بالطبع الا السنا نير
والخيل لا يغلط في شي من ذلك الا في الرطل والفرس يخاف من كل شي يراه في الما
فيا باه وان كان في نهايه العطش والفرس يحب الما الكدر ولا يحب الما الصافي
ولهذا اذا كان الما صافيا كدره بان يضربه بيديه وقال بعضهم انه انما يكدر الما
كيلا يرى فيه شيئا من الصور فيفزعه وليس لهذا معنى بل الما الكدر احب اليه
كما ان الما الصافي احب الى الثور والريح الاحمر يقتل الفرس اذا اكله وكذلك
اكثر الحيوان وعين الفرس ربما ركبها بياض ثم يذهب عنها في ايام يسيرة
ولين شعر الفرس وقصره دليل على النجابه والعتق ∴ يوخذ حافر فرس
محرق حتى يصير رمادا ثم يداف بشراب او بطلا ويحمله المراه بصوفه
فانه يخرج الولد من الرحم وان كان ميتا خصيه الفرس العتيق يملح بملح
وصبر ويخفف ويوخذ منه وقت الحاجه ويسحق ويداف بما حار ويطلى على
رجل المنقرس فيسكن الوجع وان بخرتها النحل لم يقربها الزنابير ان اخذ
شعره من ذنب فرس ومد على عرض باب بيت لم يدخل البعوض ذلك البيت ما دام
الشعر ممدودا عليه سن فرس بهر ان سنه يعلق على صبي يريد ان يخرج
اسنانه فيخرج بلا وجع ولا مشقه كبد الفرس يشوى ويسقى له صاحب

البرقان فيسقوا لبن الفرس ينفع من السعال عرق الدابة يسقى منه المراة الحامل مع
النبيذ فيسقط على المكان عرق الدابة يسقى به فصول النشاب فلا يعرض الاكله
مرارة الفرس يخلط معها عسل ومر ولبان وسعد ويسقى منه وزن ثلثه قرارط
بما الكمون ينفع من بول الدم يوخذ من حوافر الخيل الخالصة الصافية فيقطعها [illegible]
حصرا ثم يوخذ ما اقطر منه فيطلى به الزجاج من داخل ومن خارج ثلث دفعات
في كل دفعة يجفف ثم يلقى في النار قليلا قليلا حتى يحمى فانه يصلح حتى لو
اذيب فيه الذهب والفضة لا ينكسر لسان الفرس يجعل يجفف ويجعل راس
من نقط في صامه يذهب عنه ذلك بول الفرس يغلى على النار ويطرح فيه نطرون
وفلفل وصعتر يسقى فانه اجود دوا للدبر الدواب سل له قطنه ويحشى به ويوخذ
منه انصل الجراحات فلتلا الاطراف بالعسل ويحمل على جرح الانسان فانه .
ياكل اللحم الميت وينبت اللحم الصحيح الطري يوخذ طحال فرس عتيق ينقع
في خل خمر عتيق يوما وليله ثم يخرج ويعلق في الشمس حتى يجف فهو علاج لورم
الطحال ووجعه فاذا اردت ان يعالج به فمر صاحب الطحال ان يعدو احتى
يسح طحاله ويرتوا ثم يوخذ من ذلك الطحال المجفف وزن مثقال فيسحق سحقا ناعما
ناعما كالكحل ويومر ان يستف ويشرب بعده رطلا من طلى عتيق يفعل ذلك
مرارا على الريق كل يومين دم الفرس الانثى يوخذ ويلقى عليه صبر ومر وبورق
وعسل ويغلى على النار حتى يختلط فانه من اجود المراهم للجراحات اذا كانت
المراة لا تحمل فيوخذ لبن الفرس الطرى وتسقى اياه وهي لا تعلم ثم يواقعها
زوجها في الحال فانها تحمل حافر الفرس وكرسنة القصارين يدخن في
البيت فيهرب عنه الفار والخيل يعرض لها جميع الامراض منها القولنج وعلة
انصمام موخر حسك ويعرض له الكزاز وعلامته ورم وامتداد العروق

من الراس والحق مع ثقل وعسر حركة الرجلين وربما امتنع الفرس من العلف
واصابه مثل الجنون فان فصد له عرق واخرج من الدم بقدر الكفاية انتفع
له ويعرض له الدا المسمى جمام الذى يكون من كثرة العلف من الشعير وقد يعرض
له دا مثل الكلب والجنون وعلامته استرخا اذنيه وامتناعه من العلف
وضعفه وليس له علاج وقد يعرض له وجع القلب فهو مهلك وقد يعرض
له وجع المثانة لا سيما الحار من موضعها وعلامته احتباس البول واذا مشى
جر حوافره وساقيه واهل الخبرة يقولون انه يعرض للفرس جميع الامراض
التى تعرض للانسان والفرس الانثى اذا كانت حاملا ثم شمت دخان السراج
المطفى اسقطت وقد يعرض ذلك لبعض حوامل النسا وكل فرس يعرف صوت
الفرس الذى قاتله فيما سلف والفرس يحب الاستحمام والتنظيف لبن
الرماك اذا اسكر منه يحدث خدرا او سكرا وقد يعالج هذا اللبن بان يطرح
فى دن او زق ويضرب بالمسواط ضربا كثيرا حتى تتميز اجزاء الغليظة ويرق
قوامه ويصفو وهو الذى يسميه الاتراك قرا قميز فيشربون منه كما تشرب
الخمر فيسكرون كما يسكرون من الخمر وله قوة وافقة فى تفتيح مسام الكبد
والطحال وسعة مجارى البول لانه يدر البول ادرارا كثيرا مدرا كام

١٠

باب البغل

البغل يضاهى الفرس فى النفع وحصول الزينة وقد قرنه الله تعالى بالفرس
فقال الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهو حيوان صبور على الاعمال
الشاقة والاحمال الثقيلة وهو يالف جميع الحيوانات خصوصا الفرس وهو اهدى
الدواب للطرق التى يسلكها مرة ويختلف انواعها باختلاف النتاج فانها
تكون فى بعض البلاد اعظم جثة واحسن شكلا وانصع الوانا واسلس اخلاقا

ومواطنها كبلاد ارمينية وشروان وتفليس والران وباب الابواب فانها معادن
البغال الفره ومنها تجلب الى سائر البلاد وقد يكون في بلد اندلس من نواحي
المغرب بغال احسن تركيبا واعظم جثثا وانصع الوانا واوطا ظهورا واسرع
سيرا من الارمينية بل من جميع البغال المعروفة واهل ذلك البلد بها مجدون
ومكاثرون واجودها ما تجلب الهم من جزيرة صقلية وهي جزيرة منقطعة
تلي ناحية افرنجة واسعة الخير كثيرة الثمار رخيصة الماشية قليلة الحوائج
عديمة الافات ليس فيها وحش ولا سبع يؤذي في سائمتهم وساحتهم عزيز وسلع
من البغل من نتاجها الفره جسيما بد سار اربابها من يستعملونهم لمراكبهم واياها
يستوطئون ويؤثرون عما يركبون وليس ذلك لانها ازيد على البغال الموصوفة
لحسن السير وسرعة المشي فقط بل جمعت مع ذلك عظم الخلق وحسن البنية
الى اختلاف الالوان الصافية والشعور الذهبية المشرقة والصحة على مر الايام
مع الصبر على الكد والعسف والبغل متلون في اخلاقه كثير العيوب المتولدة
من مزاجه لانه من جوهرين وجنسين مختلفين وبين الطباع ما تجاذبه اعراق
متنافرة وعناصر متضادة واخلاق متباعدة والبغل خرج من بين حواس
لمن حسوا املهما وعسر نتاجهما وهو لا يحصل له ولد وليس بعقيم ولا يبقى
للبغلة ولد وليست بعاقر ولو كان البغل عقيما والبغلة عاقرا لكان ذلك
ازيد في قوتهما واتم لشدتهما لكن مع البغل من الشبق والنعظ ما ليس مع ابيه
ومع البغلة من الوداق وطلب السفاد ما ليس مع امها وذلك قدح في القوة
ونقص للبنية والبغل اصبر على الاعمال من ابويه واطول عمرا منهما وربما
بلغ عمر البغل ثمانين سنة وعمر مولد البغل اكرم من عمر مولد اعمامه واخواله
ولا يكون للبغل حياء ولا فواق وقد يقع اللقاح للبغلة وقد تلد بغلا الا

انه لا ينتن ولا يعفن وهي لا تحمل في بطونها ولذلك يولد احيانا بولا غليظ الخرج
له اوساخ البدن ويسرح عليه كراهة النساء من خروج دم الحيض وتحوله
البغال اذا شمت حيضة النساء كبر عاجلا وكذلك اذا اكثرت بول الانثى
كثر بعرها وسرعتها وللبغل الحمودة في النشاط وذلك انها تحمل اثقالها
عشية فيسير بقية يومه وسواد ليلته وصدر نهار الثاني حتى اذا احط
عن جميع اصناف الدواب اعطالها لم يكن لشي منها اهم ولا لمن ركبها الصاحب من
الناس الا الراحة والمراعه والطعام والماء والعلف الا البغل فانه في
وقت اعيائه واعياء سائر الحيوانات ليس له عمل الا ان يلحي عرموله وينغط
ويضرب له بطنه ويحطه ويرفعه وهذه خصلة تخالف البغل به سائر الحيوان
ويزعم العوام انه يلتمس بذلك الراحة ويتداوى به ومن منافع البغل انه ان اخذ
الدبابير التي تكون في دبر البغل وجففت وبخرت مرة به بواسير ظاهرة
يذهب بها وان اخذ قطعة من جلد بغل وجعل فيها شيء من اذن البغلة
وعلق على امراة فانها لا تحبل ما دام معلقا عليها وان اخذ من عرق البغل
في قطنة واحتملته المراة لم تحبل اصلا ومخ اذن البغل اذا دق
ويسقى انسانا سكر سكرا مفرطا وان اخذ رحم بغلة وطبخ مع بعض اللحمان
واطعم منه امراة وهي لا تعلم لم تحبل ابدا اذا بخر البيت بحافر بغلة هربت
منه الفار مخ البغل اذا خلط بالزيت فانه نافع لكلف ومن حاسي حافر
البغل ان امسكته امراة معها فانها لا تحبل بول البغل يخلطه بسكر
وماء الحلادين وسقيت منه امراة ثلثة ايام فانها لا تحبل م

باب الحمار

الحمر من المراكب التي فيها زينة كما قال الله تعالى والخيل والبغال

والحمير لركوبها وزينة وهي تختلف باختلاف البقاع والبلاد واجود الحمير ما كان
بارض مصر فان بها من الحمير ما لا يعرف في شيء من بلدان الاسلام والكفر
ايسر منها ولا احسن ولا الين الا انها مخططة الخلق غير عبلة الابدان ولا رطبه
الجسوم وقد تجلب الى بعض الاماكن فيستحل حسنها وتغل وهي الغاية في عتق
السير وحسن المشي والوطاء وكبار مصر وعظماؤهم يختارون ركوبها ويفضلونها
على الافراس وفي بلد اسوان وما وراءه حمير صغار في مقدار الكباش ملمعة
الجلود تشبه بلمعها المجمع جلود البقر وقد تكون منها الاصفر والاشهب
والمدبر فتكون في غاية الحسن واذا اخرجت من مواضعها وبلادها لم تعش
ولهم حمير تعرف بالسغلامة وكانت ركوب اهل الصعيد ومصر والبجه وهي
اسرع حميرهم وزعموا ان احد ابويها وحشي وقد قلت الساعة وقد حمل الى
حضرة السلطان ملكشاه رحمه الله حمار كان يقال له حمار عتابي وكان
عظيم الجثة عظيم الراس مختلف اللون بالسواد والبياض عليه خط اسود
ممتد من ناصيته الى مغرز ذنبه يتصل به خطوط الى اضلاعه منضافة الى صح
عند صفوته مركبا الجد وخوبطنه بتسع مرجها وكان لا ينقاد لاحد ولا يطيع
الا لرجل واحد كان سائسه ومدبر علفه وتعهده وكان عظيم الاسنان عظيم
البطش يصول على الناس كالسبع العادي وزعموا انه مولود من الحمار الوحشي
والسبع ولم يطل مدة حيوته لاختلاف الهوا والماء عليه ونفق باصفهان
فاما الحمير الاهلية فهي صبورة على الاعمال هادية للطرق لا تكاد تضل
على طريق سلكته مرة وان ضل صاحبها الطريق هدته وحملته على المحجة
وهي سريعة السمع ساكنة في طبعها فانها تعرف صوت الانسان الذي
قد اعتادت استماعه والحمير لا تبقى في الاماكن الباردة وتموت فيها سريعا

وتزعم

ولذلك لا يكون مع كثير من بلاد الشام له حمار وادا نهق الحمار اضر بالكلاب و عصفور الشوك ابدا يعبث بالحمار وعنته له هو قتال لان الحمار اذا مر بالشوك وكان به دبر او جرب احتك به فيسقط عش العصفور وكذلك اذا نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك او خرج فراخه من عشه ولهذه العلة يطير العصفور خلف الحمار وينقر جرحه والحمار يضرب المثل بالغبا و والجهل ونكر الصوت وقلة النوم وهو ينهق في الليالي نهيقا منظوما متتابعا على عدد معلوم مقسوم على ساعات الليل حتى انه يعرف من ذلك وفي هذا المعنى والحمار ضعيف الحيلة ومع هذه الجهالة ثقل حضره مع طول عنقه ولا يكون للحمار قراد ولا قمل والحمار شديد الشبق كثير النزو ولا يمنعه شي من الاعيا والحمل الثقيل عن الصياح والنشاط عند رؤية الاتان وقد يكون من الحمر الذكور ما يطلب السفاد في دبر والحمير وقد ذكر منه فتنزو عليه كما تنزو على الاتان وقد يوجد هذا المعنى في الخنازير والحمار الاهلي يعيش كما يعيش الفرس وحكى الجاحظ ان رجلا يدعى ابو سيار كان له اتان دفع عليها باهل الموسم اربعين عاما واما الحمار الوحشي فهو نوعان احدهما اعظم جسما واحسن شكلا ويقال له الاخدري ويقال انه من نتاج اخدر وهو فرس كان لاردشير بن بابك صار وحشيا فحمى عدة عانات وضرب فيها فجا اولاده منها اعظم من سائر الحمير واحسن وخرجت اعمارها كاعمار سائر الحمر الوحشية اذ كانت اعمار تلك تزيد على اعمار الاهلية مرارا عدة وكان ملوك الفرس اذا احدث في تصيدها الحمير الوحشية توجد لها فيه وسمتها بسماتها وارخت في السمة يوم صيدها واطلقتها ويفعل مثل ذلك واحد بعد اخر من الملوك فربما اجتمعت على العير سمات عدة من الملوك فيعرف من هذه الجهة طول اعمارها والعير الوحشي

اما في باب المعرفة من الاهلي وان كان الطبع واحدا وغير العادة مستنهم
عن طلب الولد جاهل بمواضع اللادر وينزوا على الاتان كما ينزوا على العير
وعلى مقدار ما يحصره من الشبق لا يلتفت الى فصل بين دبر ولا الى ما يلقح من
مثله مما لا يلقح وانما الولد الحي منه عن غير طلب لكن النطفة النزرة من
الاسفار اذا لاقت رحما برا من الاسفار حدث النتاج على الخلقة
التي سويت عليه البنية ويعرض للحمار مرض واحد وهو وجع ياخذ في
راسه اولا ثم يسيل من مناخره بلغم كدر احمر اللون فان نزل ذلك البلغم
الى الرئة قتله فاما اذا كان في الراس وحده فهو يسير وقد يعرض له
الحمى فيهلك قال دسقوريدس كبد الحمار اذا شوي واكل نفع من الصرع
وينبغي ان يوكل على الريق وحوافره اذا احرقت وشربت اياما كثيرة
كل يوم ملعقتان نفعت المصروعين واذا خلطت بزيت ووضع على الخنازير
حللها واذا اتضمد به ابرا الشقاق العارض من البرد وقال دسقوريدس
بول الحمار يحل لوجع الكلى قال ابن ماسويه بول حمار الوحش يفتت الحصاة ٣
في المثانة قال الخوزي لحم الحمار يطبخ ويعطى في طبيخه صاحب الكزاز
من شربه نفع جدا روث الحمار كما هو يعصر ويوخذ ماؤه ويقطر
في الانف حبس الرعاف وهو ايضا نفع من وجع الضرس الماكول
ان اخذ شعرة من ذنب حمار وهو ينزو على اتان فعلقه عليه انعظ حافر
الحمار ان احرق وادق بطلى واحتملته المراة اخرج الولد من بطنها
لحم الحمار وشحمه يطبخ بزيت عتيق ويدلك بذلك الزيت المفاصل المشتكية
حللها وسكن وجعها ان اخذ جلد جبهة الحمار وجعل منه كالعصابة وشد
على جبهة صاحب الصرع منع عنه الصرع بول الحمار يوخذ فيبل به اسفنجة

ويسقى

ويعلق في سفينة في الماء اجتمع عليه السمك روث الحمار اليابس يحرق ويداف
بخل خمر ويطلى على الانف من الخارج قطع الرعاف روث الحمار اليابس يعرك ويذر
على الجرح الذي يسيل منه الدم فيندمل مخ الحمار يداف بدهن الغار ويدهن
به في الحمام لوجع الركبة والصلب فينفع نفعا بينا يوخذ روث الحمار
المحرق وخزف كبار محروق وسواد اسفل القدر وملح من كل واحد جزء يخلط
ويذر على كل جرح طري فيقطع الدم من ساعته ولا يقيح ويجف ان طلي بشحم الحمار
ووضع في الشمس اجتمع عليه البراغيث لبن الاتان يسخن ويمضمض به يسكن وجع
الاسنان لبن الاتان اذا شرب نفع من الادوية القاتلة ومن قروح الامعا
وقروح الرحم الصبي اذا هاج به السعال والربو ووجع الصدر يوخذ
لبن ابل حار كما يحلب ويداف فيه كثيرا ورب السوس من كل واحد درهم
مسحوق منخول ويسقى اياه ويمسح صدره فينفع ودهن بنفسج لبن الاتان
من انفع الاشيا للمسلول والمدقوق يسقى منه كل يوم منه مقدار رطل
طريا كما يحلب بعد ان يعلف الاتان اسبوعا من العلف الذي يصلح له
كالخس والهندبا والكزبرة والشعير المقشر لبن الاتان يربى به العروق
ويحدر منه دروز الاوجاع العصبية حافر حمار الوحش يحرق ويسحق كالكحل
ويكتحل به فينفع من ظلمة البصر والعشا خصية حمار وحش تلح العجلان
تشوى بملح وورس وتجفف ويسقى منه من به مغص ووجع الجوف بعسل
وماء حار فينفع باذن الله تعالى مرارة حمار وحش يخلط بها بورق وخل ثم يحال
ويسقى من به حصا في مثانته وزن اربع من ارسطو بها بزر الكرفس مثقالا
مصفا فينفع زبل حمار وحش مجفف يسحق مع مخ الشعر ويطلى به على
حش من به رعاف شديد يمسكه زبل حمار وحش يسحق ويخلط مع

مرارة النمر وتطلى على الشعر تسوده وتحسنه. لحم حمار وحش ينفع من
النقرس إذا وضع طبيخه عليه مع دهن ورد. دم حمار وحش جيد لوجع الكلى
ولتقطير البول يشرب منه مع ماء الانيسون الرومي محلا مصفا على الريق
لحم حمار وحش وشحمه وكبده يدق دقا ناعما وهو طري ويطبخ بعسل وسمن
بقر ويلعق منه حاجته وورس ودار فلفل وحب البحار من كل واحد جزء يدق
وينخل ويخلط به ويطبخ ويشرب منه ينفع من الحصاة في المثانة ومن تقطير
البول وبرد الكلى ويزيد في الباه. رئة حمار وحش تجفف وتسحق ويخلط
به كثيرا ويعجن بعسل ويلعق صاحب الربو والسعال منه في كل يوم مرتين
بالغداة والعشي. دماغ حمار وحش يداف بماء الكرفس والعسل ويغلى على
النار ويسقى منه من به السل اياما متوالية على الريق ينفع ان شاء الله عز وجل

١٢
باب الأسد

قال المسعودي الاسد ملك السباع والمسلط عليها وهو عظيم الصوت والصيت
رفيع القدر عند الناس لانه يشبه الملوك العظام الذين يسمون باسمائهم ولا يصلون
الى احد منهم الا بعد الصيد وهو اسم الاسد وللاسد مهابة في صدور الناس
وعظم شان ولذلك سمي امير المؤمنين علي اسد الله والملوك اذا عرفوا واحدا
من اصحابه بالباس والنجدة والاقدام والشجاعة لقبوه اسد الدين
او اسد الدولة او سيف الدولة والملك وبرج الاسد الذي في السماء هو
اشرف البروج. قال ابو ريحان البيروني احتج في بلدي الى صلب اسد فاسرف
عليه لا تعرف ما قاله ارسطوطاليس من ان رقبته من عظم واحد وان عظامه مصمتة
لا مخ فيها وان النار تقدح منها فوجدته الكل بخلاف ذلك ووجدت عنقه خرزات
وفقرات كعنق الكلب وعظامه مجوفة مملوءة مخا والاسد عريض الصدر

دقيق

98

ومن المؤخر جهير الصوت شديد الغضب جريء مقدام على ما هم به وكل الحيوان
يحاذره ويتقيه وهو املس الجلد كثير شعر الذنب والراس والعرف عبل اللحم فيما
يلي الظهر والفخذين خفيف الرجلين غليظ الرقبة ورقبته كانها من عظم واحد
بلا انه لا يبين فيها شي من المفاصل ولا يمكنه ان يلتفت الا بجميع جسده وعظامه
مصمتة لا مخ فيها الا في القليل وسائر اعضائه غلاظ ومخالبه حادة صلبة
كالحجر الصلد وهي مغطاة بشعر لتبقى بها محفوظة له كما يحفظ سنان الرمح بغلفه
لوقت الحاجة اليها وفي يده اليمنى حد طباعي وعمل اليسرى اقوى
ومن اجل ذلك يضرب بها ويتناول بها اكل ما ياخذه من صيد وغيره وعينه
من العيون الحمر التي تسرج بالليل وهو ابدا يكون محموما لفرط حرارة قلبه وقد
يعتري الاسد ما يعتري الظباء وغيرها من الوحش والسباع عند مشاهدة
النار من الحيرة والتحير وادمان النظر اليها والفكرة فيها وقد يكون النار من
اسباب اغتراره واغتياله وقد حكى القاضي التنوخي ان رجلا من المتفقهة
من سواد الكوفة خرج منتجعا وجعل يطوف في قراها كعادة المنتجعين
ومعه حمار عليه رحله وكتبه وما يحتاج المسافر اليه فقصد قرية من قراها
فتعذر عليه الشقة ولم يصل اليها الا ممسيا وقد اغلقوا باب القرية
لان من عادتهم اذا امسوا ان يحصنوا انفسهم ودوابهم بالقرية ويغلقوا باب
القرية لان بلادهم مسبعة فبقي الفقيه خارج القرية وكان هناك مسجد
لاهل القرية فعمد حتى دخله وعليه باب محكم فحط رحله في ذلك البيت
وربط الحمار على حلقة باب البيت واوقد سراجا كان معه وجلس يطالع
شيئا من كتبه فلما جن الليل طرقه الاسد وقصد الحمار فدخل الحمار الى البيت
هاربا منه فتبعه الاسد ودخل البيت فخرج الحمار وانغلق الباب لان معقوده

كان مسدودا في حلقة الباب فبقي الاسد مع الفقيه في البيت فنظر الاسد
الى السراج فتحير وجعل ينظر اليها نظر حيرة وتفكر والفقيه عرف ذلك
من طباعه فجعل يزيد في اضاءة السراج فنفد دهنه وقد بقي من الليل بقية
فاخذ اوراق كتبه وجعل يضع على النار واحدا بعد اخر الى ان انبلج الصبح
وتحرك اهل القرية وخرج امام المسجد فراى الحمار مربوطا في المسجد
وقد تلوث بالروث فجعل يحوقل ويسب ويلعن من فعل هذا وحل رباط
الحمار وفتح الباب فوثب الاسد عليه وافترسه واكل منه شبعه وانطلق
وخرج الفقيه سالما بعدما بات مع الاسد سواد ليلة بسبب سراج كان
معه وفي طباع الاسد التوحش والانفراد وقد يعلم الواحد منه وينزع
نابه ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم ويعجز عن الصيد وهو في جميع حالاته
ملسور صحب لا يومن غوائله ولا شروده فان انفرد من سواسه وانصرف عنه
قدامه يشرد وخرج اليها وحكى بعض اليونانيين ان اجمة المريس بالشلالي
دار وحتى كبر واستانس بهم وكان يدخل ساكنا فمرت به ذات يوم امراة
قد تطيبت فشم الاسد منها تلك الرائحة فثار اليها فسقطت المراة مغشيا
عليها فلحس الاسد صفحة وجهها كالمستغرب اليها والمتحنن عليها ولسان
الاسد في غاية من الخشونة فجرد من صفحة عنقها وسال الدم فلما وجد الاسد
رائحة الدم وجد لذته تناولها باسنانه وقتلها واكل من لحمها ورجع الى
طبيعته الاولى وقد كان عندنا مثل ذلك فانه كان لملكنا خلد الله ملكه اسد
عظيم الجثة كاعظم ما يكون من الاسود وكان قد تعلم وارتاض واستانس
وكان له سائس يروضه ويتعهده ويستانس به وكان للسائس صبية وضيئة
قد عوّدها تطعم الاسد بالاطعام والسقي وكان الاسد قد الفها ويعتنقها

بها

فجاءت امهما يوما والصبية كانت تطعم الاسد فلحس الاسد وجههما فعرفت
امهما بالخدش وجههما الخشونة لسانه فوجد الاسد ذوق الدم فالمر وجههما
واكلهما فما سعت امهما بالملك فامر باحضار الاسد وامر الغلمان حتى قتلوه
رشقا واقتسموا لحمه فيما بينهم وذكر الجاحظ حاكيا عن السودي الى الفياض
الجبلي انه رأى اسدا حتى صاد له حمار الوحش ورأى ذئبا حتى صاد له
الغزلان ورأى سنورا حتى صاد له الفار وكل هؤلاء احد سحرائه با ام
عمرو والاسد اذا وقع في الماء الغمر بطل عمله كله وضعف جدا حتى ان
الصبي يركب ظهره ويقبض على اذنه فيصرفه ويطيعه كيف شاء ومن العجب
ذلك غلمان السواد تتشاطر الفتيات اذا الحملت المدود الاسد لا يملك من انفسها
شيئا وانه اذا كان على الارض ليشد على العسكر فيفرقه في البحر ويطوله
على الساحل والاسد يهارش النمر غاية مهارشة فلا يفضل احدهما الاخر وليس
الاسد بين اشياء مختلفة الا ان بعضها يخالط لونه سواد والاسد التي
تكون بديار الهند شديدة السواد والتي تكون بارض العرب فهي عظيمة الخبث
والتي تكون بارض الحبش فهي كثيرة الفساد وعظيم الجراة على اكل لحوم الناس
والاسد التي تكون في سواحل جيحون من ناحية خراسان فهي اشدها اقداما
واقواها قوة واشدها بطشا والاسد لا يحرص على شي من اللحمان حرصه
على لحم الكلب ولذلك يقطع لحسات القرى طلبا لاغتيال الكلب لان
وثبة الاسد يحمل الكلب عن الفنام وهو راض وربما حمل هذا المعنى اهل
القرى على ان يخرجوا الكلاب من قراهم كيلا يعرفها الاسد من بيوتهم فيقصدهم
في سواهم واما اذا كان يعرف من بيوتهم حمارا فما احب الاسد الفهد الا سد
لان الحمار ذو ركبين الفساد والاسد يطلبها ويصطادها والفهد فيه عجول

ان الاسد انما يطلب الكلب لخفته عليه لا من طريق ان لحمه احب اللحمان اليه لانه
يأبى سقوط الابصار ويأكل السرطان والضفادع والسلاحف وانه اشره
من ان يختار لحما على لحم ولكنه انما يطلب الكلب لانه اذا اراد التطواف
في جنبات القرية والتطرف من دونها الح الكلب بالنباح فانتبه اهلها
ونذروا به فكانوا بين ان يحصنوا اموالهم وبين ان يجمعوا له فيرجع خائبا فاذا
اراد الاسد ذلك بدأ بالكلب ليأمن انذاره ويسهل له على ما يريد من القرية
وملاحو طريق الموصل حكوا وقالوا ربما نحى الاسد ليلا فيتشبث بعلس السفينة
والملاحون نيام فاذا احسوا ان السفينة تعلق بصخرة او بشجرة وكان
عادتهم ان يبعثوا بالاول من الملاحين ليخلصه فاذا رفع اليه الملاح لبد
الاسد ولزق بالارض وغمض عينيه حتى لا يبصر بالليل فاذا قرب
وشغله فان بادروا الى حسه في الماء والا حطمه واكله او جره
الى عريسه والاسد يحمل فريسته الى عريسته وحرابه وان كان ضخما على
امثال وفي طرف ذنب الاسد ظفر صلب يضرب به نفسه فيهيج غضبه
فاذا سقط ذلك الظفر من طرف ذنبه لا يكاد يوجد الا بعد طلب شديد
وبحث والاسد موصوف بالبخر ونتن الرائحة ويقال ان الكلاب وسائر
السباع لا تأكل من جيفته ولا الطير وان لحم انا سحمه لم يقرب منه شي من
الحيوان ومخه غليظ وعظامه غليظة صلبة جاسية اذا ذلك بعضه
ببعض ظهرت منه النار كما تظهر من القداحة لما في ضمنها من الحرارة وهو اذا
كان شبعان وادعا لا يغضب ولا يعرض لسرايح الوحش وافتراس البهائم
ولا للسابلة من الناس ما وجد في فريسته فضلا وربما لبث بلا طعم
لا يطعم شيئا ولا يروث والاسد لا يأكل الفار البتة واذا صرخ الاسد

مثالها له وانه موضع الما يحا له في حقل ان شرطه حمام او اربد ملله
الا انه من داخل اوسع كثيرا ودواعضه مثل دواعضه الكلب الكلب سوا
ويخاف الاسد سيده لخوف الكلب وهو يشعر بالبواقة كما يشعر الكلب
واسنانه سريعة الانطباق وهو التهامه في الفم وهو ياكل اكلا شديدا
ويمضغ مضغا متداركا ويبلغ البضع الكبار من شدة الحرص كالذي يخاف
الفوت وهو وان كان لا يفارق الغياض والغياض لا تفارق الما فانه قليل
الشرب للما وليس يلقي رجيعه الا مرة في اليوم والليلة ورجيعه يابس جدا
شديد النتن شبيه بخرء الكلب وهو اذا افترس صيدا بدا بشرب دمه
ثم يشق بطنه وياكل ما فيه من الضبية والحشو بالدليل وهو سريع في قوة كا لكلب
والسنور ويقال ان احب اللحوم اليه لحوم النسا والاسد مصادق للنمر
مخالف للنمر والاسد عظيم الهمة واسع السحر مليح الصنعة التي لولاها
انسان لم يظن ان خلقته تسع لحم ورد لك فيه ويقال لولا ان عقبه من عظم
واحد فالفقر لا حول فيه وهو مع ذلك طويل الرمق فلا يسلس في حلقه
ما لم يرضه لا يبلغ لعرض نهمه ويحتمل الجوع صعب المقدار والعلامة من عوانه
اللبوة احر من الاسد وليس ذلك لشي بل هي ابرق واحد واوثب من العجمه
والصد من البعير وشدة الصولة والاسد اذا اكثر حسو الدم وهو حلو
واكل اللحم طلب الملح لتستملح به ويجعله كالخمص بعد الخطه فيخرج من عرينه
وعنصه للملح فلا يزال يسير حتى يجد ملاحة فاذا اخذ منها حاجته
وكان بين الموضع الذي صدر منه اقبل الى اصحابه فلا يزال كذلك حتى يوافي
عرينه بالزهد وربما كان بعد ما بين الموضعين خمسين فرسخا واكثر
ويقال ان السبع الصيود اذا كان مع سبع اصيد منه تعلم منه واخذ عنه

والكلاب تعرف ابوال المكلبين من جهة بوله والاسد لا ياكل شيئا الا من
صيده الا عند الضرورة واكل الجيف اعجب اليه من اللحم الغض الغريض
والاسد اذا اصاب الجمل الهائج باركا اتاه فضرب جنبه بيده فيثني الجمل عنقه
اليه كانه يريد عضه فيضرب الاسد بيساره الى مشفره فيجذبه جذبة يفصل
بها بين ذابات عنقه وان الغداة قائما وشدّه وثبة فاذا هو في ذروة سنامه
فعند ذلك يضربه كيف شاء ويلعب به كيف احب ومن خاصية الاسد انه
لا يهرب ولا يبغي احدا ويحمل وقع السلاح في فروته ولقد رايت وانا
في قرية من قرى الصغانيان اسدا اصطاده الاتراك في المصيدة وسلخ اهابه
فوجدوا في اهابه احد عشر نصلا قد غبقت فيه واندمل جرحها وهو
يحمل ذلك في جميع بدنه الا من جهة مراق بطنه فانه من هناك ضعيف جدا
وهو ذو بسالة وجراة لا يهوله كثرة من يجتمع عليه ولا يطلب الامن
برصه وهو اذا اراد الهرب لا يهرب من حيث يراه الناس بل يمشي رويدا
فاذا غاب عن اعين الناس اسرع العدو جدا والاسد وغيره من السباع
القوية الشريفة ذوات الرياسة مثل النمور والببور والفهود لا تعرض
للناس الا بعد ان تهرم فتعجز عن صيد الوحوش وان لم يكن بها جوع شديد
تمر بها انسان وحده لم تعرض له وليس كذلك الذئاب واذا كبر الاسد
اكل الكلاب والناس لضعفه عن صيد الوحوش وهو اذا سلك طريقا
عفا اثاره برجله ومحاه بذنبه لئلا يعلم مسلكه ويثب على الحيوان
من خلفه وقيل ان اللبوة لا تلد الا مرة واحدة وتضع جروا ولا تلد بعد
ذلك لان جروها يخرش ويجرح رحمها وقيل انها تلد خمس مرات وتضع في البطن
الاولى خمس جرا وفي المرة الثانية اربع جرا وفي المرة الثالثة ثلث جرا

[illegible]

وفي المرة الرابعة جروين وفي المرة الخامسة جروا واحدا وذلك الجرو يكون اشدها
واجراها واللبوة اذا وضعت لا يكون لجروها حركة ولا حس بل يكون مثل لحمة
لحم وامه تحرسه ثلثة ايام ويخاف عليه من الذر فاذا كان بعد الثالث يجي الذكر فينفخ
فيه فيتنفس ويتحرك وذكر الاسد يهلب ويشتد عليها اهتياجه حتى يصير مثل
العطر وقيل ان الاسد يخاف من الديك الابيض ومن النار ومن قرع الطبل ومن
الجمل الاسود ويولع بالاسد دويبة تسمى الفرانق فتقدمه وتصيح له وتنذر له
واهل القرى اذا رأوها علموا ان الاسد في اثرها والاسد دائم مفتوح العين
وعيناه حمراوان تتقدان بالليل كانهما سراجان وقيل ان الاسد اذا دمي
من جسده شي ولو دما يسيرا يجتمع عليه ويلح حتى يقتله لا سيما اذا كان
في موضع لا يمكنه ان يحسه ان ينش عنه بذنبه الاسد لا سيما الخنفسة التي
تسمى الاسدية جلد الاسد ان لم يحرسه وعلق للثياب لم يقربه السوس وان
وضع جلده مع جلود سائر السباع تساقط شعور جلود سائر الحيوان
وان اخذ شحم الاسد وذوب ودق مع الثوم وطلي رجل به حين لم تقربه شي
من السباع بل تطرد وتهرب عنه ان اخذ من شحم الاسد الذي بين عينيه ودوف
بدهن ورد ومسح الانسان به وجهه فلا يراه احد الا هابه شحم الاسد ان
وضع او يحرق في موضع ترده الدواب لشرب الماء لم ترده ولم تشرب من ذلك
الماء ان اسرج سراجين يجعل في احدهما من شحم الاسد والاخر من شحم الكبش ثم وضع
احدهما بازاء الاخر انطفا لحم الاسد ان اكل ينفع من الفالج والاسترخا لانه
يسخن البدن مرارة الاسد تخلط مع العسل ويطلى به الخنازير يذهب مرارة
الاسد ينفع من اليرقان اذا شرب منها وزن دانق مع لعاب بزر قطونا. كبد الاسد
ينفع من وجع الكبد ان يسحق ويعطى وزن درهم بشراب المرزنجوش خصية الاسد اذا جفف

بورق احمر ويطلى ويجفف ولمن به نزيف فانه ينفع من المغص والقولنج والبواسير
والزحير ووجع الظهر يشرب بماء حار على الريق خصيه الاسد اليمنى تجفف
وتسحق وتسقا منه انسان وزن درهم مع ماء ورد اورثه العقر لحم الاسد وشحمه
وكبده اذا دق رطبا وطبخ بماء الكرفس والحرمل والقي فيه عسل وسنبل وفلفل وسقي منه
وزن مثقال بماء حار نفع من وجع الكبد وسكنه دم الاسد جيد للسرطان
يطلى عليه فيذهب دماغ الاسد يذاب ويقطر في الاذن الثقيلة فيجود سمعها
دماغ الاسد يخلط بزيت عتيق ينفع من الارتعاش والاختلاج اذا دهن به شحم
الاسد اذا خلط بعسل ودهن ورد وطلي به جسد من به الوسواس السوداوي
ويوضع منه على راسه ويسقى منه وزن مثقال مع نصفه طباشير بماء السلق الثوم
ويسعط المصروع منه ازال الجن العلة ووزن قيراط منه يصلح دم الاسد يسحق
مع عسل وملح ومر ويطلى على الخنازير ينفع بول الاسد اذا شمته الكلاب
هربت منه ان اخذ من رجيع الاسد وزن دانق وسقي في الشراب من لا يصبر
عن الشراب وهو لا يعلم ابغض الشراب وتركه والاسد اذا مرض يطلب
القرد فاذا افترسه طلب موضعا منه فاكله وبرا جلد الاسد يتخذ منه
بساطا ويجلس عليه صاحب البواسير فيبرا ::

باب ١٣ النمر ٤

النمر حيوان شديد البطش قوي الاعضاء حاد المخالب والانياب ذو جراة
واقدام وهو يضاهي الاسد في هذه الخصال وبينه وبين الاسد عداوة وقتال
ابدا والقتال بينهما يكون سجالا على ان الاسد اشد باسا منه لان النمر وان كان
يضعف عن الاسد فان قوته على سائر الحيوان دون قوة الاسد والنمر موصوف
بالكبر والخيلاء حتى انه ان راى انسانا في موضع ارفع من موضعه الذي هو فيه

قصده

102

فصله وخطفه وان راه في موضع اخفض من موضعه لا يعرض له والنمر هو
خطوف وهو لا ياكل من غير صيده واذا شبع شبعه نام في غاره ثلاثة ايام
ثم يخرج في اليوم الرابع فيصوت صوتا عاليا فيجتمع اليه كل حيوان يسمع صوته
من حسنه ويلطف له لحلاوة صوته وهو عدو لجميع الحيوان الا الاسد والتنين
ويقال انه يصاد بالخمر لانه يحبه ويقال ان من مسح بشحم الضبع ثم دخل على النمر
في غاره فاذا شم رائحته استسلم ولم يمتنع منه حتى يفعل به ما شا وهو يصيد
الاوعال بان يسد جحرتها بارواثها وابوالها وعشاه من العيون الحمر الى
يسرح بالليل وفي طرف ذنبه ظفر كالمخلب والنمر والاسد لا يتعرضان
للبير والسراطيا لا تعرض لهما اما البير لا يعرض لسلامة ناحيته وقلة
شره وهما لا يتعرضان له لما يعرفانه من انفسهما من العجز عنه والنمر اذا اعص
ايسا با وحرصه اجتمع الفار عليه من كل ناحيه فان وصل واحد منها اليه
حتى يبول عليه هلك ذلك الرجل ولهذا يحرسونه بالليل والنهار فانها ربما
جرت عليه من السقف والقت بنفسها على ذلك الانسان ويعرض للفهود
الدا الذي يقال له النمرى فاذا عرض لها ذلك يكون له وجع شديد اكلت من
رجيع الناس فيبرا ويقال ان الفهد يسفد اللبوة فيتولد من بينهما النمر ويقال
ان النمر يسفد اللبوة فيخرج من بينهما الفهد وان اللبوة اذا وضعت الفرا عطلت
في الاقفار لكي يذهب عنها لحه الفهد وزعم بعض الناس ان انثى النمر لا تضع
جروا الا ومعه افعى كالطوق في عنقه وكذلك قالوا في الاروى وقيل هذا
الكلام مبنى على لا اصل والنمر يكثر في نواحي العرب واناسي بربر خاصه
سلط عليه حتى ان عامة لباسهم من جلود النمر وفي كتاب السموم ان
مرارة النمر تقتل من ساعته شحم النمر اعظم دوا للفالج دماغ النمر

بزاق لبن الخنزير وشي من زيبق ومسح الرجل به احليله ينشط للجماع

دم النمر يطلى على العين لكل عاهة تكون في البصر مخ النمر بزاق بزيبق وتحمله المراة بصوفة لوجع الرحم تبرا ان شا الله عز وجل

بابُ الببْر

هو حيوان شديد القوة سبع مهيب قوي غضوب ويكون بارض الحبشة ويكثر في ديار الهند ويقال ان الانثى منه تحمل من الريح ويكون جروها سريع العدو كالريح المولد له وهو مسالم للاسد والنمر لا يعرض لهما السلامة ناحية وله شره وهما لا يتعرضان له لما يعرفان من انفسهما من العجز عنه ولا يقدر على صيد المدرك منها احيا وهو لا يذل ولا يخضع لاحد من الخلق ويصاد جرواها بحيلة وهو ان يتخذ قوارير كبار لها اغلاق ويحملها الرجل الى ناحيتها ويرصد غيبتها عن جرائها ثم ياخذ جراها الصغار ويدخلها في القوارير ويمضي بها فان لحقته الام رمى اليها بعض تلك القوارير التي فيها الجرا فتقف الام تنظر الى جروها وتشتغل به عن طلب الرجل حتى يمضي بما معه من البقية فيربيها مع الصبيان وتربى مثل الكلاب واما الكبار منها فلا يمكن صيدها احيا ولكن يصاد ميتا بحيلة اخرى وهو ان يحفر ابار عدة ويدخل كل بير رجل ويشد راس البير بزبيل وفيه لحم ويرصدون حضوره في ذلك المكان فاذا احسوا له صوت واحد منهم فيقصد ذلك الموضع ثم يصوت الاخر من موضع اخر فينصرف الى هذا الموضع ثم يصوت اخر من موضع اخر فيقصده ولا يزالون يفعلون كذلك يصوت كل واحد منهم عقيب سكوت الاخر فيتحير ويشتد غضبه فاذا لم يقف على الصوت شق بطنه غيظا عليهم وحنقا فيخرجون وياخذونه ميتا وهو اذا اراد الصيد يختفي بحجمه ويفترس كلما يمر به من سبع وغيره والنمر طارده

مثل صدر الفرس وكذلك راسه وهو يقاتل العنقا فاذا اخذها في النهار ثم طار
بالنسر وهو متشبث بها فيشتد وجعهما حتى يلقيا انفسهما من علو الجو في
البحر فيغرقان معا وقد يطمع العنقا في افتراس فرخ النسر فيقاتلها النسر
ويدفع عن ولده ويحمل النسر من الادوية النافعة للفالج شيئا طاهرا ومرارة
النسر قاتلة والنسر اذا مرض فيشرب دم الكلب فيبرا ﻫ

باب الفهد

الفهود جنسان احدهما عظيم الجثة صغير الذنب والاخر صغير الجثة كبير
الذنب وكلاهما وحش لا انس له الا انه يقبل الادب كما يقبل البازي والشاهين
وغيرهما من الجوارح الوحشية وهو يقبل الحيلة واخذ غريبة وذلك
ان كبار الفهود ومسانها اقبل للادب والتعلم وان تقادمت في التوحش
من اولادها الصغار وان كانت الصغار انما تقبل الادب لان الصغار اذا
ادبت خبثا مواكلا والمسن الوحشي خلاف ذلك كله حتى يصير اصيد وانفع
من صيد كل صائد واحسن في العنق وله فيه برسن محدث وصغار سباع الطير
وكبارها على خلاف ذلك وان كان الجميع يقبل الادب والسباع تشتهي
رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه ويحب لحم اسد البحر والفهد يغيب
عنها وربما قرب بعضها من بعض فيطمع في نفسه فاذا اراده السبع على نفسه
وثب عليه الفهد فاكله وفي طرف ذنب الفهد ظفر كما للاسد ولسان الفهد
خشن مثل لسان الاسد ومشي الفهد في طريق مشي الاسد وكذلك عدوه و
اربعة احيا لا تكون لها الكرم ذلك ويصطاد الفهد بضروب من الحيل منها
الصوت الحسن فانه اذا سمعه اصغى اليه اصغا شديدا ومنها الشراب
فانه يحبه ويشربه حتى يسكر وربما صادوه بالركض الشديد والاتعاب

للعجول

لانه ثقيل الجسم وليس شيء مثل جسم الفهد الا والفهد اثقل وزنا منه ولا احطم
لظهر الدابة التي يرقا على موخرها منه والفهد انوم الخلق وليس نومه كنوم
الكلب لان نوم الكلب نعاس والفهد نومه مصمت واذا هرم الفهد او هزل
ونقط راسه فهو اسمج خلق الله صورة واناث الفهود اصيد من الذكورة
وكذلك عامة اناث الجوارح والفهد يوخذ مسنا حتى ينبهر ويسام ويقع سدرا
فاذا اخذه صاحبه غطى عينيه وادخله في وعاء ثم يدخله الفهاد الى بيت مظلم
ويضع عنده مصباحا ويلازمه الليل والنهار ولا يدعه يرى الدنيا ولا
يفارق البيت ثم ينصب له شيئا كظهر الدابة واخذ يركوبه ويطعمه عليه
ولا يزال به حتى يانس فاذا ركب موخر الدابة فقد انس والف واصطاد ه
والفهود من جوارح الملوك وليس يجري مجرى الكلاب الذي يحرزها الصياد
والصعاليك من الرجال والفهد اذا احس علم انه مطلوب وان حركته قد ثقلت
فهو لحفظه حشاشته واحتراسه من عدوه طوى نفسه لجهله حتى ينقضي ذلك
الزمان الذي يسمن فيه الفهود وهو ايضا يعلم ان رائحته ننه شبهه الى الاسد
والنمر وهو الطف شما لا رائحة السباع القوية من شم السباع لان لحمه اشهى
فلا يكاد يكون على علاوة الريح البتة والفهد اذا مرض يشرب دم اليحمور
فيبرا مرارة الفهد يداف بعسل وملح ويوضع على الجرح الذي يسيل منه الدم
انقطع الدم منه دم الفهد يداف بخل العنصل ويطلى به العضو ينفع من النقرس

باب الذئب

الذئب سبع قوي الانياب سريع العدو ليس لشيء من الحيوان مثل عدوه لانه
يسبق الريح والطير وله مكر وغدر وحيل وهو حديد السمع بطيء السم لا يكاد
يستنشق شيئا واذا خفي عليه مكان الغنم صعد تلا او رابية وعلا راسه

وعوا عوا شديدا وانصت لكي يسمع نباح الكلاب التي يكون مع الغنم واذا
سمع نباحها قصدها واذا قرب من القطيع عوا عوا اخر ليحصي الكلاب
واذا احصيته مال الى ناحيه اخرى بحياله عن الكلاب واختطف ما شاء من الشا
وربما قصد القطيع ذيبان فكمن احدهما وظهر الاخر وعوا واذا شغلت نحوه
الكلاب ادفع الاخر الى الشا وعدا بها وهرب الاخر من الكلاب واجتمع مع الاخر
فاقتسما صيدهما وليس للذيب التفات لان رقبته عظم واحد في المطر كرقبه
الاسد ورقبه الضبع وهو اقزل وجريه على جانب واحد وهو لا يعرض
للغنم الا مع الصبح لانه يتوقع في هذا الوقت نوم الكلاب وتوجهها كلالها
لانها باتت طول ليلها حارسه مستيقظه واذا اختطف الشاه طردها
بذنبه فتتبعه الشاه فرقا منه ويقربها اليه والذيبان اذا اختطفا شاه اقتسما
بينهما بالسويه واذا كانوا اكثر من ذلك اقتسموها على قدر عددهم ولا يجمع
من الذياب في موضع واحد او على صيد اكثر من اثنا عشر ذيبا ومن اجل ذلك سميت
الروم سنه لانها تكون من اثنا عشر شهرا والذيب لا يسود في السنه الا مره
ولجرو لبعضها السعاد واذا اتسا علا النجم فرجاهما التحاما شديدا يجاوز
ما للكلاب من الالتحام ومن اراد ان يفرق بين الذياب اذا التحما وتسافدا
فقد رام امرا عسرا واذا هجم الرجل على الذيب والذيبه في ذلك الوقت وقد
التحم فرجاهما قتلهما كيف شا وقلما يتفق ذلك لان الذيب شديد التوحش
حذرا وهو صاحب قفر وخلوه وانفراد وبتاعد ما دا اراد السفاد مع
الذيبه يتوخى موضعا من القفار لا يطاه الا من خوفا على نفسه وصانا الذكر
بعدوى المطاوله في السفاد من الكلاب لانه شديد المطاوله في السفاد
والذيب اذا راى الانسان قبل ان يراه ذلك الانسان بهت ذلك الانسان فلم

يقدر على الكلام ساعة وان رآه الانسان قبل ان يراه الذئب فني الذئب وصار لا
يقدر على فتح فيه والذئب اذا رأى انسانا منفردا صمت وتطا خطوه فان
التفا ذلك الانسان وعرف الذئب انه خافه اجترى عليه وحمل ووثب
عليه فاما اذا اجترى وحمل عليه وصاح به هرب منه لان فيه جبن ومن شان
الذئب انه اذا خلا بانسان في الصحرا ان يختله ويأتيه من خلفه ويثب عليه
فان راغ ذلك الانسان راغ معه كيف ما دار دار عليه فلا يزال كذلك حتى يتعب
الرجل ويسدر بالدوار فيبلغ ما يريد منه واذا كان للانسان جدار او شي
يستند ظهره اليه لم يكن للذئب حيلة معه غير الرصد له حتى يزول عن استناده
ويغفل فيتمكن منه وللذئب استلاب وبه يضرب المثل في هذا المعنى فيقال
بالفارسية كرك رباى ويقال ان للذباب رئيس يسمونه بالرومية العابوث وهو
لا يتناول شيا من الاطعام الا ان يضطره اليه جوع شديد فاذا اضطر الى
ذلك اختطف منها ما صغر واكل بعضه وترك الباقي للتوابع ويقال ان الناحية
التي تسمى ماطس ذباب قد اعتادت اكل السمك ويرصدون صيادي السمك
حتى يلقوا اليها شيا مما يصيدون فيكون ذلك طعمة لها فاذا لم يلقوا لها شيا
من صيدهم قطعت شباكهم ومصايدهم في الوقت الذي يبسطونها وفي
اجناس الذباب دب اشقر لناحية يكون في جبال كورة من كور الروم يقال
لها سلقيه ولحياه واسنانه صلبة جدا كالحديد والحجر الصلب وكالالماس
وهو ياكل الحديد وما كان من اصناف السلاح وهو سمي الكوكب السعري
فاذا طلع السعري دخل في جوف الارض هربا من شدة حره وطلبا للراحة
وبرد الهوا ويقال ان اسنان الذئب من اجزا فكه والفك والاسنان عظم
واحد ولهذا لا يتغير ولهذا لا يروم تحريكه شيا الا امسكه بجزم معاناة عظما

لمكان

كان او غيره وصمصاما كان او اجوف ومن عجيب امر الغرائز والخاصيات ان
جوف الذئب يذيب العظام ولا يذيب نوى التمر اذا اتفق ان حصل في جوفه
ونوى التمر ارخى والين من العظام المصمته ويقال انه ليس في الارض سبع يعض
على عظم الا ويكون لكسر العظم بين لحييه صوت الا الذئب فان اسنانه تبرى
العظم برى السيف الجذام المنعوت بان ضريبته من سرعة مرورها في العظم
وقلة نشاب العظم لها لا يكون لها صوت والذئب ياتي الجمل المناخ فيقعص
على محاجر عينيه ثم يلحس العين بلسانه فيحسوها فكانما قورت عينيه بتقوير الما
اعطى من قوة الزفرة والنفس ورده اياه واما لسان الذئب فانه اشد مرا
للحم والعصب من لسان البقر للكلا والذئب شديد الاحتراس وانه يراوح
بين عينيه اذا نام فيكون احدى عينيه نائمه مطبقه والاخرى مفتوحه حارسه
والذئب وان كان اعفر صولا واقل حصرا واكثر كدا واخف قاما من الاسد
فانه لا يصبر على الجوع مثل ما يصبر الاسد عليه اياما ولا بد له من شيء يلقيه
في جوفه فاذا لم يجد شيئا استعان بالنسيم فاستدخله من فيه ومن طريف
امر الذئب انه اذا نال العدو منها جرحا او عقرا سال منه الدم حدث
له من الضعف والانحلال والاسترخاء ما يحرك للضعيف جراءة عليه فيثب
له وياكله فلا يمتنع عليه والذئب اشد مطالبة وطلبا للانسان من
الاسد وغيره من السباع واذا راى انسانا منفردا ومارسه وخاف العجز
عنه عوى عواء استغاثه فتسامعت الذئاب واقبلت اليه فليس دون
اكل ذلك الانسان شيء فاما شم الذئب وان كان ابطا من سبعه فيقال انه
يشم ويستروح من فرسخ وهو كثير الاكل مسرف في ذلك فاذا افرط
فيه ورم لسانه حتى يسد مسلك الطعام والشراب فاذا كان ذلك ومرض

احب اللحوم واكل التراب الى ان سبرا وكل شاه خطفه الذئب سامى
لحمها امان ماسبق منه يكون الطيب والد ان خدش الذئب دابه زاد ذلك فى
نشاطها وفى الامثال فلان احمق من جهيزه وهى عرس الذئب لا تعاهد
اولادها وترضع ولد الضبع ويقال ان الضبع اذا قتلت او اصطيدت
جا الذئب الى اولادها باللحم والذئب معادى للنمر والحمير والثعالب
والذئب وحشى لا يالف الانس البته ويحكى ان اعرابيا اخذ جرو ذئب ورباه
فى بيته وغذاه بلبن نعجه كانت عنده فلما ترعرع وقوى وثب على النعجه
وقتلها فقال فى مقطعه له

غذيت بدرها ونشات فينا فما ادراك ان اباك ذئب

والذى يحكى عن السودانى القناص الذى كان فى زمن المتوكل على الله انه بلغ من
الحذق فى تدريب الجوارح وتضريتها انه ضرى ذئبا حتى اصطاد له الظبا وما دونها
صيدا ذريعا وانه الفه حتى رجع اليه من طلب فريسته وقد كان بعض العقال
سرقه منه فهذا انما مردود غير مقبول واما غريب نادر لا حكم له ومن
حيل الذئب انه ان راى انسانا والارض مملوه ثلجا حمش وجه الارض وجمعه
بيده ونضرب له وجه الانسان فارسا كان او راجلا ودقاق الثلج وغباره
اذا صكه الوجه سدر الانسان واسترخى وتحير البصر واذا راى الذئب ما قد حل
بالانسان من ذلك فربما بقر بطن الدابه وربما عضها فيسقط على الفارس فيصرعه
ولا امراك له فيأكله الا ان يكون الفارس مجربا ماهرا فيشتد عليه عند ذلك
بالسلاح وهو فى حاله سير وقطع المسافه ولا يدعه حينئذ يتمكن من النحس
والتغير والذئب يسفد الكلبه ويقال للولد الذى يخرج من بينهما الديسم
وقد يسفد الفهد الذئبه فيخرج من بينهما سبع مشترك الصوره على قدر احلاف

ابوله ونمير جلده لشبه الفهد وشكل الهر والعينين لشبه الذيب واذا عاينه
انسان عرف انه ليس له الى الاصل وما كان من جنس هذه السباع فانه لا يعرض
للناس ولا يتناوله ويرصد الكلاب ويتخذ صيدها نسل الضبع العرجا ويهلك
الابل باحتياله وذلك انه يختفي في الشجر فاذا مرت به الابل وثب عليه مخامصه وا لتنشب
مخالبه في اكتافه وعنقه ومص دمه حتى يضعف الابل فيخر فاذا سمع الاسد
جلبته نهض اليه فاذا سمع بحسه انصرف عنه تقربا اليه وانما يشرع فان وجد
الاسد ذلك الابل حيا اكله وان وجده ميتا اعرض عنه لانه يصد عنه والعداوه
بين الاسد والشاه دائمه في حال الحيوه وبعد الممات حتى لو علق على مزهر
وتران احدهما يتخذ من امعا الاسد والاخر يتخذ من امعا الشاه لم تعرف الصوت
الذي من امعا الشاه وان اتخذ طبل من جلد ذيب وضرب في عسكر لتشققت
سائر الطبول الاخر وان جعل جلد ذيب في حانوت من يتخذ الدفوف والطبول
تشققت كلها راس الاسد ان علق على برج حمام لم يقربه ذلك الموضع سنور
ولا نمر ولا شي يؤذي الحمام خصيه الاسد اذا طبخ بملح وسعتر وجففت
وسحقت وسقي منها وزن مثقال لمن الحرحصر نفع من وجع الخاصره دم الاسد
يداف بدهن الجوز ويقطر في الاذن نفع من الصمم دماغ الاسد يداف بها
السذاب والزيت ويدهن به الجسد نفع من جميع الامراض الحادثه من البرد
مخ الاسد يداف بالماء الحمض ويحل به ورم اللهاه رئه الاسد اذا جففت
وسحق مع الكثيرا وطبخ بلبن حليب سقي صاحب الربو نفعه نفعا بينا انياب
الاسد وجلده وعينه اذا حمله الانسان معه على جسمه وكان محبوبا الى جميع
الناس زبل الاسد اذا بل بالماء ورش في الهواء لم يبق فيه الشجره التي تفسد
الحبوب كبد الاسد نفع من وجع الكبد وهو نفع في المعجون الذي يقال له اثاناسيا

الكبير وقد يقع في عشره من المعاصي عصب الذ[illegible]سوى ويقطع منه قطعة ويمضغ
يمنع الجماع بحرقه من علق عليه ناب ذئب لم يخف دبيبا مرارة الذئب يوجد منها وزن
دانق ويخلط بها وزن حبة مسك ويسعط به صاحب الصرع الذي يصرع في رأس كل هلال
فينفع وهو من معاصر السكنسا مرارة الذئب يكتحل بها فينفع من الماء النازل في العين
ومن الغشاوة مرارة الذئب بذاف بالعسل ويلطخ على الإحليل فإن المرأة تحبه حبا
شديدا خصية الذئب اليمنى إذا جففت وسحقت ذرت واحتملته المرأة بصوفة
انقطع عنها شهوة الجماع إن علق ناب ذئب على فرس أسرع المشي إن وطئ الذئب
على ورق الإسقيل خدرت أعضاؤه ويسقط من علق على عنقه عظام الحوت الذي
يقال له فرس أمسك الذئاب والبهائم وأما زبل الذئب فقال محمد بن زكريا كان
رجل يسقى منه أصحاب القولنج إذا لم يكن هناك ورم ولم يكن يسقى في وقت العلة
فقط بل وفي وقت فتور العلة ورأيت قوما عولجوا به مرارا ولم تعاودهم
هذه العلة أصلا ومنهم ودته أيضا لم تعاود شيئا يعتد به ورأيت أنه قد
نفع مرارا كثيرة بأن يشد على خاصرة المريض بخيط معمول من صوف والأجود
أن يكون من صوف كبش قد افترسه الذئب فإن لم يقدر عليه فيجعل بدل
الخيط قطعة من جلد إلى هذا صفة الرجل وأما أنا فإني جعلت منه في جوزة
كبيرة ملأنا الكبيرة وعلقته على قوم لا أحصيه فرأيت النجح من منفعته وكان
هذا الرجل يأخذ الزبل الأبيض من زبل الذئب الذي لم يماس الأرض بل يكون على
الشوك وعلى الحجارة وغيرها من الأشياء النابتة على الأرض وقد يكون في هذا
الزبل قطع عظام قد ابتلعها فلا إن تقطعها فيجد رغبة عن نقضه فكان ينحي
هذه العظام وربما كان يخلط معه شيئا من ملح دفلفل إذا كان الذي يسقى شديد
البرد وكان أكثر ما يسقيه بشراب رقيق العوام وربما سقاه بالماء ح

[illegible]

باب الضبع

هو حيوان قوي الاعضاء حاد المخالب شديد التوحش لا يهمل الثأر ولا ينسى ثأره البتة وحكي ان ضبعا هرب من القناص ولجأ الى خيمة رجل من الاعراب فاجاره الاعرابي وادخله منزله فلما جن عليه الليل وثب على الاعرابي فقتله فصار ذلك مثلا في العرب حتى قال شاعرهم

ومن يصنع المعروف في غير اهله يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر

وام عامر كنية الضبع وهو يجمع في المشي اذا واذا ذلك يقال له عرجا وهو موصوف بالشره والنهم والحرص على اكل لحوم الناس حتى انه ينبش القبور ويخرج الموتى وهو ياكل اللحوم والجيف واسنانه مطولة مخلوقة من اجزاء ملتحمة وعنقه مثل عنق الذئب لا يمكنه الالتفات الا بجميع بدنه وذكر بعض اليونانيين ومن بعدهم ان الضبع يكون سنة انثى وسنة ذكرا يسفد احيانا ويقبل اللقح احيانا وانا ابرأ الى الله من قول هذا المعنى من شاء ان يقبل فليقبل ومن طبيعة الضبع ان الانثى منها اذا اتت معركة فيها قتلى والمقتول اذا انتفخ استلقى على ظهره واتسع غرموله وانتصب فاذا ارادت الضبع ذلك تعترى عليه واستدخلته ولا تزال كذلك حتى تقضي منه الوطر ثم بعد ذلك تتغذى باكله وذكر من شاهد ذلك من الاعراب انها تجد لذلك لذة وطيبا وتحدث لها حركة شديدة وصياحا وهيجانا لا يكون لها ذلك عند سفاد الذيخ اياها والذيخ ذكر الضبع ومن طرائف امر الضبع ان الرجل الذي يريد صيده يدخل وجاره ومعه حبل فيسد بابه ويشد جميع المجاري والمنافذ حتى يصل الى الضبع ويشد رجله فان بقي منفذ يدخل منه ادنى ضوء وان كان كسم ابرة وثب عليه الضبع فقطعه ولو كان اشجع من الاسد وهو حيوان نجس وهو اذا راى الكلب في ليلة

فمن المشي على سطح او على حائط فوطي ظله سقط الكلب اليه ومن امسك معه لسان
الضبع ومر بين الكلاب لم تنبح عليه ومن اخذ بيده اصلا من اصول عنب الحيه
وهو الحنظل لم تقربه شي من السباع ودبر الذئب والضبع يسافد ويلاقح فيولد
الذئب من الضبع يقال له السمع وهو حيوان لا يعرف العلل والامراض ولا
يموت حتف انفه كالحيه بل يموت لعارض يعرض له وهو قل ما يوجد وحيدا بل
يكون جماعه واذا قصدهم الاسد يقربونه ويفارسه واحد والباقيات وقوف
ينظرون حتى اذا استد المسا وثبت اسفل الباقيات فاعتوروا الاسد وقتلوه
وان مثل الاسد واحد اسعر ضربوه في التراب واما ولد الضبع من الذيب
فانه يسمى بالعربيه العسبار وباليونانيه فولعس وهو حيوان متوحش لا
يجتمع مع السباع ويثب على الناس والدواب ويخرج الموتى من القبور ويبصر
بالليل كبصره بالنهار وشعر الضبع سبط مجتمع وقد يمشي ليخدع
الكلاب بالحيه فيها فاذا دنت منه اصطادها واذا وجد انسانا
نائما حفر تحت راسه حتى يميل راسه ثم يعض على حنجرته ويمص دمه ومن كان
يعسر بالصيد فطرده يسره من الموضع الذي يحفه ظفر به ومن طرده منه
فانه يسرعه عدوه ∴ الضبع مجوف ويحق عند الثعلب المراه الحبلى
اذا مرست جلد الضبع الانثى لم تسقط ولدها واذا ارهلها تسعة اشهر اخرى
ذلك الجلد من المرارة حتى يصح مرارة الضبع يكحل بها مع من الما النازل
في العين وهو انها تحد البصر وان طلي بها الجبين يمنع من نزول الدمع والحار
الى العين جلد الضبع ان امسكه الانسان لم تنبح عليه الكلاب راس الضبع
اذا علق في برج حمام كثر فيه الحمام اذا عسر على المراه الولاد فان رجل
يد الضبع اليمنى او وضعها تحت قدميها فانها تلد اذا اردت ان يكون الصبي

ذكرا

ركنا سريع التعلم يجد ولد ضبع ومنخره الايمن وعلقه على ذراع الصبي سهر
الصبي مما حول صحبه يوجد محرق ويسحق ويسقى ويطعم ويدهن به ذكر رجل مخنث
يكف الذي يحمل واشتد ما به اذا اكل الشعر من ضبع ذكر وان كان الشعر من ضبع
انثى ودهن به ذكر رجل عنين صار مخنثا ودعا الى نفسه ∴ جرو الضبع
محرق ويخلط بدهن الآس ويطلى على الموضع الذي يريد ان ينبت فيه الشعر نبت
وكذلك شعر جرو الكلب الضبع اذا اخذ مسحقا وطبخ واخذ من دسمه ودهن
به الاعضاء نفع من يشتكيها بالرياح والاوجاع البارده وقد يتخذ منه
معجون كبير يقال له الفقطادعان ينفع من ادواء كثيرة بارده مرارة الضبع
يشرب منها نصف ... مع ماء السلق المغلا المصفى ينفع من الاستسقاء الطبلى
واذا اكتحل الضبع يحد منها اكحل ينفع من العشا وظلمة البصر مرارة الضبع وعقاب
من كل واحد من كل واحد جزو دهن بلسان او طبخ حبه وماء ورق الرازيانج وسكبينج
من كل واحد نصف جزو يخلط جميعا في الهاون ويكتحل به ينفع من الماء النازل
وضعف البصر والله اعلم ∴

باب الدب

وتسميه العرب الجبس وهو حيوان مختلف الطبائع ياكل ما ياكله السباع وما
يرعاه الدواب وما ياكله الناس وله فطنة وحس وذلك ان الدبة اذا وضعت
ولدها تضع قطعة لحم لا صورة لها فتحمله وترفعه في الهوا وتنقله من موضع
الى موضع حذرا عليه من النمل لان النمل تطلبه اشد الطلب ولا تزال تلحسه
حتى تظهر مفاصله وتتم صورته وجراها مرض مخمصة العين وهي تضع
ما ... وهمها الحرص على السفاد لانها اذا حملت لم تسفد حتى تلد ولها حرص
وشهوة تدعوها الى طلب الانسان لمواقعتها ونطاحها واذا حصروه

ولادها لقيت بلية من أوجاع الطلق فإن كان ذلك ليلا نظرت إلى بنات نعش
فولدت و الاله تقتبر اولادها تحت شجر الجوز ثم تصعد الشجرة فتجمع الجوز في كفيها
ثم تضرب اليمنى على اليسرى فتحطم ذلك الجوز وترمي به إلى أولادها فإذا شبعت
أولادها نزلت وإذا أرادت أن تدخر شيئا من الجوز وجمعته في كفيها صعدت
الشجرة وضربت أغصانها لينتثر الجوز ثم نزلت وجمعت ذلك وحملته وربما كانت تحتها
تحت الشجرة فكلما انتثر من الجوز تأكله فإذا لم تجد شيئا من الجوز أخذت أولادها
واحتضنتها ووضعت على رأس كل واحد منها حجرا ثقيلا يمنعه من الحركة
ثم تصعد الشجرة وتنثر الجوز وتنزل وتجمع فإذا رجعت إلى أولادها وجدت
بعضها ميتا وبعضها حيا ويقال إنه تصعد الشجرة منكوسا رجلاه إلى العلو
ورأسه إلى أسفل وحكى بعض التجار المسافرين قال كنت في قافلة نسير
في غياض جرجان وطبرستان وكنا نسير ليلا فبينا نسير ليلة إذ غلبتني عيناي
فنمت ساعة على اى افوتر والحق القوم فما انتبهت إلا وقد بعدت القافلة
فبقيت أسير وحدي في تلك الغيضة إذا أنا بأسد فلما أقبل خفت على نفسي
وطلبت موضعا أتحصن به فإذا أنا بشجرة جوز عظيمة فصعدتها واختفيت
مختفيا بين أغصانها أنتظر عبور الأسد فلما وصل الأسد موضع الشجرة جعل
يتشمم ويصيح يمينا وشمالا كأنه وجد رائحة الصيد فلما لم ير شيئا ضرب بذنبه
الأرض وجلس تحت الشجرة وبسط ذراعيه على الأرض وبكى واستعر
كأنه ينتظر الصيد فبينا أنا كذلك إذ سمعت كرا مرعوبي وحركة فنظرت
فإذا دب عظيم قد سعى إلى صعود الشجرة وحصل في ذروتها هاربا من الأسد
فازداد على البلاء وقلت وقعت بين أسد ودب إن تخلصت من أحدهما يدرك
الآخر فبقيت متفكرا في أمري وكان معي سكين كما يكون مع المسافر فأخذت

السكين

اليبس وجعلت الجثة به اصل الغصن الذي كان الدب عليه فلما كثر التحرك مال
الغصن بحركة الدب واراد ان يتحول الى غصن اخر وانكسر الغصن وسقط الدب
حتى يرى الاسد فوثب اليه الاسد وهرب الدب وتبعه الاسد واشتغل العجم
بعض وسلم ولحق باصحابي والدب ثقيل الجسم بطي الحركة جدا واذا برد
الهوا ودخل اللوح المحرم فى جوفه وسد الباب ولا يكون له طعم فهو يلحس ابهام
رجله ويمصه فيكون منه غذاه ويسمن عليه وهو اذا دب مثل الناس
وعلى اصابعه من العقب مثل الانسان لسرعة انقباض رجله وانبساطها
ولين مفاصله واناث الدببة اقوى واشد من ذكورها وهو ياكل
اللحم وياكل النمل والريباس والسرطان والدب يسفد وانثاه مضطجعه
على الارض واذا اصاب الدب كلوم او جراحة فمن طبعه ان يطلب نبتا يقال
له بالرومية بلوسوس وهو اصل حار يابس خاصيته تجفيف رطوبات الجراحات
فيمضغ من ذلك ويضعه على الجراحات حتى يندمل ومن شان الدببة ان الانثى
منها اذا كان لها اجرا تسوقها خلفها وربما قطعت من الشجر الغصن العظيم الضخم الذي
لا يقطعه صاحب الفاس الا بجهد جهيد ثم تشد به على الفارس فتضربه
عليه في موضع مقبض العصا فلا تصيب منه شيئا الا اهلكته وهي اذا طلبت
حملت جراها في فيها وصعدت بها الى بعض الاشجار فاخفتها هناك
لم تنزل وتدافع ومن طبعها ان يطلب مغارتها مرارة الدب تسحق مع الفلفل
وتطلى على داء الثعلب فينبت فيه الشعر مرارة الدب تشرب منها وزن
دانق بعسل وماء حار فتنفع من الربو والرياح والبواسير شحم الدب يحشا به
الناصور فيبرا دم الدب يكحل به العين التي ينبت فيها الشعر بعد ان
ينتف الشعر فلا ينبت بعد مرارة الدب تخلط مع عسل ويكحل به لضعف

البصر وينفع جدا مرارة الذئب يربطها الرجل على عضده اليمنى فيجامع ما شاء عين الذئب
اليمنى تجفف وتعلق على الصبي لم يفزع في النوم شعر الذئب يحرق ويخلط معه رماد ويعجن
بزيت ويطلى به الحاجبان ينبت فيهما الشعر مرارة الذئب يؤخذ منها قدر ارز
حمصة ويذاب بمقدار تسعة أواق طلاء ويشرب فيهيج الجماع ويزيد فيه وهو مجرب

باب القرد

القرد أصناف منها صغير الجسم في قدر السنور الكبير وهو الذي يقال له أبو زنة
ومنها كبير الجسم في قدر الكلب وأعظم منه وهو الذي يقال له حمدونة ومنها
صنف رؤوسهم كرؤوس الكلاب وهي أعظم جثة وأقوى بدنا ووجوههم شبيهة بوجوه
الكلاب وأخلاقهم أخلاق رديئة خشنة صعبة وأسنانهم شبيهة بأسنان الكلاب
وهي قوية جدا فأما القرود التي في بلاد اليمن فهي كثيرة الأنواع جدا ومنها
وحشي ومنها مستأنس ومن المستأنس ما علموه حفظ الحوانيت والأمتعة فهو
يحفظها ولا يغيب عنها حتى يعود صاحبها وعلى بعد مراحل من بلد عك من اليمن وادي
يقال له وادي السباع وفيه جبل عظيم في أسفله أسود كثيرة وفي أعلاه
قرود كثيرة وفيه أشجار ملتفة ولهذه القرود طلائع وحفظة قد نصبوها
على المسالك التي في الجبل فلا تنزل القرود من أعلاه ولا ترقى الأسد إلى الجبل
فإن قصد أسد الصعود أعلم الطليعة القرود فاجتمعوا وتكاثروا ورموا
الأسد بالحجارة رميا متداركا فينهزم الأسد عنهم ويقال إن للقرود هناك
ملكا منهم يسوسهم ويدبر أمورهم وذكر صاحب كتاب المسالك الكبرى أن
بالهند بلدا يقال له قمور وبه جبل يقال له جبل قمور وهو أعظم جبل بالهند
وهو كله مزارع ومساكن ويتصل به جبل آخر عظيم فيه أشجار ملتفة وفيه
من القرود ما لا يحصى كثرة ولا يتعرض لأحد إلا أن يتعرض لها ولهم رئيس منقادون له

با الملك فهم يعظمونه ويطيعونه وقال انى اشتهيت الى ذلك الجبل وترك في
حضرته على عرشه وجلست انا عندنا اذا اقبلت قرود في الجبل كوكبة بعد كوكبة
فقال المكارى الذى كان معى ان الحسب ان يعطا الى ملك القرود فاصعد الجبل
فلما صعدت الى الموضع الذى اشار علي وضربت خيمة اراهم من قريب واقبلت
كواكب القرود كوكبة بعد كوكبة وكلما لحقت الكوكبة الى ذلك الموضع الذى تقربت
منى وبعدت حتى اقبلت كوكبة عظيمة ووسط الكوكبة قرد كبير عظيم الجثة في عظم
حمار وقد ركبه قرد لبس بالكبر وحوله قرود كثيرة قد احتوشوه وعليه وقار
وهيبة لذلك القرد الراكب فلما قربت من كواكب القرود الواقفة اصطفوا له سما طين
بحا القرد الراكب واومى الى النزول فعاد واليه وانزلوه فنزل ومشى
واستند الى الشجر وتربع مثل ملك او سلطان واصطفت القرود بين يديه سماطين
ومن قبل كانوا يضحكون ويتلاعبون فلما وصل اليهم ذلك القرد تركوا الضحك
واللعب ووقفوا بين يديه ساكتين فلم يلبث الا قليلا حتى اشار بصوته الى
بنى قرات قرود انقادوا الى واحد منهم في اسفل الصف واخذوا بشعر قفاه
حتى اوقف بين يديه وهو يصيح كالمتضرع والمستعطف فادى القرد شيئا كالامر
فاستلقى هذا القرد ووقف قرد عن يمينه وقرد عن يساره وجعلا يضربانه
بايديهما على بطنه وهو يصيح ويتضرع لكى يلتمس العفو حتى ضربت ضربات ثم
اومى القرد بنى يرفعوه فخاطبه طويلا ثم اطلق عنه ورجع كل واحد الى مكانه
ثم اشار اليهم فتفرقوا كلهم الا قردة منهم وتقاعدوا وجعلوا يصعدون
الاشجار ويتناولون من ثمارها فكانوا على ذلك ساعة حتى اتوا فوقعوا هم
والملك متربع لا يتحرك ولا يلتفت ثم اشار اليهم بشئ فنزلوا من تلك الاشجار
ورجعوا اليه ثم جاء ذلك القرد الكبير ووقف بين يديه وجثا ظهره حتى ركبه واعلا نوه

على الركوب كما تعلم الدوسا ووقف ساعة ثم سار وسارت القرود راجعة عودا
على بدا مما رات اسعد الطرحي بوار واعي قصري واما القرود المعروفة فهي مشتركة
الطبيعة فيما بين طبيعة الانسان وذوات الاربعة ارجل وفي وجوهها مشابهة كثيرة
من وجه الانسان من الانف والاذنان والاسنان فان لها مقاديم اسنان
مثل الانسان واضراس شبيهة باضراس الانسان وفي اشفار عينيها شعر واما
سائر الحيوان ذوات الاربع فليس لها شعر الا في الشفر الاعلى وشعر اشفار عين
القرود صغير دقيق وفي صدورها ثديان صغيران لها حلمتان وذراعاها مثل
ذراعي الانسان غير انها كثيرة الشعر والقرد يثني يديه ورجليه مثل الانسان وله
اصابع واظفار مثل الانسان والاصبع الوسطى طويلة وهو يستعملها كالانسان
يتناول الطعام بيده ويضعه في فيه ويكسر الجوز ويقشره باصابعه ويطرحه
فيه ومراقي فخذيها ويديها قصيرة بقدر ذراعيها وساقيها وهي كثيرة الشعر
في مقاديم اجسادها لانها من ذوات الاربع ارجل وظهورها كذلك وشعورها
غليظة وليس لها سرة نابتة بل ذلك المكان منها خاسي وما فوق السرة اكثر مما
تحتها وكذلك جميع الحيوانات ذوات الاربعة ارجل فان الناحية التي فوق السرة
اذا قيست الى الناحية التي تحتها تكون مثل قياس الخمسة الى الثلثة وفرج الاناث
من القرود مثل فرج المراة واما الذكور فذكورها مثل ذكر الكلب والقرد كثير
الجماع يعشق ويجامع النسا ويهلك على عشق العواتق ومن الحد في صيرله فردا
فليعلم انه اخذ مخلا لحومه والقرد يمشي على اربع وربما قام قائما مثل الانسان
يسير وربما اخذ بيده عصا فيتكي عليها ويسير وليس له وركان مثل الحيوان
الذي له رجلان ولا له ذنب مثل الحيوان الذي له اربعة ارجل وانما له
شيء صغير شبيه بعلامة   واما القرود التي تسمى باليونانية كسو فلها اذناب واخلاف

القرود

القرود شبيهة باحوال الانسان على كل حال وجالينوس كان يشرح القرود
ويشرح احوالها ليعرف بها حال تشريح اعضاء الانسان حتى وقع على كيفيتها
وكميتها ومواضعها ولم يخف عليه شيء منها ويضحك ويغمض عينيه مثل الانسان
وهو يزاوج ويغار على الزوجة والازدواج والغيرة للانسان والقرد مناسب
له في هذا المعنى وهو يعود نحو كحجف للسفهاء واذا خلا بنفسه استعو ذكره
حتى يمذي في فيه لغلبة شهوته وهو قابل للتعليم والتأديب وهو ايضا يتقمل
واذا تقمل واصاب القمل رمى به في فيه واكله ويبلغ في تعلمه الى ان يعلى اناه
واما المحاكاة التي في طبيعة القرد فهو شيء يختص به القرد ولا يشاركه فيه شيء من
الحيوانات لم يقصر عنه الانسان ايضا فان القرد يحكي جميع ما يراه لا يغادر منه
شيئا وحكي عن بعض التجار انه قال كنت في بلد من بلدان عدن فرايت في سوقها
حانوتا فيه قرود كثيرة فسالت عن حالها فقيل انها تباع كما تباع الجواري
وان الغريب الذي لا يقدر على شراء الجواري يشتري منها واحدة باربعة دراهم
ويحملها الى رحله فتخدمه خدمة الجواري مدة مقامه فاذا اراد الرحيل رد ها
الى ذلك البائع فيشتريها منه بثلاثة دراهم فلما سمعت ذلك استرخصت واشتريت
منها قردة واتيت بها المنزل فلما حصلت في المنزل جلست ناحية تنظر الى
وتراعي ما اعمله فاخذت المكنسة وكنست البيت ونفضت الثياب واستقت
من الموضع الذي يستقى منه وغسلت الاواني وملات الاواني وخرجت الى
السوق واتت بجميع ما احتاج اليه من الخبز واللحم والحوائج وطبخت القدر فلما
ادركت سوت الطبق وتناولت حاجتي وفرشت فراشي ونمت وكان ذلك كله
من القردة فلما اصبحت توضات وخرجت الى الصلوة فلما رجعت الى المنزل
رايتها تكنس البيت فجلست انظر اليها وهي تعمل كلما رأته مني لم تشذ عنها

شي فلما امسيت وحاولت النوم مشيت الى الفراش كما شاهدت مني فاويت الى
فراشي ونمت فاذا انا بها قد دخلت في الفراش وجعلت تمس ذكري تطالبني بالجماع وكنت
بعيد العهد به وفي شبق فانتصب اليها وقضيت منها وطري وفرغت ونمت
فما مضى ساعتان حتى رجعت وطالبتني بذلك فاسعفتها بحاجتها ونمت وقد جهدت
بعد ساعتين وجدتها حتى اطارها كانها لم تجف وطلبت الجماع وكنت قد سمعت
فجهدت كل الجهد ان تقعد وتخرج من فراشي فلم تفعل واتفق ان خرج مني ريح من اسفل
فلما سمعت نبز الريح خرجت هاربة وهي تستشنع فعلي في نفسي وقد لاح لي وجه المخلص
منها في ارادت ذلك فلما كان في الليلة الثانية فعلت مثل ذلك فارسلت ريحا
فهربت ثم عادت ففعلت مثل ذلك فهربت واستغرقت في النوم فاذا بها بعد ساعة
دخلت الفراش وباتت خلفي وهي تعالج شيا مضطربت فاذا معها شي من القطن
وخشبة صغيرة وهي تريد ان تسد به المفسا وحكى عن تاجر قال كنت اسافر
الى بعض بلاد الترك ومعي وقر من القلانس كنت احملها للتجارة فاصابنا في الليل
مطر وبل حملي البلل منه الى الامتعة فلما اصبحنا نزلنا في البرية التي كنا بها
فحططت رحلي واخرجت القلانس لانشرها للشمس واجففها وكان في تلك البرية
من القرود شي كثير فجعلت تطوف بنا ادمي سريع الاستيناس فاخذت قلنسوة
ووضعتها على راسي واستندت فحملتني عيناي فلما استغرقت في النوم جاءت
القرود واخذ كل واحد منها قلنسوة وجعلها على راسه وتفرقت فلما انتبهت
لم ار من القلانس الا ا[illegible]د الذي كان على راسي فتحيرت ونظرت في الصحرا
فاذا هي غاصة بالقرود على رؤوسها القلانس فعرتني الحيرة والدهشة
وقلت في نفسي ذهب راس مالي فانا في ذلك اذ دنا مني رجل من اهل تلك الناحية
وراى ما حل بي فقال انا اضمن لك كذا وكذا حتى ارد عليك متاعك فضمنت له

ذلك

ذلك فقال لي احك لي ما صنعت فقد نزلت هاهنا فجلست فقال عد الى
موضعك الذي نمت فيه وضع القلنسوة على راسك ولا تكون يعرفك احد ثم
قم من موضع نومك وحل القلنسوة من راسك وضعها على شوكة وعد الى موضعك
وتناوم ساعة طويلة ففعلت ذلك فلما رات القردة ذلك عادت وطرت
الي ففعلت مثل فعلي ووضعت القلانس على رؤوس الشوك فلما علمت ان
الكل قد ربح وثبت من موضعي فهربت القردة وجمعت القلانس والقردة
تكثر في بلاد الهند خصوصا في المواضع التي يحمل منها الفلفل والعود عرفوا
طبيعة القرد فاذا كان وقت التقاط الفلفل خرج جماعة منهم ويلتقطون منه
شيئا يسيرا ويجمعونه في مواضع متفرقة وتلك القرود مشرفة عليهم ينظرون
اليهم ويرون ما يصنعون فاذا انصرفوا اجتمعت القرود ليلا والتقطت من الفلفل
شيئا كثيرا تشبها بهم وحكاية لفعلهم فيجدون القرود يجدونه مجموعا مرفوعا
عنه بلا عنا ولا كد والقرد لا يعرف السباحة فان وقع في الما الغمر هلك
والقرود لا تاوي في مواضعها السباع لانها تقتله وتاكله وعند المبيت ياتي
الواحد منها الغصن الاخر حتى يكون سطرا طولا لا يحصى تغيب الشمس ينهض اولها
من الطرف الايمن فيمشي ورا الصف حتى ينام بحذا الاقصى من الطرف الايسر
فاذا بعد صاح فيهم الذي كان يليه ففعل مثل فعله فعلى ذلك ليلته اجمع فتبيت
في ارض وتصبح في اخرى وفي نواحي سرنديب جبال في البحر متفرقة يقال
لها جبال السد ووراها قوم ياكلون الناس وفي شرقي ساحلها موضع للقرود
في جبال تسمى كهكند وفيها قرود لا تستوحش من الناس وتاتنس لان
اهل تلك الصقوع يتقربون بها بالارز المطبوخ يوضع عندها على اوراق عراض
واذا لم يفعلوا ذلك اشتهر البلية من اجتماعها عليهم فيحلسونه جراحا

لدفع شرهم وفي الامثال اسجد لقرد السوء في زمانه اذا اردت ان يهرع الرجل
في منامه ويرى الاهاويل فاجعل تحت راسه شعر قرد ولحم القرد يشفي الخفف
ويسحق ويسقى صبيه وزن درهم بعسل عشرا فانه يذهب الخفقان ويشفي من الصداع
العسر ومن ضيق النفس وهو يشحم الحيوان

باب الخنزير ٧

الخنازير منها اهلية ومنها وحشية برية كالكلاب والسنانير وهي في اركانها
بهيمية وفي طباع الذئاب والذئب وهو سبع متحكم اشد الوحش توحشا والفها
للقفار وابعدها من العمران فهي تحذر من الخنزير وهو بهيمة وهو كثير الفساد
في الزروع شديد الضرر المبادل خصوصا الذكورة منها فان الذكر ربما طلب بعض
العروق المندفنة في الارض فيحرث بنابه جريب ارض ويبلغ من ضرره وفساده
ان يتمنى اهل القرية التي هو بها ان يكون في ارضهم الاسد وربما صار في ضياعهم
الاسد فلا يهيجوا به ولا يطردونه وربما احتال بعض الفلاحين اذا احتاج
الى كراب ارض فيدفن في زواياها شيئا من السفرجل او السعد فيجيء الخنزير لطلبه
فيقلب جميع الارض ليستخرج ذلك المدفون فاذا اصبح الفلاح وجد الارض
مكروبة وهو شديد الصيال اذا طلب فربما شد على الفارس الرامح فيضرب رجله
بنابه فيقطعها ونابه امضى واقطع من السيف البارز حتى انه يقطع الحديد
والحجر وهو جاني المحبة لانثاه وربما قتل الواحد منهم انثاه اذا امتنعت
عليه وناب الخنزير حار شديد الحرارة حتى لو ان شعرة مسته احترقت وان
عض كلبا تساقط شعر الكلب وهو اذا اراد القتال ذهب الى شجرة
فيحدد نابه بالتحكك فليس يقطع الامر بينه وبين من يقاتله الا بغلبة احد هما
صاحبه ومتى راى الاسد جرب نفسه ان يضرب بحجره بنابه فان قطعها حمل

على الاسد وان قصر عنها هرب منه وبينهما عداوة شديدة وهو شديد الشبق
كثير السفاد والخنزير الذكر يطرد الذكورة عن الاناث ويقاتل دونها وربما قتل
احدهما صاحبه وربما هلكا جميعا وهو في زمان لا يدع خنزيرا الا قاتله ويدنوا
من شجر فيحك به جلده ثم يذهب الى الطين والحمأة فيتلطخ به فيصير له كالجنة
فاذا تساقط عنه عاد فيه ويعرض لاناث الخنازير مثل ما يعرض لاناث الخيل
من حال الودق ان تميل رحمها في زمان الهيج فلا تدعون الذكورة عنها فاذا
اعتراها ذلك ركضت ركضا شديدا لا تاخذ غربا ولا شرقا بل تاخذ الى الشمال
او الجنوب واذا كان زمان هيج الخيل تطاطي رؤوسها وتحرك اذنابها
حركة متتابعة وتتغير اصواتها اذا طلبت السفاد والاناث منها اذا طلبت
السفاد بالت بولا متتابعا والخنزير ينزو اذا تم له ثمانية اشهر والانثى تضع
اذا تم لها سنة وما يتولد من زرع الذكر قبل ان يتم له سنة يكون ردي ضعيف
وهذا الصنف يختلف باختلاف البقاع فان في بعض البلدان ينزو الخنزير
اذا تمت لها اربعة اشهر وتلد الانثى اذا تم لها ستة اشهر وفي بعض البلدان
ينزو الخنزير اذا تمت له عشرة اشهر واجود ما يولد عنه ما كان في ذلك
الاوان الى ان يتم له ثلث سنين واناث الخنازير تحمل اربعة اشهر وهي كثيرة الا طبا
واكثر ما تضع عشرين خنوصا واذا وضعت اكثره لا تقوى على رضاعها وتربيتها
واناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة وربما كان مرارا وربما استرخت اناث
الخنازير الى النزو مثل وقت النزو وتمنع عنها الذكور لانها ان نزت في هذا
الوقت هاجت ايضا واشتاقت الى السفاد واذا في اوان النزو فهي تكتفي
بنزوة واحدة والخنزير الذكر يعلف في اوان الهيج الشعير والانثى اذا حملت
تعلف شعيرا مطبوخا والخنزير يعيش خمس عشرة سنة وربما عاش الى قرب

من عشرين سنة والخنزيرة اذا كانت بكرا تضع ولدت جرا صغارا وكذلك البكر
من كل حيوان واذا طلب الذكر الانثى لا يبرو عليها حتى تطاوع وتسامح وترخي
اذنيها وبعد ذلك يكتفي بنزوة واحدة وفي الخنازير الذكورة ما يمكن الذكورة
من نفسه ويستدعي ذلك طبعا والفحول منها يعرفون ذلك منه فيقصدونه وحكى
الجاحظ عن بعض الثقات انه قال رايت خنزيرا ذكرا وقد الجا عشرون خنزيرا
الى مضيق في زاوية ثم نزا عليه واحد بعد اخر حتى بطلت به الجماعة ذلك وقيل
هذا الصنع يكون في الحمر وقد ذكر في بابه وليس شيء من الحيوان فيه اخلاق امضى
واقوى والمهرمة في الخنازير وفي الحمير وذكر الخنازير اقوى الفحول على السفاد
ومع ذلك فهو اكثرها امكانا فيه فهو بذلك اجمع الفحولة وحكى الجاحظ عن ابن البوهان
انه قال اقبلت من خراسان في بعض طرق الجبال فرايت بالكرم ميلين منتصبين
في مواضع كثيرة في الارض اثر شبه ارجل فاضطرني الامر الى ان سالت المكاري
عن ذلك فزعم ان الذكر من الخنازير في زمان الهيج يركب الخنزيرة وهي ترتع او تذهب
نحو مبيتها لا تقطع سفاده اياها على اميال ويراه على ظهرها ورجلاه خلف
رجليها فمن راى تلك الاثار راى شبه ارجل ولا يعرف العلة في ذلك والخنازير
تاكل الحيات اكلا ذريعا وهي من اشد الخلق طلبا للعذرة وليست كالجلالة لانها
تطلب احرها وارطبها وانتنها واقربها عهدا بالخروج وكانها تعرف اوقات
الصبح ومرور الناس للغائط فتخرج في ذلك الوقت الى المستترات تطلب الرجيع
الرطب ومن كان في سنه في القرى فانه يعرف اوقات السحر والصبح باصوات الخنازير
ومرورها ودفع اولها الى تلك المزابل ولهذا ضرب المثل بكور الخنزير وهو
مع المطر في الغاية القصوى وفيه صرف لا تعرضه مثل ما تعرض من الحباب
كما تعرض مع القرد فيما رجه فهو امسخ من القرد واسمج فعلا وهو اروغ من الثعلب

واشد انعاظا واكثر للسفاد منه عند الطلب وليس لشي من دوات الانياب
في نابه من القوة والتدريب ما للخنزير الذكر وكل حيوان من الخف والحافر
يلقي اسنانه الا الخنزير فانه لا يلقي اسنانه فاما الاضراس فليس شي من الحيوان
يلقيه البتة وليس للخنزير جلد كما انه ليس للانسان جلد الا ان يقطع ما ظهر منه
من الجلدة واما الجلد ما يسلخ ويحشى تبنا انما كان به ملتزقا ولم يكن له ملتحما
وشعره مع كونه غليظ تستعمله الاساكفة في خرز الجلود يجعلون الشعرة
في راس المخيط حتى يسهل عليهم ادخاله في طعنة الاشفى وليس لشي من الحيوان
كاحتمال بدنه لوقع السهام ونفوذها فيه وهو ربما قتل الاسد وكثيرا ما يلحق
صاحب السيف والرمح فيضربه بنابه فيقطع كل ما لقيه من جسده من عظم وعصب
حتى يقتله ان قطع العرق الواحد من الخنزير هلكته والخصي من الخنازير اقوى
واخبث من الفحول وهذا في الخنازير خاصة وربما طال نابه عند الكبر
فيقتل نفسه جوعا وهو اشد مكابرة من الدب والكلب لانه اطول جهلا منهما
اذا انقص من الانسان عظم فاحتيج فيه الى الوصلة في بعض الامراض لم يتجبر الا
عظم الخنزير اذا ضرب الخنزير فصاح لم يكد السامع يفصل بينه وبين صوت
الصبي اذا ضرب وكل من اكل من لحم الخنزير يرى ان له فضلا على غيره من اللحوم
وان لحومها ما تتوق اليها النفوس وتسارع اليها الشهوات وان اهالة الخنزير لا
يسرع اليها الجمود ولهذا لا يجمد وان ادمن صبي لحم الخنزير حدث له الجذام
والخنزير يسمن في اسبوع وان جاع اياما ثم اشبع تبين ذلك فيه سمنا ظاهرا
والخنازير من الظلف وان كانت غير ذات الكرش وجرة ولا توافق الظلف
الا في الظلف فقط وفي الخنازير ما ليس ظلفه بمنشق وذلك هو الحالف بالناس
وهي تاكل العذرة والنقش والطين والشعر وقشر الدبس وحثالة العصر

والجواميس في طول الذنب وعدد ايام الحمل وصار بعض السلالات يكون لها خلقه
واحد والحد يسمر جيد في عظام الخنازير ويسرع بصفائح الشبه والخنازير
اذا امسك الواحد منها راسه عند ذنب الاخر لم يدعه يزنيه واذا راوا
الخنزير في الشتا يصلح للمبيت موضعا في كناسه او منزله علموا ان الله ذاب
برد وثلج واذا اصاب الخنزير جراحه طلب عروق السلق او حرق ذنبه وان لم
يجد مجروح نفسه اخذ مضغه وحشا بها الجرح فيبرا عظم الخنزير يحرق ويسحق ويحشى به
موضع الناصور فيبرا عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فيبرا شحم الخنزير
ولبن حليب وعصارة الكراث النبطي يغلى على النار ويحقن به لورم المثانة زبل
الخنزير يطلى به الدبيلة فيبرا شحم الخنزير ينفع من انتفاخ الاصابع في اليدين والرجلين
العارض من البرد والثلج الشديد اذا ذوب ودهن به وهو ايضا نافع للشقاق في
ارجل الدواب اظلاف الخنزير البري تحرق وتسقى لمن يكثر البول مثانة الخنزير
الاهلي تطبخ او مثانة خنزير بري تشوى وتطعم من يبول كثيرا فيبرا اذا كان
البال مهموما وان خفت ان يكون به السل فاطعمه لحم الخنزير بدهن الجوز شحم
الخنزير يذوب ويمسح به قدميك او قدم من مشت فلا يصيبه جنون ع

باب الكلب

الكلاب كلها انسيه ليس منها وحشي البته وهي اشد الحيوان فكا واعضها
نابا يرض كل شي من عظام مصمتة وغيرها ولا يقبض على ذلك الا وهو
واثق بقته ولا يبلع الا وهو على ثقة من استمرائه وجوفه يذيب العظام
المصمتة اذا دخلت فيه وان اتفق ان يدخل فيه نوى التمر لم يذبه واخرجه
صحيحا وكذلك جوف الاسد والذئب وجوف الكلب شبيه بجوف الاسد
والكلاب اصناف كثيرة فمنها كلاب الصيد وهي ايضا انواع ومنها كلاب

الماشية

الماشيه ومنها كلاب الزرع ومنها كلاب الحراسين ومن الكلاب الصياده
السلوقى والهندى والغورى والسلوقى يقال انه متولد من بين الكلب
والثعلب وهو من اجود الكلاب والكلاب الغورية اكبرها اجساما واقواها
بطشا واشدها انيابا ومخالب حتى انها تربى على الذئاب والضباع وربما
صال الواحد منها على الفارس الشاك السلاح فيعجزه ويعقره ومنها جنس
يقال له الكلب الصينى صغار الجثة جدا يقرب من السنور في صغره يربطها
السواس في الاصطبلات للحراسة ومنها صنف يقال له الخلاسى وهو الذي
يتولد فيما بين السلوقى وكلب الماشية وهو من هجن الكلاب ومقاربيها
وكلاب الرعاة مردتها وكلاب الاسواق والسكك كوادنها ويقال ان
بارض دومية ذيابا تسفد الكلاب ويخرج من بينهما نتاج معروف بالجرأة والشدة
وان الحيوان الذى يقال له باليونانية طاعرس يسفد الكلاب فيتولد من
بينهما هذه الكلاب الهندية وليس ذلك من الولادة الاولى لان النتاج الاول
يخرج صعبا وحشيا لا يلقن ولا يالف وقيل ان الكلبة تعرض للسبع حتى تلقح
ثم تعرض لمثله مرارا حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين
وانهم ياخذون اناث الكلاب فيربطونها فى البرارى التى فيها السباع
فتجى السباع فتسفدها ان كانت السباع هائجة فان لم تكن هائجة اكلتها
وليس شى من الحيوان يجتمع فيه من النزاع الى سفاد الاجناس المختلفة
اكثر فى ذلك من الكلب والكلبة ومن شان الكلب ان يمشى وخطمه فى الارض
يتشمم ويستروح حرصا وشرها ولا يرى كلبا الا شم استه ولم يشم
غيرها منه ولا يرى حجرا الا رجع اليه فعضه طمعا وفرط نهم وهو
ينبش القبور وياكل لحوم الناس ومن خواصه انه يعرف صاحبه وربه

ويعرف الاسم اذا دعي به ويعرف الموضع الذي يطعم فيه ويالفه ولا يختل عليه
شيء من ذلك بوجه او بسبب ويقبل التعليم وينتهي عند الزجر وان طرد عن موضعه
رجع اليه وان اجيع صبر وان اهين احتمل وجلد الكلب اذا اصابه مطر
نتن نتنا شديدا وهو ياكل العذرة وخاصة عذرة الصبيان ويرجع في قيئه
واكل الجيف احب اليه من اكل اللحم الغض الطري ويشغر ببوله في جوف
انفه واذا كان له طعم لم يتعرض للعذرة لانه انما ياكلها عند الجوع وشر الكلاب
واعقرها السود الالوان والبقع اصلح وامثل وللكلب العقور من المضرة
ما هو اشد من مضرة الذئب ونعاس الكلب به يضرب المثل وهو ابدا مغمض
غير مطبق الجفن ولا مفتوحه وهو ايقظ الحيوان عينا بالليل وقت الحاجة
الى الحراسة وانما نومه ونعاسه الموصوف نهارا عند الاستغناء عن حراسته
ثم لا يناله الا غرارا وهو في ذلك اسمع من فرس واحذر من عقعق وبجبنه
وبجيجه وشدة صوته ومجاوبة الكلاب له بالليل متى عطم وصوته يسمع
على البعد ودينه النوم في اوساط الطرق والاسواق بالنهار حتى
ربما وطئته الدواب وعثر به الناس وهو ابدا يلهث ناجيا ومقبلا
ومدبرا كما قال الله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث وذلك لشدة حرارة اجوافها الا ان اللهث يحصل في الاسد
والفرس على قدر الكد والراحة والحر والبرد والكلب اذا اشعر ببوله فهو
دليل لموعه للالتقاح وهو يحتلم ومما يستدل به على فراهة الكلب الصائد
طول ما بين يديه ورجليه وقصر ظهره وان يكون صغير الراس طويل العنق
غليظه وان يكون اغضف مفرط الغضف ويكون واسع العينين بعيد ما بينهما
ويكون ازرق العينين عظيم المقلتين بالى الحدقتين طويل الخطم واسع الشدقين

الى الجبهة عرضها وان يكون الشعر الذى تحت حنكه طاقة طاقة ويكون غليظا
وكذلك شعر خديه ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانه اذا كان كذلك كان
اسرع فى الصعود بمنزلة الارنب لانه لا يكاد يلحق الارنب فى الصعود الا كلب
قصير اليدين طويل الرجلين وينبغى ان يكون الكلب طويل الصدر غليظه وان
يكون عريض العضدين مستقيم اليدين مضموم الاصابع بعضها الى بعض ويكون
عريض الظهر عريض ما بين عظمى اصل الفخذين الذين يضمان اصل الذنب طويل
الفخذين غليظهما ويكون ردن الجمل دقيق الوسط طويل الجلد الذى بين اصل
الفخذين والصدر ويكون مستقيم الرجلين ولا يكون فى ركبته انحناء ويكون لين
الشعر وطول الاذنان مكروه فى الذكور منها غير مكروه فى الاناث وان يكون
العظم الذى يلى الخنصر منه صغيرا فى قدر بدنه اصابع والشقر من الكلاب اذا كن
سود العيون افره والسود منها اقل صبرا على الحر والبرد ومن علامة الفره
التى ليس بعدها شى ان يكون على ساقيه او احدهما او على راس الذنب مخلب وينبغى
ان يقطع من الساقين لانه يمنعه العدو وخير ما يطعم الكلب الخبز الذى قد يبس
ويكون الماء الذى يسقاه يصب عليه شى من زيت فانه يشد عليه عدو الكلاب
وخير الطعام فى اسمان الكلب راس مطبوخ والاكارع يطبخ بشعرها من غير ان يطعم
من عظامها شيا والسمن اذا اطعم منه قدر ثلث اسكرجات مرتين او ثلثا فان
ذلك يسمنه ويقال انه يعيد الهرير سمانا والثريد اردى ما يطعم الكلب وخير
ما يداوى به الكلب اذا كان فى بطنه دود ان يطعم مقطعة الية وصوف شاة محول
بسمن البقر فانه يخرج الدود وكل دود يكون فى بطنه وخير ما يداوى به للحفا
ان يوخذ اسه بلبه انا ور ويجمع منهما ملا اسكرجة ويمسح على يديه ورجليه القطران
ولحو الجمرة اذا سمى ذا الحمرو بصبها منه فى وسعاله ولا يطلع عنها حتى يكون بين عينيها

ومن خاصة الكلب التي ليست لغيرها من الحيوان انه يسفدها كلب اسود وكلب ابقع
وكلب اصفر وكلب ابلق فتودي الى كل سافد شكله وشبهه وربما امتلى رحمها من
سفاد واحد وربما كان ذلك من عدة كلاب وعدة مرات وخير الكلاب ما كان لونه
يذهب الى لون الاسد من الصفرة والحمرة والسعفة محمية ولا خير في البقع البتة والسود
مكروهة لان اكثرها يكون عقورا وخير كلاب الصيد البيض الالوان ومن عجائب
امر الكلب انه اذا عاين الظباء قريبة كانت او بعيدة عرف المعتل وغير المعتل
وعرف العنز من التيس واذا ابصر القطيع لم يقصد الا قصد التيس وان علم
انه اشد حضرا واطول شوطا وابعد وثبة ويدع العنز وهو يعلم انها ناقصة الحضر
قصيرة باع الخطو ولكنه يعلم ان التيس اذا عدا شوطا او شوطين حقب ببوله
لان كل حيوان اذا اشتد فزعه من شيء عرض له ما اسلس البول والعظيم.
واذا حقب التيس لم يستطع البول مع شدة الحضر ومع النفر والدمع ورفع
القوائم معا ووضعها في اسرع من الطرف فيثقل حضره عدوه ويقصر مدى
خطاه ويعتريه البهر حتى يلحقه الكلب فياخذه فهذا شيء في طبع الكلب
معرفته لا يحتاج فيه الى تجربة ولا تعليم ولا معاناة ولا روية ولا تكلف ومن
معرفة الكلب ان الكلاب تخرج الى الصيد في يوم الارض فيه مُلبَسة من الجليد
ومُغشّاة بالثلج قد تراكم عليها منه طبق على طبق حتى طبقها ثم ربما ضربها
الريح ببردها فيعود كل طبق منها كانه صَفاة ملساء او صخرة لا تثبت عليها
قدم ولا خف ولا حافر ولا ظلف الا بالتثبت الشديد او بالجهد والتفتر
فيمضي الكلاب بالكلب وهو انسان عاقل وصياد مجرب ولا يدري مع ذلك
اين موضع جحر الارنب من بسيط الارض ولا موضع كناس ظبي ولا مكو ثعلب
ولا غير ذلك من مولج وحوش الارض فيخرق الكلب الارض بين يديه ورجليه

عن يمينه وشماله ويتشمم ويتبصر فلا يزال كذلك حتى يقف على افواه تلك الجحرة فيلتمس
الذي فيها وذلك ان انفاسها وبخار اجوافها وابدانها وما يخرج من الحرارة المستكنة
في عمق الارض تذيب ما لاقاها في فم الاجحرة من الثلج الجامد حتى يرق وان
لم يستقبه وذلك خفي غامض لا يقع عليه قانص ولا زاع ولا قائف ولا فلاح
ولا يقف عليه غير الكلب الصائد الفاره الماهر وعلى ان للكلب من تفتح
المدارج والاصعاد خلف الارنب في الجبل الشاهق من الرفق وحسن الاهتدا
والتاني ما لخفا مكانه على البيازرة والكلابين واما شم الكلب اللحم من البعد
فهو في نهاية اللطافة والدقة وان كان اللحم في موضع فيه انسان جالس
لا يشمه الا بعد ان يقربه الى فيه والكلب يشمه وبينه وبينه حيطان وابواب
وربع كثير متنازع اليه وحكى الجاحظ ان كلبا كان لاحد حراس سكك البصرة
وكان لا يتجاوز محرس تلك السكة ايام الاسبوع كلها حتى اذا كان يوم الجمعة
اقبل مع صلاة الغداة من موضعه الى موضع آخر بالبعد منه ينحر فيه الجزور
في كل يوم جمعة خاصة فلا يزال هناك ما دام على معالق الجزار لحم ثم
يعود الى معلفه فكان هذا دأب هذا الكلب وعادته قد شاهده الناس وعرفوا
منه هذا الفعل ولم يره احد اجتاز بذلك الموضع فضلا عن ان يعرفه الا في يوم
الجمعة ومن تفقد هذا عاينه واعتبر هذا قول الجاحظ ذكره في كتاب الحيوان
وان صدق هذا فهذا الكلب كان خطيبا يرصد الجمعات او محاسبا يعرف ايام
الاسبوع ويفصل الجمعة من السبت ونعوذ بالله من مكابرة العقل ومساعدة
الجهل ومعاندة الحق ولقد ذكر فيه ايضا ما هو اشنع من ذلك وقال ان الطاعون
الجارف اتى على اهل دار بالبصرة فلم يشكك اهل المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير
فسدوا بابها وقد كان بقي فيها صبي رضيع يحبوا ولا يقوم على رجليه

فلما كان بعد شهور تحول الى الدار بعض ورثة اولئك المطعونين ففتح الباب فلما افضى الى
عرصة الدار اذا هو بصبي يلعب مع اجرا كلبة فيها فراعهم منظره وهابوا وارتاع
هو ايضا ولم يلبث ان اقبلت كلبة قد كانت لاهل الدار فلما راها الصبي انس وحبا
اليها فامكنته من اطبائها فمصها حتى روي وعدلت الى اجرائها بعد ذلك فاستعجب
ذلك وعلم ان الكلبة رئمت فيه حين اصحابها فعطفت عليه وارضعته وهذا اعجب
من الحكاية الاولى ونسال الله العصمة وحسن الاهتداء فاما الف الكلب لصاحبه
ومرتبه ومحاماته عنه وحراسته نفسه وماله ونباهته في الحميه له والوفاء وحسن
العهد للمحسن اليه فشي مشهور ماثور والاخبار فيه كثيرة متواترة وكلب اصحاب
الكهف نال المنزلة الرفيعة بحسن العهد وبالوفاء لاصحابه واربابه حتى عد من
جملتهم لقوله تعالى وثامنهم كلبهم والكلب تعرف وجه صاحبه ووجه خدمه
ووجه زواره حتى ربما غاب صاحب الدار حولا محرما فاذا قفل واحس كلبه
قادمًا اعتراه من الفرح والبصبصة والعواء الذي لم يزل يدل على الوجد وشدة
الحنين ما لا شيء فوقه ومن عجيب شانه انه يكرم الجلة من الناس وذوي الرواء
والهيبة والجمال فلا ينبحه ولا يهر عليه اذا راه واجتاز به راكبا او راجلا
وكذلك صاحب الثوب النظيف والبزة الحسنة لا يتعرض له ولا ينبح عليه واذا
راى وسخ الثوب صغير الحال رث الهيئة نبح عليه واستهان به وكذلك اذا راى
الصاحب راكب دابة مشى معه كالخادم المبصبص واذا راى الغلام او السايس
او الاجنبي راكب تلك الدابة نبح به وعارضه واتبعه وهو يعرف الدابة
استهانة به وكذلك يفعل في اكرام صاحب الثوب النظيف وينبح على الاسود
الوسخ الثوب والصغير الحال واذا طرح له الطعام فان كان جايعا اكله وان
كان شبعانا احتمله حتى يحرزه حيث يامن عليه فاذا جاع رجع اليه فاكله

وليس

وليس شي من السباع اطيب فما من الكلب البتة وذلك لكثرة لعابه وسيلان ريقه
والكلاب شديد الهراش فيما بينها خصوصا الذكران منها والكلاب السلوقية
الطوال المناخر اجود شما من غيرها وللكلب الفضيلة في الشم على كل حيوان
تماما الا الذئب فانه لا يبلغه ويستحب من ذنب الكلب الصائد ان يكون يابسا
ليس عليه من اللحم قليل ولا كثير وليس لشي في الارض فرخ ولا جرو ولا غيره
من اولاد الحيوان اسمن وارطب من جرو الكلب وهي اشبه شي بفرخ الحمام فان فراخ
الحمام اسمن شي ما دامت صغارا من غير ان تسمن واذا لقحت لم تقبل السمن وكذلك
اولاد الكلاب والكلاب تقتتل اشد القتال فاذا رأت عدوا او صيدا
من عادتها طلبه مثله خلت ما كانت فيه للوقت وتشاغلت بالذي رأته
وتشاغلت عليه حتى تدرك غرضها والكلب احمل الحيوان للجراحات الشداد
وجوائف الطعن ونوافذ السهام واذا ناله من ذلك شي لم يزل يلطعه بلسانه
لمعرفته ان ذلك هو دواه حتى يبرا لا يحتاج الى طبيب ولا الى مرهم والكلب
الوفي للناس مشارك مخالط ملابس لهم ليس من جنسه وحشي بل كله اهلي وليس من
الاوابد ولا القواطع بل هو آنس بالناس من الناس بعضهم ببعض وهو آنس بالناس منه
بالكلاب لانك لا تراه يلاعب كلبا ما دام انسان يلاعبه واما الوفا لصاحبه
فهو مخصوص به من بين سائر الحيوان لا يدانيه فيه شي من الحيوان ولا من الناس
ايضا وفي هذا المعنى حكايات واخبار كثيرة منها ان واحدا ممن يوثق به من التجار
حكى انه حصل في بعض بلاد ثغور الروم قال واتفق لي صحبة مع والي ذلك البلد
وكان ذو حال بسيطة واعمال فسيحة ومروة ظاهرة وكان يركب كل غداة
اما متصيدا واما متنزها او زائرا وكان على باب قصره بيت فيه قبر مجلل بالد باج
كان وكلما خرج من منزله دخل ذلك البيت وزار القبر فظننت انه قبر ابيه او امه

فسالت عنه بعض اصحابه فقال انه قبر كلب فاستبعدت ذلك وانكرت ان يكون
للكلب قبرا ومحلا يزار فقالوا ان هذا كلب كان له شان فاستبحثت عنه
فحكوا الى ان هذا كلب كان مما ادخره واقتناه للصيد وكان في ذلك محمود الاثر
موصوفا بالفراهة والذكا والتيقظ وكان صاحبه اذا ركب للصيد استصحبه لصيد له
واذا ركب لامر آخر تركه في المطبخ لينال شيا من الطعم اذ كان له فيه رسم فركب
صاحبه ذات يوم للزيارة وتقدم الى الطباخ باتخاذ مضيرة لوقت غذايه
فاشتغل الطباخ بذلك وكان الكلب في المطبخ ينتظر رسمه اذ خرج الطباخ
لامر عرض له والقدر تغلي على النار اذ سقط من السقف افعى ووقع في القدر
ولم يره احد الا الكلب فلما رجع الطباخ الى موضعه جعل الكلب يعوي ويصيح
ويعدو الى القدر ولم يقف احد على امره حتى عاد الصاحب الى مجلسه وقدمت
المايدة وغرف الطباخ من تلك المضيرة وقدمه بين يديه والكلب كان يعدو
مع القصعه ويصيح والناس يتعجبون من فعله ولم يعرفوا سببه فلما مد الصاحب
يده الى القصعه ليتناول منها وثب الكلب على المايدة وولغ في القصعه ولم
يبال بالزجر والطرد واكل بعض ما فيها وسقط ميتا فلما راوا ذلك علموا
ان الطعام مسموم ففتشوا فوجدوا الافعى في القدر وعلموا ان الكلب كان يفعل
للتحذير ولصيانة صاحبه عن التلف وانه بذل روحه ليستبقي روح صاحبه
فاستحق هذا الاكرام ومثل ذلك من الاخبار كثير وروي عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال راى رسول الله صلى الله عليه قتيلا فسال عنه فقالوا وثب
على غنم بني زهرة واخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشيه فقتله فقال
قتل نفسه واضاع دمه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه فعلا
ايعجز احدكم ان يحفظ اخاه المسلم في نفسه واهله كحفظ هذا الكلب غنم اهله

ولم

وعند الكلب من الحكاية وقبول التلقين وحسن التصرف في اصناف اللعب والحواج
المذللة المطوعة ما ليس عند الذئب والقرد والفيل والغنم المكية والببغاء
وقد يتعلم بعض الكلاب ان يوضع المصباح على راسه وهو مقع فيصبر ساعات
فلا يتحرك وربما دعي ورمي له ببضعة من اللحم والمسرجة على راسه فلا يميل
ولا يتحرك حتى يكون اصحابه هم الذين ياخذون المصباح من راسه فاذا فعلوا
ذلك وثب على اللحم فاكله هذا بالتدريب والتثقيف والتاديب وحسن القبول
منه وربما علق الدوخلة او الزبيل في عنق الكلب ووضع فيها رقعة
الى البقال فيمضي بها ويعود بالحوائج محروسة محفوظة والكلب يسبح في الما
احسن من سباحة الثور وللكلب ضروب من النغم واشكال من الاصوات وله
نوح وتطريب ودعا وجواب وعوا وهرير وبصبصة دني يصنعه عند الفرح
وله شي يشبه بالانين اذا كان يغشى الصيد وله اذا لعب مع اشكاله في غدوات
الصيف صوت بين العوا والانين وله وطي على الارض ليس للخصي مثله فان
لوطي الخصي وقعا على ارض السطوح لا يكون مثله لمن يربى على وزنه مرارا
واهل خوارزم اذا جمد واديهم واخذوا يعبرون الوادي على الجمد بالدواب
والعجلات ربما قدموا بين ايديهم كلبا فكل جمد يحتمل وطي الكلب يحتمل
وطي الدواب والكلب اذا امر على واد جامد يتنكب مواضع خرير الما في اسفله
لان الجمد يرق في ذلك الموضع وكلاب الصيد اذا عاينت صيدا لحاجتها
من المنازعة اليه والمطالبة بالارسال امر عظيم حتى ان شكل اعينها يتغير
ويتبين حدقها وعلما الفرس والهند واليونانيون ودهاة العرب
واهل التجربة من نازلي الامصار يكرهون الاكل بين يدي الكلب والسنور
وساير السباع ويخافون نفوسها واعينها للذي فيها من الشره والحرص

والكلب والطلب ولما يتحلل عند مشاهدتها الطعام من اجوافها من البخار الردي
وينفصل من عيونها من الامور المفسدة التي اذا خالطت طباع الانسان نقصته
ولذلك يكون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على روس الملوك وهم ياكلون مخافه
النفس والعين فيومر باشباعهم قبل تقديم الطعام اليهم ونفوس السباع واعينها
في هذا الباب اردى واخبث   والكلب قعوده اقعا واذا هو انتى كان ارفع
لسمكه واذهب في الهوا طولا منه اذا قام على اربع   والكلب يحلم ويحتلم والكلب
ربما بلغ وبلغ لحال الرفا والخصب في غير اوان ذلك وهي والخنازير في ذلك سوا
ولا يكاد غير هذين الجنسين من الاصناف يبالغ في ذلك الزمان واناث الكلاب
تصعب اطلاقها اذا كان لها اجرا وكذلك كل ماله شعر او فرخ او جرو فانه يكون
اسوا خلقا وانزق   والكلب كلما اسن كان اجهر صوتا واصوات الذكورة منها
اجهر واغلظ وكذلك من كل شي الا البقر   والكلبة تحمل احدى وستين يوما وربما
زادت على ذلك يوما او يومين والجرو اذا وضع يكون اعمى اثنا عشر يوما ثم يبصر ومن
الكلاب ما يحمل اثنين وسبعين يوما واذا وضعت الحمل يكون عميا اربعة وعشرين
يوما ومنها ما يحمل ثلثة اشهر فاذا وضعت الحمل يكون عميا سبعة عشر يوما ثم يرضع
جراها على قدر عمره الايام التي لا تبصر   والكلاب الاناث تطمث في كل سبعة ايام
وعلامة ذلك ورم اثفارها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ولا في سبعة ايام بعده ويكون
تمام اربعة عشر يوما   ولبن الكلبة يظهر في الحمل قبل ان تضع بخمسة ايام ولبنها
يخثر اذا وضعت من ساعتها فاما السلوقية فيظهر لبنها بعد حملها ثلثين يوما ويكون
لبنها اول ما تضع غليظا ثم بعد ذلك يرق ويرق   وذكورة الكلاب يرفعوا رجلها ويبول
لتمام ستة اشهر ومنها ما لا يفعل ذلك الا لتمام ثمانية اشهر ومنها ما لا يفعل ذلك
قبل السنة ومنها ما يفعل ذلك قبل السنة الا اشهر   وفي الجملة انما يفعل ذلك اذا قوي

فاما الاناث فمنها يبول مقعية ومنها ما يشغر واكثر ما تضع الكلبة اثنا عشر جروا
وذلك في الفرط واكثر ذلك الخمسة والستة وربما وضعت جروا واحدا والكلبة السلوقية
تضع ثمانية اجرا وانائها وذكورها تسفد وتسفد ما بقيت وللسلوقية خاصية وهي
انها كلما بقيت كانت اقوى على السفاد وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين واناثها
تعيش اثنا عشر سنة واكثر اجناس الكلاب تعيش اربعة عشر سنة ومنها ما يبقى
عشرين سنة والكلب لا يلقي شيئا من اسنانه ما خلا النابين واما يلقيهما اذا كان ابن
اربعة اشهر واناث الكلاب السلوقية اسرع تعلما من الذكورة وجميع اصناف السباع
ذكورتها اجرى واحمى واقوى الا الفهود والدببة ولجرا الكلب انها خاصية وهي
اذا هيج الصبيان اجرها وصح عليهم وكثر تعديهم له ولم يكن له مخلص رمى بنفسه على
اصل حائط وتماوت كما يفعله الثعلب ولا يتحرك ولا يتنفس حتى ينصرفوا عنه وياس
عائلهم وامر صيحها واسرع الهرب والكلب يعود في قيئه وهو من اقبح افعاله وخاصية
الكلاب العقد عند السفاد وهو شيء يخص به الكلاب من بين سائر الحيوان والسبب في
ذلك كما زعم القدماء طلاوة ذكر الذكر تعر الانثى وشدة التحامها اذا وقع الالتحام والالتذاذ
حتى يصير التحامها كالتحام الخلقة والبنية لا كالتحام الملامسة والملازقة وهو كالملزق
الفراد والعلق بالجمر هذا ما قالوه والذي لاح لي في هذا المعنى ان رحم الكلبة له
بطون كثيرة وفي كل بطن منه قوة جاذبة للمني طالبة له فاذا استفرغ الكلبة وحصل
الاحتكاك بمص العروق كلها لحدب المني ومنه لا يفي بجميعها واما يقع في بعضها وبقي
البواقي جاذبة متشوقة فيجذب جميع الرطوبات التي في ذلك الموضع من الذكر والرحم
وطبيعة الكلب اليبس وقلة الرطوبة فاذا جذبت الرطوبات صار ذلك الموضع من الرحم
في غاية اليبس والحرارة فيلتزق به حجم الذكر كما يلتزق اللحم الطري بالرمضاء اذا طرح
عليها والخنزيرة وان كان رحمها ذات بطون كثيرة فطبيعتها الرطوبة وكثرة المائية

فلا تفنى رطوبتها بذلك وقد ذكر الجاحظ ان من الحراس من يحدث بالكلبة ويضاجعها
ويقبلها وهذا من الفواحش المنكرة التي لا يجوز ان ينسب اليها مسلم او كافر وان ابتلى واحد
من الناس بذلك فلا يسوغ ذكره وتدوينه في الكتب فان ذلك ازرا بالدين ونسال الله
العصمة في الاقوال والافعال وقد ذكرنا ان الكلب شديد التحرص والاقتفا للاثار
ويعرف البول اذا شمه انه له او لغيره ويعرف بول الاسد وليس شي من الحيوان اشد
حبا لصاحبه منه وله الترضي والتبصبص والبشاشة لصاحبه وليس شي اسرع عنده
من ان ينظر اليه صاحبه بوجه طلق ويمكنه من ملاعبته وان اشلاه على صيد او غيره
اسرع الوثوب الى ذلك ناصبا راسه رافعا ذنبه وان لم يرصيد اكثر الحسن طاعته وسرعة
اجابته واذا اجد الكلب في الطلب شم الادخر وطلب اثار الحيوان فان كثرت عليه
الاثار واختلطت عواحرعا من كثرته واكباد لذلك وذهب في كل وجه مبتسما
حتى يستثبت الامر ويعرفه كنه معرفته ويعرف ذلك الحيوان ومحبة جرا الكلب
بعضها لبعض اذا كانت لام واحدة شديدة وربما طرح لها الطعام فالخطف واحد
الاخر بل ربما امسك عنه حتى يوافيه اخواته والكلب ربما كان مع صاحبه في طريق وغيره
مخيف فاذا علم الكلب ان صاحبه فزع وخاف تنحنح بالبصبصة ويحرك الذنب
والعدو منه ويسرع واذا ضل عن الطريق من يشاء انه ان يربض على الارض ويشم الرائحة
ويلث ويعوي كانه عصار حتى يقف على الطريق ويعرض للكلب اربعة امراض وهي
الحفا والنقرس والرحمة والكلب اما الحفا فقد يعرض له ولغيره من الحيوان اذا كثر
مشيه في الاراضي الخشنة الصلبة واما الرحمة فقد يعرض له وللناس وهو نوع من الخنا ق
يعرض للناس ويقال له خانوق الكلب وكذلك النقرس واما الكلب فهو اشد امراضه
وهو شبه الجنون يعرض له اما في حر شديد في حمارة القيظ اذا عدم الما او في كلب
الشتا عند جمود المياه فيفسد مزاجه وقال بعضهم ان ذلك يعرض في الخريف او الربيع

كما يعرض لساير الحيوانات مثل العلك ويتغير الى سميته ويفسد حواسه وتمييزه حتى لا
يعرف صاحبه ويثب على الناس واذا عض حيوانا اخر عرض لذلك الحيوان مثل ذلك
العارض ولا ينفع العلاج ما خلا الناس فانه اذا عض انسانا ربما برا بالعلاج والتدبير
الصايب وذلك ان عضته لا يوثر في الحال الا مقدار ما يكون من ساير الجراحات
فان تلوحق وعولج على ما ينبغي برا وسلم وان اهمل او عولج الجرح حتى اندمل
سرى ذلك في جميع البدن وفسد المزاج وعرض له مثل ما عرض للكلب وهلك
واكثر ما يعرض هذا بعد اربعين يوما وربما عرض بعد ستين وتسعين يوما واول
ما يبتدي وامته الخوف من الما فانه يعتريه عطش شديد ويستدعي الما فاذا قرب الما
منه جزع واستغاث وربما نبح نباح الكلب واذا صار الى هذه الحال فلا مطمع
في علاجه وقبل ان يعرض ذلك يختبر حاله بان يدفع اليه مراة لينظر فيها فان راى فيها
صورة كلب فهو هالك لا محالة وان راى صورة نفسه فهو قابل العلاج وعلاجه
في الابتدا ان يوضع المحاجم على موضع العضة ويمص مصا كثيرا ثم يوسع الجرح ويوضع
عليه الثوم المدقوق حتى يتسع ويسيل منه الصديد ولا يترك ان يندمل ثم يدبر المريض
بالتدبير المرطب ويسقى الترياق والكبير المسمى ترياق فاروق وغيره من الترياقات ويخص
بهذا الدا الحجر المسمى حزمهره وهو حجر املس مضرس السطح يوجد في لحى بعض الحمير
المسنة فيستخرج في حال حيوته وهو نافع لجميع السموم ايضا وان ذبح جرو كلب واخذ
انفحته وسقي منه من عضه الكلب الكلب برا والسرطانات النهرية نافعة له ايضا
وانما يعرف الكلب الكلب بان يمتنع من الاكل ويهرب من الما اذا راه وربما مات اذا
راى الما ويحمر فمه ويسيل لعابه ويدلع لسانه ويصيبه شبه الاختناق وتحمر عيناه كالدم
او كانه يعصر حلقه ويحدودب ظهره ويتقلص ذنبه ويسترخي نصفه في جميع اعصابه
ويهم بان يسيد ويهيم فلا يطاوعه القوة ويصير صوته ابح ويعسر نفسه ويسيل من فمه زبد

ومن آفته رطوبة وسط اطار راسه ويرخي ذنبه بين رجليه ويخبط في حركته كا
السكران ويهرب عنه الكلاب ويعض كل من دنا منه من غير نبيح ويحمل على كل
ما يستقبل من انسان او حيوان او جدار فاذا ظهرت هذه العلامات او بعضها
فينبغي ان يبادر الى قتله فاما اذا عض انسانا كلب ولم يعرف انه كلب كلب
او غير كلب فيجرب ذلك بان يوخذ من دم تلك العضة ويلطخ به كسرة خبز ويطرح
الى كلب غير كلب فان اكله فالكلب ليس بكلب وان اعرض عنه ولم ياكل
فالكلب كلب وكذلك ان ضمد العضة بحمص ثم طرح ذلك الى الدجاج فان كان
كلبا لا ياكله وان اكله لجوع مات في اليوم الثاني او الثالث وربما نال
هذا العرض الذيب ايضا فيكون حاله كحال الكلب ويدخل العمران ويعض الناس
والدواب فاما الكلب غير الكلب فله منافع منها ان لبنه اذا تمضمض به سكن
وجع الضرس العظيم وان عسر على المراة الولادة تسقى لبن الكلبة مع العسل
فيسهل عليها الولادة ناب الكلب اذا امسكه مع نفسه من يتكلم في النوم
لم يتكلم جرو الكلب من انفع الادوية للخناق المسمى الذبحة وينبغي ان يكون
من كلب اغتذى بالعظام لا غير وهو ان يحبس الكلب في البيت ويطعم العظام
ثلثة ايام لا يطعم شيا اخر حتى يصير زبله ابيض ثم يوخذ ذلك الزبل ويجمع
ويسحق ويطلى به العنق ويسقى منه ايضا في الحلق وليس يوجد في هذه العلة
دوا اقوى من هذا وان عجن هذا الزبل بما الكزبرة وطلي به من جميع الاورام
الحارة ع

باب الثعلب

هو الموصوف بالخبث والدها والحيل ومن حيله انه اذا راى انسانا قد هجم
عليه في مضيق او موضع لا مخلص له منه استلقى على قفاه ونفخ خواصره
ورفع قوائمه فلا يشك الذي يراه انه ميت قد تين وانتفخ فيتحاماه ولا يقرب

منه ومن دهائه انه يعرف ان مثل هذه الحيلة لا تسعد على الكلب لان الكلب
يعرف الحي من الميت فيحتال للكلب بالروغان والانقلاب وكذلك اذا جاع ولا
يقدر على صيد قصد نحو البيادر اذ هي مجمع الطير فيتماوت هناك على الوصف
الذي ذكرنا فيحسبه الطائر الذي ياكل اللحم ميتا فيقع عليه ويعبث بباطنه
واضلاعه وهو يصبر على ذلك الى ان يمكن منه ثم يثب عليه فيصيده وياكله
ويقال ان بين الثعلب والحية صداقة وهما يسكنان موضعا واحدا وهو حيوان
جبان جدا مستضعف به يضرب المثل في الذلة والنذالة كما يضرب المثل
بالاسد في الجراءة والنجدة والبسالة كما قال ——— ولقد اراني والاسود
تخافني واخافني من بعد ذاك الثعلب وهو وان كان مستضعفا مهينا يعد
ويجري مع كبار السباع لكثرة حيله وخبثه ودهائه ومن حيله انه اذا اكثر عليه
البراغيث وتاذى بها اخذ بفيه صوفة ثم يضع اقدامه في الماء فيرتفع البراغيث
الى جسده ثم لا يزال يشرع في الماء قليلا قليلا والبراغيث يرتفع عليه حتى يجمع
الكل في خطمه ثم يتحول الى الصوفة فيرمي بها في الماء ويخرج وليس عليه برغوثة
ومن حيله انه يحفر لجحره سبعة ابواب حتى اذا طلبه من باب خرج من باب
آخر وله سلاح احد دون الروغان والتماوت وهو سلاحه فانه انتن والدح
واكره من سلاح الحبارى وله حيلة في طلب مثل القنفذ وذلك انه اذا
لقيه فامكنه من شوك فروته واستدار له حتى يصير كانه كرة وامكنه من ظهره
بال عليه فاذا وصل اليه حرارة بوله تنبسط له فعندها يقبض على مراق بطنه
فيقتله وياكل سائر لحمه ويترك فروته والثعلب يعرف اثار الاسد فاذا راى
ذلك هرب واحتاط لنفسه والثعلب يشرع في الزرع اذا استعمل فيفسد الزرع
فسادا لا اصلاح بعده ولذلك سمي داء الثعلب وهو داء يصيب الانسان فيمرط

عنه الشعر ويسود منبته كما يفعل الربيع اذا تمرغ فيه ويقال ان ذلك الدا انما
سمي دا الثعلب لانه يعرض كثيرا للثعالب والثعلب ربما خدع كلاب الصيد وتملق
لها تملقا رفيقا حتى تجامعه الكلب فيتولد بينهما اخبث ما يكون من الثعالب
وربما سفد الثعلب الكلبة فيلد الكلب السلوقي ومن حيل الثعلب انه يرصد
سرب الكراكي على شطوط الماء ثم يجمع من الشوك الاسعن الكثير ويأخذه بفيه ويتجرد
مع الما ويغطي راسه بالشوك ويرسل الشوك على الما فيمر بالكراكي فيرتاع له ويحترز
ثم يفعل ذلك باسه وبالته فتانس الكراكي فاذا انست مسك هو الشوك وارسل نفسه
فافترس منها ما شا وقال ارسطوطاليس ان الثعلب يعلم ان الدب يهرب من عنصل
فيجمع من ورقه ويضعه على باب جحره فلا يقربه الدب وان فرع من الدب اخذ
العنصل بفيه وقصد الدب فيهرب منه الدب وان اصاب الثعلب جراحة اخذ
من صمغ شجرة يقال لها بالرومانية فيطون وهو البطم وحشا به جرحه فيبرا ع
والثعالب تختلف انواعها بحسب اختلاف البقاع والاماكن فان ما يكون منها في
الجروم يكون قليل الوبر قصير الشعر صغير الجثة لان الباري عز اسمه يعطي كل
حيوان ما هو محتاج اليه لبقا نوعه والحيوان الجرومي لا يحتاج الى الدفا الكثير
لعدم البرد فيكتفي بالقليل من الشعر واما ما يكون منها في بلاد الصرود فيكون كثير
الاوبار طويلة الاشعار وهي التي ينتفع بفراها وهي المجلوبة من بلاد الترك
ونواحي بلغار وهذا الفرو سريع الاسخان لا يعرف شي من الفرا اشد اسخانا
للبدن منه وهو ثلثة انواع احدها الاسود والثاني الاحمر الذي يقال له
برطاسي والثالث الاصفر وهو الذي يقال له ختني واكثرها حرارة واشدها
تسخينا للبدن الاسود حتى ان لابسه كانه يصطلي بالنار وهو يجذب من البدن رطوبات
كثيرة ويفنيها وهو لباس المشايخ والمرطوبين وان لبسه الشاب المعتدل انكسر

شهوته وذهبت غلمته وتناوله الاحمر في هذه المعاني والاصفر دونهما في ذلك
ولا تعرى عنها والثعلب من الحيوانات الوحشية التي لا تستانس ولا تقبل التاديب
والتعليم وقد حكى ابو ريحان البيروني انه راى في دار خوارزمشاه ثعالب واسودا
قد انست وتلاعبت وتناسلت وفي ايام الاكاسرة كان يصاد لهم الثعالب الطيارة
وكانوا يتيمنون بها وحكى ابو ريحان عن ثقة انه حمل من اصحاب الحضرة
السامانية ببخارا في سنة تسع وتسعين وثلثمائة هدايا في جملتها فرس في جبهته
قرنان وثعلب طيار في قفص وذكر من شاهده ان جلدة كانت ممدودة من لدن ابطه
الى فخذه قال وقد حمل في هذه الايام الى حضرة غزنة حيوان يشبه الثعلب
ولم يكن به والجلدة المذكورة بين يديه ورجليه واذا خلى من العلو نزل على مهل
لا على الشاقول لكن بالبعد منه على هيئة مشابهة للطيران فكان ذلك له ولتلك
الثعالب معونا على الوثوب من شجرة الى اخرى او الهبوط ولحم الثعلب حار
شديد الحرارة محلل جدا وقد يطبخ الثعلب كما هو حيا او ميتا بدهن زيت او
دهن سمسم فيكون هذا الدهن محللا تحليلا كثيرا جدا ويؤمر صاحب وجع
المفاصل بالجلوس في هذا الدهن يحس بعرق جميع بدنه ويطيل المكث فيه فيعرض
من ذلك ان يحلل ما في المفاصل من الورم ويستفرغ جميع بدنه ولا ينصب الى
مفاصله بعد ذلك شيء لان جميع البدن قد استفرغ ويحلل ما فيه من الاخلاط
المختلفة الا ان يعاود التدبير المولد للامتلاء فيعاوده الوجع باكثر من ذلك اذا
كانت المفاصل قد اعتادت قبول المواد وانصبابها اليها وفي الجملة ان هذا
الدهن اما ان يبرئ وجع المفاصل برءا تاما واما ان يعظم نفعه حتى يجعل ما بقي
منه خفيفا لان هذا الدهن قوي التحليل يجذب المواد من عمق البدن وقال
بولس ان الزيت الذي يطبخ فيه الثعلب حيا او ميتا اذا جلس فيه من به وجع

المفاصل ساعة طويلة ان كان عليه فينكرنه اذهبها وان كان مزمنه خففها قال دسقوريدس زبل الثعلب اذا اصفق وشرب منها نفع من الربو وشحم الثعلب اذا اذيب وقطر في الاذن سكن وجعها شحم الثعلب يذاب ويطلى به رجل المنقرس فيسكن وجعه ويطلى به حشفه وترك في البيت يجتمع عليه البراغيث دم الثعلب يخلط له ملح وورس ويطلى به الراس ينفع من الحزاز والقرع من حمل معه كلب ثعلب لا ينبح عليه كلب ذكر الثعلب يعلق على من به صداع فيسكن خصية الثعلب اليمنى تجفف وتسحق ويسقى منها وزن درهم بنبيذ التمر يسخن الكلى ويزيد في الباه مرارة الثعلب بلا بما قشور الجوز الرطب وما العلق المعلا المصفى من كل واحد جزء ويطلى به موضع الوضح فيغير لونه وينفعه زبل الثعلب يخفف ويسحق بدهن زيت ويطلى به الاحليل في وقت الجماع يزيد في القوة والشهوة ويعين على الباه مرارة الثعلب يكحل بها ينفع من بدو الما في العين من اراد ان يخرب برج حمام حتى لا يبقى فيه طير طرح فيه راس ثعلب فانه لا يبقى فيه ريش

باب ابن اوى

هو سبع صغير يسكن الكروم والبساتين يستخفي بالنهار ويكسب ويتصيد ليلا واكثر صيده الدجاج والدرج والدراج وما اشبهها وله صياح وعوا بالليالي يشبه بكا الصبيان وهو من دواب الليل وهو قلما يرى منفردا بل يجتمع منها عدة واكثر ما يجتمع منه سبعة فان زاد على السبعة طلب الباقي رفيقا وهو ياكل دواب الما كالسرطان والضفادع وحيات الما ويحمل على فار الصحرا وياكلها وربما اكل حية ذات سم فيبادر الى طلب حشيشة تعالج لها من سمها ياكلها فيبرا وان تعذرت عليه طلبها له اصحابه حتى ياتوه بها وهو يخالط الذباب والضباع وبينها وبينه تساعد وتلائم وبينه وبين الد ح

و الدرارح عداوه طبعيه جبليه كما بين الذيب والشا وبين السنور و الفار
وربما كانت الريح او الدرارح في سقف نخل او اغصان شجر باسق بالليالي حيث
لا تنالها الايدي فمن اراد ان ياخذها فكما وقع ابصارها عليه يداخلها من
الخوف والحيره ما يحملها حتى يطرح نفسها اليه تقربا اليه كما يفعل الشاه
اذا اخذها الذيب فانه يعدو امامه وتغشيه على نفسها خوفا منه وتقربا اليه وانه
اوى ياكل العنب ويفسد في الكروم والله اعلم ۞

باب عناق الارض

هو الذي يسمى سياه كوش وهو كذلك لان لون جميع بدنه بين الصفره والحمره
والاطراف اذنيها سود شديد السواد وهو في عظم الكلب الصغير واحسن
منظرا من الكلب وله مخالب حاده قويه وصيدها في غايه الحسن وهو يصيد
كل شي من الطير وغيره وربما واثب الانسان فعقره وربما اغتاظ فقتل
صاحبه ولا يحتاج ان يضرى على صيد لحرصه عليه ومسارعته اليه وقيل
ان الاسد يحترمه لانه ربما وثب على راس الاسد وبول في اذنه فيهلك
به الاسد وهو يحتاج الى رفق ومداراه حتى يستانس ويركب الدابه كالفهد ۞

باب السنور

السنانير منها وحشيه شديد التوحش يصيد الطيور والارانب والبرا سع
والضب وامثال ذلك ويخالط الثعالب ويسافدها وتتلاقح ومنها المستا نسه
وهي اكثرها واعمها ومن المستانس ما هو كثير البخار لطيف الجسم وقود
لا يتعرض لشي من الحيوان ما دام يجد طعما ولا يبول ولا يروث الا بعد ان
يبعد عن اعين الناس ثم يحفر الارض بعد ما يحتاج اليه ثم يروث فيه ويغطيه
بالتراب ثم يشمه فان وجد نتنا زاد في التغطيه حتى يعلم انها قد غطت المرئ

والمشموم جميعا وان لم يجد التراب حدش وجه الارض حتى يبلغ مبلغا يحتاج
اليه في الدفن والستر وبذل فيه مجهوده وزعم بعض الناس ان الهر يعرف
حده ريح رجليها ويعلم ان الفار ينفر منه الى منقطع تلك الرائحة فانما يعفطه
لمكان الفار كيلا ينفره وهذه المعرفة مشاكله لمعرفة الاسد اثار رجليه حتى
تعفيها بذنبه وكما شاكل السنور الاسد في الخلق كذلك شاكله في الخلق حتى
قال بعضهم ان السنور اسد مستانس وللسنور الالف ومعرفة الصاحب والمنزل
والحاجة حق التربية والاحسان حتى ربما الف الطيور والحمام وفراخ الطيور
التي في منزل صاحبه فلا يعرض لشي منها في ذلك المنزل ويلاعبهم ويلاعبه لا ينكا
فيها ويتملق لصاحبه ويلبس بثيابه ويعرف الهم بالتحمر والتمسح بهم وربما لعط
اقدامهم وايديهم ويدخل في الفراش فيسمع صاحبه ويدخل تحت الثياب
فيلحس الاعضا وهو في ذلك كله يخفي مخالبه ويسترها كيلا يخدش شيا ويمنع
السنانير الاخر عن ذلك المنزل اشد المنع وربما سرق السنور وربط شهرا او
اكثر فعاد عند اطلاقه والحلال رباطه الى وطنه وان كانت المسافه بعيده
وان طرد ونفي لبعض ما يكره توصل الى الرجوع وتملق كالمعتذر وان جيع صبر
وان دعي باسمه الذي لقب به عرف واجاب واطاع ومنها خبث المحال لئيم النفس
كبير الضرر في صغره وفساده على فساد جميع السباع الموذيه وفساده واضرار
من وجوه فمنها انه يبول على الثياب النظيفه والبسط الفاخره والاواني
المجلوه بولا منتنا ومنها انه يروث على البسط والفرش والمساند المرتفعه
ومنها انه ياكل القبر وغيرها من حشاش الارض ثم يلغ في اواني الما المشروب
ويمج فيها ومنها انه يقي على الفرش والبسط فيفسدها ومنها انه يدخل
الحشوش والمراكب والبلاليع القذره فيلوث بها اقدامه ثم يطا بها البسط النظيفه

السجاد

و السجادات المبسوطة للصلوة ومنها انه يقصد الطيور التي تقفص كالقماري والبلابل
واشباه ذلك مما له خطر عند الناس فيهلكها وربما كسر عليها القفص ومنها انه
يتناول ما يدخر في البيوت من اللحم واللبن والسمن وربما كسر فيها الاواني ومنها انه
يثب على الرفوف التي عليها اوان مرتفعة لطلب الفار فيرمي بالاواني ويكسرها
ومنها انه يخدش البسط والزلالي والمخدات بمخالبه يروم تحديدها فيمزقها ومنها
انه يصيد الفار او الحية او غيرهما فيحمله الى موضع فيه بسط يطرحه فياكله عليها
ويلوث البساط بدمها وقذرها ومنها انها تتهارش وتتقاتل فيعدو على وجوه
الناس وهم نيام على فرشهم فيخدش وجوههم وربما تعدوا على الزجاجات المركبة على
الروازن فيكسرها فهذه خصال لو اجتمعت في رجل مسلم قرشي عالم حكم بانه ساعي
في الارض بالفساد واباح دمه فكيف بالسبع الخبيث المهين ولهذا قالت المجوس
القائلون بالتشبيه لعنهم الله ان السنور من خلق اهرمن لانه كثير الشر والفساد وانه
لو بال في البحر موله تعمل عشرة الف سمكة والسنور الذكر ياكل اولاد الهرة
صغارا وهو الصغار ويطلبها اشد الطلب والامهات تخوفها منه وتقاتل دونها
مع عجزها عن الذكور والهرة ايضا تاكل ولدها احيانا بالشدة حبها اياها وبعض الناس
ينسبها في ذلك الى الشره وغلظ القلب والعقوق والامر كذلك في ظاهره وبعضهم
يقول انه انما يعرض لها من اكل ولدها مع ما لها من الحنو يعتريها عند الولادة
وجوع شديد يذهب معه علمها بالفرق بين جرائها وجرا غيرها وانها متى اشبع
او الطعم تصف سعيها لم تعرض لاولادها وهي تنقل اولادها من موضع الى موضع
اخر لشدة خوفها عليه ولا تسلم لها الى حملها الا بفيها وهي تعرف دقة اطراف
انيابها وذرب اسنانها فلها في حملها ضرب من العض يبلغ به الحاجة ولا يوثر
فيها والهر يعرف ولدها وان صار في القد مثلها وان الهر يتناحلته اليه

والفة له وربما القى الهر الهرة التي قد دنا اليه لياكله فيعلق ولدها فيمسك
عنه وتركه له والهرة تضع في السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما وتضع اولادها
عميا ويبين تضع اعينها وتفتح اعين جرا الكلاب بعد وللهرة عند الطمث
لذ يصيدها وقرب انطيها الى ارماعهما وبقال ان الخلاف قد يعرض للسنانير وفي
ذكوره السنانير ما يكون الواحد الاخر متى اراد ذلك منه من غير اسباغ واكراه ومن
غير ان يكون المسعود يطالب الساعد فيما اراده ذاك منه وهذا الباب شايع
كثير من الاجناس الا انه في السنانير والحمارين والحمر اوجد والسنانير ضروب من
النغم واشكال من الصياح لاشكال من المعاني فيصيح صياحا يعرف انه صياح الدعا
لا غير ويصيح صياحا يعرف انه صياح التهديد والوعيد ويصيح صياحا يعرف
انه صياح الشوق والهيج وانواع اخر من ذلك وبها ليهامن الحروف عدد كثير فمن
اراد ان يعرف ذلك ويتامله فليستمع لتجاوبها وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل
وليحصل ما يسمعه ويتتبعه ويتوقف عنده فانه يرى من عدد الحروف ما لو كان لها
من الاستطاعات والعقول ما للانسان ثم الفها لكانت لغة صالحة الموضع متوسطة
واللغات انما تعسر وتسهل على المتعلم على قدر جهله باماكنها التي وضعت فيها
وعلى قدر الكثرة من الحروف والقلة وعلى قدر الحاجة اليها والضرورة الى استعمالها
في المعاملات تكون السهولة فيها والتعسر عليها والهرة تناسب الانسان في امور منها
العطاس والتثاوب والتمطي وغسل الوجه واليدين وهي تلطع من جلد ولدها
في حال الصغر والكبر حتى تنظفه وكل انثى من جميع الحيوان ما خلا المراة فلا بد لها
من هيج في زمان معلوم ثم لا تعرف ذلك ومنها الا ناث الدلال والاناث وبعض العايبة
واناث السنانير اذا هيجت للسفاد اذين صاحبها الناس واهل المحلة ليلا ونهارا
في ظاهر وصياح عال لا يعتريهن فيه فتور ولا ملالة ولا سامة وكل جنس من

[illegible]

للحيوان وقد كرهه الفهود جميعا الا السنانير فان اناثها اسرع الفا للسفاد من ذكورتها
واهل الدار اذا تحولوا من دار الى دار اخرى فسنورهم لا ينتقل معهم بل يرتدد ويجيء
خلاف الكلب فانه يتحول معهم ويحدث لاناث السنانير من القوة والشجاعة
اذا كان بها الحمل وهرب منها عند الفراغ فالولد معه لعظمه ويحدث للذكور
من الاستخذاء والفزع والذل ما لا شيء مثله وللسنور من ختل العصفور مع حذره
وسرعة طيرانه ما يوازي فعل الاسد والفهد في صيدهما وله في ارتفاعه ووثبته
الى الجرادة وفي حال طيرانها اسرع ما الجرادة من الحركة بل هو اسرع وله اهاب
فضفاض وقميص من جلده واسع يموج فيه بدنه وهو مما يصلح لسعة ابطه
ومن بيان السنور انه اذا التقى له قطعة من لحم اما ان يحملها الى موضع يخفى عن اعين
الناس فيأكلها واما ان يأكلها في موضعها ويكثر التلفت وان لم يكن في حضرته سنور اخر
ينازعه لكن للسجية التي فيه وانه يأكل الفار والوزغة والعقارب والحيات
وبنات وردان ودخالات الاذان والخنافس وكل جعلة وكل ذات سم وكل شيء
يعافه الناس ويكون الاشيا الخاصة وسرعته ويخرج من الطعام الحار سريعا
وكثيرا ما يخفى ثم يرجع حين يقع في الحال وربما تركه والسنانير من الحيوان الذي يسرع
فيه السموم جدا وربما مات من اكل ذوات السموم واكله لها مع ما يلحقه منها يدل
على جهله بمصلحته وغلط حسه وشدة شرهه لان كل حيوان اذا عرض له شيء
من ذوات السموم او دخل عليه منها اصناف الحشرات فهو يتجنب مواضع السموم
بالطبع ويحفظها ولا يلتفت اليها البتة والسنانير لا تعرف ذلك وقد ذكرنا في باب
البعير والفرس ما يذهب عليهما من ذلك ويغلطان فيه واعين السنانير من الصور الحمر
التي تسرج بالليل وهي ذهبية كعيون احرار الطير ومنها الزرق وهي فيها اعجز وهي
ثاقبة البصر بالليل وهامة السنور من مقاتله لانها ضعيفة والذي يخالف السنور

الاسد فيه صورة الالوان قال السنور يلبس جميع الالوان كالابيض والاسود .
والاحمر والاكهب والخلنجي والابقع والمنمر والاسد لا يختلف الوانه الا في
القدر ويخالفه بالقطع في المشي ويخالفه في طيب الفم فان فم الاسد منتن وفم السنور
طيب والهر يجمع من الناب والمخلب في الحفر وليس كل سبع كذلك وله اهاب فضفاض
ويقصر عن جلده واسع يموج فيه بدنه وهو مما يضيع لسعة ابطه ومن السنانير نوع
يقال له الزباد ويسميه العامة منهم سنور المسك وهو في الشكل والصورة مثل هذه السنانير
الا ان رائحة المسك تفوح منه واذا انقضى ارتفاعه ومقامه وحول سرته وخصيته
وجد فيها رطوبة تكشط عنها فيكون لها رائحة المسك الذكي وهو عزيز الوجود قال ابن
جبريل بن بختيشوع شاهدت ببغداد في سنة ثمان واربعمائة زبادة احضرت من البحار
للملك وهي سنورة اكبر الخلقة وفي جلدها خصلة جرب سفح وسخ وجلدها صلب
املس على هيئة قانصة الديك يجتمع فيه عرق يشبه عرق الفرس اذا جرى والكد
واذا كمل اجتماعه قلق له ودار في القفص لانه كان في قفص من حديد فيعلم الذي
حمله انه يحتاج ان يوخذ منه ذلك العرق وقد تعوّد ان يدور وقتا يراه الرجل ويسمح
ذلك الشيء ويصير على هيئة القانصة المشقوقة ومع الرجل درهم من فضة املس يحك به
ذلك العرق ويجمعه فيكون له رائحة طيبة تغلب الطيب من كل طيب ويستعمل في
الغوالي والخلاخ ويقال انه يتجار الطيب منه بالعراق وجرو السنور كثير السهر
قليل النوم فان اغفى بعضها ونام اكله الذي لم يتم والسنور صافي البصر حدقته تحد
برؤيته عند امتلاء الهلال وتنقص ذلك مع نقصان الهلال ومن السنانير جنس يثب
في وجوه الناس ومن خواص السنور انه ينظر الى الفار يمشي على السطح فيستلقي على
ظهره ويومي بيديه ورجليه ويحركها فيسقط الفار اليه ان دهن انف السنور بدهن
الورد مات ان طلي راس السنور بماء السذاب جن مخ السنور يذاف بماء الحصرم

ويكحل

ويسحق على النار ويشرب منه وزن درهم على الريق ينفع من وجع الكلى ويقطر البول
اذا مات الجنين في الرحم يوخذ ما الحنظل الرطب يدلك به قرابطا ويخلط معه مثله مرارة ثور
يحل ويبل به صوفة وتحتمله المراة ويدهن بزبل السنور فيخرج الجنين وان حمل
القطران مع الدخن فعل ذلك مرارة السنور الاسود ومرارة دجاجة سودا تخلط مع
الاثمد ويكتحل به فانه يرى كل شي خفي على غيره لحم السنور يطبخ ويدق ويضمد النقرس
به فيبرا مرارة سنور اسود يوخذ منها وزن نصف درهم ويداف بدهن زنبق ويسعط
به صاحب اللقوة فيبرا والله اعلم

باب الارنب ع

هي حيوان ضعيف القوة مهين الجسد كثير السفاد والانثى منها تحمل وتسفد على حملها
وتلد في ايام يسيرة واذا حملت كان اخذها سهلا لثقل بطنها وربما اصيدت الحامل
واخرج ولدها من بطنها كانه ميت لا يتحرك فيلقى عليه التراب فيتحرك ويعيش وهي في
الصيف احسن حالا منها في الشتا وهي كثيرة الخروع ظاهرة الجبن لا تغمض اعينها اذا نامت
وان غلب عليها النوم رات في نومها كان الصيادون يطلبونها فيستيقظ مكانها و لونها
على لون الارض التي يكون فيها ولا يكون منها في الارض التي يقال لها تامي ملك ولا كثير
وان وقع منها شي الى تلك الارض دار ينظر الى البحر حتى يموت وهي تحذر العقاب
لحدة بصره ويطلبه كل سبع من الطاير وذوات الاربع فيام وهي تحيض كما تحيض
النسا وقال اليوناني انه يكون سنة ذكرا وسنة انثى والعهدة على من قال
وهو من الحيوان الذي يعود في جحره وهو حار ذو حيلة ومن حيلته انه اذا وطي
ارضا سهلة لينة وطي على موخرات قوايمه لئلا يبقى فيها اثر اقدامه مغالطة للكلاب
وغيرها من طلابه لئلا تعرف اثره فتقصد وكذلك اذا مشى في الثلج عفا اثره بكثرة
التردد والوطي واما صعود التلال والتوغل في الجبال والعلا فليس شي اسهل

على الارانب منه بقصر اليديها وهي تعرف ذلك من انفسها فيسهل ذلك الصعود عليها
على الكلاب اذا ارهقتها واذا وجدت صعدا فلا يلحقها من الكلاب الا القصير
اليدين وليس شيء من الوحوش مما وصف بقصر اليدين اسرع عدوا من الارانب
وذكر الخزز ربما كان من عظم على صورة قضيب الثعلب والخزز اسم ذكور الارانب
والعكرشة اسم اناثها والخرنق اسم لولد الارنب والارنب بهيمة وليس يسمع
والارنب مثل الدراج لا يستحيل لحمه ولا يتعلق شحما وانما سمنه بكثرة اللحم ويقال
انه ليس شيء من الوحوش على جسم الارنب اقل لبنا من الارنب ودرورا على ولدها
قليلا جدا وهي تربي الولد بالتراب وزعم قوم ان طول الاذن يؤذن بطول العمر
والارنب في نهاية طول الاذان وليس بطويل العمر والارنب تنام واعينها مفتوحة
وربما جاء الصياد واخذ من تحتها وجهه ثقة بانه نائم لا يبصر والعرب تقول ان
من علق على نفسه كعب ارنب امن العين والسحر وان الجن تهرب منه ولا تقرب
موضعه لان الارنب ليس من مطايا الجن لمكان الحيض ويقال ان المراة الحامل
اذا اكلت من لحم الارنب جاء ولدها مشقوق الشفة واما الارنب البحري فهو
احد السموم القاتلة اذا سقي منه انسان وجد في مذاقه كطعم السمك الزهم
ويعرض له وجع شديد في المعدة لا يطاق واذا امتد به الامر بال بولا فرفيرا
اللون ويكره ويبغض جميع السمك ويعرق عرقا زهما ويعرض له قيء مرة صفراء
تخالطها دم فان لم يمت عاجلا ادى الى السل لانه يقرح الرئة ان لم يعالج
ويعالج بسقي اللبن الحليب مرة وحالا بالشراب مرة بعد مرة وخير الالبان لبن
الاتن ويسقى ايضا ماء الخبازي وماء ورق الخطمي الرطب واذا احدث السعال
عولج بعلاج السعال والربو وينتفعون باكل السراطين ويميلون الى اكلها
وعلامة سلامتهم من هذا السم قبولهم اكل السمك قال ديسقوريدس الارنب

البحر

البحري اذا تضمد به حُرقا او مع مرهم حلق الشعر وقال ديسقوريدس ان ايضا
دماغ الارنب البري اذا اكل مشويا نفع من الرعشة العارضة بعقب المرض وان
دلك به لثة الصبي الذي يريد ان ينبت له السن خرج السن بلا وجع وكذلك ان اطعم وقال
ايضا ان راس الارنب البري يحرق ويسحق ويخلط به شحم الدب او الخل ويطلى على داء
الثعلب ابراه والانفحة الارنب البري اذا شربته المراة بعد الطهر منه ثلثة ايام وكل
يوم وزن نصف درهم مع الخل منعت الحبل وامسكت الرطوبة السايلة من الرحم وهو
ينفع ايضا من الصرع وهو بادزهر للادوية القتالة وخاصة لتجبن اللبن ونهش
الافاعي وقال ايضا دم الارنب اذا طلي به وهو حار نقا الكلف والبهق والبثور
اللبنية قال حبيش البنوبري دم الارنب اذا قلي نفع من قرحة الامعاء والاسهال
المزمن والسم الذي يجعل على السهام وينبغي ان يشرب للسم مع الشراب وبعر الارنب
بال بزو احمد لقطع الدم ويحشى به الموضع الذي يقطع فيه شريان او عرق فانه
يبرا دم حيض الارنب والانفحة اذا شربته المراة الحامل رزقت ولدا ذكرا وسهل
عليها الولادة انفحة الارنب اذا شرب منه مثقال بماء مع شراب صرف نفعت
من حمى الربع ان خلط انفحة الارنب مع حنطة ونبس ووضع على موضع من البرص نصل
او شوكة جذبه واخرجه انفحة الارنب تسقى منها المراة التي لا تحمل حملت وولدت
كبد الارنب تجفف وتشرب منها وزن درهم تنفع من وجع الكبد زبل الارنب يداف
بالخل ويطلى به القوابي والنمش الذي في الوجه فيذهب به زبل الارنب تعلقه
المراة على نفسها فانها لا تحمل ما دام معلقا عليها ضرس الارنب اذا علقه انسان
على الجانب الذي يشتكي ضرسه سكن وجع ضرسه مرارة الارنب ان شربها انسان
في شراب لم يزل نايما وعلاجه ان يسقى الخل مع الارنب ودماغه يمنع الشعر ان
ينبت اذا انتف الشعر من موضع وطلي عليه انفحة الارنب يداف بدهن بزر حالص حد

ويحمله المراة بصوفة فانها تحبل لو اخذ ارنب ويذبح ويخرج رحمها ويطبخ وتاكله المراة وتاكل من لحمه ايضا فاذا كان الليل جامعها زوجها فانها تحبل ان اخذ رحم ارنب وجفف وسحق وسقي منه المراة الحامل بنبيذ ولدت ذكرا

باب القنفذ

حيوان مطبوع على حال لا يظهر الا بالليل وهو عدو الحيات ويقال لها خاصة الافاعي فانه شديد الطلب لها وهي تهرب منه ابدا ولا تقف له اذا راته وجراته عليها بحسب هربها منه وضعفها عنه وذلك ان القنفذ لا يبالي اي موضع قبض من الافعى لانه ان قبض على راسها او على قفاها فهي ماكوله على اسهل الحالات وان قبض على وسطها او على ذنبها جر ما قبض عليه واستدار وجمع منخه سائر بدنه فمتى فتحت الافعى فاها للنهش على شي منه لم تصل الى جلده مع شوكه النابت فيه فتضرب نفسها عليه وتجرحها الشوك حتى تهلك وحكي ان سجستان لما افتتح كان في عهدهم مع العرب الا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه لانها بلاد تكثر فيها الافاعي واكثر ما تجلب اصحاب الترياق والحواوين الافاعي من سجستان وذلك كسب لهم ولولا كثرة القنافذ لهلك ما كان لهم هناك قرارا والقنفذ اذا نهش الافعى والحيات الكبار يعالج لذلك باكل الصعتر البري

والقنفذ يعرف هبوب الرياح قبل هبوبها لا يخفى عليه شي من ذلك وانه يتخذ لجحره بابين احدهما مقابل الشمال والاخر مقابل الجنوب فاذا علم ان الريح هابة شمالا سد الباب الذي يليه وان كانت الريح جنوبا سد الباب الذي يليه قبل هبوبها بزمان طويل وقد قيل انه كان في مدينة قسطنطينية رجل يخبر الناس بهبوب الرياح قبل وجودها حتى شرف بذلك وعظم قدره عند الناس وانما كان يعرف ذلك من قنفذ كان يحبس في داره والقنفذ يقاتل الثعلب ويغلبه بشوكه وربما قتله والقنفذ نوعان احدهما الصغار التي تكون في الكروم والمزارع والاخر الكبار الذي يقال له القنفذ الهندي

وهو

وهو في الكبر مثل الكلب وعليه شوك طويل ملمعه وهو يسمى الدلدل و القنفذ يعلم
ان فروة جثته وان شوك جلده وقاية مما كان صيده كبيرا مثل الدلدل ذوات المدارى
فانها ترمى بها اعني بالشوك فلا تخطي حتى تمر مرور السهم المسدد وقد قيل ذكره له حلقة
فان تشبث جلده في اي موضع شاء فيخرج منه الشوك كالسهم وان كان القنفذ من الصغار فهو
يعمل بقميصه على الافعى وهو واثق بانه ليس في طاقة الافعى له من المكروه شى
ومتى قبض على راسه فالخطب هين وان قبض على الذنب ادخل راسه واستدار ثم قرض
ما حصل في فيه واكله وامكن الافعى من جسده يفعل به ما شاء ثقة بانه لا يؤثر فيه ولا يصل
اليه البتة واما الدلدل الذي قلنا انه عظيم الجثة وشوكه في شكل صياصي الحاكة
او كالمدارى وقد تحرب له وذلك وهيب تلك المغادر والمنابت لان يكون متى
شاء ان ينفصل منها شى لرمى به الشخص الذي يخافه فعل ذلك وتمر له الجراحة كالسهم الذي
لحقه الوتر وقال من شاهده لم ار شيا اشبه به في الخلق من تحرك الخروع فان
الحب اذا جف في اكمامه وتصدعت عنه بعض التصدع حذف به الغصن مرميا ووقع الحب
حوله على اكثر من قدر رمح طويل والفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين الفار والجرذان
ومن الوزا النمل والقنفذ يحب العنب ويصعد الى قضبان الكرم ويقطع العنقود
ويرميه الى الارض وياكل ما احب منه ثم يتقلب على الباقي ليتعلق بشوكه ثم يحمله الى
وكره ويدخره وهو اذا صعد الى الكرم صعد منكوسا رجلاه الى فوق وراسه الى
اسفل لان شوكه منبسط من راسه الى ذنبه واذا سفد القنفذ يكون ظهر الذكر منه
لاصقا بظهر الانثى مرارة القنفذ ان احتملتها المراة اخرجت الجنين الميت من البطن
لحم القنفذ جيد لمن يبول في الفراش من الصبيان جيد اجدا حتى ان ادمان اكله يورث
عسر البول وقال ديسقوريدس ان لحمه جيد للمعدة يلين البطن وجلده يخلط
بادوية الجرب واذا احرق جلده نقا القروح الوسخة ونقص اللحم الزائد واما القنفذ

البري ان احرق جلده وخلط بزفت رطب ولطخ به دا الثعلب وافقه قال ولحمه
اذا ملح ثم شرب بسكنجبين نفع من وجع الكلى ومن الفالج ودا الفيل ويقطع سيلان
المواد الى الاحشا وكذا ان جعلت على خرقة في شمس حارة عملت على لحمه ومرارته تمنع
نبات الشعر وقال جالينوس لحم كلا القنفذين يعني البري والبحري اذا احرقا جميعه
صار منهما رماد يجلو ويحلل وينقي اللحم الزايد وقد استعمله قوم في مداواة القروح
الوسخة والتي ينبت فيها لحم فضل نابت وقال لحم القنفذ اذا جفف يكون له
قوة مقطعة ملينة وان شرب نفع من الجذام ومن دا المراق ورماده مع الزفت
الرطب ينفع من دا الثعلب وقال ابن ماسويه لحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشنج
ووجع الكلى لا سيما اذا جفف وشرب وقال ايضا ان لحم القنفذ البحري جيد جدا
في تليين الخنازير والعقد العصبية وقال جالينوس وقد ذكر ان لحم القنفذ البري اذا جفف
وشرب نفع من الاستسقا اللحمي والجذام والتشنج وعلل الكلى فان كان يفعل
ذلك فقوته سوية المحللة والمجففة قال والقنفذ الجبلي الذي يرمي بالشوك ويرد
من هذين رماد القنفذ يحشا به الناصور فيجففه طحال القنفذ يشوى في التنور ويطعم
صاحب ورم الطحال فيذهب ذلك بعد ريقه اذا اكل من هذا الطحال فان اكل النصف
او الثلث او الربع ذهب ورم الطحال كله مرارة القنفذ تخلط بها شي من كافور و
يسعط به للصداع ينفع لحم القنفذ ويجففه وكذلك يدق ويخلط معه عسل وشراب
ومر وملح ويضرب حتى يستوي ويسقاه للبواسير والقولنج تم الاخوان لحم
القنفذ يطبخ حتى يخرج دسمه ثم يطلى ذلك على عصا ويترك في البيت فيجتمع عليها البراغيث
مرارة القنفذ يكتحل بها فينفع من ظلمة البصر يؤخذ القنفذ ويسلخ ويطبخ حتى يهرا
ثم يصفا منه الودك فيدهن به لوجع الظهر والوركين والتشنج فينفع نفعا تاما
كلية القنفذ تجفف وتسحق ويسقى منه وزن درهم بما الحمص الاسود المحلا المصفا

ينفع

فيطلق عسر البول ويدره سريعا عين القنفد اليمنى تقلا بدهن حل ويدر استار به
وتصير في اناء نحاس احمر وترك اياما ثم اكتحل به فانه يرى بالليل كما يرى بالنهار
عين القنفد اليسرى تقلا بزيت ويجعل ذلك الزيت في قارورة فاذا اردت ان
تنيم انسانا فخذ منه على طرف ميل وضعه في اذنه فانه ينام من ساعته المفاد
القنفد اليمنى يبخر بها المحموم فيذهب عنه الحمى دم القنفد يخلط بعسل ويسعر عرله
لبحوحة الصوت وخشونة الحلق فيبرا وهو مجرب والدلدل اذا ذبح واخذ منه
وطلى على موضع عض الكلب الكلب نفع خصيته اليسرى من هذا الحيوان اذا اخذت
وسحقت وسقي من حب لسان وسقي المراة صارت عقيما والخصية اليمنى منه اذا جففت
وسقي منها وزن درهم مع عسل منزوع الرغوة زاد في الباه ويشد الانعاظ ه

باب الظربان

دابة في قدر السنور ابن حلول الله طاهرا وباطنا وهو يعرف ذلك من نفسه ويعلم
ان سلاحه فساه وهو يطلب الضب وياكله فان كان الضب في جحره مع حسوله
دخل عليه الجحر فاي اضيق موضع فيه فلسك ببدنه ويحول دبره فلا يفسو الثلث
فسوات حتى يدار بالضب فيخر مغشيا عليه فياكله ثم يقيم في جحره حتى ياتي على
اخر حسوله وان كان الضب خابيا على ربوة لسروح او على شي اخر تعرض منه
فيفسو فسوة فكما يشم الضب تلك الرائحة المنتنة فر وكالجحر هاربا مسرعا
فيمر الظربان معه متبعا لخصوصه حرسنة فذا اصغى باحدى اذنيه يتسمع وهو واضع
دابه في الارض فاذا دخل الضب جحره وانتهى معه فيه ملسعا وسكنت حرسنة
اسبل ادخول الجحر وفسا واسطر فيمل الاعد ما يعلم ان الضب قد سدد ثم
يلح عليه فلا يكون له عنه مانع ه

باب ابن عرس

وهو الذي يقال له بالفارسية راسو وهو دابة مثل الجرذ جاذ المخالب يالف الناس
في البيوت ويأكل الفار مثل السنور الا انه اقوى من السنور في اكل الفار واهلاكه
لان الفار اذا دخل الجحر عجز عنه السنور وانصرف واما ابن عرس فيلج عليه الجحر ويتبعه
حيث ذهب حتى يصيده وهو يقاتل الحيات ويأكلها واذا اراد قتال الحية بدا اولا باكل
السذاب لان الحية تنفر من السذاب ورائحته كما تهرب سام ابرص من الزعفران وهو
انما يقاتل الحية اذا كانا ياويان في بيت واحد ويقاتل الحيات التي تقصد الفار لمكان
الشركة في الطعم وهو يقتل الطيور ويذبحها وله طبيعة عجيبة وذلك انه يسرق ما ظهر
له من الحلي التي من الذهب والفضة ويخبأها في عمران يسمع هوله بوجه من الوجوه ه
وله خاصية اخرى وهو انه اذا وجد في البيت من الحبوب مثل الحنطة والذرة والعدس والحمص ونحوه
وامثال ذلك خلط بعضها ببعض ولم يترك منها شيئا على حاله وليس له به انتفاع بوجه
وفي كتب الاوائل ان الذكر منه والانثى اذا ارادا التزاوج تسافدا بافواههما
والانثى تلد من اذنيها وهذا فيه نظر وهو الى الانكار اسرع وهو عدو التمساح وان
ضرب او صيح به انتشر من اهل البيت يعرض الثياب والمطارح والبسط واشباهها وانما دها
ما اذا قاتل الحيات وناله منها ضرر يعالج باكل الصعتر البري ان لم يجد ابن عرس وذكر
له ما ريب لم يدخله ابن عرس وبول ابن عرس يوجد منه اوقية ويقطر منه على الجراحة
التي يسيل منه الدم فيحبس الدم ويقطعه من ساعته وبول ابن عرس يبخر به المستحاضة
فيقطع عنها النزف ه

باب ابْن مُقْرِضْ ه

هو الذي يقال له بالفارسية مرنكر وهو الطف جسما من ابن عرس وهو وحشي صعب
التوحش لا يدخل في البيت ولكنه مع ذلك يصيد لصاحبه العصافير صيدا كثيرا وذلك
انه يوجد فيربط براس عود خيط شديد الفتل ويقابل له بين العصفور فيلح عليه واحده

وفراخه ولا يقتل حتى يأخذ منه الرجل ولا يزال كذلك ولو اطاف به على الفه
من بيوت العصافير فان هو خلى خبيئه ذهب ولم يعد اليه وهو احل الله الاجناس
التي تخبأ الدراهم والحلي وتفرح بها من غير انتفاع منها بقليلها ولا كثيرها

باب الخز

وهو المسمى مسطوريون ويسمى ايضا الخارود وهو حيوان قصير الاطراف ماوه كالى
البحر ويقال له ايضا الكلب البحري وخصيته تسمى حرمسار وهو الجندبدستر وفروه
تسمى خزقوست وهو احسن من السمور واعز وذكر المتقدمون ان هذا الحيوان يعرف
انه مطلوب لاجل خصيته وانه اذا ارهقه الصياد ولم يجد مخلصا قطع خصيته باسنانه
ورماهما اليه واذا طلبه بعد ذلك واستلقى على ظهره ومسح بين رجليه يرى الصائد انه
لا خصية له وهذا امر مدون مسطور الا انه عندي غير معقول فان من اخذه فان خصيته
مطلوبة كيف لم يخبره بان فروه ومرارته ولحمه كلها مطلوبة وهذا الحيوان يتنوع نوعين
كبار وصغار وهي تحفر بيوتا في شطوط البحر والانهار والكبار منها تستخدم الصغار
وتكلفها حفر البيوت لها والصغار تنقاد لها ومنها نوع ابيض اللون وجلودها تستعمل
للغرابة لا للحسن واما الاسود منها فيستعمل فروها للحسن والمنفعة فانه يسخن كالسنجاب
السمور ويفوقه في الحسن فاما خصيته وهو المسمى جندبدستر فمنها كبير و المختار
منها المعتدل العظم الرزين الصلب لان الصغير منها يكون غير مدرك لصغر سن حيوانه
والكبير جدا يكون لكبره او ورم يعرض فيها فتنقص حرارتها وتفسد طباعها فاما
الصحيح المعتدل في العظم والصغر فانه ينفع من نهش الهوام ويدر الطمث المحتبس
قال ارساسوس انه يسخن ويجفف وهو لطيف الاجزاء نافع من التشنج والرعدة
الكائنة عن الامتلاء اذا استعمل من داخل البدن وخارجه وقال بولس انه يسخن
ويجفف مع لطافة اجزاء مفرطة ولهذا ينفع علل الاعصاب التي يكون من كثرة الكيموس

وهو يسخن الاعضاء التي يرد بردها اذا اضمد به من خارج او شرب مع اده لا يضر
عضوا اخر ولو كان بالعليل حمى كما يكون باصحاب السكتة والفالج والنسيان وبرد
العصب ويخرج المشيمة ودخانه اذا استنشق نفع الصدر والرية نفعا بينا وقال
جالينوس ان الحلتيت يسخن من الكزاز نفعا بينا وقال حنين في كتاب الترياق ان
الحلتيت يبرئ العظم الا انه نفاع في ضعف العصب والدماغ يسخن هذه الدانه
بداب مع شمع وزيت ويدهن به مواضع القرع في الراس فيثبت فيها الشعر وجمه
اذا شرب منه وزن نصف درهم او دس بشراب ممزوج نفع من الخفقان والكزاز
العارض من السودا قال بقراط في كتاب الحريق ان الحلتيت انفع من جميع
الادوية للتشنج البارد لانه يسخن الجسد ويقوي الطبيعة نافع للعصب جلا احرا ع
وقال محمد بن زكريا ان انت داويت بالحلتيت من به الجماح ان جف او بدنا باردا
لجماح ان يسخن تبينت له نفعا عظيما ولا يسرع مضرة اصلا في شي من الاعضاء
اذا لم يكن الانسان محموما او لم يكن حاد قوية الحرارة مثل الحمى الكائنة مع السا
ومع النسيان فاما قد شفينا اكثر هولا بالحلتيت وبالعلل الاسن من كل واحد
ملعقة واحدة يشربوها بما العسل ولم ينل احدا منهم مضرة واذا كانت المراة
قد احتبس حيضها فاني بعد فصد الصافن اسقيها حلتيتا بشراب ممزوج وان هذا الشي
قد جربته فوجدته في كل حين يدر الطمث من غير ان يورث مضرة وقد اسقيت ايضا
بما العسل فاما من كان يصيبه نفخة في معدته وامعائه عسر او مغص او فواق
من قبل اخلاط باردة غليظة او ريح غليظة باقية فهو ينفع له اذا سقيته بشراب ممزوج
وينفع من العلل التي ذكرنا ايضا اذا وضع من خارج مع زيت عتيق واما من كان
بدنه يحتاج الى حرارة كثيرة فينبغي ان يدلك بدنه كله به وقد ينفع ايضا ودخانه
في جميع العلل الباردة الرطبة وخاصة الحادثة في الدماغ والرية واذا داوت

بالمس

132

له النسيان او السبات فاخلطه بدهن الورد اذا كان مع حمى وضعه على الراس
والعنق وان خلط بخل ودهن ورد ومسح به الراس ابراه من السبات المسمى ليثرغس
او اى سبات كان وكذلك يفعل اذا شم وكذلك اذا احرقه وهو ينفع من الارتعاش
شربا او تمسح به وينفع شربه من الادويه القتاله

باب الوبار ع

حيوان صغير الجثه يكون في الجبال وعظم جثته كعظم جرا الكلاب والارض
التي يكثر فيها الوبار مذمومه كما ان الارض التي يكثر فيها الظبا محموده وللوبار
رئيس يحرسها فاذا راى صيادا او دابه يخوف منها صاح فيوذنهن بالهرب
والدخول في اوكارهن وكل واحد منهم يودي الى ذلك الحارس حظا من طعمه اجره
لحراسته فان هو نام او توانا فقاجاهم مكروه فلان يوذنهن به اجتمعن عليه فقتلنه م

باب السمندل

ويقال له سالامندرا وهو حيوان يتولد في معدن التوتيا ذو شكله كالفار الكبير
وخاصيته انه يدخل النار العظيمه ويلعب ويبقى فيها الى ان يحمر مثل الجمره
ثم يخرج ويصير الى ان يعود اليه لونه الابيض ثم يعود الى النار ويعيش فيها كما
يعيش الحوت في الما وله زغب لين ابيض وهو عزيز الوجود وينسج من زغبه اذا
وجد شبيبه يمسح بها فاذا اتسخت طرحت في النار فيحترق ما عليها من الوسخ والدرن
وتنقى ولا يحترق منها شعره وقد حمل الي من زغبه شي الا انه لم يكن كثيرا يمكن
ان يغزل وينسج ولكني كنت اتخذ منه فتيله للشمع التي توضع بين يدي للاصطباح
بها فكان الشمع يحترق ويفنى وتبقى الفتيله بحالها منقاه لم ينقص منها شعره
ثم يعاد الى الشمع فيكون بحالها كذلك ولو اعيد الف مره ومن هذه الدابه نافعه
لمن سقي شيئا من السموم او الادويه القتاله يسقى منها وزن دانق بماء حمض ولبن حليب

يسقى مرارا ثم ماعها يخلط بالاثمد ويكحل به فينفع من الماء النازل في العين ويصفي
الحدقة ويحد البصر ثم هذا الحيوان يطلى على البرص فيغير لونه ونفعه مرارا به
قد ذكرنا من السباع والوحوش والبهائم ما هو مشهور عند الجمهور ووجدنا له
ذكرا في الكتب وفي اقاويل المتقدمين من الحكماء والفلاسفة وسنصرف القول
الى ذكر الحيوانات الغريبة خلقا وخلقا الا انه قد بقي من المشهور ما ليس له ذكر
في الكتب والناس لا يذكرونها الا انهم ينتفعون بفرائها واوبارها مثل السمور والفنك
والدلق والسنجاب والقاقم والوشق فان الاطباء قد ذكروا طباع فرائها في باب
الملابس ولم يذكر احد منهم مساكنها وصفاتها وطبائعها الا الدلق فان جالينوس
ذكره في كتاب اخلاق النفس واما الحكي قوله ها هنا قال من الحيوان ما بينه وبين
جنس آخر من الحيوان عداوة طبيعية كحشكل واطمئنها عليه صاحبه كالعداوة
التي بين الدلق والثعبان وانا مخبرك بما رايت منهما وذلك ان رجلا من بلاد
لبنوى الكبرى اهدى الى رجل من اصدقائي ثعبانين عظيمين مع غلام يطعمهما
ويقوم عليهما فقال لي هذا الصديق وهو يقرا بالهدية اذ لم يكن له وجه ينتفع
بالثعبان ولا يستعمله ان شئت ان اتركهما للحاكم ينتفع بهما في شيء من الطب فقلت
ما حاجته اليهما وربما كان استعماله لهما الا بعد موتهما فلا يخاف الطري كما استعمل
اشاميدان الاسد وغيره من السباع ولكني احب ان اريك قتال هذا الدلق مع
هذا الثعبان وكان يحضرنا دلق له فقال اني لا احب ذلك ولكني اخاف على الدلق ان
يقتله الثعبان فقلت له قد وضعت الخوف موضعه وذلك ان هذا الدلق ليس هو كالدلق
الذي رايته بالاسكندرية في الملعب بالحذق فقال الثعابين فان ذلك الدلق
قد قتل كثيرا من الثعابين واما دلقك هذا فاني اتوهم انه ما راى ثعبانا قط فقال
قد قلت الحق ولهذا احوجني علمه فقلت له اذا كنا لا نبالي بالثعبان فقد يمكننا معونة

الدلق

الدلق ان غلب واما ان راينا الثعبان بعد قبض على الدلق بعضه قلنا لهذا الغلام م
القيم على الثعبان فهي سيفا بيده فيضرب به عنق الثعبان فيقطعه ويكون عندك
ترياقا معدا للنهش منه في حمل الدلق وراى ان يفعل ذلك فاعد السيف والدواء وخرجنا
الى بستان واحضرنا موضعا نقيا من الحجر وخلينا الدلق بازاء الثعبان على بعد
كبير فحين راى كل واحد منهما صاحبه شد عليه بسرعة على انه لم يكن ذلك الثعبان
راى دلقا قط ولا ذلك الدلق راى ثعبانا قط فلما التقيا جميعا فكان من الثعبان
نهش على الارض ممدوحا عندما يهوى الى الدلق ليعضه فيروغ الدلق عن محاذاة
الثعبان فلما كان الدلق يروم ان يقبض على حلق الثعبان والثعبان يحذر ذلك
وكان الدلق عند انتصاب الثعبان ورفعه راسه يكون اسفل من راس الثعبان
كثيرا ولذلك كان يرى الثعبان يروم ان يقبض على هامة الدلق وكان الدلق يثب
ليقبض على عنق الثعبان فجعل جميع من يرى فعالهما يتعجب منه لان تحرز كل واحد
منهما من صاحبه كان يظهر في قتالهما اكثر من ظهور الخفة فيه كانهما قد علما
القتال وذلك ان من حذق القتال ولحكمه يلتمس شيئين احدهما ان يتحرز الذي
يقاتله والاخر ان يسلم من الاذى وكذلك كان يظهر من كل واحد منهما في الافعال
التي كان يستعملها في نحو راسه وعنقه وتحرز نفسه والاغتيال لصاحبه
ثم انهما باخرة اشتبكا وعض كل واحد منهما الاخر وذلك ان الدلق وثب
ليقبض على عنق الثعبان وكان الثعبان في ذلك الوقت منتصبا فالحا فاه مميلا
راسه ووجهه الى اسفل فلذلك نشبت اسنان الدلق السفلى تحت حنك الثعبان ولم يمكن
ان تقع اسنانه العليا تحت حنك الثعبان لان الثعبان كان مفتوح الفم ورفعت على
ثنايا الثعبان السفلى وقبض الثعبان على لحي الدلق الاعلى وعض كل واحد
منهما على صاحبه الدلق على لحي الثعبان الاسفل والثعبان على لحي الدلق الاعلى

وخر الى الارض فاسرع الغلام بالسيف الى الثعبان فقطع عنقه ثم صب في
فم الدلدل الزيبق ولست ادري هل الدلدل يعطب لو لم يصب الزيبق في فيه او لا
وانما قصدت للاخبار عن طباعهما وقتالهما هذا احوال النوعين وحكايته وقد
حكي عن روس الكبير انه كان في بعض سياحاته انتهى الى ارض صحراء مسبعة
واحتاج الى النوبة فيها فصعد مستشرفا وجعل يطالع ما حوله فاذا هو بثعبان
ودلدل قد التقيا ذلك الموضع وجعلا يتقاتلان قتالا شديدا وكلما نال الدلدل
انكسارا وضعفا من عض الثعبان عدا الى شجر حبل كان هناك وتناول شيئا من
اعشابه فيثوب اليه قوته ويزول ما به من الضرر فيعاود القتال مع الحية
فلما راى روس ذلك كله مرارا نزل من المستشرف وتبع الدلدل فرآه يفزع الى
شجر الغار ويتناول من حبه فيعود اليه قوته ثم عرف ان حب الغار دوا
لسموم الحيات وجعله احد اركان الترياق والدلدل حيوان يشبه السنور الكبير
وفروه مثل فرو السمور لا يفصل عنه الا باللون فان لون السمور الى السواد
ما هو ولون الدلدل الى الصفرة والفراؤون والقلانسيون يصبغونه ويغشون
به السمور ولحمه مثل لحم السنور الوحشي في الحرارة ع
فاما السمور والفنك والقاقم والسنجاب فلم اجد لها ذكرا في شيء من الكتب والسير
في ذلك ان مساكنها ومنشاها بلاد كثيرة التباعد عن خط الاستوا وعن مسامته
الكواكب حتى ان عروض بلادها قد تبلغ ستين جزوا وقد تزيد عليها حتى ان
قصر الليل بها في الصيف يبلغ مبلغا لا يفي بتهجد وردهم وفي الشتا على الضد من ذلك
حتى لا يكون بين غروب الشفق وطلوع الفجر فصل ظاهر وساكنو هذه
المواضع تبعد طباعهم عن الاعتدال بعد الشمس بالميل فغلبت على طباعهم
السبعية او البهيمية او التوحش واول ما يعرف من بلادها بلغار وهو مدسان

ص

يسمى احدهما بلغار والاخرى سوار وبينهما مسيرة يومين على شاطئ نهر في عنا
اشبه جدا يتحصنون بمعاقل الجزر ومنهم على مسيرة عشرين يوما نحو القطب
الشمالي بلد يسمى اسو ووراهم امة تسمى يورة وهم المتوحشون في الغياض لا
يخالطون الناس واهل بلغار يسافرون اليهم ويحملون الثياب والحديد والملح
وامثال ذلك على الاسطحة يجرها الكلاب فوق الثلوج المتراكمة التي لا تنحسر وبما نقول
اهل يورة بالاشارة والمقايسة لا يستحيا بعضهم عن الاشر ويجلبون من عندهم
السمور الفائق وسائر الوبر فانهم يصطادون تلك الحيوانات ويعدون
لحومها ويلبسون جلودها واذا كان حالهم هذا فلا يتصور ان يكون فيهم من
يرجع الى علم ويبحث عن الطبائع والعادات والخواص فيقف منه لهذا الا
ان القياس يوجب الحاق كل واحد من هذه الحيوانات بما يشاكله ويجانسه
فان السمور يشابه ويشاكل السنور فكانه نوع منه وحشي والسنجاب يشاكل
اليربوع من وجه ومشابه للارنب من وجه ويسبق الى ظني انه من نوع الفار
الذي ذكره اليوناني فقال الفار اجناس شتى ومنها ما يكون في كورة من كور
الروم مختلط الجسد بين الفار والارانب وهي السراسع اما الاذنان وجثة
الجسد فيشبه الفار الكبار واما الراس والعينان والفم والشعر والسرعة
فيشبه الارنب وقد رايت انا بمصر فارة جلبت من كورة في ارض الروم يقال
لها السوسي تطير في الهوا بلا اجنحة بقوة طباعها في ذنبها هذا حكاية اليوناني
ويعدي ان السنجاب هو من هذا الجنس من الفيرة لان اهل تلك البلاد يحكون انه
يصعد الاشجار ويثب من شجر الى شجر كانه يطير ويشاكل ذنبه مثل ذنب اليربوع
فان لليربوع ذنب كثير الشعر ولهذا يسمى اشتر دم الا ان شعر السنجاب اكثر واكثف
لكونه في الصرود كما يطول هناك شعور الثعالب وغيرها واما الفنك فهو

مثل الثعلب في جميع احواله لا تخالفه الا في جودة الفرو فان فرو الفنك احسن
من فرو الثعلب واكثر نعومة وهو اصغر جسما من الثعلب حتى كانه على النصف
منه واما القاقم فانه مشاكل لابن عرس او ابن مقرض ويمكن ان يكون نوعا منه
ولهذا الاختلاف الوانها والله اعلم

باب الكركدن

فذكر اناو بل النادر في هذا الحيوان وهو يسمى عند قوم كرك وعند قوم كركند
وعند قوم الحمار الهندي وعند قوم القرني الانف قال الجاحظ انه اقل
جميع الحيوانات عددا وذروا لان الانثى منه تكون نزورا واما حملها فكثيرة مثل
ايام حمل الفيلة وهو من الحيوان الذي لا يلد الا واحدا وكذلك كل حيوان
عظيم الجثة وهي مع ذلك تاكل ولدها ولا يكاد يسلم منها ولذلك قالوا
ان ولدها اذا قرب ايام حملها ووضعه اخرج راسه من فرجها ورعى من
اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه حتى اذا تمت ايامه وضاق به مكانه
وانكرت الرحم وضعته موليا على الكسب وللحضر ممتنعا من العدو وانما حيلة
هذا الولد على ذلك لشيئين احدهما انها تاكل الولد كما ذكروا وان كان
هذا غير حق والثاني وهو الحق ان للام لسانا اخشن واحد من المبرد وانها
اذا وضعت الولد تشفق عليه باللحس فلا تزال تلحسه حتى تسلخ جلده وتهلكه
وتهلكه فلذلك يهرب منها وقال علي بن رحا كان عن اليوناني ان هذا الحيوان
يسمى ورو قروس وقال المقوسوس ان برجسه ذا القرن على انفه قال
وعظمه على عظم فرس وماواه على النيل مما يلي البحر الاصم وله على انفه
قرن واحد مثل السيف الحاد تقلع به الصخرة اذا اصابها وربما حمل بقرنه
على الفيل فاهلكه وكل جنس هذا ذكور لا اناث لها ولا يعلم احد كيف

يكون و من اين يولد فقد وقع الخلاف بين الاقوال و ذكر بطليموس في كتاب
صورة الارض مواضع و قال حيث يكون الحيوانات المخصوصة من الفيلة والقرني
الانف وهلال الحسان في جنوب ارض الهند حيث يكون عرضه خمسة وعشرين
جزوا في الشمال وجلب الدغفل ويحمل القرني الانف المسمى عند الهند
كنده الى ديارنا وتسميه اهلها كركدن وهو المباح للبراهمة وحرم و قال ابو الريحان
البيروني كنت في خدمة السلطان يمين الدولة محمود حين دخل ديار الهند وكان
قبل انفاله منها تشتهي مشاهدة الكركدن فاتفق عند منصرفه من قنوج ان
اخبر بكونه في اجمة بالقرب من ماحند راهه وعرض ذلك الموضع فرسخ من تلبه
وبلبس جروا امر كراله واطاف الفيلة على جوانب الموضع واخذ عليه الطريق
واثاره حتى برز وحمل على فيل وضرب عضده بقرنه حتى شقها وبطحه ولما
اصطاده بالحيلة وصرعه فصلته لاعاينه فكان اعظم جثة من الجاموس
وارفع قامة منه قصير الارجل املس الجلد غير مشعر لكن مفلسا بفلوس نابتة
من البشرة او قصر اغبب في الحدين والوركين عظيم الراس افطس الخنس قرنه
على طرف الانف مخروطي الشكل معقفه نحو الراس اطول من شبر و في وسط
الشفة العليا منه تحت القرن كالاصبع الزائدة التي على طرف خرطوم الفيل
والشدق الاسفل كشدق الثور عليه نابان داخل الفم غير بحادين والانفه
بانوف الدواب اشبه واذناه مشرفان على الجبهة كاذني الحمار وعيناه
ملونتان واخفض موضعا من المعهود وذنبه قصير وعند اصله غليظ ثم
يعرض نحو الطرف ولحمه والعصب على ما قال ما للبشار وسنابكه
لحمه على هيئة ارجل الفيلة في كل واحدة ثلثة اظفار سوى الى المقدم اعظمها
نحو الامام مع اسار كنصف دائرة نحو اليمين واليسار وقال ارسطوطاليس

كل حيوان مشقوق الرحل لشقوق كثيرة فانه لا يكون له قرن ومن الحيوان
ما له قرن واحد مثل الحمار الهندي وله حافر واحد واذا كان للحيوان قرن
واحد فهو في وسط الراس لانه حد مشترك بين الاطراف واذا ادعي الكركدن
شلاذ لم يبعد هناك حيوان اخر حتى يكون بينه وبينه ما له من شبه هيئة له وهذا
منه قال واخبرني من راى قرنه مكان اصله في الغلظ نحو شبرين وطوله اطول
من عرضه ملموم مصلب مع علو كله ويحمل من البصرة الى الصين واذا قطع ظهرت فيه
صور وقال الجيهاني ان من المحمولات الى الصين البشان وهو قرن الكركدن
وهو انفس شيء عندهم وهو قرن دابة بارض الهند في مملكة جولر يكون في وسط
الجبهة يبلغ طوله ذراعا في غلظ قبضتين اسود كالسبج وفيه صور بيض من صور
الحيوانات يتخذ منه المناطق ويبلغ قيمة المنطقة اربعة الاف دينار وزعم
ابرهيم السلامي انه شاهد قرن كركدن استدارته اربعة اشبار في سمك
ذراع معوج الطرف مستويا عند الاصل قريبا الوزن من لمس بيا وحكى عن
ابرهيم العماني عمن اخبره ان من قبله الملوك وهي جرين منها دابة مملكة الزنج
خلف قرون الكركدن وهو كحمار الوحش رمادي اللون عريه على جبهته منتصب
لا تحمه الا اذا استشاط قال وكنت شاهدت بمالح من معاد في من حمل من
سفالة الزنج شاهد هذه القرون وصاغه تحت النصب فزعم ان الزنج يسمون
الكركدن انبيلا وهو بقد الجاموس مختلف الالوان على هامته قرن مخروطي الشكل
منبسط الاسفل قليل الارتفاع ابيض كله ما خلا السهم النازل من راس
القرن الى وسط القاعدة فانه اسود ويحتاج في بشره الجحد وحتى يحصل
منه في كل نصاب حلقة سوداء وعلى جبهته قرن اخر اطول سواده على السهم
الصا مخروط الشكل منتصب وفيه انعطاف الى السطح ولا ينال الحدة بالاحجاد

من جانبين من اسفله حتى يكون صائبا ثاقبا وله حوافر وذنب شعر الى كدرة
الحمار. ثم ان الهند تسمي ما يحاذي ما بين تانه الى موضع يسمونه بنواس عن شرقيها
حدود ككر ويقال ان الهند اذا ارادوا صيده ان يكمن الرجل خلف شجر عظيم لا يقدر
على قلعه ويكسره ثم يصيح به ويهيجه فيجي الى الشجرة ويحمل عليها وينطحها فينشب
قرنه في الشجرة ويستحكم فيتعسر عليه تخليصه منها فيخرج عليه قوم قد استعدوا
له فيقتلونه ه

باب الشرو

ذكر ابو ريحان ان الهند تسمي ما بين تانه الى موضع تسمى بنواس عن شرقيها حدود
ككر وفي براريها دابة تسمى شرو وهو اعظم جثة من كرك يعني كركدن وهي غير
منفصل القوائم ذو قرنين عظيمين وخرطوم غير طويل وعلى ظهرها اربعة
اسنمة كالقوائم الاربع وانه ربما ضرب فيلا فيقطعه نصفين ولا تقوم له دابة
في الارض ولا مطمع لاحد في اصطياده ولا يظفر به الا بعد الموت واسباب
موته بعد الطبيعي ان يثب على فريسته لحم من المنطوح ثم يقع على الظهر فيما بين
الاسنمة فيعفن ويتدود ويأكل الدود ظهره ويخلص الى جوفه فيهلك او ان
يكون بقرب جبل شامخ فيسمع رعدا عظيما من فوق فيصعد الجبل لمناطحته ويهجم
له ويثب اليه فيهوي من الجبل ويخطر ممن ظفر به اخذ قرنه ولم يذكروا شيئا
من امر قرونه وهل فيها صور كما في قرن الكركدن ام لا وهو اعز وجودا
من قرن الكركدن ه **البرج** واما البرج فقالوا انه حيوان على صورة
البعير له سنامان وانياب وهو سم لجميع اجزائه لحمه ودمه وبزاقه وروثه
ولا يقربه حيوان اذا وقع بصره عليه لانه يسبق البرج عدوا فيلحق جميع
الحيوانات وان صعد الهارب منه ذروة او شجرا تعذر عليه الصعود اليه
وقعد بازائه وبسط ذنبه وجعله كالمعرفة وما فوقه ويرمي به اليه وله ذنب

صفاقي سهام له بسطه وقبضه وإن نزل الحادث سرا سلح عليه فلا يصيب بوله وسلحه سائر الحيوان إلا أهلكه وله سمي رخ الشطرنج لأنه يغلب جميع أجناس الشطرنج

باب الزرافة

هو حيوان ظريف الشكل حسن المنظر عجيب التركيب وقال الطوسوس الحكيم قدم علينا رجل هندي رسولا لملك الهند ومعه زرافتان محللتان بحلي مقلدتان بقلائد وأن سار كسرى يريد إهداها إلى ملك القسطنطينية فأتانا في منزلنا فكنا نتعجب من طبعهما وشكلهما وكانا في قامة الإبل ارتفاعا نمري الجلود طويلي الأيدي مشرفي الصدور دقيقي الأعناق تشبه رؤوسهما رؤوس الإبل وكذلك أفواههما وأسنانهما كأسنان البقر وأذناهما على قدر آذان الغزلان قد علاهما سواد ومشيهما رفعهما أيديهما اليمنى مع أيديهما اليسرى ثم أرجلهما اليسرى ومأواهما بأرض من أراضي الهند قليلة الماء وإذا عطشت اجتمعت بوطاف وطلبت عين ماء ثم شربت منها جميعا وانصرفت وقال الجاحظ زعم قوم أن الزرافة خلق مركب من الناقة من نوق الوحش ومن بقرة الوحشية ومن الذيخ وهو ذكر الضباع وقالوا إنه قد يعرض الذيخ للناقة من الوحش فيسفدها فتلقح وتجيء بولد خلقه من خلق الناقة والضبع فإن كان أنثى فقد يعرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد زرافة وإن كان ولد الناقة ذكرا عرض للمهاة فألقحها فتلد زرافة وهذا قول مردود ولا مبروك على من قاله لأنه لا يتصور أن يكون من البهيمة والسبع تلاقح وتوالد لكنه التباعد من طباعها وأشكالها وأعضائها ومقادير أرحامها ولا شك أن الزرافة تولد من حيوان مختلف لا أنه غير معلوم ولهذا لا يكون من الزرافة الذكر والأنثى توالد كما لا يكون من البغل والبغلة وجاء لي

بلاد النوبة براري كثيرة فيها انواع السباع والدواب الوحشية ويقل فيها الما فاذا
كان في حمارة القيظ واحتاجت الى الشرب اجتمعت تلك الوحوش والسباع والدواب
منها الى شرائع المياه. وتتسافد هناك لحاجتها الى الما فاذا اجتمعت ورويت
من الما تسافدت هناك وتلقح منها ما تلقح وتنتج ما تنتج فيجي من ذلك خلق كثير
مختلف الصور والشكل والقد واللون ومنها الزرافة وتسمى بالفارسية اشتركاو
پلنك لان فيه مشابه من الجمل والنمر والبقر وقال قوم ان الزرافة ولد النمر من
الجمل واما انا فلم ار فيه شيئا من شبه النمر وذلك انه حمل الى حضرة السلطان
ملكشاه زرافة وقالوا انه من احسن جنسه فشاهدته باصفهان في سنة اربع
وسبعين واربعمائة وامرني الوزير نظام الملك بمشاهدته وتامل شكله وصورته فرايت
منظرا عجبا وذلك ان راسه ارفع من راس الجمل حتى انه كان يوازي اعلا السطوح
ورقبته في طول رقبة البعير الا انه منتصب لا اعوجاج فيه وكانه مخروط
ما عده الى ما يلي صدره غليظه واعلاه الذي يلي راسه دقيق جدا وراسه اصغر من راس
البعير قليلا وله قرنان مثل قرني الغزال اسود اللون واذنان كاذني البقر وفاه
وفمه مثل البقر وله لسان كبير يخرجه من فمه ويدخله في منخريه كما يفعله البقر
ورايت في جبهته نتوا مدورا ما هو وله يدان طويلتان فيهما ركبتان وله رجلان
قصيرتان على قدر النصف من اليدين او اقل وذنبه مثل ذنب البعير الا انه اقل
شعرا منه وادق وفراسنه مثل فراسن البعير وظلفين كما للبقر وجلده كله
منقش بحمرة وبياض وكل نقوشه اشكال مخمسات مستوية الاضلاع قرارتها
تحمر الى السواد كلون العود وخطوطها بيض بياضا صافيا واشكالها المخمسات
متصلة بعضها الى بعض لا تعادل المخمس الا في الاوساع والمعاطف فان
هناك منتصف الشكل او مثلث وظهره سطح مائل على استوا من يديه قرنيه

ف

صعا

الى محمد بنه لا ينفق عليه شيء السبع فاي شبه بينه وبين النمر وبين عظم جثته ا
جثته ولا شك ان الارحام تكون مناسبة للجثة في العظم والصغر فاي نمر يسع رحما
ولا الناقة او اي نمر له آلة التناسل التي يوصل بها الزرع الى رحم الناقة واي
شكل بين واعليها لان الجمل لا يكون ضرابه الا وهي باركة والنمر وسائر السباع لا
تسفد الا قياما فكيف يمكن السبع من سفاد الناقة وان قالوا انه لتشبه النمر في
جلده فلا مشابهة بين جلديهما لان جلد النمر ابيض منقط بسواد من غير تبقيش
ولا تناسب وجلد الزرافة منقش بنقوش وصور مهندسة متناسبة حافظة لنظامها
فاي مشابهة بينهما واين للزرافة منفعة وانما يقتنى لغرابة صورتها وطرافة شكلها
ونصاعة لونه وقد تستعمل الاساكفة شعرة منه بدلا من شعر الخنزير طلبا للطهارة
لان شعر الخنزير نجس العين وشعر الزرافة طاهر وهو مأكول اللحم لان الغالب عليه البهيمية

باب ماريطوعودون

قال ارسطوطاليس من اجناس الحيوان له صفات من صنوف الانسان الا ما ذكره
اقطسياس فان كان ينبغي لنا ان نصدقه فانه يزعم في بعض كتبه ان في ارض الهند سبع يسمى
باليونانية ماريطوعودون وان له ثلث صفوف من الاسنان في الفك الاعلى والاسفل
وان عظمه كعظم الاسد كثير الشعر مثله ورجلاه شبيه برجلي الاسد واما وجهه وعيناه
واذناه فشبيهة بوجه الانسان وهو اشهل العينين واما لونه فمثل الحمرة شبيه
بالزعفر وذنبه شبيه بحمة العقرب البري وفي ذنبه حمة وهو يرمي بشعره
ويكلم وصوته عظيم شبيه بصوت زمارة وهو سريع الجري مثل جري الايل وهو
بري وحشي يأكل الناس ع سبع يقال له

العرفط

قال الموسوس
انه سبع شبيه بالذئب وصوته شبيه بصوت الانسان وربما اتى بلد الصبيان
فينادي الغلمان بصوت شبيه بصوت معلمهم كما سمعه ينادي فاذا ذلك فيخرج اليه

مر

الصبي فاذا احتال له قتله واكله **الحريش** وهي دابة صغيرة الجسم في قدر جسم الجدي وله من قوة الجسم وسرعة الحضر ما يعجز عن صيده القناص ولها في وسط راسها قرن واحد طويل منتصب يناطح به سائر الحيوان ويجاهدها فلا يغلبه شي لان قرنه قوي الاصل مدمج الوسط حاد الراس من جهته وله من القوة والحضر ما لا يقوى عليه سبع ولا يطيقه ولا يناطح شيئا من الحيوان الا اتى على روحه والصيادون يحتالون لصيده بان يجلسوا في طريقه جارية حسناء مزينة مكشوفة الثديين فان راها برك عليها وتقبض ثديها وتمصه كانه يرضع ثم يسترخي ويسكر ويقع كالنايم او المغمي عليه فيخرج الصايد من موضعه ويقتله **سعكس** حيوان وجهه مثل وجه الانسان وله اجنحة على منكبيه وله ذنب ويكون بارض النوبة ويخالط الناس ويستانس البهيم ويشرب الخمر ويرقص والرجال يسكرون انا نفر **سقيورس** قال الطموسوس ان هذه الدابة يطلب قنصها لريشها لعظم ريشها وحسنها واذا الاسد الحر يروح بريشه وهو معجب بذلك الريش كالطاوس بجماله وحسن صورته واختلاف الوانه **افطريلس** قال الطموسوس ان افطريلس ويرحمه الناظر الى الارض فانه سبع يخرج من عينيه ومنخريه نار محرقة وهو يرمي بتلك النار التي البعد منها فيحرقه واذا تنفس غير الهواء في ذلك الموضع حتى يرى اصل الضباب وهو يحرق بتلك النار الصخور وان لقي سبعا فنظر اليه احترق ولولا ان الله تعالى جعل في حلقه النظر الى الارض لاحترق كل من استقبله **افطيس** حيوان عظمه كعظم الكلب الصغير وهو ذئب كثير شعر الوجه في صدره بياض وهو شبيه بابن عرس يانس بالناس ويفسد الخلايا يأكل العسل وياكل جرا البوم وذكره شبيه بعظم محدد وذكره دوا لعسر البول يسقى بالما فيشفيه **النمس** هو كثير الخبث والفساد معادي للدجاج اذا ظفر بها قطع روسها وقتلها وياكل

الحمام ويحتال لدخول برجها فان كان البرج مجصصا اكل وافسد وان لم يكن مجصصا اكل ولم يفسد وهو ياوي في كل موضع مشرف عالي جدا واذا وقع من موضع مشرف نفخ جلده لئلا يصيبه آفة بالسقطة لان ريح ذلك الانتفاخ يحمله وهو يشبه السنانير الصغار ولونه الى السواد ه وهو يخاف من الذئاب فاذا وضع الذئاب في موضع لم يدن منه ولو هلك جوعا ومن ذكره عطر نافع لعسر البول واعلال المثانة ه

النَامُور حيوان وحشي بأرض له قرنان طويلان كأنهما منشاران وهو مولع بالشجر حتى يظن انه يريد ان يشرب يرد الماء الذي عليه الشجر فاذا صدر راسه لاعبا متطربا يعبث بالاشجار فربما تعلق قرناه بالاغصان ويتشبك بها وكلما اضطرب ازداد اشتباكا فاذا ضجر وضعف صاح بصوت عال فيجيئه من يسمع من بعيد فيأتي السامع فيأخذه وهو لا ينقاد للناس ولا يستأنس فلهذا لا يرى عندهم ه

السَّمَحل حيوان وحشي له قرنان يطولان على صدره وكفله ويبز لاز الى محاذاة عرضهما يشق وله ثقل فلذلك لا ياوي الا المواضع الوعرة الخشنة المشرفة فاذا راى سببا يرتاب منه طرح نفسه على ظهره في الوادي على تلك القرون فيبرك سالما وان اصابه جرح اخذ من الخضرة التي تكون على الحجارة فمضغها وجعلها في جرحه فيكون له برؤه

اندريوس دابة وحشية حسنة مختفية لحسنها لا ترى الا اياما يسيرة في الربيع ثم تغيب وتعرض سائر الوحوش الا من الغزال فانها اذا رات الغزال استأنست ولعبت معه حتى تضجره ويطلب السهل فاذا بلغ السهل رجعت عنه ه

ببر سبع من السباع يقال له بالرومية ببر وتفسيره بالعربية الذي يجمع صور السباع كلها في جسده وما كان من آيات هذا السبع انها لا تمتنع من مجامعة احد من السباع فلذلك يختلف صور ما يتولد منها فتشبه جبهته والفه جبهة الضبع وعيناه تشبهان عيني الاسد ومنه كذلك وساقاه ومجراه تشبه الغزال وصدره مع لونه حسنه تشبه الفهد والاسد وذنبه

ذنبه

تشبه ذنب التيس وجميع جلده مفلس كجلد النمر وهو يتقي قرب الناس وفي الهند
سبع من هذا الجنس طيب الرائحة وطيب ريحه كريح الادهان الطيبة العطرة وهو يصيد
الناس والسباع وانه اذا جاع خرج من مخبئه فيجد السباع طيب رائحته فتقبل
اليه مسرعة فينصرف الى مخبئه وتتبعه السباع حتى يدخل مخبئه فاذا دخل السباع
مخبئه خرج فسد فم المغارة بصخرة واكل ما يريد منها وكذلك يفعل بالانسان الجاهل
ان تبعه ولم يعرف دابه ه **بُوش** سبع يسمى بوش يحب الناس لا يضرهم ولا يجرح
وهو قاتل الاسد والكلاب ولا يجتمع معهما في موضع واحد ويقال انه يلد اجناسا
وما صغر منه يكون احرى واطيبها اكبر منه ولونه يتغير بالازمان فيكون في الشتاء خلاف ما
يكون في الصيف وغيره من الفصول واذا كان في الصيف صار جلده املس وفي الشتاء
يكون ذا ذنب كثير الشعر وصنف منه يسمى بوباسوس ويكون في عظم الثور وله عرف الى طرف
كتفه كعرف الفرس الا ان شعره الين واقصر من شعر الفرس ولون جسده من الراس الى كتفه
اشقر وسائر جسده من الاحمر والرمادي وصوته شبيه بصوت البقر وقرونه معقفة
احدهما الى الآخر ولا ينتفع بهما في قتال وطول قرنه شبر وهو لحيّ اسود حسن السواد
ومخه كثير الشعر ولحيته الطلاق وهو قصير الذنب وجلده صلب قوي لقبول
الجراحات ولحمه طيب ولذلك يصاد واذا احرج هرب فرمح برجله وبال واذا اضعف
رمى بزبله على قدر اربعة انواع وهو اذا قلق وخاف واذا كان اول اوان الولاد
اجتمعت كلها في الجبال وولدت باجمعها ه

قا

١٠١

باب النعام

المقالة الثالثة في ذكر الطير

هو حيوان مشترك الخلقة من الجمل والطير ولهذا يقال له بالفارسية اشتر مرغ لان
فيه مشابهة من الجمل ومشابهة من الطير وفيه خواص واعجوبات منها ان النعامة
تبيض بيضا لا يعرف بيض اكبر منه ولا احسن منه شكلا ولونا حتى ان البيضة منها تقع

قرب رطلين من الما وصعاليك العرب ياخذون قشور تلك البيض ويملونها ما
ويدفنونها في الارض بعد ان يسدوا انقبها ويعلمون عليها فاذا عادوا والجى لك الطريق
واحتاجوا الى الما استخرجوها فوجدوا فيها الما كما اودعوه فيتبلغون به ومن
اعاجيبه ان بيضها مع كبرها يكثر عددها حتى انها تحضن ثلثين بيضا وهي تضع بيضها
طولا على خط واحد حتى لو مد عليها خيط السابلها وجد ليس منها خروجا عن الآخر
ثم تعطي كل بيضة نصيبها من الحضن اذ كان بدنها لا يشتمل على جميع البيض في الطول
فتعطي كل بيض منها قسطه من الحضن حتى تخرج الكل والنعام من الحيوان الذي يزاوج
ويعاقب الذكر الانثى في الحضن واما السفاد منهما فلم يقف احد على كيفيته حتى قال القدما
انها لا تتسافد البتة وانما يكون اللقاح من وجه آخر واذا خرجت فراخها لا يعوزها الابوان
غير انها لا تبصر حالو مها وسهوكه زاحمتها تجمع عليها النمل فتدخل افواهها لطلب الغذا
فيدخل النمل في افواهها فتغتذي به وربما قامت النعامة عن حضن بيضها وخرجت لطلب
الطعم فرات في خرجتها تلك بيض نعامه اخرى قد خرجت ايضا للطعم فحضنت تلك البيض
ونسيت بيضها ولذلك قالت العرب احمق من نعامه   وقال الشاعر

واني وتركي ندى الاكرمين   وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعرا   وملبسة بيض اخرى جناحا

وهو لا يقدر على الطيران لثقل جسمه وصغر جناحيه وهو لا يانس بالطير لمشاكلته
اياها ولا يانس بالابل لمشابهته الابل بل هو نافر من كل شي في جميع الاحوال الا ان يوخذ
صغيرا ويربى في الدور او السوق فيانس بالناس ويالف واما ما فيه من مشاكلة الطير
فالريش والجناحان والمنقار وما فيه من مشابهة البعير فالمنسم والوظيف والعنق
والخزامة التي في انفه وهي خرق في عرض انفه كما للبعير وما فيه من شكل الطير
تدخله ونقله الى البيض وما فيه من شكل البعير لم يجد له ولم ينقله الى الولد

ذلك ان الظليم اعلى عليه ولذلك ضرب المثل للرجل الثقيل الكسلان الاكول فقيل
انه مثل النعام عند الاكل تقول انا جمل وعند الحمل والعمل تقول انا طير ومن
اعاجيبه انه يغتذي الحجارة والحصى ويبتلعها وتذيبها قوة هاضمة لها في معدته حتى
تجعله كالماء الجاري ويقصد اليها ويطلبها وهو واثق بانه يستمرئها ويهضمها وانها
له غذاء وقوام ولا يجوز ان يقال ان فرط حرارة معدته هو الذي يذيب الحجارة لان الحجر
لا تذيبه نار التنور ووجدنا لها خاصات وغرائز ليست بدرجات اسامي مثل الحرارة
وحرارة قانصته اشد من حرارة النار ولذلك يبتلع الجمر ويصل الى جوفه فيكون جوفه
هو الفاعل في اطفاء الجمر ولا يكون الجمر هو الفاعل في احراقه وربما القي الحجر في
النار حتى صار كالجمر ثم يطرح بين يدي النعام فيجعله ما يطرح فيبتلعه كما يبتلع غيره
قال الجاحظ كنت اظن ان الجمر انما يبتلعه النعام لانه يحصه سريع الانطفاء اذا لقي
الرطوبات واذا اطبق عليه شي حال بينه وبين النسيم طفي وان الحجر اشد امساكا
لما يداخله من الحرارة واثقل ثقلا والرق لرفقا وابطا انطفا وبوبت التجربة
شاهدته وقد طرحت له الحجارة المحماة التي صارت كالجمر فابتلع واذا فارقته علما
ثني وثلث استدعي فاشرف الى الحمى اوزان الحديد ما كان منها ربع رطل ونصف
رطل فيفعل ذلك وطرحت بين يديه فابتلعها فقلت هذا اعجب من الاول وقد نفذ
علينا واحد وهو ان ننظر هل يستمرئ الحديد كما يستمرئ الحجارة واشتد الى اعتقاد
ذلك فلم يتركنا بعض السفها واصحاب الخرق لانه عمد الى سكين حاد واحكم احماه ثم
طرحه بين يدي الظليم فابتلعه فلما جاوز اعلى حلقه حتى طلع طرف السكين من موضع
مذبحه ثم خر ميتا وقد كنت عزمت ان اسقيه اياما ثم اذبحه وافتش جوفه وقانصته
فلعل الحديد ان يكون موجودا هناك لا ذائبا ولا جاريا فافسدها السفيه بخرقه على اشغالها
ما اردنا علمه ومن اعاجيب الظليم ان اشد ما يكون عدوه واسرع له اذا استقبل

الريح وكلما كان اشد لعصوفها كان اشد لحضره وقيل ان السبب في ذلك انه
اذا جدّ في العدو صار شبيها من الوثب والعدو والطيران فان عصفت الريح من
خلفه اكبته لثقل صدره واذا استقبل الريح وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح وهو
لا يخاف ان يكبه من خلفه ومتى اكبته الريح تاخّر او نبه ومن اعاجيبه ان الذئب يقعد
مراصده وعندها النعام والنعامة فيهيصا لبقائه ويركب الذكر ظهره فيجرحه ويعجله
الانثى من ركضته ركضا لم يسلمه الى الذكر فلا يزال الذكر يركضه حتى يقتلاه او يجرحاه هربا
واذا حاول ذلك احدهما لم يقو عليه وزعموا ان نعامتين اعتورتا ذئبا فهرب منهما وصعد
في بحر فجاءت احديهما تنقره فتناول الذئب راسها فقطعه ثم نزل الى الاخرى فجاءها بها
وبادره ثم هرب منها والنعامة توصف بقوة الشم فانها تكون على بيضها فتشم ريح
القانص من اكثر من غلوة وقد تغتال رئالها فتشم ريحها من مكان بعيد والعرب
تقول ان الظليم اصم ليس له حاسة السمع وانما يعرف الاشياء بالشم والبصر وليس
ذلك بصحيح والظليم يوصف بالحمق وسرعة المشي وتتابع الهروله وتشبه العرب
في بعض اوصافها النعام في سرعة المشي والعدو وبالنار يصاد النعام وربما لها لما يصاد
بها الظبا والوحوش لانه تحدث لها اذا رات النار تعجب منها وفكر فيها ونظر اليها
كما تحدث للصبي الرضيع اذا راى المصباح حتى يتعوّد فالنار تغير النعامة وغيرها
من الوحوش وتهاجا اليها والنعام لا تسكن الا في السهل ولا ترعى الحنظل السنه
وهو بادر ويهرب ابدا الى الكنف من النبات خوفا من البرد والعرب تقول للظليم
خاضب وبرادة حمرة وظيفه لانها تحمرّ في القيظ وذلك اذا دخل الصيف وابتدا
البسر في الحمرة ابتدا لون وظيفه بالحمرة فلا يزال يتلونان ويزداد حمرة
الى ان ينتهي حمرة البسر وكل ذي رجلين او ذي اربع اذا انكسر احدى قوائمه اما ان
يحجل او يمشي مشيا ظالعا ويستعين بالرجل الصحيحة الا الظليم فانه اذا انكسر

[illegible]

احدى رجليه فليس الا الجثوم وفقدان المشي والاستعانة بالصيحة والنعر بها
الى ما دنا من بعض الحاجة وحكى ان واحدا من الجوهريين كان في بعض الاسواق وبين
يديه جواهر للبيع وفي السوق ظليم مستانس اذ غفل الرجل عنه فاختلس الظليم حجرا
من حجارة الياقوت وابتلعها فتفقد الرجل الياقوت وطلبه يمنة ويسرة فلم يجده
واتفق ان عبر في ذلك الوقت رجل من الصابئة الذين يتسمون بالسياحة وتكلف الاذى
فاطلع على فعل الظليم واتهمه الجوهري فاخذه وطالبه بذلك وشدد عليه فلم يزد
الصابي على الانكار وصابر على الاذى ولم يستجز من نفسه ان يخبرهم بامر الظليم
فيكون هو السبب في اتلاف حيوان وكان في السوق صبي قد راى ذلك من فعل الظليم
فاخبرهم بذلك فاشتروا الظليم من صاحبه وذبحوه فوجدوا الياقوت في قانصته
وقد نقص من وزنه ما يقارب الثلث الا انه قد زاد في لونه وصفائه ما زاد في قيمته
زيادة كثيرة والعرب تقول ان النعام اصم ليس له حاسة السمع وانه يفهم الاشيا
ويدركها بحاسة البصر والشم كما يدرك الانسان الاخرس الاشيا بالاشارات والحركات
وليس الامر كذلك فانه له الحواس الخمس وهي ظاهرة في احواله وليس شي في البراري
من الوحوش الا وهو ينفر من الانسان لقصده اياه مرة بان يرميه او يطعمه حتى يرى
شيا يشبهه ويشاكله ويجري مجراه الا النعام فانه شارد نافر ابدا من غير
سبب وقد يستانس اذا اخذ صغيرا وربي في البيوت واتخاذه في الدور يودي
الى ضرر كبير لانه ربما راى في اذن الصبية او الجارية قرطا فيه حبة لولو او قطعة
ياقوت او جادي فيختطفه لياكله فيخرم الاذن ويهلك الجوهر وربما راى ذلك
في لبة الصبية فيضرب بمنقاره فربما جرح وخرق ذلك المكان وقشر بيض النعام
يدخل في ادوية العين ويجلوها جلاء حسنا. ان القي قشر بيض النعام في قدر مع الما
ثم وضعت على الثلج غليت بيض النعام يضرب مع عسل وسمن البقر ويطعم المجنون

الحط ويحل منه شي على راسه فينفعه دماغ النعام جيد لوجع الاحليل والعسر
البول ولمن يبول الدم بلا ف بدهن الجوز وعسل وشي من خولنجان ويشربه في
الحمام وهو حار مخ النعام يشرب مع طبيخ الحلبة وشي من زيت فينفع من وجع الكبد

باب العقاب

هو من الجوارح موصوف بالناس والسداد والنجدة وهو في الطيور الجوارح كالاسد
في السباع والتمساح في دواب الما وهو انواع مختلفة فنوع منه يسمى باليونانيه موفوس
ياوي في الصحاري والاماكن الكثيرة المياه والشجر ويطير احيانا في الجبال والغياض
ومنه نوع يسمى بيلونوس وهو في العظم والقوة والجسم دون النوع الاول وهذا النوع
ياوي الى الاماكن الجبلية التي تسلك ومنه نوع سود الالوان اصغر جسما من النوع
الاول لكنه قوي جدا ياوي الى الجبال والغياض ويصيد الارانب وهذا النوع
من العقبان يتعهد فراخه ويربيها حتى يكمل ومنه نوع اسمر اللون عظيم الجسم قصير
الجناحين مستطيل الذنب شبيه بذنب الرخمة ياوي الى الاماكن الجبلية الخشنة وهو
ثقيل ردي الريش لمعاشه وطعمه الجيف والاجساد الميتة وهو ابدا جائع
يصيح من الجوع ومنه نوع يسمى الناموس له عنق كبيرة غليظة ودسع عريض وماواه
في الصخور العالية النائية واذا اختطف شيا ذهب به الى ناحية العمق ومنه نوع
يسمى النوع الخالص وهذا انما سمي الخالص لانه يقتصر بالسفاد على اناثه وغيره
من الانواع يسفد بعضها بعضا وهو كبير الجسم عظيم القوة اقوى من جميع الانواع
ومنه نوع يسمى مسلسوس اشقر اللون مثل الحنا وهو ساكن يطير ويتحرك لمكاسبه
بالغداة والرواح ومن اول الصبح الى ان يرتفع النهار وتمتلي الاسواق من الناس يكون
جالسا على مكانه لا يتحرك واذا كبر سنه ينثني منقاره الاعلى ويتعقف فيعجز عن
الطعم حتى يموت لعدم الطعم ومنه نوع يسمى بالموس وهو حاد البصر جدا والسفل

نوار

بمراحة الشمس فان ابى شي من تلك الفراخ النظر الى الشمس ضربه ورده وان دمعت
عيناه اخرجه من فراخه وان نظر الى الشمس قبله وربى له وهو يعشش في الاماكن التي
تقرب من البحر ويصيد من طيور الماء التي تخرج من البحر وكذلك الطير اذا راى العقاب
علم انه يطلبه فيرجع الى الماء وجميع انواع العقبان تعشش في المواضع الشامخة
البعيدة عن الناس والعقاب طويل العمر مثل النسر وربما عاش العقاب مائتي سنة
وان اشتم العقاب رائحة الحلتيت مات من ساعته ومن خاصية العقبان انه اذا مات
الذكر منها عن الانثى اسفت الانثى عن الاكل والشرب اياما كثيرة والانثى من
العقاب اذا ارادت ان تبيض ربما عسر عليها ذلك كما يعسر الولاد على المراة فاذا
كان وقت وضعها البيض تمضي الى ارض الهند وتطلب حجرا له خاصية في تسهيل
الولاد وهو حجر مدور كالبندقة اذا حرك تحرك في جوفه شي فتقعد
عليه فيخرج بيضها بسهولة وان امسكت المراة هذا الحجر معها سهل عليها
الولاد والعقاب اذا كبر وثقل جناحاه واظلم بصره طلب عينا صافية
واسعة فاذا وجدها حلق طايرا الى عين الشمس حتى يحترق ما عليه من ريش وزغب
ويقع من حالق في تلك العين ويغمس فيها اياما فتاكل الضفادع والديدان من
حوله فيصح جسمه ويقوى بصره وينبت ريشه ويعود طايرا والعقاب يمتحن
اثناه بان يلقي بصر فرخيه عين الشمس وشعاعها فان تاملاه واثبتا نظرهما
فيه علم انهما ابناه فربى بالواحد واستبقى الاخر وان كلا عن ذلك طرحهما
جميعا ومثل الانثى ان لم يقرب منه طاير والذكر منها اذا كبر وضعف وكل
بصره حمله الفراخ على ظهورها ينقله من منزل الى منزل ويطلب له الصيد فيعوله
حتى يموت والانثى من العقبان تبيض ثلث بيضات وتحضنها ثلثين يوما فاذا خرجت
الفراخ رمت بالفرخ الثالث من عشه ولا تعطف الا على الفرخين ولا تحمل

الطعام فلبه افرخ لشده نهمه وسرعه جوعه وقساوه قلبه فيقيض الله تعالى للفرخ
المطرود طائرا يقال له كاسر العظام وقد يسمى ايضا قابض وهو موصوف بالايثار
الفراخ بعد القشام يسار فراخ نفسه فيكفله ويطعمه ويربيه وخاصه هذا
الطائر يتعهد فرخ العقاب الذي يرمي به ابواه وربما طرد الجميع فيقوم هذا
الطائر بتعهدها والزوج الواحد من العقبان يسكن اماكن كثيره ولا يدع عشه
يعشش في رياسه ولا يصيد بالقرب منها بل يستبعد لصيده واذا اصطاد شيئا لا يقدر
على حمله دفعه واحده عمد الى ذلك الشي فحمله ساعه ثم وضعه واستراح ساعه
ثم حمله ولا يزال ذلك دابه حتى يبلغ به الموضع الذي يريد واذا فضل شي من
لحمه وضعه في عشه لفراخه او لوقت الحاجه اليه والعقاب يصيد الارانب
وما صغر من الغزلان واذا اصطاد الارانب ليلا او لا يصيد الصغار سهام ينتقل
الى الكبار ويقصد المواضع المشرفه العاليه وينظر اليها لينظر الاماكن الكثيره
الصيد فينقض عليها وفراخ العقاب يقاتل بعضها بعضا لحال الطعم والجلوس
في العش ومن اجل هذا يضرب العقاب فراخه ويخرجها من العش فاذا وقعت
على الارض صاحت فيقبل طائر يقال له فنه ويكفلها ويتعهدها وهو طائر
جيد التدبير لمعاشه جيد التعهد لفراخه فهو يتعهد فراخه وفراخ العقاب
والعقاب طويل العمر عاق باولاده ولا يحمل على نفسه في الكسب عليها وهو ان
شا كان يفوق كل شي وان شا كان يقرب كل شي يتعدى بالعراق وتعشش بالمس
وريشها التي عليه هي فروتها في الشتا وخيشها في الصيف وهي ابصر خلق الله
تعالى والقناص يقولون ان العقاب لا يكاد يراوغ الصيد ولا يخاتل وذلك لانه
لا يزال يكون على المرقب العالي فاذا اصطاد بعض السباع الطائره شيئا انقض
عليه فاذا ابصر ذلك الطائر لم يكن همه الا الهرب منه وترك صيده في يديه كله

اربع

اذا جاع ولم يجد كما يكفيه الصيد لم يسع عليه الذئب فما دونه واذا خرج
صاحب العقاب للصيد مع اصحاب البازي والصقور والشاهين لم يرسل هولا
اطيارهم خوفا عليها من العقاب والعقاب يليث حيث لا يناله سبع ذو اربع
ولا سباع الطير فانها كلها تخدعه ولا تقربه وليس شي من الفراخ احرص من
فرخ العقاب وذلك ان العقاب لا تتخذ اوكارها الا في عرض الجبال وربما كان الجبل
عمودا فلو تحرك الفرخ عند طلب الطعم اذا اقبل ابواه اليه او زل في حركته شبرا
من موضع مجثمه لهوى من راس ذلك الجبل الى الحضيض فهو مع صغره وضعفه وقلة
تجربته يعرف ان الصواب له ترك الحركة ولو وضع في هذه الاوكار شي من فراخ الا هلك
كالقطا والقبج والدجاج والحمام لتهافتت لان هذه الفراخ تدرج على البسيط
وذلك لها عادة وفراخ الوحشية من الطيور لا تجاوز الاوكار ومتى استوى
قصب ريش فرخ العقاب واحس بالقوة على الطيران طار وان لم يطر اخرجه
والداه حتى يطير والعقاب يستعمل كفه اليمنى اذا اصطاد الارانب والثعالب
في الهوا واذا ضرب بمخالبه في متون الظباء والذئاب استعملها ايضا وقد يعتري
العقاب عند وقوعه على الجيفة وحملان الصيد من الشره والنهم اللذين يصيرانه
الى الثقل الشديد الذي يبطي بحركته ويثقله عن الطيران الا انه ينهض فرارا
والسقوط لان العقاب ثقيل الجسم مثل النسر فيعرض له مثل ما يعرض للنسر
والعقاب اقل قوة بدن من النسر الا ان كف العقاب من السلاح ما نعم فضل
ما بين قوة النسر والمنسرين والعقاب يموت في ارض حمص اذا صار اليها
مرارة العقاب تطلى على ثدي المراة التي قد انقطع لبنها وورم الثدي
يحلل الورم ويكثر اللبن ويسكن الوجع دم العقاب يجفف ويخلط معه هليلج
اصفر ويكتحل به فينفع من جرب العين ويطلى عليها ايضا مرارة العقاب

يدخل في سائر المرارات الذي يركب لابتداء الماء في العين شحم العقاب
يذوب بالزيت ويطلى به المفاصل والنقرس فينفع دماغ العقاب خلط بعسل
وصبر ووضع على الجراحة التي تكون على الراس فلحمها

باب النسر

هو طائر عظيم الجثة شديد القوة ليس له مخلب ولا سلاح يصيد به بل له منسر
كما للدجاج وهو لئيم من الطيور ليس من عتاقها وهو طويل العمر به يضرب المثل
في طول العمر وهو موصوف بالكبر واوصاف الخصال منها ان الانثى منها تعسر عليها
وضع البيض فتمضي الى ارض الهند وتطلب الحجر المستدير الذي اذا حرك تحرك في
جوفه شيء فتجلس عليه فيسهل خروج بيضها ومنها انها تبيض بيضتين وتفرخ فرخين
فتترك احد الفرخين وتربي احدهما فيسبب الله تعالى للفرخ المتروك طائرا يكون
سواحل البحر حتى يحمله ويربيه مع فراخه فاذا نهض وقوي طار ورجع الى ابويه
ومنها ان النسر اذا كبر وضعف يرتفع الى عين الشمس حتى يحترق ريشه ويخلى عليه
ثم يرمي نفسه في عين ماء فيستحم فيها اياما لم يخرج ولا يطير ويثبت ريشه ويعاد
اليه شبابه وقوته ومنها انه يتوهم بانثاه انها خانته انها تزوجت بذكر سواه
فيمتحن ذلك بان يستقبل بفراخه عين الشمس فان وجدها حادة البصر قوية تحدق نحو
وقوته علمت انها فراخه وان كان بخلاف ذلك علم انها خانته فقتل الفراخ والام
ان لم تهرب وهذه الخصال موجودة في العقبان وكذلك اذا فقدت الانثى منها الذكر
مات بعد ان امتنعت عن الاكل والشرب والنوم والحركة اياما وكذلك اذا شم النسر
رائحة طيبة مات كما ذكر ذلك في العقبان وهذا المعنى في النسر اقوى منه في العقاب
لانه ليس شيء من الحيوان اشد حبا وطلبا لروائح الجيف ونتنها من النسر واذا كان
طباعه ذلك فالروائح الطيبة تكون في غاية المضادة لطباعه فهو كالجعل اذا دفن

في الورد

في الوردمات وإذا وقع الزلازل عاش والنسور تتبع العساكر والرفاق
ذوات الإبل وكذلك العقبان والرخم وليس غرضها في ذلك إلا ما يعود به وربات
كثيرا ما يسقط من الركاب والدواب ولوقوع القتلى إذا كانوا شاهدوا ذلك
مرارا لا عن فهم وتأمل والنسر يصاد لينتفع بريشه فإن النبالين يريشون السهام
بريشه لا يصلح لذلك شيء آخر وصيده يكون على طريقين أحدهما أن يطرح الصياد
جيفة عظيمة الجثة كثيرة اللحم ويكمن في مكمنه فتسقط عليها النسور وتأكل
منها وتمعن فيها حتى تمتلي وتتضلع لشدة نهمه وكثرة شرهه وهي ثقيلة الجسم فإذا
تضلعت لم تستطع الطيران حتى تثب وثبات ثم تدور حول مسقطه مرارا فتسقط
ولا تزال ترفع نفسها طبقا طبقا في الهواء حتى يدخل تحتها الريح فيركبها وإذا علم
الصائد أنه قد تملى وثقل خرج عليه من مكمنه فضربه بحجر أو سلاح فلا يفوته
وإن كان الرجل ضعيفا والطريق الآخر أن ينصب شبكة واسعة عليها الأرسان
يصله المنفلات ويطرح في وسطها الجيفة فتجتمع عليها النسور فإذا اجتمعت
جذب الصائد الحبالة فتعلق بها ثم يخرج مسرعا وبيده خشبة كبيرة يعالجها
كأمر كوب فيضرب بها رؤوسها ضربا متواترا حتى يثخنهم ثم يذبحها ويأخذ
أجنحتها والنسر يشارك الضبع في فريسة الضبع فلا يثب عليه مع معرفته
بعجزه عن الطيران ويقال إن النسر الأنثى يخاف على بيضها من الخفافيش
فيفرش في وكرها ورق الدلب حتى لا تقربه الخفافيش مرارة النسر ينفع من
ابتداء نزول الماء في العين إذا اكتحل بها وتطلى أصحاح العين وهي تدخل في
سياق المرارات الموصوفة لهذا الداء شحم النسر يذاب ويقطر منه قليله
وتدخل في الأذن وسلاه في اليوم مرتين فينفع من الصمم نفعا بينا مرارة
النسر يداف بعسل ويقطر منه في العين فينفع من الحكة والجرب دم النسر

ينفع من نفث الدم اذا شرب مع الاشربه التي تصلح له دماغ النسر يخلط
بحضض ويداف بطبيخ القرظ وتكحل به العين ينفع من الرمد ويسكن الوجع
دماغ النسر ومرارته يوخذ من كل واحد منهما وزن درهم ويضاف اليه بمثله قطرا ت
من قطران خالص وامع قطرات دهن زنبق عتيق ويسعط به صاحب الجذام الذي
قد سقط حاجبه وتشوه وجهه ينفع وكذلك صاحب السودا الذي قد احا لطف
الدماغ اذا اخذ عظم ساق النسر وعقد على عضد المنقرس الذي في الرجل
اليمنى على الرجل اليمنى والذي في اليسرى على اليسرى برا برا تاما

باب الحواصل

هو طائر عظيم الجثه ثقيل الجسم وهو من بهائم الطير وليس له مخلب الا
ان منقاره كبير طويل وله حوصلتان ليس لغيره من اجناس الطير احدهما ان له
قرو ووبر ينتفع به للاستدفا كفرا السباع ووبره تعمل سائر الفرا الحواصل
احدهما خفته المحمل والثانيه طهاره عينها فان سائر الفرا تستفيد الطهاره
بالدباغ الذي اختلف فيه العلما وهو الطاهر العين لا يحتاج الى تطهير والخاصه
الثالثه ان لها مخالي وخزاين يدخر فيها طعامه وشرابه لوقت الحاجه وهي شبه
جراب يثبت وتتسع تحت اذقانها من طرف لحيها الاسفل الى منتهى رقبتها
وهي جسم شبكي بسيط وسيعه وربما ادخر فيها من الطعم ما يكفيه لايام كثيره
وهو من طيور الما يستغرقه ويطلب فيه طعمه وهو من القواطع لا يرى
الا في ايام معلومه واكثر ما يقع ويصاد في كوره هراه ونواحيها وكثيرا ما يقع
في براري مرو ومستنقعاتها فيصاد وهي مختلفه الالوان فمنها ابيض مشوب
بحمره وهو الذي يقال له حواصل لعل وهو احسنها واثمنها ومنها اسمر
نعق ومنها الكهف ومنها ابقع ساذج كدوته وهي من الطير التي تحب الاجتماع

فاذا

كالكراكي ويبيض ويفرخ في موضع واحد من السواحل وشطوط الاودية وربما وقع
بعض المراكب على اعشاشها فيأخذ من بيضها وفراخها فاذا كان ذلك اجتمع منها جمع كثير
وملأت جرابها من الماء وصبت على المركب حتى تغرقه او تفسد امتعتهم ولحمها غليظ
زهم بطيء الهضم لانها تغتذي بالحيتان ولقد ذبح منها واحد فوجدت داخل حلقه
حيوانات على شكل النمل الكبار متشبثة به ما اشتد البلا منها على فساد اخلاطه وكثر عفونتها
فاما شحمه ففي غاية الحرارة نافع من وجع الظهر ووجع الاذن وان ارطب سوله اذنو عيان
ابيض واسود وكلاهما لا يستحسان الذي كبر استحال وهو من لباس المحرورين والفتاك

باب هماى

هو طائر عظيم الجثة حسن الخلقة قوي المنقار شديد المخالب موصوف باليمن والبركة
عند جميع الناس حتى قيل ان من وقع عليه ظله اكسبته السعادات وفاز بانواع الخيرات
والناس يتخذونه في البيوت للتيمن لا للمفاخر وهو يعشش في الجبال الشامخة
والاشجار الباسقة والمواضع المنقطعة وهو يبيض ثلث بيضات ويفرخ منها ثم
يربي اثنين ويرفض الثالث ويربي فراخه باللحوم ما دامت صغارا ثم يدرجها الى اكل
العظام ويجلب اللحوم اليها من جيف الكلاب لان الكلاب تغتذي بالعظام فتترك
جيفها الا انها المتولدة عن العظام وهوا وفوق الاشيا لفراخ الهماى لان غذاءه
المخصوص بطبايعه العظم وهو لا يختار عليه شيا او ما دام يجد وهو يقصد جيف
الكلاب ويحملها الى عشه فان كان فرخه جائعا قلبها واطعمها اياها وان لم
يكونوا جياعا استبقاها وربما جمع الفراخ ويجعلها جذعين ولهذا يوجد في عشها
في اكثر الاحوال جرو وكلب حتى ظن بعض الصيادين ان الهماى يلد جروا وكلبا وقال انه
يلد فرخين وجروا وربما يبقى الجرو في عشه ويربيه الى ان يشتد ويقوى على الصيد
فيفارق العش ويكتسب بنفسه لنفسه وقيل ان هذا النوع من الكلاب يكون افره

واصيد واما الهماى فعد اصيدا للارانب والخرد واشباه ذلك من صغار الحيوانات
اذا لم يجد الطعام والعظم يبتلع في حوصلته ويصير كالما كما يبتلع الحجر في قانصة
النعام وقد اختبر بعض الناس ذلك بان اخذ قطعة عظم صلب وشد فيها خيطا ورماها
الى الهماى فابتلعها فلما حصلت في حوصلته جذب الخيط فخرج العظم وقد انحل
اجزاه حتى صار كالمشاش في تلك المدة اليسيرة وربما ابتلع العظم الكبير فاذا
حصل في حلقه لوى عنقه فيهشمه ويرضه بادنى حركة ثم يوصلها الى حوصلته وهو يسمى
بهذا السبب كاسر العظام وتسميه العرب البلح وهو طائر وديع مدبر لنفسه ولبيضه
ولفراخه وليس يجد النسر سبيلا الى رخمته على عشه لان رخمته مستريح ويعلم
انه يسلم من العقاب الذي يطرده وسنكمل ترجمته ع

باب البزاة

البزاة انواع مختلفة فمنها ما يختلف بالعظم والصغر ومنها ما يختلف بالالوان
ومنها ما يختلف بالاخلاق اما ما يختلف بالعظم والصغر فهي اربعة انواع احدها
الباز التام وهو المسمى دربكان وهو اعظمها واقواها وهو الذي يقاوم العقاب
ويطاردها وربما غلبه وهو يصلح لصيد الكراكي والبطوط والغزلان وما يقاربها
والثاني البازي الذي يقال له بنج دانك وهو ينقص عن التام مقدار السدس ويقال
فيه بنج دانك لانه ينقص عن الدرهم دانق والثالث البازي الذي يقال له جهار
دانك لانه ثلثي التام وهو اكثرها وجودا والرابع البازي الذي يقال له نيم باز وهو
نصف التام ويسمى بازي جره واما ما يختلف بالالوان فينقسم بالقسمة الاولى الى خمسة
انواع وهي الابيض والاحمر والاصفر والدبرج ويقال له الاسود والسبهج
ثم يتفرع من كل واحد من هذه الاصول الوان اخر فالابيض له انواع احدها
احمر نقط الكتف ويقال له قوراجا وغيره وهذا الجنس منه افضل واحمد ع

ورانما

والثاني اسود نقط الكتف ويقال له سولوجاعوه والثالث الذي يكون
على صدره وظهره نقط تضرب الى السواد ويكون مع راي العين كانه ابلق والاسود
ايضا ثلثه انواع منها اسود شديد السواد العظيم النقط ومنها ما تضرب لونه
الى النار سمنديه ومنها اسود تضرب الى لون الرماد والاحمر ايضا ثلثه انواع
منها الاحمر الشديد الحمره ومنها الاحمر الذي يكون ظهره اسود والاحمر الذي
يقال له عراب سرخ واما الاصفر فهو اربعه انواع منها الاصفر الشديد الصفره
ومنها لون يقال له خام زرد ولون يقال له عراب زرد ولون يقال له زرد فرخشتاه
واما السهرج فهو خمسه انواع منها الذي يقال له فرخشتاده وهو افضلهم ولون
يقال له سبيدا مروكه ولون يقال له سبيدحرده ولون يقال له السوى ولون
يقال له سبيد زرد وقد يكون في البزاه لون يقال له الابلق ويتشاءم به ولا يكون
فيه كثيرا لانه نادرا وكذلك الاسود فانه لا يوجد الا في الندره واحسن
البزاه لونا واعلاها ثمنا الابيض ثم الاصفر ثم الاحمر ثم السهرج ثم الاسود
واما ما اختلف من جهه الاخلاق فان من البزاه ما يصيد الحمام والحمام جاثم
ومنها ما يضرب الحمام وهو طاير ويصيده في حال طيرانه ومنها ما لا يضرب
الحمام لا في حال طيرانه ولا في حال جثومه ولا يتعرض له الا اذا وجده على
بعض الاغصان من الاشجار ومنها ما يصيد مكانه ومنها ما يصيد مداخله
والمختار من البزاه اثنان وهما الطويل والمدور اما الطويل فيختار ان يكون
كل شي فيه طويلا الا الساقين ويكون اصفر العينين طويل الراس غير غليظ
وفيه شي من المدارساريه طويل الوجه والمنقار عريضه ناتي الحاجبين واسع
الحجر ويكون فيه غضون عند محضره الحاجبين اسود اللسان صغير العينين
غائرهما تضرب الى الطول اسود الخدين ودسته اما اسود واما ديزج

طويل العنق نابي القفا الذي يقال له شير كردن معلق الحوصلة في وسطها داره
وهو الذي يقال له غبغاب حوصلة عريض الكلكل معلق الصدر بالي حط صدره كبير
اللحم بالطول املس الظهر طويل الفواد مردفتها قصير الذنب عليه خطوط مهللة بالي
الركبا قصير الساقين غليظهما محكم الفخذين بصرهان الى البدوين طويل الانامل صغير
الكف اسود المخالب ويقال لهذا اجود بازي على لبس الصوف يقعد على كفه ولا يسعى
باناملة واما المدور فيجب ان يكون مدور رائحي قده صغير الراس صغير العين طويل
الوجه والمنقار وسط العنق لا بالطويل ولا بالقصير الشن واسع الصدر عريض
الكلكل يشبه قد الشاهين قصير الساق عريض القدم مستوي الرمكى ثقيل على اليد
دقيق النقط ولونه احمر او اصفر او ابيض او سهج او اسود ويكون عينيه
صفرا لا يكون منها لون القمروج الذي يقال له خام جشم وسنك جشم فانه يكون
جبانا ويكون شديد الحمرة او شديد الصفرة وكل لون يكون فينبغي ان يكون مشبعا
بذلك اللون بغاية الصبغ ويجب ان يكون كبير اللحم فهذه صفة المختار من البزاة
وقد يكون منها بازي اصفر شديد الصفرة عريض الوجه قصير المنقار الذي يقال له
عروس روى واسع العين بها لون القمروج كبير اللحم وهذا البازي لا يصلح لصيد
الكركي لكنه يكون عنا به في صيد الوز واما البزاة الخوارزمية والعربية التي يصح
مثل البواشق فانها جيدة لجميع انواع الصيد لا سيما اذا كان في عينها حمرة
والبازي يخاف من العقاب وكلما كان منها اشد خوفا من العقاب فهو افره والذي
لا يخاف من العقاب فلا خير فيه وكذلك يخاف من النار ومن الثياب المصبوغة
ومن النسا والصبيان وكل بازي لا يخاف من هذه الاشيا فلا خير فيه واجناس
البزاة تدرج وتعشش في اماكن تبعد عن الناس وماواها في الجبال الشاهقة والاشجار
الباسقة الملتفة البعيدة عن اعين الناس وذكروا ان البزاة في قديم الدهر كانت

تفرخ بناحية قزوين قبل الاسلام وانها تحولت عنها بعد فتحها الى ارض الجبل
والديلم فلما فتحت تلك الاراضي تحولت البزاة منها الى ارض الترك وان كان ذلك حقا فالسبب
فيه اصوات الاذان من المنارات والمواضع المشرفة لانها رات شيئا وسمعت شيئا
لم تعهده ولا الفته فتفرقت وصيد البزاة يكون على طريقين احدهما ان تصاد الفراخ
من اعشاشها بعد ما تتم ريشها وتقوى على الطيران قليلا ويكون ذلك في حزيران ماه
والثاني ان تصاد الكبار منها بحبالات تنصب لها ويكون ذلك في اباز ماه مارت في ذلك
الوقت تتحول البزاة والصقورة من البلاد المشرقية والشمالية الى البلاد الاخر
الغربية من الاعتدال وفراخ البزاة يكون سمنه لذيذة الطعم والانثى من البزاة
تسعدها اكبر الجوارح كالحداة والصقر والطغرى وغيرها فلا تمتنع فلذلك
تختلف احوالها وفراخ البزاة تصيد وتصرف الحمام اذا اطعمه من غير تعليم
بخلاف الصقور فانها لا تصيد الا بعد التعليم لان الصيد في طبع البزاة خلقة والصائد
اذا اخذ الفرخ منها لقف عليه خرقة ويترك منها الموضع الذي يزرق منه مكشوفا
ويشد فوق الخرق خيوطا للثبت ثم يتركها كذلك ثلثة ايام او اربعة وهو في ذلك يغذوها
فاذا مضت هذه الايام حل الخرقة عنه ثم اخذ في تعليمه الوقوف على الخشبة
ويدخله بيتا مظلما ويعلمه الوقوف على الخشبة ويخرجه في كل يوم من البيت
فيحمله على اليد عند طلوع الشمس وعند غروبها ولا يحمله الا في هذين الوقتين
لانه اذا حمله في غير هذا الوقت اضطرب ويحرك بدنه فيكثره الاضطراب وحر
الهوا فيسول فساد في بدنه فاذا استعمل بعد ذلك في الصدمات تعبت بلا سبب
يظهر لصاحبه ومن اخلاق البازي انه يحذر من كل حيوان الا من صيده ويحذر
من صيده ان يراه واما من دواب الارض فهو يخاف الكلاب والذئاب والدببة
والخنازير والضباع وبنات اوى والاسود والنمور والفهد والعناق فاذا راها

نقر ولم يحسن ان يصيد ويحذر ايضا من الطيور التي تغير عليه مثل الغراب الابقع
والعقعق ومن طبع الذكر من السوداه ان ياخذ اللحم برجله والانثى منها تاخذ
بفيها ويكون منه اغبس يطير بالليل ويعرف الطيور التي لطيرانها منتهى ومقدار
ويصطاد بالليل وليس للبازي ريشه كثير مثله ولا اجمل تكلفا والفرخ منه
اسرع اجتيازا من الصرد الى الحرم من ابيه وامه وسائر الحيوانات الما لهم
وتختار مع امهاتها وليس من الطيور شي يخرج من البيض فياتي عليه شهر او شهران
فيدري ان ها هنا برد ويحتاج ان يطلب لنفسه موضعا دفيا حارا الا يوذيه
البرد فيترك امه وابيه ويختار صاحبها شهرا او شهرين ولا يشرق ولا يغرب
بل يمر الحذاء بعرفه ويكره من الشمال الى الجنوب مثل الخط المستوي لا
البازي ومن طبع البزاه انها تتشاجر وتسارع على الاكل ويعلق الواحد بالاخر
حتى يقتله ولا يكون ذلك في غير [illegible] الجوارح الا في طبع البازي الذي يكون في
عشه وحده لا اخ له ولا اخت ومن طبع البزاه انها اذا ربطت منها جماعه
في بيت واحد فجاعت وثب القوي منها على الضعيف فافترسه واكله ويمكر
البازي على صيد ولا يكر غيره وطبع البازي طبع اللصوص والمتوارين وهو يطا
من العقاب والفارة منه اذا خرجوا من البلد ومن حيوته وفرقه انه اذا امر
عليه حي وما اكله انسان او كلب او غيره فان لحمه ربما وقع في غير موضعه
من الحلقوم فيقتله ومن طبعه انه اذا كان مريضا نام الكثير واذا كان صحيحا
لا ينام كثيرا وسائر الحيوان بخلاف ذلك وفي طبعه انه يخاف من النسا اكثر
مما يخاف من الرجال اذا كان بريا واكثرها يحذر من وجه الرجل ولا يحذر
كل ذلك من طيره وعينه احد من عين الناس بكثير وهو يحب مرام الريح ويكره
ان يمر معها وهو يعرف صاحبه فلا يصيد من بعد غيبه الا عند الجوع الشديد

وذكر الامير الناس بن محمد بن السبع انه كان له بازي مكث معه زمان ثم اهداه
ووهبه لرجل وكان معه سنة كاملة لم يصد الا اوزا واحدا مغموسا في الما
فوهبه من غلام له فاشتراه الامير من ذلك الغلام وامسكه فلما مضى عليه ثلثة
ايام فاستوى وعاد الى ما كان عليه من الفراهة في الصيد والبازي في البرد
اقوى منه في الحر والذي يسامر الكبير على الارض للحصر فهي انثى واول
ما يصاد البازي ينبغي ان يخاط عينه بابرة من ذهب او ابرة لطيفة دقيقة
من الحديد ويجلس على الخشبة في بيت مظلم ويجعل له سباقات من جلود لينة ويكون
طول كل واحد منها خمسة عشر اصبعا ولا يجعل من جلود حمر فان العقبان اذا رات
الجلود الحمر حسبتها لحما فانقضت على البازي فصادته وينبغي ان يوتر بصرو ومن
الصوف ويمسح باليد بالرفق فانه يسرع الى الانس بصاحبه وينبغي ان يحمل على اليد
في البيت المظلم ويكون هناك سراج من بعيد لئلا ينفر له الرجال فان ذلك مما يس
النزاه ويذهب نفورها فاذا استانس اخرج الى الصيد على التدريج والرفق
والمداراة واذا جا وقت العطش والقرنصة يقصر في بيت واسع نظيف
ويكون في الجانب الشرقي منه كوة مشبكة بخشب لتكثر الضو في البيت ولا يكون
الكوة مسدودة بالزجاج فيقل الضو ولا يومن ايضا ان يعلق فيكسر الزجاج
ويخرج منه ويكون الخشبة التي يقف عليها معترضة في البيت من جانب الى جانب
وينصب له الماء في اناء من خشب ويبدل في كل يوم مرة ولا يكون الاناء الذي
فيه الما كبير العمق ولا قليل العمق ولكن متوسطا بين ذلك ويكون واسعا مستدير
الحروف لئلا ينضر بصدره اذا اغتسل فيه ويطعم لحم الغنم مسخنا ويطعم ايضا
في الاحايين لحما طريا من لحوم الحمام بعد ان ينقعه نقعا عطشا ويطعم في الاحايين
لحم حمام ولحم الخرذان والفار وجرا الكلب ويقطع كل واحد منها قطعا

صغارا ويخلط بلحم الغنم وإذا أطعم البازي لحم السلحفاة البرية أسرع طرح ريشه
وسائر طعمه على الحشيشة ولا يطرح فيلس وقد تعرض للبزاة أمراض كثيرة منها النزلة
وهي أربعة أنواع وينفع منها كلها أن يطعم البازي شاسر البوم المدقوق ناعما
يلطخ منه قليلا على اللحم ويطعم أو يمسح اللحم بالزيت ويطعم أو يحنك بالعسل
ولحوم الجرذان لها خاصية في منفعتها لها ودفع الضرر عنها وقد يعرض لها
الأكال ويعالج بالنطرون والذباب الذي يتولد في حشيش الأسرو يسحقان
بخل ثقيف ويطلى على موضع الأكال وقد يعرض في أعينها الدود ويعالج بأن يوجد
قطعة إسفنج ويلطخ بالعسل ثم يلقط الدود عن أعينها بالرفق وقد يتولد في أمعاها
الحصاة وعلامته أن يعسر عليها الذرق ويخرج متقطعا وتولدها يكون عن اللحوم
المنتنة والوسخة ويعالج بأن يوجد سلحفاة فتقور تقويرا ويجعل فيه شيئا يسيرا
من الملح ويوضع على نار هادئة حتى يتحلل ويذوب الملح ثم يمسح بذلك الملح قطعة
لحم حمير ويطعم البازي ويعود لك تمام البازي في الماء طول نهاره فإنه يستريح
به من حدة الحر الذي يناله من الملح ولا يمنع من شرب الماء وقد يعرض لها أمراض
أخر مثل النقرس والسل والخضوع والريح ووجع الرأس ووجع الظهر وغير ذلك
مما هو مذكور في كتاب البزاة ولكل داء منها علامات ودلالات وعلاجات مذكورة.
وربما أصابته ضغطة أو صدمة فيشتكي سامرات دائرة على قطع اللحم وهو الموصاك
وإذا رأيت من أمر بازك أمرا فلكن أعظم همك في إسمانه فإن الإسمان ربما ذهب
بالداء من غير معالجة بالدواء وإن احتجت إلى مداواته داويته وهو سمين
قوي وليس شيء من اللحوم أجدى عليه في التسمين من لحوم الضأن مقطعا
صغارا منقعا في الماء المسخن غير المغلي أو لحم الجرذان الصغار بألبان المعز
والبازي يعلم قوي الشهوة وإذا أراد أن يصعد وقع على موضع مرتفع ويدعوا

ادن

الانى فانه وربما صعد فى يوم واحد خمسين مره واكثر واحب الاشيا اليه هبوب
ريح الجنوب فاذا هبت نشر جناحيه وطار ليسقط الحجر البارى اذا اكل سبع من وجع الراس الذى
يقال له البيضه ومراره البارى يخرج بها سياف الجراحات ومراره البارى اذا دهن بها
الرارايح وقطر فى العين نفع من ابتدا الما والظلمه والغشاوه ومراره البارى يوجد فيها
ورجه او حنين وبلاف يلين موضعه حاره ويسقط به صاحب السعفه فيزال ان شا الله

باب الصَّقْر

الصقر يكون على ثلثه الوان رمادى ومسيرح واسود ولا يكون غير هذا والصغير
منه اصلح للحجور والكبير للغزلان والطيور العظام والحبارى فمنه ما يكون تركيا كككرسا
يجمع السواد وتمر معها وتصيد على الوادى والمطالح والمروج ويكون صيده
الدراج والورو العظام اذا دخل للشرب ولا يدور حول الفيافى والمغاور فى طلب
الفار والجردان ويكون عظيما ضخما كبير الخلقه كثير اللحم قليل الريش عظيم الراس
منكر الوجه على منقاره حبا عن سديد الخصر طويل العنق ضخم الكف واسعه عريض
الصدر مدور طويل الفواد قصير الساق ضخمها مثل الزمرد ويكون ذنبه قصير
الى الطول عليه نقط مثل حب اللولو خشن اطراف ذنبه روسها مثل المبرد اسود
اللسان واسع الكف طويل الاصابع والمخالب اكول عجول فى الاكل غير صبور على
الجوع قوى منقاره يكسر اعناق الطيور الكبار اذا اصطادها وهو سريع غير بطى
يصلح للحجور والدسكر معا حسور على كل شى يعض مثل الكلب مستوى فى
قعوده مرتفع الريح ولا يصيد الا بعد ارتفاع النهار ولا ياخذ من دواب الارض
ولا من الطيور التى يهجم عليه وهو الخرزه يضرب المثال فى الخير وهو يعشش ويفرخ
مثل السراه ويحار معها ويقطع معها ع

باب الشَّاهِينُ

الشواهين يليه البواز وهي الاسود والاحمر ولونها الى له رخش والخيار منه الاسود
وكلما كان اشد سوادا فهو اجود وافره والاسود صنفان اصفر الراس والثاني اسود
من المنقار الى القدم لا يشوبه لون اخر والرخش ايضا على لونين احدهما يضرب الى الناصع
ويكون في جاحمه بياض والاخر يكون على لون واحد لا يشوبه غيره فاما الاسود الذي
لا يشوبه لون اخر فهو احسن وافره واقل دهاء او اكثر حموه واقل جوعا من الماء والبرد
وهو يصلح للكركي وسائر الطيور فاما الاسود الاصفر الراس فهو ادون منه ويصلح ايضا
للكركي اذا كان كبيرا وهو اضعف منه في الحوم واما الرخش فهو اعلى صيدا واسرع يدا لا
الا انه لا يكون جسورا ويخاف اكثرها من الماء الصافية ويكون جريها على الحمام
البرجي ويكون داهيا واما الرخش الذي يكون في جاحمه بياض فانه يكون جبانا ويكون
دهاؤها اربا يعدوا الى ابراج الحمام ولا يصلح لصيد الكركي البتة ويصلح للوز والدراريج
والقبج والدراج واما الاحمر فاكثره يكون صغيرا لا يصلح للحوم ويصيد من الطيور
الصغار والوز الجبلي والداهب وربما صاد الحبشيشار ويصيد ايضا الدجاج
ويحوم ايضا الا انه من ضعفه لا يصبر على الحوم واما صفة الخيار منه فيجب ان
يكون كبيرا اسود واسع العين جاحظها الراس اخضر خط الحاجبين له غضون
عظيم المنقار صحيحه شديد المخصر للخاعر اسود الجلدين عريض الكفين واسع الصدر
مدوره مربع الظهر يقعد على ذنبه ويكون ذنبه ملاصقا ليدك اذا امسكته كمثل
نعط السراويل الذي يسمى سلوار بانه طويل العنق طويل القوادم قصير الذنب خشن
اصول الذنب مثل المبرد اخضر الساقين عظيمهما عظيم الفخذين صحيحهما واسع الكفين
طويل الانامل طويل المخالب واما الحوم فيكون على ضربين احدهما ان يحوم مستديرا بعيد
عنك ثم يرجع الى راسك فيقف والاخر يدور حولك مثل النيم بان يرد ويصير رامك فوق
مركز الدائرة ومن طبعه الحوم والدوران حول شيء يطمع فيه خيرا والصعود فوق

صفة

لمحق الطير ولم يرمع الزمج لطول قوادمه وكل شي يحوم واله لم يرمع الزمج ولا تصيد
الا بعد ارتفاع النهار ولا تخلو من دواب الارض ولا من الطيور وفي طبعه انه يصعد
على التلال والآكام والاحجار المقطوعة من بعضها وهو يكون صغيرا مثل الكلد
والقان ومنه يكون الحر ويكون اكثر اعتشاشا من السراة ويكون ارجلها اضعف
من ارجل السراة وهي لا تتشاجر على الاكل مثل ما يتشاجر السراة

الطغري

هو طائر مثل الشاهين لا يفارقه ولا يتأخر عنه الا انه اكبر منه ويكون منه ابيض
مثل البازي واخلاقه في الصيد مثل الشاهين والصقر ومذاهبه مثل مذاهبهما

الزمج

الزمج لا يكون الا احمر او رماديا ومعدنه في الاقليم الثالث الى
الاول فاما في الاقليم الرابع والخامس فقلما يكون وهو جرمي عن صردي
وصفته مثل صفة الشاهين واخلاقه ومذاهبه مثل الصقر والشاهين سوا

اليويو

وهو الذي يقال له جنك وبويه وهو ثلثة الوان اسود وابيض واحمر وهو مرجي
عن بري ما كان منه فارها والبري منه غير مختار وينبغي ان يكون لونه تاما لا
يشوبه لون آخر وصفاته مثل صفات الشواهين

الباشق

البواشق الوانها
كثيرة حتى انه يبلغ سبعا وثلثين لونا ولكل لون منها عند البازداريين اسم فمنها الاسود
والابيض والاسمر فمنها عربي والابلق وسبيد زرد وخام زرد ومرات
زرد واحمر واصفر وسهمج ودبرج وكبود عون وامثال ذلك والمختار منه
الكبير الذي يبلغ وزنه مائة درهم الى مائة وخمسة وعشرين وقلما يوجد بهذا الوزن
وينبغي ان يكون صغير الراس حسن الوجه مليح المنظر طويل الوجه والمنقار عريضهما
طويل العنق ويقال له لذلك شير كردن ويكون واسع الكتفين عريض
الصدر مدور الفخذ كثير اللحم واخلاقه مثل اخلاق السراة سوا الا انها تختلف
في الصيد لان اكثر صيدها بالدخول دون المكابرة ولذلك يكون الباشق اسرع وقولا

لسادس الدخول من السراه لا ذلك في طبعه موجود وهو لا يخلو من الطيور التي يحذر منها
السراه ولا من ذوات الاربع والباشق يرتقب على شجره فيطير من بعيد ويتقعد ويطير
صيده حتى يترك طيرانا يكون ذلك من شانه فيسقط على الارض من شجرته ثم يدخل اليه
حتى يلتقف له وربما اخذ على الارض وهو لا يشعر فلذلك يكون الباشق اسرع فتولا لسادس
الدخول **الصرد** هو من جنس العصافير الا انه يصيد كما يصيد الباشق وهو
يصيد العصافير ولا يأكلها ويطير منفردا فاذا ضرى وانس يخلى حتى يرجع العصافير
فاذا امسك منها سواء كان من اسابه او من غير نوعه اخذه وامسكه حتى يجي صاحبه
ويأخذه منه **الحداة** هو طاير من جنس الطيران جاد المخالب والمنقار الا انه
خسيس الطبع لئيم الاصل لا يصيد كما يصيد الجوارح لكنه يقع على الجيف وصغار الغنم
ويختلس الفراخ الصغار وربما اختلس اللحم من ايدي الناس خصوصا من القصاب وحرصه
ولهذا سمي فاسقا وابيح قتله في الحل والحرم وهو يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما
وربما باض بيضه وفرخت وبينه وبين الغراب عداوه ويقال ابدا الا انه يخطف بيض
الغراب ويقوى عليه لشدة مخالبه وسرعة طيرانه دم الحداة يداف بماء ورق ويلطخ
معه شيء من المسك ويسقى منه صاحب الربو وعسر النفس فينفعه مرارة الحداة يجعل
في الظل ويسحق ناعما ويكتحل بها من لسعه عقرب او زنبور في العين التي يلي جانب اللسعه
فيسكن الوجع مخ الحداة يداف بماء الكراث وعسل ويسقى من به الاسهال والزحير
والبواسير مرارة الحداة المجففة المسحوقة يذر على الجراحات فيموت ريش الحداة
تعلق على من به ... ولما حمرا او يمسح بذلك الريش موضع البرص فيغير لونه **البوم**
هو مشترك الخلقة من الطير والسنور فيشبه الطير من جهة الجناح والذنب والمنقار
ويشبه السنور من جهة العينين والاذنين والساقين واستدارة الراس وكبره ومن خاصيته
انه لا يبصر بالنهار ويقوى بصره بالليالي غاية القوة ولا يقوى عليه شيء من الطيور ليلا

ويابه

وهو يحب الانفراد و التوحد وهو عدو لجميع الطيور يطوف على اعشاشها واوكارها بالليل فياكل بيضها ويغير على الطيور الكبار كالكركى وامثالها وبينه وبين الغراب قتال شديد لان الغراب يقصد عشه بالنهار فياكل بيضه وهو يقصد عش الغراب بالليل فياكل بيضه وسائر الطيور قد عرفت صنيع البوم وعداوته لهم فهي اذا ظهرت له نهارا طارت حوله واجتمعت عليه بالضرب ونتف الريش وقد عرف الصيادون ذلك فاذا ارادوا صيد الطير نصبوا لها بومه فيجتمع عليها الطير فتصاد وللبومه بيضتان احديهما حالقه للشعر اذا طلي بها على موضع الشعر والاخرى منبته للشعر اذا طلي بها وانما تعرف الحالق من المنبت بان يطلى منها ريشه ثم تخرج فان خرجت محلوقه الشعر فالحالق وان خرجت بشعرها فالمنبت قال ابن سينا ان بومه اجتمعت عليها الطير فقاتلته اياها من غير قصد دم البومه يخلط بدهن ويدهن به الراس فيقتل القمل والصئبان كلها ان لطخ دم البومه حين يذبح ويطلى على وجه صاحب اللقوه وعلى عنقه ابراه. مراره البوم تخلط مع رماد الطرفا وتسقى من يبول في الفراش فيزول عنه العله دماغ البوم يداف بدهن بنفسج ويقطر في الانف من الجانب الذي يكون فيه الشقيقه فتسكن من ساعته دماغ البوم من اكتحل به اورثه العشا في العين قوانص البوم اذا جففت وسحقت وسقيت منها انسانا مراره البوم يسحق مع مثل القراسيا فيبدل دينه واورثه لحرا شديدا والطيور اذا خافت على بيضها وفراخها من البوم غشت عشها لحشيش اسمه ولا تقربه البوم وكذلك الطير الاسود انما خاف من البوم لان البوم يسعر من الناس كما يبعد من الضوء

الرخمة هو من لئام الطير وخساسها لا يتكلف الصيد ولا يطلبه ان وجد جيفه اكلها والا امسك وهو اعظم جسما من الغراب الا ان الغراب يغلبه ويقوى عليه وهو يتخذ عشه في المواضع البعيده والمساكن الوحشه والجبال الشامخه حيث لا يلحقه سبع ولا من الطيور ولا من ذوات الاربع ولا من الناس ولهذا قيل الانوق

دون

العقوق وبيض الانوق والانوق هو الرخم وبيضه لا يرى الا نادرا قليلا قليلا و الصبيان
لا يطلبونه لوعورة المسالك ولانه لا يعرف قنه وهو يطلب العذرة ويتاكل عليها و بها ور
في هذا المعنى جميع الحيوانات التي يطلبها حتى يساوي فيه الحمل والانثى من الرخم لا تمكن
من نفسها غير زوجها وهي تقطع في اول القواطع وترجع في اول الرواجع والصيادون يستدلون
على قطع الطيور ورجوعها بالرخم فانه اول طالع عليهم وهو في ايام التحسير لا يطير
البتة ولا يتعرض للطيران ان كان يقدر عليه الا بعد ان ينبت ريشه والرخم يتبع العساكر
والقوافل والحجاج مثل النسور والعقبان ليقع مما يسقط من الدواب والقتلى
في القتال وما لا يخلو عنه المواضع بعد الرحيل من الجيف والاحشاش والرخم من
الحيوان الحمق وهو من سباع الطير لكنه عديم السلاح مع قوة البدن وعظم الجثة
فهو كالنسر في الحمق لكنه في معنى الدجاج لمكان البراثن وعدم المخالب وبال الرخمة
يداوى به الكلف ويطلى به موضع البرص فيبرا به ودم الرخمة ومخه يداف بعسل ويسعط
به فينفع من الوسواس ووجع الحلق وضيق النفس ودماغ الرخمة يداف بدهن ويدهن
به الراس فيسكن الصداع ودم الرخمة يخلط معه زراوند مسحوق ويطلى به البرص ودماغ
الرخمة يجفف ويسحق ويخلط مع بعض الادوية التي تنفع من الجذام والبرص يفعل فعلا قويا
لو جعل دخنة من ريش الرخمة بحمل بين رجلي المراة التي عسر عليها الولاد ولدت سريعا

الحُبارى

هو طاير شديد الترحب الاجتماع لجميع ويطير جميعا
وبه يضرب المثل في الحمق والغفلة والحمل والبله ولكنه مع ذلك حام لاولادها
محبة شديدة فيحتاط لبيضها وفراخها اتم الاحتياط باعمق حفر فيه وادقها وسلاحه
سلاحه وهو سلحها معدا ابدا في حواصله من الحفا والدبر لا يخلو منه ولا يذرق
بالنهار بل يدخره لوقت الحاجة وهو سلاح رقيق لزج جدا وهو يعرف ان ذلك آلته
وسلاحه يحص ريش الصقر فاذا حاوله ذرق عليه فقطعه عنه وتركه كالمنتوف

او البندق وحينئذ يجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة فيهلك بذلك
والحبارى يتحسر في وقت تحسر الطير الا ان ريشه يبطئ الخروج ولذلك ان نتف ابطأ
نباته وهو طير حسن يجد في البدو ويستطاب لحمه وهو من اشد الطير طيرانا
وابعدها سقطا واطولها شوطا واقلها عرجة وذلك انه يصطاد ببلاد البصرة فيوجد
في حوصلته من الحبوب التي لا توجد في تلك البلاد ولا ما يقرب منه مثل الحبة الخضراء
توجد في حوصلته غضة لم تتغير بعد وهو في بلد بعيد البعد عن منابت الحبة الخضراء
وهي بحر البطن ودماغ حار لا خير فيها لحم الحبارى وشحمه يدق ويخلط له ملح وسنبل
ويحبب ويجفف في الظل ويسقى منه للاسهال الذريع خمس حبات بما حار دماغ
الحبارى يجفف ويسحق ويخلط معه ملح اندراني وخبز محرق اجزا سوا ويكحل به العين
التي فيها البياض فيجلوه ؟

مالك الحزين

وهو الذي يسمى بالفارسية
بوتيمار وهو طاير كبير ابيض اللون غبراء وقوته من السمك وهو لا يسبح في الماء ولا
يحسن السباحة لكنه يقف على شطوط الاودية والغدران ينتظر حركة السمك فاذا تحرك
استلبها واكلها والسمك قليل الحذر ليس شي من الحيوان اقل حذرا منها وهذا الطير
اذا اخطاه الصيد وجاع طرح نفسه في مسلاخ وتماوت فيجتمع عليه الحيوان ليا كله
فاذا استمكن منها اخذ منها حاجته واغتذى بهم

باب الكركي

طير كبير الجثة طويل المنقار طويل العنق طويل الرجلين شديد الطيران
يرتفع في الجو ارتفاعا يفوت البصر ولا يطير الا مجتمعا وطيرانها يكون باتباع
بعضها بعضا حتى يكون كالخيط الممدود وهو جهير الصوت حتى ربما يسمع صوته ولا
يرى شخصه لشدة ارتفاعه في الجو وهو يصاد تارة برمي النشاب وتارة بنصب
الشبك في مراتعها وتارة بارسال الصقور المعلمة عليها واهل طبرستان يصيدونها

شي يقال له وازّ وهو خيط طويل مفتول من ابريسم ويشد في طرفه شي ثقيل من حديد
او اسرب فيقف الرجل في موضع يمر به الكراكي وقد علت اعناقها فيرمي الحديد الى
عنقه فيدور عليه ويجذبه وهو من الطيور القواطع التي تبعد مدى السفر لانها تاخذ
من بلاد المشرق الى البلاد التي يكون بها خلق من الناس قصار القامات صغار الجثث
قامة كل واحد منهم ذراع • وقال ابن سينا ان الكركي يطير من المختلفات والخراسانات
والى منبع النيل ايضا وهو جبل القمر ومنها ما يصيف بالجنوب ويشتو بالشمال
فيكون سفره عرضا ومنها ما يلزم موضعا واحدا وهو من بين الطيور يلقط الحب
ومن عجيب فعله انه ياتي مواضع الارز المزروع وهو قصب عال لا يصل اليه راسه
ومنقاره فيستلقي على ظهره ويجذب قصبة الارز برجليه حتى يصل الى العنقود فياكله
ثم يرسله ويجذب قصبة اخرى فلا يزال يفعل ذلك الى ان يشبع وهو من الطير الذي يحب
الاجتماع ويكون لها قائد ورئيس يتولى الحراسة والايراد والاصدار واذا طارت تبع بعضها
بعضا سطرا دفعة متساوية على خط واحد كانه خيط ممتد ويصيح صياحا حادا عاليا واذا
نزلت في مرعى واشتغلت بالرعي قام قائدهم كالحارس لهم ينظر يمينا وشمالا فان راى
قاصدا انذرهم ويرتفع في الطيران الى اعلى موضع في الجو حذرا من سباع الطير وسهام
الناس فاذا جن عليهم الليل اجتمعوا في المبيت وجعل الحارس بينها نوائب والذي يحرس
يهتف بصوت خفي ينذر به انه حارس فاذا قضى نوبته عقبه الذي كان مستريحانا
حتى تقضي كلها ما يلزمها من الحراسة واذا ارادت النوم ادخل كل واحد منها راسه
تحت جناحه لانه يرى ان الجناح احمل لما يرد عليه من المكروه وان الراس لا يحتمل ذلك فهو
يخفي راسه بجناحه ثم ينام كل واحد منها وهو قائم على احدى رجليه ليكون نومه غرارا
فانه ان نام على الرجلين يكون نومه ثقيلا فاما حارسها فيكون مكشوف الراس وهو
ينظر في جميع النواحي فان احس بشي صاح باعلى صوته موقظا للكل وتنذر اخرها

دربا

وربما تقاتلت الكراكي وتهارشت وبقيت فيها اياما فتصاد في ذلك الوقت واهل
طبرستان يصيدون منها شيا كثيرا عند انقضا الصيف ويربونها كما تربى الاغنام
فتسمن وتمتلئ شحما ولحما ثم يهدونها الى الكبار من الناس ولحمه يكون طيبا لذيذا الا انه
كثير الليف والعصب ومنهم من يحتال لذلك بان يطبخه في قدر كبير ويجعل راسه خارج
القدر مشدودا بخيط او ليف ثم يطبخه حتى يتهرا ثم ياخذ راسه فلينفضه نفضا
فيتناثر عنه اللحم وتبقى الاعصاب متبرية عن اللحم لحم الكركي وشحمه يطبخ ويصفا
دسمه ويقطر في اذن من ثقل سمعه فينفع مرارة الكركي تدخل في شياف المرارات
الموصوف لابتدا نزول الما في العين وينفع ايضا من اللقوة اذا ديف بما اصول السلق
او ما المرزنجوش واسعط به ثلثة ايام بعد استفراغ البدن وتنقيته دماغ الكركي
بما طبيخ الحلبه ويطلا على الورم الحادث في الاعضا من التخمة فينفع عين الكركي
اليمنى تجفف وتسحق ويكتحل به انسان فلا ينام خصى الكركي تجفف وتسحق وتوجد
منه جزء ومن زبد البحر وملح اندراني وخرو الضب وسكر طبرزد من كل واحد جزء
وتسحق ناعما ويكحل به فينفع من البياض الحادث في العين من القرحه ويجلوه وينفع من
الطرفة ايضا قانصة الكركي تجفف وتسحق ويسقى من به وجع الكليتين ووجع
المثانه وزن درهمين بطبيخ الحمص فينفع نفعا بينا مخ الكركي يذاف بخل العنصل
وعسل ويسقى منه من به وجع الطحال فينفع **جكرله** هو طاير في
شكل الكركي ولونه الا ان في عينيه تكحيلا ممتد السواد مليح المنظر وله على راسه
ملث قنازع مثل ما يكون للطاوس وهو يانس بالناس سريعا ويدجن في البيوت
لمعنيين احدها تطهير البيت من الحشرات والثاني لحراسته فانه يحرس كحراسة
الكلب لا ينام بالليل ويطوف في البيت فان راى شيا او سمع ركزا صاح صياحا
يوقظ به اهل الدار وصوته كصوت الكركي ه والله اعلم

باب الطاوس

هو طير محمود خاصيته الصلف وحب الزينة وراحته في ان ينشر ذنبه ويبدي محاسنه ويجعله كالطاق المنقوش باصناف الاشكال وانواع الالوان الرائقة البديعة لينظر الناس الى شمائله ومحاسنه ويتداخله من ذلك صلف وزهو ثم ينظر الى رجليه فيرى قبحهما فيصيح صياحا غما وتاسفا واهتماما وصوته كريه كانه عوآ وليس عنده شي الا التزين والجمال وهو هندي ولذلك يقال له الديك الهندي ويقال للانثى منه الدجاجة السندية وهو يعيش خمسا وعشرين سنة وليس يبيض حتى تستكمل ثلث سنين وفي ذلك الوقت تتم الوان ريشه وتكمل محاسنه وهو يجلس على البيض ثلثين يوما او اكثر قليلا وانما تبيض في السنة مرة واحدة واول ما تبيض تبيض ثماني بيضات فاذا طعنت في السن باضت اثني عشر بيضة واذا باضت يوما تخلل يوما او يومين او ثلثا ولا تبيض بيضا متتابعا وربما باض الطاوس بيض الريح وقد توضع بيض الطاوس تحت الدجاجة لتحضنه وتسخنه فيخرج الفرخ اقل حسنا وانقص صوتا وانما توضع تحت الدجاج لان الطاوس الانثى اذا جلست على البيض فالذكر يلاعبها ويؤذيها فيكسر البيض ولهذه العلة كثير من اناث الطاوس البرى تهرب من الذكور وتبيض وتفرخ في موضع لا يشعر به الذكر وانما توضع تحت الدجاج من بيض الطاوس بيضتين لانها لا تقدر ان تحضن اكثر من ذلك ولا على خروج فراخها واذا جلست الدجاجة على بيض الطاوس يتعهدونها بالعلف ويوضع قريبا منها حتى لا تقوم فيبرد البيض ويفسد والطاوس يلقي ريشه في اقبال الخريف عندما تبدى الاشجار بطرح الاوراق وينبت ريشه في اول الربيع عندما تبدى الاشجار باكتسا الورق وفرخه كما يخرج من البيض يخرج كاسيا كيسا والطاوس ليس له عش ولا لسائر الطيور الثقيلة الجثة بل يبيض كلها على التراب لانها لا تجيد الطيران ويثقل عليها النهوض ولا تحلق والله اعلم بالصواب

باب اللقلق

وهو الذي يقال له ابو خديج وهو من القواطع ليس من الاوابد ولا ياوي تحت الظلال بل يبني وكره منكشفا في دنو وارتفاع فاذا هيا وكره في موضع عاد اليه كل سنة ويزيد في وكره حتى ربما صار وكره عظيما كانه برج وهو منقطع الصوت وانما يصوت صفقا او ضربا حسنا يسمع جرسه من مكان بعيد وهو انس بالناس ومن طباعه الزنا فان الانثى منه يسفدها كل طاير يلقاها واذا باضت تصون بيضها عن البرد وعن الخفاش لان الخفاش ان قرب من بيضها تفسد بيضها والخفاش اذا طار عليه ذرق عليه وذرقه تفسد ذلك البيض وتمزق وانما تحفظه بورق الدلب تستره به فان الخفاش لا تقربه واذا كان مطر او ريح او برد او حر شديد تستر فراخها بجناحها ويتناوب الذكر والانثى في تربيه الفراخ وله مني كمني الانسان وبه من الغيرة مثل ما يكون للانسان وحكى ان رجلا سرق من عش لقلق بيضة وجعل مكانه بيضة بط فحضنته اللقلق فلما خرج الفرخ نظر اليه الذكر فانكره ثم غاب غيبة ورجع ومعه جماعة من اللقالق وجعل الواحد بعد الواحد يجي الى ذلك العش وينظر الى الفرخ ثم هجموا جميعا على الانثى وقتلوه وقطعوه اربا اربا وهو ياكل الحيات والحيرة والحشرات واذا عشش في منزل قوم فعلموا بعشه واذوه ياتي بالحيات فيرميها في منزلهم واذا انس بالناس في الدور او في الاسواق والقمر ياكل ما يطرح اليه من قطع اللحم والفار والجراد وغير ذلك واذا اشتد البرد البسوه شيا من اللبد او الثوب كيلا يهلكه البرد فانه قليل الصبر عليه وقد كان في منزل بعض اصحابنا منه واحد مستانس وحضر الدار جماعة يشربون وانتظم لهم مجلس فجعل ابو خديج يطوف عليهم فاخذ بعض الغلمان وصب في فيه قدحا من الشراب فلما وصل الى جوفه لحظة يرقص ويلعب فضحك منه القوم واخذوه وصبوا في

فيه قدحا آخر فزاد في اللعب الا انه استرخى بعض الاسترخا فصبوا في فيه
قدحا آخر فلما وصل الثالث الى جوفه سقط كالمغشي عليه فتركوه ينتظرون افاقته
فايسوا ولم يتحرك منه شي فظنوا انه قد مات واخذوا برجله وطرحوه ناحية
من الدار ومضى عليه يومان ففي اليوم الثالث عمدا اليه بعض الفراشين ليطهر الدار
من جيفته فراه يفتح العين ويحرك المنقار فاخبرني بذلك فامرت بان يطرح
في حلقه شي من السمن ففعلوا ذلك فتحرك وانتفض ثم قام يطلب الطعم وعاد
الى حال الصحة فعلم انه كان سكران ثلثه ايام والله اعلم بالصحة والصواب

باب البط والاوز وطيور الما

طيور الما كثيرة الانواع مختلفة الصور والاشكال مختلفة المكاسب متباعدة
الطباع فمنها ما يسبح ويغوص في الما ويتنفس بالما ويطلب طعمه فيه ومنها ما لا يحسن
السباحة ولا يشرع في الما لكنه يطلب طعمه وقوته منه ومنها ما يكون طعمه من البر
والما جميعا ومن هذا النوع البط وهو انواع كثيرة فمنها البط الكبير الذي يقال
له خوبط ويقال له ايضا هلش وهو عظيم الجثة ثقيل الجسم يزن المذبوح منه عشرين
منا واكثر وكلها بيض لا تختلف الوانها وهي اذا طارت ارتفعت في الجو وتطير معا دفعة
مجتمعة ومنه بط دونه في الكبر يقال له شاه بط وهو حسن الشكل ابيض اللون
يزن المذبوح منه خمسة امنا الى سبعة امنا وقد تختلف الوانه قليلا ومنه
نوع دون شاه بط في الحجم وفوق البط الداجن وهو مختلف الالوان يزن المذبوح
منه ثلثه امنا ومنه البط الداجن الذي يكون في البيوت وهي مختلفة الالوان
ومنه نوع صغير الجسم يقال له البط الصيني وهو ذو الوان مختلفة حسن الصورة
والتخطيط وهو في عظم الدجاجة غير الكبيرة ومنه نوع صغير جدا في قد الحمام
الصغير وهو ايضا مختلف الالوان والذكر من البط الداجن سر بر الخراسه

الحمام

الليل بالحرس جميع الليل ولا يرى شبحا الا انذر به وان ذعر متى صاح نهاجت باجمعها والبطة تبيض كما تبيض الدجاج والاوز تحضن بيضها ثلثين يوما واما البط فتحضن مثل ما تحضن الدجاج وقد يوضع بيض البط تحت الدجاجة فتحضنه وتفرخ وفرخ البط يخرج كاسيا مستغنيا عن الزق والتلقيم واكثر طيور الما كذلك والذكر والانثى من البط يتناوبن في الحضن الا البط الصيني فان الذكر منه لا يحضن وطيور الما تصاد اما بالجوارح وهو ان ينفر الطيور عن الما بضرب الطبول ثم ترسل عليها البزاة والصقورة والشواهين تصيدها والشاهين احرصها على ذلك وهو اذا صاد طيرا منها من عادته ان يكسر عنقه في الحال ليامن مجاهدته واما طريق الحيل وهو ان تطرح في الغدير الذي فيه الطيور قرعة كبيرة او قرعتان او اكثر تجول فاذا راها تنفر منها ثم اذا اكثر نظرها اليها ولم ير منها مكروها الفها وسكن اليها وربما وقع عليها فاذا راى الصائد انها الفتها اخذ قرعة فقور راسها وجعل فيها ثقبين وادخل راسه فيها ويكون الثقبان موازي عينيه ويشرع في الغدير ولا يظهر منه شي الا القرعة والطير لا ينفر منها فينتهي الى الطير وياخذ رجليه ويغمسه في الما ويكسر جناحيه ويخليه فيطفو على الما ويسبح برجليه ولا يقدر على الطيران ثم يفعل بواحد واحد مثل ذلك والطير لا تنكر انغماسه في الما اذ هو دابه فاذا اتى على اخرها طرح القرعة من راسه واخذها وجمعها وحملها فربما صاد في يوم واحد منها بهذا الطريق مائة عدد وليس لشي من الطير ذكر له حجم الا البط فان ذكره يظهر عند السفاد وله حجم كبير قريب من ذكر الكلب والبطة اذا سفدت اكثرت الانغماس في الما كانها تغتسل والاوز من طير الما موصوف بحسن السباحة وجودتها ومنها نوع بري لا يقرب الما الا وقت الحاجة وذكر الاوز اذا اسفد اكثر السباحة في الما واعتراه في الما فرح ومرح كما يعتري الحمام في الهوا وطير الما

انواع كثيره مختلفه الصور والاشكال بعضها معروف له اسم مثل شقنسار وبُرَه
وكرّ بالجيه وامثالها ومنها ما لا يعرف له اسم ولا طعمه والصيادون يحكون
ان اجناس الطير من العوامح والاوابد تلتقي على المياه فيتصيدونها قالوا انهم لا يزالون يرون
اشكالا لم يروها قط فيقدرون انها من بلاد تلك الطير المجهوله ومن طيور الما ما لا
يشرع في الما ولا يحسن السباحه الا ان طعمه وكسبه يكون من الما مثل الطاير الذي يقال
له قرلّا فانه يرفرف على الما يترصد حركه السمك فاذا راى حوتا اخرج راسه من الما
اختطفه ومر به في الهوا واكله ومنها ما يشرع في الخاضات والضحاضح من الما
حيث تستقر ارجلها على قرار الما ويكون له ارجل طوال ومنها منقار ممتد صلب فيطلب
طعمه في الحماة بان يثيرها عن الديدان وتاكل ايضا من صغار الحيوان ومنها ما
يغوص في الما ويتتبع الصيد اينما وجد ومن عجيب خواص طير الما انه يغوص في الما
نهاره كله ثم يخرج منه من غير ان يبتل منه شعره ولا ريشه بل يخرج وقطرات الما
تدحرج عليه كما تتدحرج على الصفا ولو ان انسانا اخذه وغمسه في الما غمسه واحده
ثم خلى عنه حتى يكون هو الخارج عن الما لخرج وهو متمعط الريش منقوض التاليف
عاجز عن الطيران ولو كان اجود ما يكون طيرانا فلا يطير الا كالجادف والبط
تبيض بيض الزبج كالدجاج والحمام والقبج لحم البط كثير الرطوبه بطي في المعده وقال
جالينوس في الثانيه من الميامر ان مع لحم البط من تسكين الوجع امرا عظيما وقال
ايضا في الكيموسات ان جميع اعضا الاوز عسره الهضم ما خلا اجنحته وقال
سلمويه ان لحم البط مسكن للدغ الكائن في عمق البدن وهو حار لطيف وقال ابن
ماسويه لحم البط يصفي اللون والصوت ويسمن ويزيد في الما ويسع الرياح وهو حار
دسم ثقيل في المعده يقوي الجسم وقال الفهلمان لحم البط احر واغلظ من
جميع لحوم الطير الاهليه وقال في فاطاجانس ان لحم البط افضل اللحوم كلها

وشحمه

في التلطيف والتليين والتحليل ولحمه حار عاسر الحراره مرارة الاوز يداف بدهن
بنفسج ويسعط به صاحب الشقيقه في منخره الذي يلي الشق الالم فينفع دم الاوز يداف
بماء وملح ويسقى منه مرتين وجع المثانه والحصاه التي تكون فيها فينفعه نفعا بينا بيض
البط الصيني يسحق مع زيت ويرش عليه مري ويلقا عليه كرويا ويقطع عليه سذاب
رطب ويوكل فيزيد في الباه زياده كثيره وينفع من عسر البول وقد يوجد في بطون الاوز
حجاره كبيره هي نافعه من استطلاق البطن وكسر الاخلاف اذا سحق وسقي منه او علق
عليه منها ذكر الاوز وخصيته اذا اكل يزيد في المني لسان الاوز اذا اكل ينفع من تقطير
البول زبل الاوز اليابس يسحق ويشرب للسعال اليابس دماغ البط الصيني يداف
بماء السذاب والبورق ويسحق ويكمد به الراس فينفع من الصداع الذي يكون من البرد دما غ
الاوز يداف بماء الرازيانج المغلي المصفى ويشرب فينفع من البواسير ووجع الرحم ومن
الوز نوع يقال له الاوز الصيني وهو صغير ويخالف الاوز الكبير في الصياح لان الاوز
الكبار تصيح ذكورها ولا تصيح اناثها واناث الصيني لها صوت مثل الذكر وذكورها
خرس ولا تحضن ولا تجثوا على فرخ ونوع منه يقال له العرفود اي ياكل السمك
ويغتذي به وهو حذور جدا ولا يعرف له ذكر وهو ازعاج حسن الوثبي اذا صيح
به غطس في الما من حذره فاذا ضرب بالطبل طار من الما ظننا بان الصوت من الما
فيصاد بالبازي

باب الغراب

الغراب من لئام الطير وليس من احرارها وكرامها ولا بغاثها وهو من ذوات البراثن
الضعيفه القصار الكليله وليس من ذوات المخالب المعقفه والاظفار الجارحه
وهو من ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر وهو مع ذلك يتعاطى الصيد حتى ربما
راوغ العصفور ولا يصيد الجراد الا ان يلقاها في سرب من جراد وهو فسل ان اصاب
جيفه نالها والا مات هزلا او تقمم كما تقمم بغاث الطير وضعافها وليس هو ببهيمه

لانه ياكل الجيف والحشو وليس يشبع لمكان عجزه عن الصيد والغربان انواع فمنها
الابقع الذي يسمى الغداف وهو الامها وانكدها وهو الذي يقاتل البوم والحداه وغيرهما
وهو من اشد الطيور حذرا واستعصاما ولم ير احد سفاده حتى قال بعضهم انها تتسافد
بالافواه وتلقح بالزق وليس ذلك بشيء ولحمه كريه الطعم فلهذا يرغب عنه الناس وهو
محرم التناول في الشرع وهو من الاوابد وليس من القواطع ومن هذا النوع نوع يقال له
غراب الليل وهو يطير ويتعب ليلا وهو الذي ترك اخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم
والغداف هو الذي يسميه العرب غراب البين لانه يتعقب مفارقة القوم وما يتهم منازلهم
للانتجاع فيقع في بيوتهم ومجالسهم يتلمس ويتقمم فيتشاءمون به لانه لا يعرى منازلهم
الا اذا بانوا فلذلك سمي غراب البين وقد يسمى بهذا ايضا النوع السود الصغار الصعاب
لانها تفعل مثل ذلك وليس يتشاءم العرب بشيء اكثر عندهم من الغراب ويتطيرون باكل لحمها
وللعقعق خاصية ليست لغيره من الطيور وهي ان الانثى منها لا تزال قابلة لولدها متفقدة
لاحواله عارفة له عند طارده اياه عن العش بعد قوته على الطيران كما تفعله سائر الطيور
ولا تقطع عنه التفقد بعدما طار ايضا واما الغربان فهي التي تتولى الحضن والذكور
تاتيها بطعمها والغداف يقاتل البومة لان البوم يخطف بيضه ليلا وهو يخطف
بيض البوم نهارا وهو ايضا يقاتل الحداه لان كل واحد منهما يخطف بيض الاخر وياكله
والغداف يقاتل ابن عرس لانه ياكل بيضه والغراب يعادي الثور والحمار ويطير
حولهما وربما نقر عيونهما ومن شيم الغربان انها ترتفع على ذرى الجبال وفروعها وفروع
غيرها من ذوات الارتفاع وما علا منها والعرب تخوفها على ابلها الدبر من الغربان تجعل
على اسنمتها ومن مواضع قروحها شيئا اسود او ما تموه معاينه لتهابه الغربان فلا
تقربه ومن الغربان نوع سود عظام الجثث في عظم الديك حمر المناقير ومنها نوع
سود صغار في قدر الحمام والوان بيضها مختلفة وهي كلها قواطع لا ترى صيفا

الا في

في الصيف حتى اذا اقبل الخريف انتشرت في بلاد العراق وخراسان واستلانت بها البساتين
والاشجار والزروع والروابي والاكام وتألف كل واحد منها مسقطا وموضعا تعود اليه
كل سنة من البلد البعيد فلا تخطي وكره وعشه وربما عاد الى ذلك الموضع وقد سقطت الثلوج وطبقت
الارض والجبال والجزائر ولا تزال تقطع الصحاري والبراري وتحوم عليها حتى تعود الى تلك
الناحية ثم تقيم في الارض التي صارت بعد انقطاع الثلوج عن تلك البلاد ثم ترجع اليها
فلا تغادر مساكنها ومواضعها ومساقطها التي قد كانت الفتها وهي في ذلك اهدى من الحمام
المعلم المدرب. واهل البصرة يزعمون ان الغربان التي تقطع اليهم في الخريف يكثر عددها حتى
تكون الارض منها سوداء ويقع على كل نخلة قد صرم حملها منها شي كثير ولا يقع منها شي على النخلة
التي لم تصرم ولا على النخلة التي بقي عليها عذق واحد البتة البتة وان كان ما على النخلة الحا له
من الحمل وبين التي عليها حملها متقاربا متدانيا وذلك فضل الله تعالى ورافه بعباده
اذ لو اطلقوا لهذا الخلق الكثير العدد الوقوع والسقوط على النخلة التي عليها الثمر
لهلك قوت الناس مع عظم ما في هذه الطيور وشدتها وصلابتها فان الغراب يبلغ
من شدة منقاره ان يستخرج الكماة المندفنة في الارض بنقرة واحدة ويهتدي اليها
والى اماكنها من غير ان يحتاج الى المفتاح اليه الاعرابي من تعهد مواضع الانتفاخ والتشقق
في الارض. والعجب من ذلك ان الغربان تكون مجتمعة على النخل المصروم ثم تنصرف او ربما فيه
الحمل الحسن تراه قد دخل من اعذاقه تطاير اليه وتساقط حتى تنهش جوف الليف واصول
الكرب وتاخذ ما يجد فيه من التمر الذي قد سقط هناك وتستخرجه كما يستخرج المنقاش
الشوكة وقد قال بعض الناس ان الغربان انما لا تعرف النخل الذي عليه الثمر لان العذق
الذي اينع واسود صار شبيها بالخرق السود التي تعلق على الاشجار والزروع لتهابها
الطيور فلا تقربها والغربان تسقط في الصحاري تلتمس الطعم ولا تزال كذلك حتى تحس
الشمس فتتفرق الحادكاوهن وفي الغربان ما يحكي كل شي يسمعه مثل الببغا والغربان

السود يكثر في النواحي يسود منها الارض وعند اقبال الربيع يتفرق ويجتمع في موضع
واحد في كل اقليم ففي بلاد خراسان تجتمع في ناحية من نواحي هراة في موضع يقال له
مارابا د فتنتف وتعشش وتفرخ على اشجارها وحيطانها وربما ضاقت عليهن المساقط
فعششن على الارض واهل تلك الاصقاع لا يتعرضون لها ولا لفراخها لان فرخ الغراب في
غاية القبح والسماجة والنفس نافرة عن احد منها والغربان تاكل العذرة وتتابع اليها
وعذرة النسوان احب اليها من عذرة الرجال ومن الغراب اذا خرج من البيض لبث
الابوان معه مدة ثم يتعهدانه ثم يخرجانه ويطيرانه فيتبع في موضع يخرج له رائحة
منتنة بسبب الزفورة فتجتمع عليه الذبان والبق فيختطف منها ما يعيش به وبالجملة
الى ان يطير وان قصد احد فرخه اخذ الابوان بارجلهما حجارة وحلقا في الجو ثم طرحاها
عليه الغراب الاسود اذا احرق وسحق وخلط بزيت وطلي على موضع من البدن
نبت فيه الشعر قلب غراب اسود يجفف ويداف بالماء ويشربه انسان في تموز فلا
يحتاج الى شرب الماء في ذلك الشهر والغراب الاسود لا يشرب الماء في تموز مرارة
غراب اسود ومرارة الديك من كل واحد منهما جزء وعسل مصفى جزء ثم يخلط ويكحل
به ينفع من ابتداء نزول الماء في العين مرارة الغراب بماء بدهن لوز مر ويسعط
به صاحب الصداع من البرد ينفعه دم الغراب الابقع بماء في شراب ويسقى انسان
فيبغض النبيذ ولا يشربه دم الغراب يجفف ويحشى به الناصور فيبرأ دم الغراب يخلط
معه محروث ويداف بماء السذاب وعسل ويطلى على الممغوص عند شدته ينفع ويطلى
من داخل وخارج مرارة الغراب تسود الشعر اذا طلي به ولها في ذلك خاصة عجيبة
والغراب الابقع حذور متيقظ فطن وهو بشر السعاد لم ير احد سفاده قط ولا يفرخ
اكثر من خمس وفيها تناصر وتعاون اذا وقت صاح واحد منهم مستجيرا اتته الغربان
من كل ناحية وهي تعادي طيور الليل

العقعق

طاير

هو طاير محبوب يتفال بصوته كما يتشام بصوت الغُراب وهو قليل السفاد حذور فطن يرصد موضع صيد قنصه ومعرفته تضييع بيضه وفراخه ولهذا ينسب الى الحمق فيقال احمق من عقعق وايضا فانه مع معرفته وحذقه بالاستلاب وسرعه الخطف لا يستعمل ذلك الا فيما لا ينتفع به ويسلب العقد الثمين والقرط الشريف من بين يدي القوم ويذهب به فاما ان يرميه بعد تحليقه في الهوا واما ان يحرزه ويدفنه في موضع ثم لا يلتفت اليه ابدًا والعقعق يتدرّب ويتعلم من حيث يستجيب العصفور ومن طباعه السرقه فانه يسرق كل ما يظفر به من الجواهر والحلي والدراهم ويخباه في موضع من غير ان ينتفع به واذا اصبح له عش يقعد على ذلك المكان الذي خباه فيه ولكنه لا يتولى البحث عنه وربما يُدجن فيحكي ما يسمع من الكلام ويسد بكل ما يتحرك بقربه دماغ العقعق اذا طلي على خطه ووضع على موضع قد انكسر فيه نصل او زُجّ او عظم اخرجه ومن طبعه الزنا وخيانه الزوج واذا باضت الانثى اخفته بورق الدلب كيلا يقربه الخفاش لان الخفاش ان قربه او شمه فسد البيض في الحال

الببغا

ويقال له ايضا العقعق الهندي وهو طير هندي وهو مخالف لساير الطيور في اللون وشكل اللسان لان لونه اخضر شديد الخضره ولسانه مدور مثل لسان الانسان ولهذا يتكلم بكل ما يسمع ويتعلم كل ما يعلم والفرح منه ادرب للتعلم واذا عرض عليه المرآه تكلم بما لم يسمعه واذا ارادوا تعليمه عرضوا عليه المراه حتى يرى فيها صورته ثم يتكلمون بما يريدون فيظن الببغا ان المتكلم هو الصوره التي يراها في المراه وهي من جنسه فيتكلم بمثل ذلك الكلام

القطاه

هو طاير بري حذور وهو اهدى وابصر من جميع الحيوانات بمواضع الما ومعادنه يحمل الما لفراخه من مسيره ايام ويحمله باصول ريشه لا في حوصلته ومن خاصيته ان الانثى منها لا تبيض الا افرادا وتفرخ كذلك ولا ترى ازواجا قط وبعضها منقط وانما سمي قطاه لصوته لان صوته يحكي هذه الحروف وهو من الطير

موصوف بحسن المشي وملاحته وتقارب خطوه وقد توصف مشي المراة بمشي القطاة.

باب الديك والدجاج

الديك حسن الخلقة حسن الشكل حسن الصوت شجاع غيور جواد عارف باوقات الليل يصيح في وقت معلوم من الليل لا يخطي وهو طائر كاسر لا يطير وهو وان كان منا للطير فانه مباين لها لانه لا ازدواج له كما لجميع الطيور ولا الف له ولا انثى يعهد ولا يطلب نسلا ولا يعرف ولده ولا يدري ان له ذُرْوًا ونَسْلاً وبيضه وفراخه المتولدة منه كفراخ غيره عنده لا يفصل بينهما وهو مع ذلك ابله لا يعرف وجه صاحبه وان لم يعلو الا عليه وفي طلبه ويربى بطعامه وشرابه ويحد جناحه وربما خرج من داره التي فيها ولد وفيها نشا وكبر وسقط على حائط بعض الجيران ولا يعرف كيف الرجوع وان كان يرى مسكنه فربما سهل المطلب ولا يتصور له كيف الاهتدا ولا يذكر ولا يتذكر لم يسفد الدجاجة وهو لا يعرفها لشدة حاجته الى الدجاج وحرصه على السفاد لم لا يقصد نسلا ولا يطلب ذروا ولا يحضن بيضه ولو حول بعض الدجاج تحت الحمام حضنته وخرج الفروخ الكيس وابن من غيره والديك موصوف بالجود لانه يلقي الحب ويحمله بنظره في منقاره ولا يبلعه بل يلقيه بين يدي الدجاج واذا ظفر بشي وهي غيب دعاهن اليه ويقع منه بدون حاجته موقرا عليهن ويقال ان ذلك منه من جهة الغزل وطلب الاناث لانه انما يفعل في حال الشباب وزمان الشبق لا يفعل ذلك في زمان الهرم اذا عجز عن السفاد ولا في حال الصغر الذي لا يحتاج فيه الى السفاد وفي الديك الشجاعة والصبر عند اللقا والجولان وهو صنف من الروغان وجنس من تدبير القتال والحروب وفيه الثقافة والتسديد وذلك انه يقدر لعين الديك بصيصيته ويقدر للذبح ويجيد الطعنة مع سرعة الوثبة والارتفاع في الهوا والصيصية التي له طريف وفي موضع عجيب وليس

ذلك

ذلك الا له وربما كان من الديكة ما يقاتل الكلاب وللديك استصابه ومباينة صوت
العين لصورة الدجاجة وقد يكون الديك الصغير الجثة يقاتل الكبير الجثة لقوة بطشه
وشجاعته وان يقاتل ديكان ويتعاوما ويتضاربا فلا يفترقان الا ان يقتل احدهما الاخر
وان ينهزم احدهما ويستسلم فان الغالب يسفده وللديك معرفة باوقات الليل
وساعاته ومقادير المواقيت ويُقسّط اصواته عليها تقسيطا مستويا موزونا لا يغادر
منه شيا فاذا كان الليل خمسة عشر ساعة قسط اصواته المعروفة العدد عليها واذا
كان الليل تسع ساعات قسط عليها كذلك ثم تعلم ما بين ذلك من القسمة واعطا
الحِصص لها على حساب ذلك وهو شي يعجز عنه كثير من حذاق الحاسبين وكان الديك
مجبول على ذلك وله يعلو الصوت واسماع الناس لصوته في القرى وغيرها
وروى عن النبي صلى الله عليه اله قال ان الديكا الابيض الافرق صديقي وصديق الله وعدو
عدو الله يحرس دار صاحبه وسبعَ دُور والاخبار والاثار في هذا كثيرة والقول به
مستفيض عند اكثر الناس وقد قيل ما ذبح احد قط ديكا ابيض افرق الا لازمته
نكبات في اهله وماله وقد فضل بعض الناس الديك على الطاوس لان الطاوس عاري
عن جميع الخصال الحميدة التي في الديك وليس له الا التبختر بحسن الالوان والتلاويح
والتعاريج التي في لون ريشه وقد يوجد مثل ذلك في الديك النبطي من حسن الوان الريش
وحسن ريش الطاوس يمحق قبحُ صوته وكذلك قبح رجليه وقلة منافعه
والديك الخصي لا يصيح ولا يسفد والديك الابيض خاصة الاسد ولا يقربه بل
ينفر عنه والديك قد يخصا فيطيب لحمه جدا ويسمن سمنا عجيبا والذي يخصيه فانه
يخرج من زِمِكّاه وموضع القطاة بيضتين عظيمتين بينتين ومن قوة طباع الديك
ان الدجاجة قد تحتضن من بيض الريح ساكنا او هي بيض لا يخرج منه حيوان فان سفدها
الديك مرة واحدة او اكثر تحولت تلك البيض كلها الى الحيوانية ومن فعل الديك نفر

اعن الصبيان في الدور اذا تمكن منهم واذا تقاتلت الديكة فالغالب منها يسفد
المغلوب واذا ادخل ديك غريب بين الديكة فكثيرا ما تجتمع عليه فتسفده وخصية
الديك كبيرة وكذلك خصية كل طير كثير السفاد واذا خصي الديك بطل عنه عرفه ولحيته
وولد الديك يسمى فروجا وهذا الاسم حاصل له لان كل ما يخرج من بيض عشره من الطيور
فهو فروج والفروج املح شي واعجبه وذلك ان الفروج كما يتصدع عنه البيضة يخرج
كاسبا عارفا بمواضع لقط الحب ويسد الخلة وهو اصيد للذبان من كل صائد وكاد ت
وهو محبوب الى قلوب الناس وله سرعة حركة وسرعة الفه واتباعه لكل من يدعوه
مع ملاحة صوته وكيسه فيما احتاج اليه من مصالحه وهو حديث الصوت ويدعى
بالنقر فيجيب واذا ادعي بصوت ثلث مرات او اربع تلقنه يعرفه حتى اذا دعي له اجاب
وان اسلم ترك الداعي ودعاه به تبعه وهو يتبع الذي يطعمه ويالفه وان تباعد
عن مكانه وكلما مرت عليه الايام ماق وحمق ونقص كيسه وادبرت ملاحته واقبلت قبحه
وخرقه ولا يزال كذلك حتى ينسلخ عما كان عليه كله الحضرة وتصير الى حال لا ينتفع
به الا للذبح والسمن والفراريج والصياح والديك ايضا متشبه بالدجاج اذا
ماتت عن فراريج فيعولها ويترك السفاد ويحنث ومن عجائب الحيوان ان الدجاجة
ربما يعارشت وربما ليسمع الديك كان على الديك تشبه بالديوك في صفقتها
وسفادها واشالت ذنبها كالديك وربما نبت لها مخلب ليعلم ان الطبيعة مطيعة
للهمة النفسانية والديكة والدجاج تاكل العذرة ولا تشبع بما فيها من القذر
ونعما الحبوب التي لو بات عليها الاستمرا حتى تلتمس الديدان المتولدة فيها
فتاكلها فيجتمع بذلك نوع من القذر ولهذا قال اهل الحجاز ان اسار الطيور
كلها طاهرة الا الدجاجة المخلاة في البيت فان سورها نجس لانها تنقر العذرة
بمنقارها والدجاج قد تختلف انواعها فمنها الكسكري والخلاسي والزنجي

وهو طر

وعند ذلك ويكون اختلافها في العظم والصغر وقد يبلغ الكبير المسمن منه عشر
رطلا وحكى الجاحظ انه اهدي الى بعض امرائهم دجاجة هندية كان وزنها
بعد طرح الاسقاط واخراج الحشو سبعة عشر رطلا والدجاج ياكلها اصناف
من السباع الا ان رعبها وخوفها يكون من ابن اوى والثعلب حتى انها لو كانت على رف
او شجرة مرت بها انواع السباع التي تاكلها لم تزل مستمسكة بما تحتها معتصمة
بالاغصان التي هي عليها فان مر بها ابن اوى فان كن الفا لم يبق واحدة منها الا رمت
نفسها اليه وتساقطت عليه ومن اراد ان يعرف الفروج الصغير حين يخرج من
البيضة اهو ديك او دجاجة علقه بمنقاره فان تحرك واضطرب فهو ديك وان سكن
ولم يتحرك فهو دجاجة والدجاج ترعى بمصر كما ترعى الغنم ولها راع وقيم وقد يدفن
البيض الكثير في الزبل ويترك مدة يعرفونها فيتم فيها خلق الفروج ثم يخرج فيخرج
الفروج كما يخرج من الحضن وكلما كان الدجاج اصغر جثة يكون اكثر بيضا والدجاج
تبيض جميع السنة الا في شهرين ومن الدجاج ما تبيض في كل يوم بيضتين واذا
عرض لها ذلك كان سبب موتها واذا كبرت الدجاجة وهرمت لا يكون لبيضها
صفرة وربما كان للبيض الواحد محان واذا كان البيض بلا مح لا يتولد منه الفروج
واذا كان فيه محان والبياض وافر يتولد منه فروجان وكل ما كان من البيض مستطيلا
محدد الرأس فهو للاناث وما كان مستديرا عريض الاطراف فهو للذكور وهكذا يكون
في جميع الطيور والبيضة عند خروجها يكون لينة القشر غير جاسية ولا جامدة
حتى يضربه الهواء وبيض الريح وبيض التراب يكون اصغر واقل طيبا والدجاج
تحضن بيضا كثيرا حتى ربما حضنت ستين بيضا وقد يوضع بيض الدجاج تحت الحمامة
فتحضنه ويخرج الفروج اكيس واملح والدجاج تحضن في الصيف ثماني عشرة ليلة
وفي الشتاء تحتاج الى اكثر حتى ربما حضنت خمسا وعشرين ليلة وفساد البيض

في الصيف أكثر وفي الشتاء ما يفسد البيض عند هبوب الجنائب وموت الطيور
وخاصة الدجاج يكون في الصيف أكثر وأعم وبيض الدجاج يتم خلق الفروج فيه في
عشرين أياما بلياليها وذلك في شباب الدجاج وأما في المسن منها يكون أكثر ويستبين
خلق الفروج إذا مضت له أيام بلياليها وذلك في شباب الدجاج وفي ذلك الوقت
توجد الصفرة من الناحية العليا من البيضة عند الطرف المحدد ويظهر موضع القلب
في البياض مثل نقطة من دم وهي تختلج وتتحرك ويتم الخلق لعشرة أيام ويكون الرأس
في ذلك الوقت أكبر من سائر الجسد والفروج مشترك الطبيعة فإنه يأكل اللحم ويبحث
الدود ويصيد الذباب وما شاكله وذلك من طباع الجوارح لأنه يلتقط الحبوب
والبقول وذلك من طباع بهائم الطير. مرق الفراريج اسفيذباج يعدل الأبدان
السقيمة وينفع التهاب المعدة ودماغ الديك نافع لوجع الكلية نفعا بينا قال
ديسقوريدس إن شقت دجاجة ووضعت وهي محمية على نهش الهوام نفعت وينبغي
أن يبدل في كل وقت وقال أيضا إن دماغ الدجاج إذا شرب بشراب نفع من نهش
الهوام ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ وقال أيضا الغشاء الداخل
الذي على حوصلة الديك الذي يكشط ويرمى به إن جفف وسحق وشرب بشراب
نفع من وجع المعدة وقال أيضا إن الديك العتيق إذا هرم وأضعف حتى يعدو
عدوا كثيرا متداركا وتعبا ويسقط ثم يذبح ويخرج أحشاؤه ويحشى جوفه بالملح
وسماق وقرطم ثم يطبخ إلى أن يتهرأ ثم يصفى المرق ويسقى منه صاحب القولنج
الطلقة وهذا المرق يسهل كيموسا أسود ويوافق الارتعاش والربو ووجع
المفاصل والحميات المزمنة التي بنوب ونفخ المعدة وقال مرق الدجاج مصلح
المزاج وخصي الديوك المسمنة جيدة الغذاء لذيذة الطعم يولد دما محمودا ويغذو
غذاء كثيرا وينهضم سريعا ولا يعمل البطن ولا يطلقه خصوصا إذا عجن علفه با
لما

واللبن وقال روفس في الدسر اجود الديكه للغدا ما لم يسمع بعد واجود الدجاج
ما لم يبض ومرق الديك العتيق يورث يحل البطن قال بولس مرق الدجاج ضد مرق الديكه
العتيق لان مرق الدجاج يعقل البطن وقال ابن ماسويه مرق الديك العتيق اذا طبخ باصول
الكراث النبطي وما القرطم والشبت والكمون نفع من القولنج والحميات المزمنه والربو ووجع
المعده من الريح الغليظه قال ديسقوريدس في مرق الدجاج يفعل ما يفعله مرق الحمار الا انه
اضعف وهو موافق خاصه للمطر القتال والقولنج اذا شرب بخل او شراب قال ماسرجويه
مرق الديك ان سقي منه سعط الريح محرو باسكنجبين نفعا وان يحجر بصل وسقي بما حار نفع من
القولنج قال سندهشار لحم الدجاج يزيد في المني قال ابن ماسويه لحم الدجاج الفتيه
ينفع الرياح ويزيد في المني ويحفظ الصحه ويزيد في العقل لمن ادمنه ويصفي الصوت وجلا
الفواد والمسيح بن هارون عرف الديك ادا اصلح لمن يبول في الفراش اذا جفف واحرق
وسقي مع بعض الادويه الماسكه للبول وقد يؤكل غير مجفف بان يطبخ او يقلى بسمن
ويؤكل مع الدارصيني شحم الدجاج ملين للاعصاب الجاسيه ويدخل في القنو وطي
والدجاج يتعلق بالتراب ويتمرغ فيه ويدفن فيه ويحمله تحت جناحها وتحسي منه شيئا
كما يحسى من الريح وان حر المحموم بعرف الديك نفعه قال ابن الديك الابيض ينفع من
الخفقان اذا اشرب مع ريق وما حار حوصله الديك تجفف وتسقى من يبول في الفراش
فيذهب ذلك عنه دم الديك يخلط مع ورس ويحر بخل ويطلى على مواضع الشرا فينفع
لحم الديك العتيق يطبخ حتى يتهرى ثم يدق في الهاون ويطرح عليه عفص وسماق من كل
واحد جزء ويخلط بهما ويتخذ منه حبا كامثال الحمص ويجفف ويسقى منه المبطون يبرا
لحاجه شحم الدجاج يذاب على النار ويخلط معه ما البصل ويترك على النار حتى يختر
ويقطر منه في اذن من به وجع الاذن من الضربان فيسكن الوجع دهن البيض يطلى
على النقرس فيسكن الوجع والضربان وان طلي على موضع مرارا نبت فيه الشعر اسرع

سالة وتعالى ان لحوم الفرخ والفراريج المسمنة اذا ادمن اكلها اورثت النواسير و النقرس

مرارة الدجاج تطلى على الكلف فيذهب وكذلك شحم الدجاج اذا اذيب وخلط بها البقلة

وطلي به الكلف يوجد دجاجة تصاد فتذبح وتطبخ مع عشر بصلات بيض وكف من

سمسم مقشر طبخا تاما ثم يوكل اللحم ويحسا المرق فانه يزيد في الباه زيادة بينة ويقوي

شهوة الجماع ذرق الدجاج يخلط بمح البيض وشي من زعفران ويضمد به الدماميل

وكل ورم فيه مدة فيفجره يوجد اجل ما يضعه الدجاج فيحرق ويوخذ منه جزو من الزعفران

جزو فيسحقان سحقا ناعما ويعجنان بما الكزبرة الرطبة ويطلى به الوجه للنمش ويجلس مع

الشمس حتى يجف عليه يفعل ذلك ثلث مرات فيذهب ذلك النمش وكذلك يفعل صاحب الكلف

والبهق ويخص من لحمها نفسه اذا وجد دوخا ويقطع عن مرحه وسمن الدجاج لا ينحل

عن باصة وصفرته عند الحصاة وازالتها والطير الذي هو من جنس الدجاج هو الدجاج

والقبج والحمام والطاووس والاوز وطرسني اي هو طاير كانه مركب من الوز

والعقاب والنعام وسمن الشباب اكثر شحما والكرسنة صغيرة ترد اذ حمها

واد احسل من الباصة والحصاة بسرعة وكثير من الطير تعشش عند السعاة اشعرله

وانتقاص ومن الطير ما يحدث فيه شيطية مرض مشهور وخصوصا الدجاج والفروج حلق

من باس الشعر والصفرة يكون علاجه واذا بدا الفرخ منها يقسم الصفرة الى الاطراف

لتعدى بها جميع اعضا الفرخ ما دامت عشرة ايام لم يبق من الصفرة شي ولسق

الدجاج منافع لخو سوى ما ذكرناه والانتفاع به من ثلثة اوجه احدها من جهة الغذا ابه

فانه غذا صالح يولد دما قريبا صحيحا اذا استولت نمرشت وينفع من السعال

وخشونة الصدر وقرحة الامعا وينفع في انواع من السل لا طعمه والثاني من جهة الادوية

فان باصة الدجاج واصلح لكثير من اوجاع العين وصفرته ينفع في الضمادات المتخذة

لاورام العين واورام الاجفان واوجاع الاسافل والثالث من جهة الصابغ والبهر

[illegible]

فان كثيرا من الصناع يحتاجون اليه كالقصارين والنقاشين والحلوائيين وغيرهم فان منهم
من يستعمل صفرته دون بياضه كالنقاشين ومنهم من يستعمل بياضه دون صفرته كالقصاد
والحلواي ويعمل منه ومن قشور البيض انواع من الادوية واصحاب النيرنجات ياخذون
البيض ويطرحونه في الخل ويتركونه الى ان يلين قشره ثم يجعلونه في قارورة ويتركونه
الى ان يجف ويعود الى حالته الاولى ويخرجونه للناس ومنهم من يثقبه ثقبا صغيرا
ويخرجون ما فيه من البياض والصفرة كلها ويجعلون فيه شيئا من زيبق ويسدون الثقب سدا
مستويا ثم يضعونه على ارض الحمام الحار فكما يسخن الزيبق يخرجه يرتفع البيض عن الارض
كانه يطير

باب القبج والحجل

ان القبج انواع يجمعها جنس واحد منها القبج الكبير الجثة الذي يقال له كبك دري
وهو عظيم الجثة سليح وزن الواحد منها بعد الذبح والتنظيف سبعة ارطال الى
ثمانية ارطال وليس له من حسن الصوت وحسن المنظر ما للقبج المالوف وليس له من
النقوش والخطوط وكحل اللحاظ ما لها بل هو رمادي اللون في جميع جسده وهو من
القواطع وليس من الاوابد وفي ناحية المشرق جبل شاهق عظيم الشهوق يكون
ممر هذه الطيور عند القطع والرجوع على قلته ويقولون ان هذه الطيور اذا انتهت
الى قلة ذلك الجبل لا يمكنها عبورها طيرانا وانما تقطعها مشيا حتى اذا نزلت عن قلتها
فلولا طارت سعا ان يصدقوا والعلة في ذلك ان راس الجبل في الشهوق غاية يحدها
المهندسون واصحاب الارصاد والذين عنوا بمساحة الارض وهي ارتفاعه اسطا ذيا
ويقولون ان الهواء الذي دون هذا الحد يكون راكدا باردا لانه في حيز الماء والهواء
الذي فوق ذلك الحد يكون حارا متحركا حركة دورية تابعة لحركة الاثير فلا تعيش الحيوانات
التي تعلوه لشدة حرارته وسرعة حركته وهو كالماس لعله مثل هذا الجبل ولا يمكن
الطير من عبوره الا مشيا واهل ذلك الصقع عرفوا هذه الحال فاذا كان اوان عبورها

نصبوا الحبائل والشبكه على طرفها فيصيدون منها ما ارادوا ويكون لحومها ذخيره
لهم لشتوتهم واما القبج المالوف المعروف فهو حسن الشكل حسن اللون حسن
المحاجر ذو نقوش وخطوط حلبيه والحاضن موصوف بالقوه على السفاد شديد
وهو منكر الولد لان الانثى اذا اشتغلت بالحضانه وتربيه الفراخ ينقطع عنه والانثى
عرفت ذلك منه فاذا كان اوان بيضها اختفت بنفسها وهيات عشها في مخابي من الحشيش
وتربي فتحضن بيضها سايرما يحضن الدجاج والذكر يطلبها ويبحث عن موضع بيضها
فان ظفر به افسد البيض والقيه لتعود الانثى الى ملازمته ومن الحجل ما توافق الانثى
في تربيه البيض فان كان ذلك قسما بينهما البيض وحضن كل واحد منهما نصيبه وتبيض
والقبجه تبيض خمسه عشر بيضه الى ستة عشر بيضه والقبجه تلقح تاره بالسفاد وتاره
بالتراب فانها اذا افتقدت الذكر تمرغت في التراب وتنثره على اصول ريشها فتلقح وتاره
تلقح بالريح فان الذكر اذا كان في علاوه الريح والانثى في سفالتها القحت وهو شبيه في
ذلك بالنخل وربما القحت القبجه بسماع صوت الذكر والقبجه اذا رات الصياد قد قرب
من عشها وخافت على فراخها مرت بين يديه مرا غير مغيث والطمعه في نفسها
ليتبعها ولا تزال تفعل ذلك حتى تبعد عن عشها ويامن على فراخها ثم تطير عنه
وتعود الى عشها على ان القبج سيء الهدايه قليل المعرفه بالطرق وكذلك كل طاير يحمل
له الكسر والكسب في صغره وهذا انما اعتراه لغرابه ما بينها ومن الديك والحجل
شديد الغيره كثير الهراشه واذا تعادلت ذكور القبج فالغالب منها يسفد المغلوب
والقبج من الطير الذي يخرج من البيض كاسيا مستغنيا عن الزق والتعلم واذا
اصاب بيض القبجه اثنتا عشر عمرها من الفراخ فاحتوت على بيضها غاصبه لها فيقبلان
عليها بالتي يكون الذكر عونا في الغالبه وربما سرقت بيضه بيضه حتى تجمع ما تحضنه
والذكر منها اذا احس الصياد خدع امثاله بقرقرته ودعوته اياهم حتى يصيدهم

[illegible]

وتدعوا امثاله فتجتمع وبين الحجل والظبا مصادقة ومواسة وكل واحد
منهما يحب قرب الاخر ويستانس به وحكي ان رجلا من القناص عرف هذا فاحتال
لصيد الحجل واتخذ لنفسه لباسا من مسوك الظبا عليه راس ظبي مهيا بالمحاماة على صورة
ظبي مكان يلبسه ويجلس في مواضع من الجبال فيجتمع عليه الحجل فيصيد منها ما يشا فهو
ذات يوم جالس على عادته اذ مر به ذيب فراى ظبيا قد اجتمع عليه الحجل فطمع
فيه وقصد ان يفترسه فخاف الرجل على نفسه ورمى باللباس وتفرقت الحجل وبطل حيلته
والنوع الثالث من القباج هو الذي يقال له طيهوج وهو اصغر الانواع جثة وليس فيه
اختلاف لون ولا خطوط ولا يانس بالناس انما يصاد لحسن لحمه ومنها نوع يقال له
الدراج وهو مثل القبج المعروف الا انه اصغر منه وله خاصية وهو ان الانثى منه لا تبيض
الا عند اصل العنصل خوفا على فراخها من الذيب وانه عرف ان الذيب يهرب من العنصل
فاما القبج الكبير المسمى ككر دري فلحمه غليظ كثير الغذا بطي الهضم واما القبج المالوف
فلحمه خفيف صالح لاصحاب الربو واستطلاق البطن قال سندهار لحم القبج جيد
للمعدة ويخلي عن الفواد وقال الخوزي لحم القبج جيد للاستسقا وقال في موضع اخر
ان لحم القبج حار رطب يزيد في الباه ويسمن ولذلك يوكل للسمنة فاما الطيهوج
فلحمه اخف من سائر انواعه صالح للناقهين والذين ضعف قواهم من المرضى مرارة
الحجل تخلط بدهن الصنوبر ولولو غير مثقوب من كل واحد جزء ومثل سدس الجزء مسك
ويكتحل به ينفع من الظفرة والبياض في العين مرارة الحجل يداف بما الرازيانج الرطب
ويجعل في قارورة ويعلق في الشمس ويكتحل به او يقطر منه في العين فانه ينفع من ابتدا
نزول الما ومن ضعف البصر من استعط بمرارة الحجل كل راس هلال اجاد فهمه واحتد
بصره وقل نسيانه دم الحجل يجمع ويسحق ويخلط معه مسحوقا سواء وهو زبد الزجاج
ودار فلفل من كل واحد جزء ويدق دقا ناعما ويداف بعسل صافي ويكتحل به فينفع

من الماش والعدس والخرنوب في العين جوجو الكحل ويحمه يطبخ ثم يدق في الهاون ويخلط معه انيسون وسعد رطبه ومثل عسل ويشرب ثم الرازيانج المغلي المصفى ينفع من سدد الكله ويقطعها نبض العين ويكل الكحل المتصل ينفع من الغشى دماغ الكحل وعمران عين زرقة يجمع ماض السعى ويقطر منه في العين ينفع من الورم والرطوبات المتحلبه الى العين ع

باب التدرج

هو الدجاجه البريه ويبين ذكرها وانثاها مباينه كثيره اكثرهما من الديك والدجاج ح والذكر منها حسن اللون فيه طاوسيه خصوصا في محاجر اعينها وما حولها وقد يوجد ح حول محاجرها ويجمع منها ما يتخذ منه قلنسوه فيكون احسن شي لونا وجلب الاخ علا الحرب ابو الفتح بن خشاب ان شروان شاه اهدى الى حضرة السلطان ملكشاه في جملة اهداء وهديه ما هو من جلود محاجر الدراج مرزه باللالي وهذا الجلد اذا اصح به يوت حمره والذكور منها كلها على لون واحد من الحمره والسواد والاناث على لون واحد من البياض والسواد.

وقد حكى بعض القناص انه راى بدرجا ذكرا اسفل اللون وان صدق فهو نادر وهو طائر حار يخاد من جميع الطيور الا ان جوهره من النارك اكثر والحاليه وبين النارك كالحا ل من البسا والدسب وبين الدجاج وابن آوى وهو يسفرع اعال الربع حين ينبا الزرع والكلا ويسمى مثل ما يسمى الدجاجه ويحضن بيضها نها وهي تحتضنها في ما بين الزروع والشوك والحشائش وفي الكروم ايضا والبساتين الملتفه ومراحها الحرج. من البيض كالبيض كفراريخ الدجاج ومن طبعه انه لا يانس ولا يالف الا نادرا وان طال مكثه في الدور ولا يحمل تحمها الا انه ابدا خائف وهو ثقيل الطيران يطير علوه ثم يسقط ويصار السواديه ربما احده عدوا وانه يضرب المثل في الحمق وانه اذا خاف ف الطلب ادخل راسه في الحشيش ويكون جسده مكشوفا فاذا فقد البصر ظن ان احد لا يبصره ويوجد بادي نحى ولحمه خفيف سريع الهضم ولحم الذكر منه اخف والطف

ولحم الدجاجة

ولحوم الاناث اعدل واصلح للناقهين ولاستطلاق والدرب ولحمه قريب من لحم
القبج واما فراخه فلحومها مثل لحوم الطيهوج سوا وهو لا يغتذي الا الحب والكلا
ولا ياكل المستقذرات كما ياكلها الدجاج ۞

الدَّرَّاج

هو يجري مجرى
الدرج في جودة اللحم بل لحمه اعدل واما صوته فهو حسن الصوت يحب
للخضرة والمياه ويكون مجتمعه مثل الحمام ويعشش بين الحشايش والشوك ويحميه
منها وهو يخاف من ابن آوى مثل الدجاج ولا ينام الا على تل او رف او علو واذا
مر بحبها ثعلب او ابن آوى رمت العسها اليه كما تفعله الدجاج وللدراج خا صه
ليست لغيره من الطيور وذلك ان له حوصلة ثم معدة عن نصه وامعة ۞

باب الحمام

الحمام جنس يشتمل على انواع منها الحمام والقماري والورشان والاطرغلات
واليمامة ونوع يقال له بالفارسية مفصر ولا اعرف بالعربية اسما ونوع آخر
يقال له بالفارسية كوكر ولا اعرف له بالعربية اسما فاما الحمام فهو الذي يطلق
عليه اسم الطير وهو ايضا في نوعه ينقسم الى اصناف مختلفة فمنه النسيب
العرتق الهادي وهو الذي يصلح لحمل الكتب والزجل والحمام المدحول زيادة
قيمته على قيمة افره الدواب واكرمها الحلا وتزيد على قيمة احسن المماليك لان
الغرض الذي يحصل له لا يحصل بشي آخر من الحيوانات لانه يرجع الى موضعه اذا
كان عن بعد من مسيرة الف فرسخ مما دونها ويبني الاخبار والاغراض والمقاصد
التي يتعلق بها مهمات الملوك والكبراء وبالسامات لها نحو وصور مبينة لها واصحا
بها يحملون اسنى الكلف واعظم المون خصوصا ايام الزجل لانهم يحملونها على ظهور
الرجال وفي بطون السفن ويجمعونها اذا كان الجمع اسئل وتعلى الاناث عن ذكو رها
الى غيرها وتعلى الذكور عن اناثها الى غيرها ويخافون عليها الضوى اذا تقاربت

انسابها ويحامون عليها في اعراقها من دخول الخراجات فيها ويحافظون عليها بكل
ما يجدون اليه سبيلا ويعرفون صحة طرقها وخلطها لانه لا يؤمن ان يخلط الانثى
ذكر من غير الحمام فيصير في النسل بسبب ويعتريه الهجنة والسفه في ذكر نسب
الى طرفيها وهم لا يخلطون بحمام نسابهم كما يخلطون بحمام حمامهم المنجب ولا
يسابون الحمام المجاهيل منها والمعروفات والخراجات والمشوبات ولهم في انساب
المنجبات منها والاسباب التي يدخلها الهجنة والامراض فيها كتب ودواوين واصحاب
يشغلون انفسهم وقلوبهم بها اتم شغل وفيه كلام واسع حتى انهم اذا راوا حماما . ح
ساقطا لم يخف عليهم نسبه وحسبه وبلده ويعلمون صاحب التجربة والمعرفة
ويسمح انفسهم بالجعالة الوافرة له ويختارون لحمل الحمام ذوي الامانة والجلد
والبصر وحسن المعرفة به ومنهم من يختار للحمل الذكور من الحمام ويقول انه احن
الى بيته لمكان انثاه وهو اشد متنا واقوى بدنا واحسن اهتداء ومنهم من يختار
الاناث ويقول ان الذكر اذا سافر وبعد عهده بقمط الاناث وتاقت نفسه الى
السفاد فربما راى انثى في طريقه ومجيئه فيترك الطلب ان كان يعدها في الجولان او يترك
المسير ان كان يدوم على القصد ومال الى الانثى وهداية الحمام على قدر التعليم
والتوطين واول ما يعلم ينبغي ان يخرج الى السطح يعلوا عليه وينصب عليه علما اذا لعه
الطائر عرفه ويكون طيرانه لاجا وتحليقه ويكون علفه بالغداة والعشي مطروحا .
له فوق السطح قريبا من علمه الذي نصب له حتى يعود الرجوع اليه وينبغي ان لا
يكون العلم اسود لانه يرى من بعد اسود وكلما كان اعظم كان ادل له ولا
ينبغي ان يطير الذكر والانثى معا بل ينتف احدهما ويخرجان معا الى السطح ويطير ذا
الجناح الوافر ويبقى الاخر فيسارع الطائر الى زوجه واذا عرف المكان والف
الموضع ونبت ريش الاخر طارا معا ورجعا واذا تعود ذلك يحمل الى مسافة قريبة

يحمل

ثم يرسل فيعود الى موضعه المالوف فيفعل به ذلك مرارا ثم يزاد في بعد المسافة
على التدريج والتدريب والوطن الجاذب يبلغ الغاية واذا بلغ الرهان الغاية ينبغي
ان يكون لحبرها محتبسا ويرسل الاخر ليشتاق الى زوجه ويسرع الرجوع اليه فاذا
بلغ الغاية ارتفع ثمنه وثمن مراحه وعز سعيه وحصل منه الاغراض والمقاصد وحدثني
الاجل علاء الدين ابو الفتح بن الحشاش حاجب الحجاب تاج الروسا ابو منصور عبد الله بن نصر
الرحبي المعروف بابن الجلال عن ابراهيم الكاتب اليهودي بمصر قال اشتكى الظاهر
بالله شكاة فدخل عليه وزيره المعروف بالجرجرائي الاقطع وجرى في خلال الكلام
حديث شهوة الطعام فقال الظاهر اني اشتهي شيا ولست اجده فقال وما ذاك يا
امير المومنين فقال اشتهي القراصيا والقراصيا نوع من الاجاص يكون بدمشق
فخرج الوزير من عنده وكتب في الحال الى عامل دمشق وامره ان ياخذ الف حمامه
من الهدي ويربط على كل واحد منها زوج قراصيا ويرسلها في الحال وانفذ
المكتوب على طير فلما اصبح وافته الحمام كما رسم فاخذ القراصيا وهي ثلاثة الاف
عددا فجمعها في جام من ذهب وحملها الى الظاهر فكثر تعجبه من ذلك ووقع
تلك الحادثة احسن موقع وبين مصر ودمشق من المسافة مائة فرسخ وحدثني علا
الدين ايضا عن ابن التميمي امام الخليفة ببغداد قال ان عضد الدولة شرب يوما
على روشنه المشرف على الدجلة وعنده محمد بن عمر بن يحيى العلوي من بني عبد الله ثنا دمه
ومؤانسيه اذ جرى على لسان عضد الدولة ان احسن ما يتنقل به على الشراب عندي
اللوز الرطب لكنه قليل الحمل ببغداد فاشار محمد بن عمر الى خادم له كان واقفا
هناك بشي فخرج الخادم وكتب الى وكيل لصاحبه في ضيعة له بديار بكر يحمل حالها وا مرع
بارسال مائة حمامة مربوط عليها لب اللوز الرطب قدر ما تحتمله الحمام وارسل
الكتاب على الطير فوصل اليه واستمر ما هم فيه من مجلسهم حتى وافتهم الحمام

وحصل ولد صالح من اللون الرطب فاعجب به عضد الدوله ووقع منه موقعا حسنا
ومثل هذا الغرض لا يحصل من حيوان آخر سوى الحمام المرحول واشد المراحل ما طاله
اعلامه كالصحارى والبحار والطير يختلف في الطباع اختلافا شديدا فمنها القوي
ومنها الضعيف ومنها البطي ومنها السريع ومنها الذهول ومنها الذكور ومنها
القليل الصبر على العطش ومنها الصبور وذلك لا يخفى عند التعليم والتوطين
في سرعه الاجابه والابطا وينبغي للضعيف والذهول والقليل الصبر على العطش
ان لا يبعد غايته ولا يرحل ما كان يشتاه في بلاد الحر الى بلاد البرد ولا من البرد الى
الحر الا بعد الاعتياد ولا بد من ان يعلم الطير الورود فاذا اردت ان يعلمه الورود
فاورده العيون والغدران في الانهار وخل عنه وبين النظر الى الما ولكن معطشا
فانه احذر ان يشرب فعاود ذلك به مرات حتى يتعود ويصير مجربا عارفا بالورد
والتخصب لانه اذا لم يتعوده ذلك لا يقدر ان ينقض حتى يشرب الما من وسط الاوديه
والغدران في الانهار ومنابع المياه ولم يخصب بطلب الما في البراري وجاع
او عطش الجمع مواضع الناس وادامها بالقرى والعمران فلا يومن من ان يصاد والهادي
ينبغي ان لا يكون اسود ولا ابيض لان السواد يدل على الاحتراق وكان مثل الزنجي البليد
الطيش القليل المعرفه والاسود لا يجي من البعد لسوء حالته والابيض يكون ضعيفا
لنقصان حرارته فهو لا يجي من البعد والغايه لضعف قوته وما بين هذين اللونين
يكون فرسا من الاعتدال خاصه الخضر والنمري يصلح للرحال وينبغي ان لا يترك
ما يجد للرجال ان يخصى بيضا ولا يحتر عليه ولا يرق فرخا فان ذلك مما ينقصه ويضعفه
ويخطر به راسه لانه عند الخصي يسمن ويكثر رطوبته فالحراره تقذف تلك الرطوبه
الى راسه فتعظمه تلك الحراره العارضه وان خصي وذهب السمن ودق الفرخ احتيج
الى تضمير واستيناف سياسته وتعليمه وتدريبه وان اراد صاحبه ان يستفرخه

فليستقل بيضه الى عشه بعد ان يعلمه بعلامه يعرفها فاذا انصدع البيض عن الفرخ
مسلك العلامه واذا فرخ الحمام وخاف من طلبه شي من الجوارح له مشى ان لا يعاد الى
الزجل البته حتى يراح ويستفرخ فان ذلك الفرخ لا يفارقه ولا يسكن عنه حتى يحصن
ويتق ثم يستانف به بعد ذلك التوطين والتعليم والحمام قد يفضله ويأكله اكثر
الجوارح الا انه لا يفزع من شي كفزعه من الشاهين فانه كما يراه يتحير ويرتعد معه خوفا
منه وتقربا اليه وهو اطير من الشاهين ومن جميع سباع الطير لكنه يذعر فيحمله ابواب المخلص
ويعتريه ما يعتري الحمار اذا راى الاسد والشاه اذا رات الذئب والدجاجه اذا رات
ابن اوى والحمام موصوف باليمن والالف والانس يحب الناس ويحبه اصناف الناس
ويالف المكان ويثبت على العهد والوفا لصاحبه وان كان قد اسا اليه ويعود اليه
من مسافات شاسعه بعيده وربما صيد واحتبس عن وطنه عشر حجج وهو ثابت على الوفا
حتى اذا وجد فرصه واستطاعه عاد اليه والحمام اذا اراد السفاد بدا الكسر وكسح
بذنبه وهدر الذكر بالدعا والطرب وداوم التقبيل والزق ونفخ وتعرض واتسع
وانتفش ودفع صدره ثم يعتريه ضرب من الحكه والتعلي والانثى في ذلك تقبل وتسحب
جناحيها وكفيها على الارض واذا ركبها ضرب بجناحيه واذا فرغ ركبت الانثى الذكر وليس
ذلك في شي من الحيوان سواه واذا علم الذكر انه اودع رحم الانثى ما يكون منه الولد
تعاونا هو والانثى بنقل العيدان والحشيش وصغار العيدان حتى يعملا منها افحوصه
وينسجاها نسجا متداخلا في الموضع الذي اعد لهما صاحب الحمامه ويجعلا حروفها
شاخصه مرتفعه لكيلا يتدحرج عنها البيض ويكون وقاية صاحب المحض ثم يتعاوران
ذلك المكان ويتعاوران الافحوصه يسخنانها ويطيبانها وينفيان عنها طباعها الاولى
ويحدثان لها طبعا اخر مشتقا ومستخرجا من طباع ابدانهما ورائحتهما لكي
تقع البيضه اذا وقعت في موضع هو اشبه المواضع طبعا بارحام الحمام مع الحضانه.

والوثار ويكون على مقدار من الحر والبرد والرخاوة والصلابة ثم ان ضربها
المخاض بادرت الى ذلك الموضع ووضعت فيه البيض الا ان تفزعها رعد قاصف فانها
ربما رمت بالبيض دون الموضع الذي اعدته واصلحته والرعد ربما مرق عنها البيض
وتصير كالمراة التي تسقط من الفزع واذا وضعت البيض في ذلك المكان لا يزالان يتعاقبان
الحضن حتى اذا بلغ ما في البيض مداه وانتهت ايامه انصدع عن الفرخ واعاناه عليه
الى ان يخرج الفرخان قبلا او لا ينفخ الريح في حلوقهما حتى يتسع علما منهما بانها والجوا
تضيق عن الغذا فتتسع الحوصلة بعد التحامها وتعقب بعد ارتتاقها ثم يعلمان ان الحوصلة
وان كانت قد اتسعت شيا فانها في اول الامر لا تحتمل الغذا فيزقانه باللعاب المختلط
بالغذا وفيه قوى الطعم ثم يعلمان ان طبع الحوصلة يضعف عن استمرا الغذا وانها تحتاج
الى دبغ وتقوية لتكون لها حصانة المثانة فياكلان من شورج الحيطان الذي في اصولها
وهو شي بين الملح والتراب ويزقانه حتى اذا علما ان الحوصلة قد اندبغت واشتدت
زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم زقاه بعد ذلك بالحب الذي هو اقوى واطرا
ولا يزالان يزقانه بالحب والما على تدريج وعلى قدر قوة الفرخ وهو يطلب ذلك
منهما حتى اذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط ويتعوده
واذا علما ان اداته قد تمت وان اسبابه قد اجتمعت وانهما ان فطماه فطما
تاما قوي على اللقط وبلغ لنفسه منتهى حاجته ضرباه اذا سالهما الزق ومنعاه.
متى رجع اليهما ثم تنزع تلك الرحمة المحتنة منهما وينسيان ذلك العطف المتمكن
ثم يبتديان العمل ابتدا على ذلك النظام والحمام مستاكل للناس في اكثر طباعه
ومذاهبه فان من اناثه انثى لا تزيف الا لذكرها وفيه اخرى لا ترد يد لامس
واخرى تزيف بعد الطرد الشديد والطلب الحثيث واخرى تزيف لاول ذكر
واول طلب واخرى لها ذكر وهي تمكن ذكرا اخر منها لا تعدوه واخرى تزيف لغير

زوجها يراها وهو من الناس الدبوب وأخرى لا تعتاد ذلك إلا وزوجها غائب
وأخرى تقمط الذكر وأخرى تقمط أنثى وذكر أقمط ذكرًا وأنثى تقمط أنثى وغير
ذلك من الأحوال فإن كل حال توجد في الناس من الذكور والإناث توجد في الحمام
حتى إن في الحمام إناثًا لا تبيض وإن باضت أفسدت كالعاهرة التي لا تريد الولد لكيلا
تشغلها عن شأنها ومنها ما تبيض بيضًا واحدًا ومنها ما تبيض ثلاث بيضات ومن إناث
الحمام ما إذا عرض لها ذكر أي ذكر كان أسرعت نحوه لحلاه وتزق وتسرع حتى يسفد
أي موضع صادف منه وتصد عنه كالعاهر ولا تأوي إلى غير زوجها البتة
ومن الحمام ما تزاوج مدة ثم ينتقل عن صاحبته إلى غيرها وكذلك الأنثى تزاوج
ذكرًا آخر غير الأول وإن كانا اجتمعا في برج واحد وفي الذكور ما يكون قويًا
على القمط كثير النسل ومنها ما يكون بضد ذلك والقوي منه يضعف إذا أكثر
السفاد كما يضعف الرجل إذا داوم الجماع والحمام يبيض عشرة أشهر في السنة
وإن تعوهد بالعلف والدفا والموضع باض في جميع السنة وبيض الحمام يتم خلقه
في أقل من عشرة أيام والحمامة ربما احتبست البيض في جوفها بعدما يتم وخارج وجه
لأسباب إما لأن عشها وموضع وضعه لم يتم أو لمرض يعرض لها وإما لنتف ريشها
وإما لصوت رعد فإن الرعد إذا اشتد لم يبق طائر على الأرض واقعًا إلا عدا
فزعًا وإن كان طائرًا إلا رمى نفسه إلى الأرض والحمامة تبيض بيضتين إحداهما
أكبر من الأخرى وهو الذي يخرج منه الفرخ الذكر ومن الأصغر يخرج الأنثى والحمامة
تضع بيض الذكر أولًا ثم تمكث يومًا وليلة ثم تضع بيض الأنثى والأنثى أمر
بالبيض والذكر بالفرخ ومن الحمام ما لا يزق إلا فرخه ومنها ما يزق
كل فرخ دنا منه. ومن الحمام ما لا يزق فرخه حتى يموت وفرخ الحمام إذا
انصدع عنه البيض خرج مخالفًا لما يخرج عليه الفروج لأنه يكون مجا ساقطًا

عاري الجلد مختلف الأوصال متفاوت الأعضاء ضعيف القوة عظيم المنقار
وكلما مرت به الأيام زادت لحمه وشحمه وزاد نصيبه ومعرفته حتى إذا بلغ النهوض
خرج فيه من الأمور المحمودة شيء كثير يقصر عنه الوصف من الجود من جد الفراخ
الحجر النواهض من الجد العوج الخالف فيقل لحمه ويذهب شحمه ما دام وانتهى
لم يكن طائرا أمل الحمامة ولا أغث لحما ولا أقبل السمن وإن تكلف في تسمينه ع
والأنثى من الحمام ربما تكاسلت عن الحضن فيضمها الذكر بالجناح ويلجئها إلى الحضن
والذكر إن يحضنا مدمنا للأن على أنثى من أن لا أنثى يطيع الغالب منهما فإن عاد العلو
على الناصرية الله وأما الحمام فيتسافد بعضها بعضا ويقبل بعضها بعضا ويقال
إنها تبيض من ذلك وتنسل إلا أنه لا يكون منه فرخ ويكون كبيض الريح والتراب وأصناف
الحمام المختلفة بالنوعية قد تتسافد وتتلاقح ويخرج من بينها أنواع مختلفة كالراعبي
من الحمام فإنه متولد من الورشان والحمام وقد ذهب عنه هداية الحمام وشكل
هدير وسرعة طيرانه ونقل عنه عمر الورشان وقوة جناحه وشدة عصبه
وحسن صوته وشكل الجوبة وجودة الطيرانه واحتماله لوقع البنادق وحجج
المخالب وحدث للراعبي الثقل وعظم البدن والسرولة ولم يكن لأبيه ولا لأمه
من ذلك شيء وصار له من طول النفس من أسبل أهداله إلى تقطيعه أصحاب ما لأبويه
في المقدار قال الجاحظ رأيت مرة طائرا في قدر الحمام له صوت غير حسن
فسألت عنه صاحب الطيور عنه فقال إنه من نتاج ما بين القمري والفاختة
ومن طبع الحمام إذا كان مركبا مستمركا الورد إلى أنصاف ماله عن الدنوب
وطرافة قدر والحارثي من الحمام المجهول ومن أراد الحمام لأجل الفراخ فلا
يتخذها من المنسوبات والعوكل من الجاهل والنطباب فإنها أكثر تفرخا
ومن فضيلة الحمام أنه لا يخفى عليه أول ما يرى البازي في الهوا أنه له عدو أي

نوع من الانواع صنف فحاله فعله ليسلم منه ومن كبسه اله في اول نهوضه
يعقل ويميز بين النسر والعقاب وبين الرخمه والبازي وبين الغراب والصقر
فيعرف من يضره ومن لا يضره وان راى الشاهين فكانه راى السم الناقع وبحسب كما
ذكرنا قبل ذلك والحمام منه اهلي ومنه وحشي وقد يستوحش الاهلي اذا اهمل
وقد يستانس الوحشي اذا استونس وقد يكون النسيب منه غير نجيب وقد
يكون الخارجي نجيبا فهو كالادمي فانه قد يلد العاقل المجنون والمجنون العاقل
والحمام من الطير الرعول الذي يسرع اليه الاذى ويعتريه الادوا وهي حاره الطبعه
واكثر ما يعتريه من الادوا الخنان والكباد والسل والعطاس والقمل
فهو لذلك يحتاج الى الماكل البارد الطبع والى الحبوب البارده كالدخن والشعير
والعدس والماش ومما يعالج به الكباد الزعفران والسكر الطبرزد وماء الهندبا
يوجر به الحمام ويلح في حلقه وهو على الريق ومما يعالج به الخنان ان يلس
لسان الطير يوما او يومين بدهن البنفسج ثم يدلك بالرماد والملح ثم حتى
ينسلخ الجلد الغليظ من لسانه ثم يطلى بعسل ودهن الورد حتى يبرا ومما
يعالج به السل ان يطعم الماش المقشر ويوجر بلبن حليب ويقطع من موضعه عرقا
ظاهرا في اسفل من ذلك مما يلي المفصل من باطن ومما يعالج به القمل ان يطلى
اصول ريشه بالزيبق المحلول بدهن البنفسج ويعاد ذلك به مرارا حتى يسقط القمل
لحم الحمام البالغ حار يابس قال ابن ماسويه فراخ الحمام فيها حراره ورطوبه
فضليه ومن اجل ذلك صار فيها بعض الغلظ والنواهض اخف واحمد غذا
وينبغي ان ياكله المحرور بماء الحصرم والكزبره ولبن الحماض ولفرخ الحمام
خاصيه ليست لغيرها وهي ان عظامه تلين بالطبخ اذا الح عليه حتى تقرب من اللحم
قال ديسقوريدس دم الحمام خاصه يقطع الرعاف الذي من حجب الدماغ

دم الحمام الذي يقطر من اصول ريشه اذا نتف قطر في العين ونفع من الطرفة والصرفة
دماغ الفراخ يزيد في الباه قال ديسقوريدس زبل الحمام اسخن واشد احراقا
من غيره من الزبول واذا خلط بدقيق شعير وزيت قلع الخشكريشات من القروح
التي تكون مع النار الفارسي وغيرها ويسكن حرق النار اذا سحق بزيت قال
جالينوس انا استعملت انا زبل الحمام الراعية في المواضع التي تحتاج الى اسخان
نحو علل الورك والصداع المعروف بالبيضة ووجع الاضلاع والظهر والقولنج والنقرس
قال ابن ماسه بيض الحمام كثير الحرارة زهم وقال الخوز ان طبخ وجلس في طبيخه
نفع من عسر البول جدا ومن عجيب امر الفراخ ان واحدا من وكلائي حمل الى داري
فراخا من ضيعة لي ليسلمها الى الطباخ فقطعها وغسلها وعلقها في سفود لتنشف
وبقيت معلقة واودعها بيتا مظلما لان الوقت كان شتاء فلما جن الليل دخل بعض
الخدم ذلك البيت فرجع وقال اني ارى في البيت شيئا يلمع كالسراج ودخل
اخر فقال مثل ذلك فعجبت ودخلت البيت فرايت واحدا من تلك الفراخ له بريق ولمعان
فاخذته ووضعته بين يدي في ضوء الشمع فكان كسائر الفراخ واذا ادخلته بيتا
مظلما لمع كالسراج فهذا اوله الامر وتكلم الناس فيه على قدر عقولهم وذكرت
قول الفيلسوف ابن سينا انه قال رايت لحوم دجاج تلمع كالسراج.
وذكر ان سبب ذلك عفونة حدثت فيه وهذا هو السبب فيما ذكرت من امر الفرخ
اللامع فان العفونة قد تفعل ذلك في كثير من الاشياء لان العفونة هي من حرارة
ضعيفة تستولي على رطوبة لزجة غليظة فترفعها وتنفي عنها الاجزاء الارضية
وتصفيها ثم تعجز عن تحليلها وتبديدها ورايت في بعض قرى مرو شجرة
من صاد قديمة عضدت وكانت لها اصول كثيرة فقلعت وقطعت للحطب فلما جن
الليل كان بعض تلك القطع يلمع لمعانا فتكلم الناس فيه وقالوا ان هاهنا كنزا

انسان له منزله وسواهما الكلب مجدا وجعلوه مزارا مقصودا فلما مضت ايام وتحللت
الرطوبات عن الجسد صار كغيره من الخشب وانقطع ذكره ۞

البرصل

هو طاير اصغر من الحمام يكثر في بلاد الشامات يغتذي بالزيتون وهو عطوف جدا
على اجناسه ولها قصه وذلك ان مصنعوا الكنيسة دونوا في كتبهم ذكر كنيسة اورشليم
وانها من عجائب الدنيا وذلك ان هناك هيكلا مرتفعا فوقه شبه حوض عليه عمود
منصوب فاذا كان وقت ادراك الزيتون تقبل اليه جنس من الطير في مخاليبها الزيتون
تلقيها في ذلك الحوض وفي قرار الحوض ثقب كبير فكل ما طرح فيه الزيتون يدحرج
الى ذلك الثقب وينزل فيه حتى يمتلي البيت الذي تحته ويكون منه ادهانهم لسنتهم
والعلة في ذلك خافية على اكثر الناس وذلك ان رجلا من الحكماء يقال له ارخمانوس
الموسيقار وقف في بعض اسفاره على فرخ من فراخ البرصل كان يصفر صفيرا مخالفا
لصفير البراصل وتاتيه البراصل بالزيتون فيطرحه اليه فتامل ذلك وعلم
ان صفيره صفير استعطاف واستطعام لان ابويه غابا عنه والبراصل لتمام
عطفها اتته بالطعم فاخذ الفرخ وحمله الى منزله فكان يصفر كصفيره وياتيه البراصل
بالزيتون فاتخذ صفارة اذا صفقها الريح تخرج منها صوت يشبه صفير ذلك
الفرخ والرجل كان حاذقا رياضيا بالموسيقى فلم يزل يعدل الصنعة في الالة حتى صار
صوته مثل صوت الفرخ سوا ثم وضعه في موضع فسمعت البراصل ذلك الصوت
فحسبته صوت فرخ يستعطف ويستطعم فاتته بالزيتون فلما جرب ذلك مرارا
وتحقق عنده تنسك ودخل الكنيسة وبنى الهيكل على ما وصفنا ووضع الصفارة
تحت ثقب ذلك الحوض وجعل له منفذا يتصل به الريح اليها وسد المنفذ وتركه
الى اوان ادراك الزيتون ثم كان يفتح ذلك المنفذ عند ادراك الزيتون فيصل الريح
الى الصفارة فيصفر فتسمع البراصل ذلك الصفير فتاتيه بالزيتون وتصبه في الهيكل

فيما وامره نوع يسفد الربيع كل سنة في ذلك الوقت ويسيره عند انقطاع الفرسون فان
احلف الصعاره يوجد فرخ بُرصُل ويوضع مكانها **الشفنين**
وهو الورشان يجري مجرى الحمام في بعض اوصافه الا انه اكثر حنة من الحمام
واشد عشقا واطول عمرا واكثر احتماما لا لوقع السادّ وجرح السهام والحالب وهو
يحب العزلة والانفراد بنفسه وبين الحمام تناهد وتلاقح ويتولد بينهما الحمام الراعبي
المسرول ومن خاصية الشفنين انه اذا فقد انثاه لم يطلب زوجة اخرى ابدا وكذلك الانثى
منه اذا فقدت ذكرها لم تطلب ذكرا اخر الى ان تموت وربما هاج بالذكر السفاد فيسفد
من غير زوجته ع واليمامة نوع منه نسبة له ويكون الذكر مع الانثى منفردين
وهو شديد الحب لفراخه وتبيض بيضتين احديهما اكبر من الاخرى يخرج من الاكبر فرخ
ذكر ويخرج من الاخرى فرخ انثى بايام فيحضنهما معا والذكر يستولي ويقوى على الانثى
فيطير عن الذكر فلا يستطيع لحاقه لاجل الاصغر فيبقى حزينه يصيح وينوح ثم يقوى
الاصغر ويطير ويطير لطلب الاكبر فلا يلحقه فيبقى كئيبة حزينة وربما اصيب
فرخها فلا تنهض فيموت حزينا والصرع عام في اكثر الحيوانات الا انه في الشفنين
اعم واكثر وللشفنين اصوات حسنة والحان طيبة وصوته صوت الفواخت
اشبه منه لصوت الحمام وليس له هداية الحمام ولا الفه ولا حسن عهده ولا
اخلاق الوالد والشفنين يحب العزلة ولا يحب الجماعة والكبر وفيه العفاف.
لحم الشفنين يداف بدهن شيرج ويقطر في الاذن فينفع من الصمم دم الشفانين يقطر
في العين ويوضع عليها من خارج قطنة مبلولة ببياض البيض ودهن الورد فينفع من الرمد
زبل الشفانين يسحق ويداف بدهن ورد ويبل به صوفة فتمسكها المراة في قبلها تسكن وجع
الرحم **القمري** هو طائر حسن الشكل محبوب عند الناس يحب الاجتماع
والتزاوج وما دام فردا لا يكون له صياح وصوت فاذا اصطيد وجعل في القفص والامكنة

محبوس

صوتت صوتا حسنا مختلفا تارة تصيح كأنه تنوح وتارة كأنه تضحك وتارة كأنه تدعوا
واذا انس بساكنه في القفص يلاعب ويمرح كما يفعل الحمام ولونه مختلف فمنه اسود
ابلق وهو الاحسن ومنه رمادي اللون وصوته نافع لاصحاب السوداء

الفاختة طائر حسن الشكل والصوت وهو من الاوابد تصفر في الشتا
وتقوى في الربيع والصيف ويقال انه يعيش اربعين سنة واذا تم له ستة اشهر تسافد
وباض ويحضن البيض اربعة عشر يوما وتحضنه اربعة عشر يوما ويطير الفرخ عن الوكر
طيرانا بعد ذلك بعد اربعة عشر يوما ويظهر الطوق في عنقه عند استكمال سنة
وهو قبل الالف دم الفاختة ودم الحمام وزرق وقطران ودهن الجوز من كل
واحد جزء يخلط ويطلى على موضع البرص يغير لونه ذنب الفواختة يعلق على الصبي الذي
يفزع في نومه فيزول عنه **الطرغلة** هو طائر الورق يحب الناس
يكاد يقع على رؤوسهم ويتناول العلف من ايديهم ويعشش ويبيض في المواضع القريبة
المتناول حتى ربما باض على الرفوف وفوق الصناديق وفوق اجاره الكنف وهو
يبيض ويفرخ مثل الحمام ولولا ان السنانير تصطاد ويهلكه لزادت على العصافير
كثرة ونسله وبين الشعير عداوة وقتال وقد تقاتل بعضها بعضا ويضرب بالاجنحة
صفقا مدارا **كبوك** هو طائر يكون في بلاد المشرق وديار خراسان
يظهر عند اعتدال الزمان ويبدوا الثمار وصوته يحكي قول القائل كبوك للمولف
من يعشق الاولى مهاجاته والثانية نفسه والايقاع الاولى كب جاده وايقاع
الثانية بوك نفسه واهل البلاد يسمونه بالكوي وهو كمثل كان ايقاع الاولى بار جاده
وايقاع الثانية كوي وبينهما قليل بعد وهذا الطائر في قدر باشق كبير يشبه الباشق
في لونه الفاختة الى الحمرة وفي وقوعه وطيرانه واما راسه ومنقاره ومخلبه
ففي كلها مثل الحمام الا ان راسه اكبر من راس الحمام قليلا ومن صنعه هذا الطير

انه يضع فرخه في عش العصفور والعصفور يزقه ويربيه ذكر العلماء وابن
سينا قال رايت فرخ هذا الطائر في عش العصفور الذي ياوي الاجام محبس
من ذلك اني رايت بلده جرجانه شجرا دروع في بستان كبير اوله فرخ هذا الطائر
في عش العصفور الصغير الذي لا اعرفه الذي يعشش في الاكثر على الاشجار الصغار
ويضع صباحا ملحا من نغم موالفه كثيره وكان يعشش هناك على شجر العرصاد وقد ذكر
لي بعض اصحابي انه في عش هذا العصفور الصغير فرخا كبيرا مثل فرخ الحمامه وان
هذا العصفور يزقه ويربيه فاستعجبت ذلك وتحمل الى ان هناك عشان متجاوران
فمضى صاحبي وحمل ذلك الفرخ الى بما يرى وهو معروف عندك بانه فرخ اي طائر
هو لقده ومنقاره ولونه الخلنجي وعند ذلك فلما وضع الفرخ من يدي طار اليه العصفور
ليسمع تسبيح العصافير المقصوده في مراحها ولم يزل يرفرف حوله فاطلقنا عنه
ووقع العصفور امامه فلم يلبث يرده الى العش فاذا بذلك العصفور اليه عاد به

الشقراق هو طائر حسن اللون حسن الشكل والوانه منقطعه والغالب
عليه الخضره واحسب انه الذي يقال له ابو براقش وهو قليل السفاد والفرخ
ولهذا يقل عدده ولا يظهر الا في الربيع ولا يرى منه اكثر من زوج واذا انقضى
الصيف انحجر واختفى ولا يدرى باي شيء يغتذي وهو عدو لجميع الطير لا ياتنس
بشيء منها ولا يانس بالناس اصلا وان صيد لا يطعم ولا يشرب حتى يموت ومرارته
تدخل في ادويه الخضاب وهو ان يوخذ من الاملج والعفص الاخضر جزء جزء ويحرق
ويسحق ويخلط بماء ويخلط به المراره ويخضب به الشعر فانه يسود

الهدهد هو طائر حسن اللون حسن الشكل حسن الصوت الا انه منتن
الريح جدا وذلك انه ياوي شقوق الحيطان والاحجار ويبني فيها لنفسه
وطائر زبل الناس يضع منه حجرا على حجر ويبيض ويفرخ فيه ويربي فراخه فيه

ويربيها

وهو ايضا ياكل الزبل اذا وجد ويحبه فلهذا يكون منتن الريح وهو يظهر في الربيع
ويرى فراخه ويحجر في الشتا ويتساقط ريشه عريانا فيه فلا يخرج طول الشتا ومن
خاصيته انه اذا اطير فراخه في اسال الخرنوب ودخل الحجر فيلقى زبلته هو والانثى
فيعولهما الفراخ وياتيهما بالقوت الى ان ينبت ريشهما جناح الهدهد يذبح ويسحق
ويضمد به الورم المعروف بالسرطان فينفع نفعا ظاهرا مرارة الهدهد يخلط بما
العنب الرطب ويسعط به صاحب اللقوة ويخلص العليل في بدء مطلعه فانه يزيل
لسان الهدهد يجفف ويسحق ويشرب بعسل فانه يذهب بالنسيان ويورث الحفظ ويزيد
في الباه ويقال من ابتلع قلب هدهد وهو حار كما يخرج من جوفه راى كل شي يعمله في
منامه اذا ذبح هدهد وجعل في كوز نحاس جديد ويوضع في تنور حار حتى يحترق ويصير
رمادا ثم يسحق ويجعل في خرقة ويجعل في شراب ويسقى منه من يراد ان يسكر وينام ان
تحركت فيه مساعس من هدهد صحيح بريشه هو ينفع العشاقين جلد راس الهدهد
يجعل في خرقة ويشد على من يشكو راسه ويسعط بشي من زبله فيسكن الوجع ان
يخرج بوجع الحمام بحمل الهدهد الا من لم يهرب منه شي من الحمام

آكل النمل

هو طائر دون الهدهد واطول منه قليلا وليس بذي الوان وهو يغتذي
بالنمل ياتي قرية النمل فيلحسها ويجد سبها ظاهرا ثم يدلي لسانه في جحرها وله لسان
في غاية الطول لا يداينه لسان شي من الطيور فيتشبث النمل به كما يتشبث بالشبك
باللحم ثم يخرجه ويبلعه ولا يزال يفعل ذلك الى ان يستوفي شبعه

الزرازير

هو من القواطع التي تعود الى مواطنها ومالفها لا تخطي ولا تنسى واذا الف
دارا والف صاحب الدار لها بيوتا او كان يعود اليها كل سنة ومع الفه وانسه
بالناس لا يترك التجمش عنهم بل يانس ويخالط وهو اجناس مختلفة الالوان والصور
وليس لاختلاف في افرادها واشخاصها كالكركي اذ ليسها فان كل كردوس

على صفة واحده وهو حسن الصوت مليح الالحان وربما لقنوه الكلام فيتلقن واذا
اراد ولده كلما حر واخرجه الصغير فسدوا اذانها بالشمع او شي اخر ويردوه الى الوكر
فيرقه الام وتربيه وهو لا يسمع صوتها ولا يتعلم صياحها فاذا تربا وبعضا اخذوه
ومحوا اذنه ولقنوه الكلام فربما تلقن السعص ولله وبين الجراد عداوة طبيعيه
ولا يدع مضرة الجراد الا بها وحكى قاضي مارآباذ وهو ناحيه من نواحي هراه قال
لما سنة من السنين جراد كثير عششا وكادت تاتي على زروعنا واشجارنا وابساتنا
من معاشنا فمن الله تعالى علينا بكراديس من الزرازير اقبلت من ناحيه الجروم كادت
بستر الشمس عنا قال فلما رات الجراد اماليها علمت بركة الرعي فاستقبلتها القتال
والدفاع وكان الجراد الكثير يضرب وجه الزرزور باذنابها التي هي مثل المنشار
فيخدش بها وجوهها ونقفا اعينها فهلك كثير منها وسقط على الارض وانحدر
الزرازير في قتل الجراد واهلاكها حتى فنيت ويقال ان كل زرزور يقتل في كل يوم
الف جراد ولا ياكل منها ولا جرادا او اثنتين وهذا شبيه بفعل السنور بالحمام فان
السنور اذا وقع في برج حمام ياخذ في قتلهم فاذا اصابها اخذها بانيابها بسبعة و
الزرزور يسمن في السنه مره واحده كسائر الفواكه لحم الزرازير يوكل ويزيد في الباه
ودم الزرزور يخلط بلحم المعلى ويوضع على الدماميل فيفتحها ويجرحها ه

السماني

وهو السلوى طاير حسن الصوت كثير اللحم انيس الوف
يصاد ويونس ويمسك الصايد في جيبه او في سقف بيت او بيته فيرتاض في ناحيه
في الصباح لم يجلس فيقفص فيصيح طول الليل بصوت حسن ومن خاصيته انه ياكل
البيش الذي هو سم قاتل للناس واكثر الحيوان ولا يضره بل يقوى ويسمن عليه وكركد
الحرب الاسود فانه له غذا صالح وهو للناس سم كبد السلوى اذا اكل ينفع من
وجع الكبد مرارة السلوى تخلط مع زعفران وتداف بالخل ويطلى على البهق الاسود

يبريه

فيغير لونه ويرده الى لون الملك زبل السلوى يسحق ويذر على القروح المتاكله
العفنه فيبرا

باب العصافير

هو انواع كثيره مختلفه الصور والالوان والاصوات والمساكن ومنها موالف
واوابد فاما الذي يسكن الدور فانها اشد الفا بالناس من ساير انواعه حتى ان اهل
الدار لو انتقلوا انتقلت معهم ولا تسكن دارا خاليه عن الناس ومنها نوع
يسكن الخربات وبروج الحمام وسقوف الجدران العتيقه ومنها ما يسكن البراري
ويعشش على الشوك والاثل والرمث ويقال له عصفور الشوك وهو يعادي
الحمار ابدا ويطير حوله ويصيح ويتغرد به لان الحمار اذا نهق يسقط فرخه وبيضه
من عشه وربما احتك الحمار بالشجر فيسقط عشه واصغر انواع العصافير عصفور
يقال له الملكه ومنها عصفور يقال له باليونانيه طروغلو وهو الذي ذكره جالينوس
وذكر صفته وقال انه اكبر من الملكه قليلا ولونه فيما بين الرمادي الى الصفره وفي
جوانبه خطوط وهو دقيق المنقار وفي ذنبه نكت بيض وهو كثير التحريك لذنبه
ويصعد دايما وقلما يستعمل الطيران بل النهوض الخفيف ويسكن السحاب والجدران
ويظهر في الشتا وقال ان لحمه خاصيه في تفتيت الحصاه في المثانه ويستعمل
تاره لحمه مطبوخا وتاره يستعمل رماده معجونا بالعسل وتاره يشرب مع ساذج
وفلفل وتاره يشرب مع شراب صافي ممزوج فيفعل فعلا عجيبا في تفتيت الحصاه ومنها
عصفور صغير يعشش في سقوف الازج العتيق ويبني بيته من الطين ولا يكون بيوتهم
متفرقه بل الجميع منها جماعه ويبنون بيوتهم في مواضع واحد متصله بعضها ببعض
وهي تخرج بصوت خلاف صوت العصافير وهي التي يقال لها طير ابابيل ومنها
عصفور اكبر من طير ابابيل واصغر من عصفور الشوك صغير الراس دقيق المنقار
له صوت مليح يصاد ويحبس في القفص ويصيح طول الليل صياحا متصلا ويقال له بالفا

رسيه

نارزو ومن المصوتات الحسنة الصوت نوع يقال له سنترجه ونوع يقال له سباة
سكرجه ومنها نوع اصفر اللون صغير فاقع دنارنه حسن الشكل حسن الصوت وهو
من القواطع يظهر في الربيع عندما يركو الزرع فيقع على السنابل وهو يمد اجنحتا
ويتصاد ويحبس في القفص فيصيح كذلك ومنه نوع قليل الصغر في اللون وهو
من نوع الاصفر ويقال انه الانثى منها ومنها نوع احمر اللون مثل الزعفر ومنه
الملق واسود واصبع وحرادك واغلس ومقع وهذه كلها غرائب والجمهور منها
في الشعر المطوق التي تشبه رؤوسها رأس الحية ويقال له بالفارسية مارسار وهي تكثر
وتضر بالزروع والكروم كمضرة الجراد وذكر ارسطوطاليس ان في بلد لوبية عصفور
يعيش عشر سنين الى عشرين وزيادة ولا يقع الا افرادا ويعيش على البحر وبالطل
الدود والعصفور كثير السفاد جدا ولهذا لا يطول عمره فان الذكر منه لا يعيش
اكثر من سنة والانثى تعيش اكثر ويعرف ذكرها بالطوق الذي للعصفور فانه لا يظهر
الا بعد استكمال سنة ولا يكاد يوجد منها ذكر ذو طوق ويوجد الانثى كذلك
وليس للعصفور مشي وانما له قفز وله وطي يغسل حتى اذا كان على سطح وقفز
عليه نظر اليه وقع محاذيه لشدة وطائه وهو يدرب ويستجلب ويرجع من
مكان بعيد حتى ربما عاد من مثل وليس شيء من الطيور بعد اليمامة اشد حبا للولد
من العصفور واكثر تخطفا عليه منه وفي طباع العصافير المساعدة والتناصر
والتعاون وربما قصد حية وكر عصفور ليأكل ولده فعند ذلك يكون لابوي
الفرخ صياحا وقلقا واستغاثة وتشنعا وطيرانا وترفيفا فوق الوكر
وحواليه واذا اسمعت العصافير صوتهما اقبلن ارسالا ويصنعن بصنيعهما وربما
افلت الفرخ ووقع على الارض فيجتمعن عليه ويهيجنه للطيران ان كان له
ادنى ريش نابت ولا يزالون ينقلونه من موضع الى موضع حتى يلحق بامه

[illegible]

وليس في الطير اصدق جدا من العصفور حتى يقال انه في ذلك اكثر من الغراب
والعصفور مشترك الطباع من بهائم الطيور ومن سباع الطيور يلقط الحب
وياكل اللحم ويصيد الجراد والنمل الطيار ولا يزق الفرخ لكن يلقمه كما يفعل سباع
الطير وخصية العصفور كثيرة النفع ولهذا اكثر سفاده ولحم العصفور ومرقته
نافع لصاحب القوة والفالج وجميع الامراض البارده ويقال ان ببلاد حمص نوع من
العصفور يقال له الهصرية يرعى فيسمن جدا ويكون لحمه الذ من لحوم جميع الطير
ويحمل منه الى العراق ويهدى منه الى الكبار من الناس لحم صدور العصافير يطبخ
ثم يدق ويخلط معه خولنجان وورق وعسل اجزاء سوا ويسقى منه وزن مثقال
بماء الكمون المغلي المصفى ينفع من وجع المثانه وعسر البول يوخذ عصفور
ذكر فينتف ريشه وهو حي ويربط على عش الزنابير حتى يلسعه ويموت ثم يطبخ
بسمن البقر حتى يتهرا ويذوب ثم يجعل في قارورة ويمسح الرجل انثيه وقضيبه
فانه يرى العجب من كثرة الجماع وان اخذ هذا العصفور بعدما فعل به ما ذكرنا
ويقع في دهن زنبق ويترك يوما وليلة ثم يعصر عصرا جيدا حتى لا يبقى فيه شيا
من الدهن ثم يمسح بذلك الدهن انثيه وقضيبه يفعل مثل الاول ادمغة العصافير
تزيد في الباه زيادة ظاهرة بيض العصافير يسلق ويوكل مع الجرجير يهيج الباه
يوخذ العصافير فيذبح ويسال دمها على دقيق العدس ويجعل منه بنادق وتجفف
وعند الحاجة يداف منها بندقة بزيت ويطلى به الاحليل فانه يهيج الباه ويسعى
ان لا يقطر على الارض بعد الطلي فانه ان وطئ بشي من ذلك خرو العصافير يدق
ويداف بلعاب الانسان ويطلى على الثاليل فيقلعها يوخذ ادمغة العصافير ذكرانها
واناثها جميعا ويجفف في الظل ويوخذ الخشخاش الرطب فيدق ويعصر ماؤه ويجعل
في قارورة ويوخذ عند الحاجة من الادمغة المجففة وزن درهم ويسحق ويداف

ما الحسك وشرب وتناول بعده قدحا من نبيذ فانه يهيج الباه هيجا عظيما
ولا يسكن الانعاظ حتى يشرط راس الاحليل **البلبل** هو ايضا
نوع من العصافير الا انه موصوف بحسن الصوت وصفا الحنجرة ومن شانه
اذا كان غير حاذق ولا ماهر ان يطارحه انسان من شكل اصواته مجدده ويدرب
ويعلم ويجود صوته وتصفوا حنجرته وهكذا اكثر الطيور التي لها اصوات حسنة
ويسلمن بعضها من بعض اذا تجاورت والبلبل يكون منفردا وهو ابدا الحى عشه
ولا يصوت الا وهو واقع **العندليب** هو صغير الجسم جدا اصغر من
جميع انواع العصافير ومن حيله حسه اذا عصفت الريح عشعشه وهو يعرف ذلك
من نفسه فاذا اشتد الريح بادر الى دخول حجره وله اصوات وتلحينات عجيبة
مصنعه صوتا كثيره ولهذا يسمى هزار دستان وهو من الاوابد الا انه لا يصوت
الا في فصل الربيع وعلة ذلك ان رئته في غاية اليبس ولذلك يصفو اصواته فاذا
انصاف اليه رطوبة الهوا في القيظ والخريف ازداد يبسه وامتنع من المواتاة لما
يريد واقتصر على التصفير ثلث حنجرته، وفي الشتا ايضا لا يمكنه تحريك الحنجرة لان
البرد يضعفه ويجففه فاذا جا الربيع واعتدل الوقت ورطب الهوا وكثر الانداء
استعادت رئته العذليه رطوبة فسلست وانقادت للحركة كيف ما يريد وغذاه
من الدود والنمل وهو لا يالف ولا يستانس وهو يحب اصوات المزاهر والعيدان
وربما جاوبها ودام مجاوبتها كالمستمع وربما وضعوا له الشراب في انيه
فيحسو منه حسوات ويزيد ذلك في نشاطه وتلحيناته ه ومن هذا النوع نوع
يقال له عصفور الزرع ويسمى بالفارسية براغوه دبيس وهو حسن الصوت يحكي
صوت كل طاير على وجه الارض ولا يصوت الا وهو طاير فاذا وقع سكت واذا اصطيد
لا يصيح وهو يصيح في الصيف ويمسك في الشتا ه ومن انواع العصافير

عصفور صغير يقال له ابن تمره ومنه نوع يقال له المكا ومنه نوع يقال له
السقا وكلها صغار الاجسام والسقا امره عجيب لانه يحمل في القفص ويحمل
ماء الذي يشربه في اناء صغير ويعلو على قفصه بخيط فهو اذا عطش واحتاج الى الما
اخذ بطرف الخيط باحدى رجليه ويمسك بالاخرى ما الخيط حتى يدنو اليه الما
فياخذ منه حاجته ثم يرسله ولهذه العصافير من الكيس والحذق في معاشها
ما يقضي منه العجب ومن العصافير عصفور اغبر اصغر العصافير تسميه اهل الشام
النفاق وهو لا ينام اصلا فانه طول النهار يكون في طلب الرزق واذا جن
الليل القى ظهره على الارض وحمل رجليه الى السما كاللاعب بهما حتى لا ينام ه
ومنه نوع يقال له دالور ويسمى بالعراق بنات ايلول لانها تظهر في ايلول ماه
وهو بدو الخريف ويكثر عددها ولا يدرى من اين تجي فيصاد ويوكل ه

الصرد

وهو عصفور يطير صعردا وله شان عجيب وذلك انه يصاد و
يضرى كما يضرى الباشق ويتعلم ثم يخلى عنه يرعى مع امثاله من العصافير فاذا
استمكن من العصفور اخذه وامسكه حتى يجي صاحبه وياخذ منه وهو لا ياكل
اللحم وانما يصيد امثاله لصاحبه وهذا من عجيب الطباع

القنبره

هو اكبر جسما من العصفور وفي راسه قنزعه كما للهدهد وله صوت حسن وهو
يظهر في اوايل الربيع ويكثر نشاطه بالزروع واذا انبسط الربيع في الجو ملسلا
مللا على شاقول قايم الزاويه وارتفاعه مع تحننات ونقرات مناسبه
لذلك وصفيره مناسب لحركات اجنحته ولاهل المعارف والموسيقى دستان
ينسب اليه وكتابهم سواد ذلك على صوته وحركاته ولحمه مثل لحم العصفور وخاصه
لحمه النفع من وجع الظهر وهو مستانس لا ينفر من اصوات الناس ويجد وكره
على الطرقات والمواضع القريبه من الناس ومرقه لحمه ينفع من القولنج وحصر البول

ويقع خاصه من البلادين وان سلق ثم طبخ عقل البطن **الصَّعْوَةُ**
وهو الوصعه وهو نوعان احدهما صغير والآخر كبير وهو الذي يسمى بالفارسيه
سنكجه وهو يظهر في الشتاء عند اشتداد البرد ويانس بالناس ويقرب منهم وكلها
على لون واحد وشكل واحد وله ذنب طويل يحركه دايما وليس له صوت يعتد به
واذا نهض للطيران يصفر صفيرا حادا **الهَامُ** وهو الصدا وهو
طير ينقطع عن الناس لا ياوي الا الى الخراب الخاليه عن الناس وليس له منظر
ولا صوت حسن بل يزقو زقوا منكرا والعرب تقول ان القتيل اذا طل دمه ولم
يدرك ثاره خرج من هامته صدا يعتكف على قبره ويصيح اسقوني اسقوني فلا يزال
كذلك الى ان يدرك ثاره وهو من اباطيلهم ه **التُّنُوط** وفي اجناس الطير
طاير يقال له التنوط لا يرى بالنهار ولا يدرى باي شي يتغذى واذا جا
الليل يتدلى من غصن شجر وينصب عليه برجليه وينكس راسه ولا يزال يصيح الى
ان ينفلق الصبح واهل السواد يسمونه هبو ويقولون انه يفعل ما يفعله تعبدا
وان صوته تسبيح وتقديس وهم يطلبون الشجر الذي هو عليه متدليا منه بالليل
ويعشقونه ويقولون ان من اصاب الشجر واغصنه كان له في ذلك الوقت دعوه
مستجابه ه **الصَّافِرُ** وهو مثل التنوط لا ينام ابدا ومن شانه ان يلتقط
الزغب والصوف الذي على الاشجار ويفتل منه خيوطا وينسج منها مثل
القفه ويفتل حبلا يعلق به القفه من غصن الشجر ويحكمه شي عجيب ويجعل
عشه فيه وياوي اليه واذا جا الليل لا يزال يصفر ويا ابه لا ياخذه القرار
خوفا على نفسه يفعل ذلك الى ان يصبح **الخُطَّافُ** هو من القواطع
التي تقطع من مسافات بعيده من البر والبحر وهو حسن الشكل مليح الصوت
يانس بالناس ويتخذ عشه في البيوت المسكونه ويبني عشه من طين يخلطه بالشعر

او ياس

او ما تسمه الشعر كون بماسك ويحمل العش بعد اربع او خمس بيضات ويحضنها واذا
خرجت الفراخ عالهن على السوا والترتيب لا تخلط ولا تنسا واذا اخرجت الفراخ طهر
منه العش وترمه الى خارج منقاره ثم تعلم الفراخ الذرق حتى تحولوا اذنابهم نحو
الخارج وتذرق ثم تعلمهن الطيران وقد يحكى عنه من الكيس ما يسبق الى القلب انكاره
منها انه لو اخذ فرخ من زجاج وغطى به فراخه حتى يحول بينه وبين الفراخ لذهب
وياتي بحجر الماس ويقطع به الزجاج ومنه انه لو صبغ فراخه بالزعفران حتى يظن
ان بها يرقان فذهب وياتي بحجر يقال له حجر اليرقان ولا يوجد الا في عشه ويمسح
به فراخه ومنها انه اذا اصابت عين فراخه ضرر وياتي بالما ميران الصيني فيعالج
به وهذه اشيا لا يهتدي اليها كثير من عقلا الناس فضلا عن المتوسطين الا ان
ذلك غير ممتنع في حكمة البارئ عز وجل فانما اعطى كل حيوان من التمييز والهداية
ما فيه صلاح معيشته وبقا روحه الى منتهى اجله كما اعطى النمل معرفة حال
الحنطة التي يدخرها وانها ان تركت بحالها نبتت وفسدت فيقطعها بنصفين
علما منه بان المقطوع لا ينبت وكذلك النحل فان النحل يعرف من السياسة وتدبير
المعيشة ما لا يعرفه كثير من الناس وامثال ذلك في الحيوان كثير جدا ومن خواص
الخطاطيف ان عمي فرخها بقلع او يهلك بسبب من الاسباب فتنبت وتعود
مبصرة ومن الخطاف نوع اخر اكبر جثة مما ذكرنا وهو لا ياوي البيوت ويجعل
عشه في شقوق الجدران ليتمكن من الطيران لانه ان سقط على الارض لا يمكنه ان
يطير لقصر رجليه وهو يطير طول النهار وياكل البعوض والبق ولا يوجد
الا سمينا والخطاطيف اذا اقتصت فراخها وطارت انصرفت كلها الى مواضعها
في ليلة واحدة وفراخها تكون اقوى على الطيران وقطع المسافات لقوة الشباب
والامهات ربما لحقها كلال فتحتاج الى استراحة وتكون مرورها على الهاد

ويطلبه شيئا يسقط عليه مما يطفو على الماء من الخشب والحطب والحشيش ومما يطفو
على سطح ماء البحر العنبر فانه لخفته ودهنيته يطفو فيحسبه الخطاف حيا فيسقط
عليه ويسوخ برجلاه فيه ويتدبق به فاذا اراد النهوض عنه منعه دبق رجله فيغمس
منقاره فيه يريد تخليص رجله ومخلبه فيدبق منقاره به ويبقى محبوسا ويهلك
ولهذا يوجد في العنبر مناقير الخطاطيف ومخاليبها كثيرا وفيه منافع كثيرة ما لا
يشعر بها ان اخذ فرخه في زيادة القمر وهو اول نطوقه وشق بطنه وجد فيه
حجرين احدهما ذات لون واحد والاخرى ذات الوان فيشدان في جلد عجل قبل ان
يمسهما تراب او حيوان ويربط على عضد صاحب الصرع نفعه نفعا بينا ومن جرب
ذلك كثيرا فابرا الصرع برءا تاما وان طبخ الخطاف واكل احد البصر وان احرق
الفراخ مع الام في قدر وخلط رمادها بعسل واكتحل به وان حنك بهذا الرماد
نفع من الخناق وورم اللهاة وان ملح الخطاطيف وجففت وشرب وزن درهم
منها نفع من الخناق فالحلق السوى رماد الخطاطيف بعد ان خلط بالعسل استعمله
كثير من الناس بان يطلون منه على مجرى مرة الخوانيق وعلى جميع العلل التي تكون معها
ورم في الحلق واللهاة وينبغي من يستعمل هذا الرماد في الاكحال ليحد البصر ودما نفعه
اذا اطلى بعسل واكتحل به نفع من ابتداء نزول الماء في العين ومرارة الخطاف اذا
سعط بها اسود شعر الراس واللحية ومن اسعط به ينبغي ان يمصمص لبن حليب
فان لم يفعل ذلك اسودت اسنانه وان اخذ دماغ خطاف وخلط بمسك وبلّ في
زنبق خالص وسعط به انسان فانه لا ينسى ابدا ودم الخطاف يخلط ويطلى
على العين الوارمة نفع وان اخرجت الحصاة من بطن الخطاف فيه رجيع زبل الخطاف
لمعه ويبيض ويبل بالماء ويعلف به الراس كما يعلف بالحنا فيبيض الشعر اذا اريد
ان يمنع المراة من العشق فاسقها دم الخطاف في نبيذ وهي لا تعلم فانها تمتنع من ذلك

الوزر

الخُشَّافِ وهو الوطواط هو طائر يخالف سائر الطيور وذلك انه
لا يبيض بل يلد ويرضع ويحيض وليس له ريش ولا زغب وله جناح صفاقي لحمي وله
خرم اذان ظاهرة وليس له منقار مخروط بل له فم مماثل سائر السباع وافواه البوم
وفيه اسنان حداد صلاب وهو شديد الطيران كثير التلوي سريع التقلب ويتغذى
بالبعوض والفراش وما اشبه ذلك ولا يصيدها الا في وقت الطيران في الهواء ويصيدها
اختلاسا واختطافا وفي وقت هيج البعوض وتسلطه وهيجه وتسلطه يكون فيما بين الغروب
الى غروب الشفق والخشاف لا يقوى بصره الا في هذا الوقت واواخر الليل من وقت
انبلاج الصبح الى طلوع الشمس وهذا لان القوة الباصرة فيه ضعيفة فالظلام يقويها
وتنشرها فلا يبصر بالليل وفي النهار ايضا لا يبصر لان بصره يلمع في شدة ضياء
النهار وشعاع الشمس يبدده ويفرقه كما يضر الشيء المتلالي بابصار الموصوفين
بحدة البصر واذا كان كذلك فلا يمكنه الطيران الا في وقت لا يكون فيه ضوء غالب
ولا ظلام غامر وهو اوائل الليل واواخر الليل وهو محب للولد يبلغ من حبها له ان
الانثى تحمل الولد تحت جناحيها عند الطيران وربما ارضعته وهي تطير ولها
ثدي كما لذوات الاربع وربما حملت ولدين تحت جناحيها وان عظما عاقبت
بينهما وربما حملته بفيها وتقبض عليه باسنانها وتعض عليه لئلا يطير وهي تعرف
ذرب اسنانها وتعلم اي عضة واي نوع من العض ينبغي ان تستعمل فيعتاد ذلك ازما
لا عضا وهو كما تفعله الهرة بولدها فانها مع ذرب انيابها وحدة اطرافها لا
تخدش لها جلدا لكن تمسكها بنوع من الامساك تعرف انه لا يؤلمها ولا يضغطها
والخفافيش لا تسكن الجبال ولا العامر ولا جزائر البحر وانما تطلب من الناس
ومجاورتهم ومساكنتهم فاذا اصابت الجهتا لهم طلبت ارفع موضع واحصنه وا نعله
من الخنازير وطلاب الجوارح والخفاش موصوف بطول العمر حتى حكي ذلك عمر

العقاب والنسر ولحوم حمر الجبلة وحمير الوحش الحمر الجبال وهو يصبر على فقد
الطعم زمانا طويلا ومن عجائبه انه كلما طعن في السن جاد بصره وقوي جسمه وقل
اللحم والسمن وكبر جسمه حتى ربما صار في قدر الحمار واذا قوي بصره وصلح امكنه
الطيران في ضوء القمر والصيد فيه ويقال ان ذكر المسنات منها وله اربع قوائم
رجلان في موضع الرجل ويدان في موضع الجناحين وللذكر خصيتان واذا امر بتبخير الدار
لحق به وهو عدوه ومن عادته انه ياتي الرمان وهو على شجرته فيدرك
شقيقه وياكل كل ما فيه فلا يدع منه غير القشر ولحوم الخفاش موافقة للشواهين
والصقور ولا كون جوارح الطير فانها تصلح ابدانها وتنفع به والرجل الشوس
في كتابه المسمى الترياق الحي قال دماغ الخشاف مع العسل ينفع من ابتداء نزول الماء في
العين وربما ادام حدة البصر وقال الحكيم بن حنين ان شيرزق شديد الحرارة يابس خلوا
عن الصالح اليابس في الطعم ويحدر الدموع ويحد البصر وشيرزق وهو لبن الخشاف
وقيل انه بوله والاصح انه لبنه الخشاف يطبخ بدهن ويدهن به عرق النسا فيسكن
الوجع حرق الخشاف ورمده وخلط وخلطه ويطلى به العانة وغيرها بعد النورة
فلا ينبت الشعر فيه دم الخشاف يطلى على الكلف في الوجه فيذهب راس الخشاف
اذا دفن في برج حمام لم يذهب من ذلك البرج شي من الحمام دم الخشاف ينفع
في الاكحال النافعة من الغشاوة وظلمة البصر روس الخشاف تطبخ بدهن زنبق في
اناء نحاس حتى يتهرا ثم تصفى عنه الدهن ويدهن به صاحب الفالج والرعشة
والنقرس والتشنج فينفع وكذلك ينفع من السحق المراة التي عسر عليها الولادة
تمسح جنبها بمرارة الخشاف ولدت دماغ الخشاف تمسح الرجل به اسفل قدميه
فيزيد في الباه الخشاف يذبح ويطبخ بالماء حتى يتهرا ثم يمسح بذلك الاحليل
فينفع من عسر البول من ادمن اكل الخشاف جاد حفظه وقل نسيانه زبل

[illegible]

الحساف يسحق ويعجن بالخل ويطلى على القوبا فيبرا ويوخذ الحساف ويجفف ويسحق
ويخلط بالزيت ويطلى به اى موضع شئت من البدن فلا ينبت فيه الشعر

باب غرايب الطيور

قد ذكرنا من انواع الطيور ما عرفه الجماهير وعرفنا طباعه ومنافعه ومضاره
واخلاقه وبقى منها اصناف لم نقف على حقيقة طباعها واوصافها الا ان الاوايل
ذكروها ببعض صفاتها ودونوا ذكرها في الكتب فاحببنا ان لا نخلي هذا الكتاب
عن ذكرها وان كنا فيه مقلدين فمنها ما ذكر ابو ريحان البيروني في بعض كتبه عن بعض
السياح المتوغلين في اقطار الارض قال كنت اساير قوما في براري الصين في يوم صحو
اذ استترت الشمس واظلم الجو وسقط القوم عن دوابهم وخروا ساجدين ففعلت كفعلهم
الى ان انجلى فقاموا ومضوا وسالتهم عما حدث فاشاروا الى انه الباري عز وجل فسالتهم
عن صفاته فقالوا انه طاير عظيم الجثة جدا يكون في البراري غير المسكونة التي
هي بين الصين وبين الترك وراء البحر اذا انتشر جناحيه ستر الشمس عن الارض وهو
يغتذي بالفيلة الكبار ويلتقطها كما يلتقط الديك الحب واهل تلك الصقع يعبدونه
ويسمونه ختو وكانه اسم للكبير العظيم عندهم ع ومنها طاير يسمى باليونانية
اغسطوس اسيروس وبالسريانية فاطرحلمانا وهسين قال الافونا
وهو طاير عظيم الجثة جدا وله منقار مثل منقار العقاب في الشكل الا انه عظيم
على قدر عظمه وله اربع قوايم وريش وجناح وله مخالب مثل مخالب النمر وهو لا
يمشي على يديه اذا امشى لكنه يرفعهما فلا يريان من كثرة ريشه واذا صاد عمل بهما ولا
يقع عليه شي من الخليقة يصيد الفيل والاسد وما دونهما ولا يصيد ولا يطلب صيدا
الا عند الجوع واذا سمع صوت الحجل لم يسمع بمثله حسنا ويسمع من بعيد واذا
سمعه انسان وان كان محزونا ضحك ضحكا شديدا مفرطا وان كان مسرورا وقع

عليه البكا وهو يكون في غياض البحر وهو قليل السفاد ولذلك هو قليل في العالم
ويكون في غياض بحر طبرستان **فوالجسا** هو طاير وحيد فريد ليس له
في مراي العمران وهو يقع بارض مصر شتاءا في كل خمسمايه عام في بلد عين شمس ويقع
على قصاده وله صوت عال حسن يعرفه الناس بصوته ويحفظون تاريخه وهو يجمع
القصب الكبير وياتي بالكبار حتى الكبير ويجمعه مع القصب فيجمع من اعواد الدار
صنى والقصب حتى يكون مرتفعا ثم يدور حوله ويصيح ويبسط ويضرب بجناحيه على الاعواد
ضربا سريعا ابدارا كما ينقدح منه النار ويشتعل القصب والاعواد ويرتفع نار عظيمه
ثم يطرح نفسه فيها حين يحترق ويصير رمادا ثم بعد ايام يتولد من ذلك الرماد دوده
وتنشو ويكبر حتى يصير فرخا وينبت له الريش والجناح ثم يتم خلقه فو الجسا كما كان
اولا طيرا كاملا تاما سالما طريا مطيرا ويرجع الى مكانه الذي جا منه ﴿ طاير يقال
له باليونانيه **طنطرس** هو حلو الصوت حسن الالحان يصعو احلقه عند
الهواجر لحراره الشمس ويغني باصناف الحان الطيور واشجان من يراعيها فلا يسمعه
طايرا الا احتمع عليه حتى يسمع بصوته فترى الطيور حوله زموما ﴿ طاير يقال
له باليونانيه **قوقلس** هو طاير طويل العنق جدا وله منقار صلب شديد وهو
يغرس منقاره في الطين طلبا للدود ولا يخرجه منه الا بعد ان يشبع ولا يعلو بمنقاره
شي الا قلعه لقوة جذبه وشده رقبته حتى لو كان عرق شجر لجذبه ﴿ طاير يقال له
باليونانيه **سقطوري** وتسميه العرب الصفرمادك وهو عدو الجراد
ياكله ويحفر على فراخه ويلتقط ما دب منه ويدق على بيضه فيفسده ويطا على الصغار
فيقتلها فحيث وجد جرادا طايرا اكله والناس يتبركون به ويمنعون من صيده ﴿
طاير يسمى باليونانيه **قومس** هو عظيم الخلقه والهوا لحمر بيضه كما لحمص
البراب مثل السلحفاه والحيه والجراد فهو يحلق في الهوا طايرا حتى سمي ابا الحمص

مصا

ثم يبيض وينحط كاسرا فلا يبلغ البيضة الارض حتى تنفقس عن الفرخ ويخرج ويكمل
ريشه ويطير ۞ طائر يسمى بالفارسية **كوردشت** وبالعربية العروق
هذا الطائر الى الصفرة ما هو وهو مخلوق اعمى وهو مزدوج ياوي الى شجر بحذافه وكرا
ياوي اليه ليلا فاذا اصبح مشى على الغصن الذي وكره فيه الى اصله حتى يظهر من الورق وله دا لحه
رفره يدعوا الله الذبان والبق والزنابير فيجتمع عليه عند ظهوره فيخطفها بالحس
فيه ولا يزال كذلك الى ان يشبع ولا يشرب الما ولا يعيش اكثر من سنة واحدة ويفرخ
فرخين ويغذوهما حتى اذا استويا على الغصن مات الابوان وذلك هو ولد في العالم
ويكون بطبرستان ۞ **السلوى** هو من طيور الما وهو اذا سمع صوت الرعد
مات ولذلك يلوذ بقعر البحر اذا راى الغيم فلا يخرج حتى يذهب الغيم وهو من اسمن
الطير واعذبها لحما ۞ طائر يسمى بالرومية **فلينوس** هذا يكون بمصر
اذا طلعت عليه الشمس يتلون كل ساعة بلون آخر معروف او غير معروف وهو احسن
شي من الخلق ۞ طائر بالشام على خلقة البط صغير ابيض اللون لا يخالطه لون
آخر وهو يقهقه كما تقهقه المراة سواء ۞ طائر ياكل السمك ولا يحسن السباحة
فهو يتبع الطائر الغواص فان الغواص يغوص ويصيد في قعر البحر السمك ثم يخرجه الى
الشط لياكله فاذا اخرجه غصبه هذا الطائر عليه ولا يزال يفعل ذلك حتى يشبع
فهو ابدا تابع للطيور الغواصة لهذا ۞ طائر يسمى **المرشوش**
وهو طائر ضخم اسود الجناحين ابيض البدن ياكل السمك ولا يغوص ولا يقدر على
الغوص فيقع في الما ومعه طوير مثله في الخلقة الا انه صغير فيغوص الطوير ويصيد
السمك ويخرجه ويطعم ذلك الطير الكبير الى ان يشبعه وعلامة شبعه انه اذا اعطاه
السمكة ردها عليه فبعد ذلك يغوص الصغير ويصيد لنفسه وياكل حتى يشبع ثم يطير
ابو معاج ۞ طائر ياكل لحوم الطير هو طائر لا يقدر ان يصيد وغذاؤه لحوم الطيور

فهو يصال ويعلق نفسه بمنقاره ويحمله على حجر او خشب في الصحرا ثم يصرخ
مستغيثا كانه في شرك او فخ فيجتمع عليه الطير ويثب على الذي يمكنه منها فيفترسه
وياكله فهذا داه ابدا ومنه معاشه ورزقه ه طاير يسمى **الزرياب**
هو طاير حسن الخلقة يطير بعضه من بعض ليس للانثى منه ذكر معلوم ترى .. الفراخ
وحدها وهو يتلقف ما يعلمه الناس من بعض الكلام ه طاير يسمى **الدلم**
ياكل من شجر البلوط وهو اغبر اللون بطوق اسود ويسمى الحمام الجبلي يكون ازواجا
يجتمع على وكره حمل ونحلا الا وكان ربما بعضهما من بعض فان اصيب بعضها عالت
الباقيات مراح الماضي ه **الدلسي** هو طاير من ذوي الاصوات لا يرى الا
في الشجر سائرا من شتى الى صيف لا يعرف له ذكر ولا بيض ولا كسب ه طاير
يسمى باليونانية **دبلوس** طاير جبان يصيده كل طير فهو لذلك يجوع نفسه
كيلا يسمن فلا يوجد ابدا الا مهزولا ه طاير يقال له **تذرومغ** وهو متولد
من بين التدرج والدجاجة ويسمى بغل الطير وذلك ان ذكره لا يلقح واناثه لا تبيض
وهو حسن الوانه اناثه في خلقة الدجاجة وذكره في خلقة التدرج وهو بالدراج
اشبه ه طاير يسمى **الراكونس** ه هو من طيور الما وهو عظيم لا
يقدر على الغوص واكله السمك وهو ياتي الما ويقع على ضفته وياتي طير صغير دقيق
المنقار لونه الى الغبرة فيغوص في الما ويصيد السمكة ويخرجها اليه ليلتقمه وربما
كان الراكونس كالغضبان يلوي وجهه عنه فيدور اليه ويحول وجهه عنه فلا يزال يدور
الى ان يلوي وجهه كالمتملق حتى يقدروه ويشبعه وهو لا يذوق شيئا فاذا شبع
وطار عاد هو الى الما ويصيد لنفسه حتى يشبع ه **الخشنسار** هو من طيور
الما يصاد ويغرى في تعلم ويصيد السمك لصاحبه وهو يصاد بالاشرك وبالحيلة كما
ذكرنا من صيد طيور الما الفرعة المعورة ه طاير يقال له **الفرفوراي**

عار

طاير حرور له من الركاما ليس لغيره من الطيور لا يعرف له وكر وهو ازواج حسن
الوشي واكله السمك واذا اصبح له عطش ع الما وغاص من حدره ويضرب بالطير ويطير
من الما المنابار الصوت من الما ويصاد بعض الجوارح ه طير يسمى **ابلس** ع
هو طاير يحال العرس يطير حوله وينقره ويخرجه من العشب الذي يرعاه العرس
وصوته يشبه صوت العرس وهو حاد البصر ياوي قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه
الملتفة الشجر وهو حسن اللون جيد الريش لمعاشته يرعى ما يرعاه العرس ه
طاير يقال له **اعلاقي** هو الذي ياوي الى الانهار ويبلع الحلزون الاملس الكبير
فاذا ابلعه ولبث في جوفه ساعة وعلم انه قد نضج قاه واخرجه واكل لحمه ه
الطير الذي ينقر الشجر هذا الطير لا يكاد يقع على الارض بل ينقر الشجر ويخرج منه
الدود وله لسان عريض وهو يمشي على الشجر مشيا سريعا جدا وربما مشى وهو مستلقي
على ظهره كما يفعل الحرادين ومخالب هذا الطير قوية جدا وهو انواع مختلفة
فمنها نوع يقال له فرسونوس وهذا في ريشه حمرة يسيرة ونوع اخر اكبر من فرسونوس
ونوع ثالث اصغر منهما وهذا الطاير يفرخ في الشجر واكثر ما يفرخ في شجر الزيتون
ويغتذي باكله الدود والنمل الذي يكون في الشجر وينقب الشجر بنقره نقبا
عميقا حتى انه يثقب اللوز الصلب وياكل لبه ه طير يسمى **فافو** وهو
طاير ابيض يكون بين اصابعه جلد ماوي حول البطايح والشجر الملتف وهو جيد
الريش لمعاشته حسن الشكل حسن الصوت يقاتل العقاب ولا يقاتله ما لم يعرض له
وهو يطير على البحر واذا قرب موته يكون صوته احسن وحكي قوم كانوا يسيرون
على البحر في ناحية لوبيه انهم راوا اكثرا من هذا الطير يطير ويصوت بصوت محزن
شبيه بصوت من ينوح ه طير يقال له **فوبيلس** هذا لا يظهر
الا في القرط لانه ياوي الجبال وهو اسود اللون في عظمه كعظم البازي وهو حاد

النسر لا يطير بالنهار ما دام في الليل حرج وصاد كما يصيد العقاب وهو يقاتل العقاب

طير يسمى **قضا** هذا الطاير له اصوات كثيرة مختلفة ويبدل كل يوم نوعا من الصوت ويبيض سبع بيضات ويعشش على الشجر ويبني عشه من شعر وصوف وياكل البلوط واذا علم ان البلوط قارب ان يفنى ادخر منه ما يكفيه لشتوته ه

طير يسمى **باروس** هذا الطاير ريشه الاصفر فيما يلي اعلاه والكثير الى السواد وطرف جناحه احمر وانثاه تبيض ست بيضات وذلك في اوان ادراك الفواكه ويعشش في الاودية اللينة التراب ويبني عشه في ثقوب يثقبها مقدار ذراعه اربع ويقال ان فراخها اذا شبت وقويت تعهد والديها بالطعم وغيره وتسرع الانزال في العش ولا تخرج انثى منه ه

طاير يسمى **حلورس** طاير في العظم مثل المسمى اوريوس واناثه تبيض اربع بيضات او خمس ويبني عشه من عشب وشعر وصوف

طاير يسمى **اعيبولبس** هذا يبني عشه في الاشجار العالية جدا ويبني عشه نقشه محكمة مركبا مشتبكا مثل كرة معمولة من كتان ومدخل العش ضيق جدا ويزعم بعضهم ان هذا الطير يجلب الدارصيني ويبني له عشه ويعرشه فيه واهل تلك البلاد يعرفون ذلك ولا يصل احد منهم اليه لعلو مكانه ولنعاف الاغصان والورق فيربطون على سهامهم الرصاص ويرمون بها فيسقط ويوجد منه الدارصيني

طاير يسمى **الفوارخشه** هو اعظم جثة من العصفور ولونه لون صفا ع الى الخضرة وهو حسن الشكل ويبني عشه مثل صوبرة معمولة من نخ يشبه زبد البحر وفيه تجويف كتجويف الانابيب وهو صلب يعسر قطعه بالحديد ويكسر في الايدي وينفتت عاجلا مثل زبد البحر ومدخل العش ضيق جدا وهو في الصغر بالمقدار الذي ان صاح الجرمل يدخل فيه ما ه

طير يقال له **ناقس** له شي خاص ليس لغيره من الحيوان والطيور وذلك انه ياكل عيون الطيور وياكل الطير

الغير

الذي لعله له ارى لان ذلك الطير ابصر بما اكل عيون الطيور ﻫ طاير يسمى
ابسان يكون بمصر وهو نوعان احدهما ابيض والاخر اسود فالابيض منه
يكون في جميع ارض مصر ولا يكون منها شي في القرى والاسود يكون في القرى
طاير يسمى **ابولابس** عش هذا الطاير يكون على الارض فيبيض ايضا في
عش الطير الذي يسمى حلوريز وهذا الطير يبيض بيضه واحده ولا يجلس عليها
بل يتركها مع بعض الطير الغريب فيحضنها الطير الغريب واذا بلغ اوانه نقرها
واخرج الفرخ ورباه وربما طرد فراخه من عشه واهلكها واشتغل بتربيه هذا الفرخ
وهذا معروف من افعال هذا الطير ﻫ طاير يسمى **كحلى** هذا يبني عشا من الطين
على الشجر المربع كما يبني الخطاف في الدور ويبني الاعشاش متصله بعضها ببعض مثل
السلسله ﻫ طاير يسمى **طاطرس** هذا لا يبيض ولا يفرخ على الارض
ولا على الشجر العالي بل على الشجر الذي يقرب من الارض وهو ايضا يبيض في عش
غيره ولا يبيض فيه حتى ياكل او لاسود ذلك الطاير ويفعل ذلك خاصه باعشه الذي
ياكل بيضه ثم يبيض فيه وربما باض بيضتين في الفرط وقد يبيض ايضا في عش الطير
الذي يسمى ابولابس واذا ما حضن واخرج الفراخ رباها واحسن تعهدها ويكون
في ذلك الوقت سمينا طيب اللحم لذيذا ﻫ طاير يسمى **اعوتيلاس**
وتفسيره الذي يرضع المعزى وهو ردي الشكل والانثى تبيض بيضتين والاكثر
ثلاث وهو يطير حول المعزى ويمص من لبنها ولهذا سمي بهذا الاسم وقد زعم بعض
الناس ان هذا الطير اذا مص ثدي العنز عميت العنز وهذا الطاير ليس بحد البصر
بالنهار ﻫ طاير يسمى **كولس** هو صغير مثل البازي وهو شبيه
بالبازي الصغير وهو يظهر زمانا يسيرا في الصيف ثم يغيب ولا يظهر في الشتا
وليس بمعقف المخالب وراسه ومخالبه كراس الحمام ومخالبه ولونه منقط

بسواد وطيرانه شبيه بطيران البازي الصغير والمراز هذا هو الطائر المسمى
بالفارسية كوكر وقد ذكرناه من قبل فان ما ذكره ههنا كلها صفته لم نغادر شيا
فان الناس ... البازي الصغير ه طائر يسمى **اطوس** له في موضع
الاذن شي شبيه بجناحين ومن الناس من يسميه بومة وهو يحاكي ويتشبه ويرقص
ويحاكي من يرى ه طائر يسمى **اغوعيالوس** هو طائر راسه
شبيه براس عنز وليس له ظلال السنة ه طائر يسمى **فاون** طائر بحري وكونه
على ساحل البحر في رمل ويحضن بيضه وذلك في وسط الشتاء وكلب البرد واذا فعل
ذلك سكنت امواج البحار حتى يخرج بيضه وفرخه وطير آخر يقال له الطير الذي يحضن
له البحر وانه يسكن في الشتاء على ساحل البحر ولا يتحرك ولا يبرح حتى يبيض ويفرخ
وذلك في ايام معلومة يرصدها البحريون وامواج البحر تسكن في هذه الايام وهذا
الطائر يحضن بيضه اربعة عشر يوما ويطير فراخه في سبعة ايام واهل البحر يسمون
اربعة عشر يوما امن وهذا الطير بار بوالديه اذا هما كبرا حمل اليهما الطعام
والماء وعالهما الى ان يموتا فيحبس الله تعالى البحر عنه وعن فراخه في شدة الشتا
حتى يستقلوا ثوابا له من بر والديه ه طائر يقال له بالسريانية **فافا**
وبالعربية الببغاء هو يحب ولده حبا شديدا فاذا تحركت فراخه وذرقت ضربت
وجوهها فتخنقها ويدعوها الحنك والغضب المطبوع منها الى ضرب الفراخ حتى
تموت فاذا ماتت اكتابت عليها الام والاب ماتمة المآتم ثلثة ايام ولا يكون ذلك
موتا بل غشيا ثم ان الام في اليوم الثالث تشق جنبها حتى يقطر دمها على ذلك
الفرخ الميت فيتحرك ويكون بشورا واحيا له وتعود الى حال الصحة وتربيه
احسن تربية ه طائر يقال له باليونانية **القعوس** هذا الطائر
اذا راى ابويه قد كبرا وضعفا نتف ريشهما العتيق وحضنهما بجناحه كالحضن

الفراخ حتى يبسط لهما اجنحته حذرا عليه ويرش حتى يديم لم يحس احد منهما حتى
تنجلي عنهما ظلمة الكبر ويستمر ابصارهما ويخرجان شابين طريين بعد الكبر ❊
طائر يسمى **سقطوريانوس** هذا الطائر لا يقع قط وكلما وقع
في جوفه يستمري ويتهضم في الحال ويقعي وهو يسكن في المواضع المونقة لا يكاد يقع
على الارض لكن صفافه في رؤس الاشجار اذا اثمرت ياكل من ثمرها واذا انقطع الثمار
اصطاد البق وما يشبهه مما يطير في الهوا او يقع على شجر ❊

طير التمساح

للتمساح اسنان كثيرة وهو ياكل اللحم ويتضعه فيبقى فيه شي في خلال اسنانه ويعفن
ويصير دودا ويتاذى به ويخرج الى الشط ويفتح فاه قبالة الشمس فياتي طائر ويدخل
فمه ويلقط الدود وينظف اسنانه فاذا استشعر هو التمساح ان يبلعه يطبق فاه
ولذلك الطير في راسه شوكة حادة صلبة فيغرزها حنكه ويوجعه ويفتح فاه فيطير
الطائر ❊ ومثل ذلك ما يحكى ان عصافير يسار طائر على ولد الفاخته
وهي لو ده وانه يصيح ويقع على شجر ويأتي طائر من جنس العصافير ويزقه طول النهار
فاذا امسى وثب على العصفور صاحبه واكله ❊ وفي بلاد الهند طائر في قد الحما رى
واصغر منه يطير طيرانا سريعا ويتبعه طائر صغير يطير خلفه وامامه ويدور معه
حيث ما دار ويؤذيه فاذا ضجر علم ما يريد منه حول اليه دبره ورمى بذرقه اليه
فيقتله بنتنه لحينه لا يصح منه شي ويشبع ويصرفه عنه ❊

شاه مرغ

هو طائر في قد الديك راسه يحكي صلب اسود ظلاله من حجر السلحفاة وهو
ياكل الحيات وغيرها من الحشرات ويقال انه اذا مرض طلب الذراريح وياكله فيبرا

المقالة الرابعة

باب الحشرات

الحيات انها اصناف منها قوية جدا ولها سم قوي يهلك سريعا ومنها هنيه
ضعيفة لا ينال سمها ومنها متوسط من هذين وهو الافاعي وهي التي تحاد لحمل

الترياق   فالحيات التي لها سم قوي تقتل سريعا هي تسعه احدها يقال له مورس
وهو اللوطي وهو ردي السم جدا حتى انه يقتل من لسعه او داسه ويسلخ جلد من دنا
منه داسه وانما سميت بهذا الاسم لانها اذا وكحت تحجر الملوط لا غير والثانيه
يقال لها مقيليس ومعناه العمى وهذه ليست تقتل من تلسعه بل تقتل كل من يراه او
تسمع صفيره   والثالثه يقال لها تعورين ومعناه الاصم وهي اذا لسعت اسال الدم
ولا يزال الدم يجري بالبول حتى يموت   والرابعه يقال لها مسوس وهو النفاث
وذلك انه اذا لسع خرج الدم من لسعه من وقته ولا ينقطع خروجه حتى يموت الانسا
لسعه امام   والخامس يقال له ديبس وهو العطش وهذا اذا لسع لا يزال الملسوع يشرب
الملسوع الما حتى يموت ومن ترك هذا الملسوع باخذه العطش حتى يموت   والسادس
يقال له منوبس وهو المشي لانه اذا لسع لا يقدر الملسوع ان يقعد بل يمشي مشيا الى
ان يموت ومن مشى فعل ذلك الطريق سال الدم مثل ذلك ويموت   والسابع يقال له الحوتل
وهو المومي وهو الذي لا يخرج نابه من الملسوع حتى يموت   والثامن يقال له مفعص
وهو المهزي لانه كما يلسع يهزي الانسان من ساعته وتتقطع الاعضا   والتاسع يقال
له ينفس وهو النوار لان الانسان اذا داسه احترق فهذه الاجناس التسعه القويه
السم   واما الحيات الهينه وهي التي يبرا لسعتها بالترياق والادويه اليسير
فهي سته انواع احدها يقال له مقورين وهو الاسود وهذا يهيج في السنه شهرين
حزيران وتموز وليس سمه بالردي لكنه اذا لم يعالج بالادويه قتل بعد شهرين والثاني
يقال له ماسوس وهو الاعمى وهو اقل سما من الاول وهذا ايضا يقتل بعد شهرين
والثالث يقال له ماموس وهو الابرش وليس لهذا اكبر سم ولكنه ان لم يعالج قتل
بعد اربعين يوما   والرابع يقال له ماموسيس وهو الاخرس وسم هذا فيه حدة
يسيره وليس بالقتال اذا بادروا الى الترياق والادويه في اوله والا هو يقتل

بعد حين

بعد خمسين يوما والخامس جنس الحيات الصغار كلها التي تاوي في البيوت و العمران
وليس لها سم الا اليسير وهو وخز لا نكاية له والسادس حيات الما وهي ايضا لا نكاية
لها م فاما الافاعي فمنها افاعي تسمى الدسيه وهي اما ان يكون رمادية اللون
واما خضرا ومنها افاعي تسمى الخطافيه لانها تشبه الخطاف في لونها ومنها افاعي
تسمى النفاثه من اجل ان سمها ينفث في التي نهشها ومنها الجاورسيه وهي تشبه الجاورس
ومنها افاعي تسمى النحاسيه لانها تشبه النحاس ومنها ما لونه لون الرمل ومنها الذي
له قرنان على راسه ومنها ما له ثلثه قرون على راسه وهو يسمى الملك والذي له قرنان
يسمى الوزير ومنها ما فيه نقط سود وبيض ومنها ما فيه نقط سود مفرده ومنها
ما يسمى المزراقيه لانه يثب على الانسان بمنزلة المزراق الذي يرمى به ومنها حمر يسمى
الدميه ومنها ما له راسان والذي يختار منها لعمل الترياق الاحمر والاشقر والذي
هو مشبع سواد او يكون حمر الاعين ويختار منها الاناث دون الذكور ويعرف
ذلك من ان الاناث لها انياب كثيره وللذكور نابان ومن الافاعي ما يكون معطشا
وهو الذي ياوي سواحل البحار والاراضي السبخه المالحه ولا يصلح للترياق البته
فهذه الاجناس هي التي ذكرها جالينوس في كتاب الترياق الكبير وفي الحيات انواع اخر
غير ذلك فمنها ما ذكر المسعودي قال ان الفراعنه اذا اوردت ارض مصر واكلت الحيات
وناصبها خرج من بعض بطنها مثل الدوده ويكبر ويكون رخمه خبيثه حتى انها
تصعد نحو فيلس تلك الصخره في اقل زمان وان سكنت ارضا احترقت تلك الارض
وما حولها بحرارتها الطبيعيه حتى ربما صارت البقعه كالفحم رطانه وهذه الحيه
تحب الما حبا شديدا اسرع فيه فلعله يسكن ما في اجوافها من الحراره المفرطه
المشتعله وربما وردت بعض ما للبشر فيلبس العين ويحف وهي تحرق كل شي يدنوا
منها وتقتل بنظرها ومن حيلة اهلها ان يوضع في ممرها مراة مجلوه فاذا احرقت

ونظرت اليها ارند من المراه التها نار بصرها فاحرقته واهلكته واذا الفوها في
موضع وارادوا ان يحرقوا ذلك وضعوا في ذلك الموضع حزمه قصب رطب فان احترق
القصب ويبس واسود فهنالك موضعها واذا وجدوا بيض عربوق وارادوا ان
يعلموا ان فيها عربوق وحيه لقوا الحكه البيضه في ورق اخضر فان اصفر الورق
ويبس علموا ان فيها حيه وان لم ييبس علموا ان فيها عربوق وهذه الحيه مع موتها
تخاف من الحيه التي تسمى كاكسه ويرتعد منها وقال ديمقراطيس ان الحيات تخاف ريش
العرانيق وان تخطت امراه حامل حيه افعيه كانت اسقطت ولدها وان
تخطتها وهي تطلق ولدت سريعا وقد يختلف الحيات ايضا باختلاف المواضع وان
الافاعي التي تكون في بلد نوبه رديه جدا وليس للدغته علاج وفي اكثر المواضع سم
الافعى قاتل ردي وهو براح داء يعرض يقال لها باليونانيه والافعى والعمار الحيات
طويله حتى انها تعيش بعمبانه سنه ومنهم من يزعم ان الحيه لا تموت حتف انفها وانما
تموت بعارض يعرض لها وهي تسلخ جلدها في كل سنه وذلك ان جلدها اصلب لما له
منافس وتستان ما يتحلل منها من البخارات الحاره المحرقه تنحصر فيما بين جلدها
ولحمها وتجفف الجلد وتنزله عن اللحم وتباذكه وتريد اماطته عن نفسها فتطلب
حد عاصيا من حجر او من خشبتين فتدخل فيه وتضيق الصدع عنه فتسلخ جلده
ومن ان جلدها الاصلي لا ينسلخ اصلا وانما يتولد على جلدها من البخارات والفضلات
قشر محترق بدفعه الطبيعه على طريق الاستعمال فهو الذي ينسلخ ويبتدي الانسلاخ
من محاجر عينيها فاذا انسلخ ترعش في الماء او وحل ثم تتشمس لتصلب جلدها الجديد
ثم تطلب نبت الرازيانج فتاكل منه وتمسح به عينيه فيحد بصرها وتعود اليها شبابها وقو لها
والحيه ان رات انسانا عريانا ولت عنه وان رات انسانا لابسا حملت عليه بحراه •
شديده واذا انطلقوا في ايام البرد الشديد في جوف الارض ويجتمع منها شي كثير

فتلتف بعضها على بعض حتى تصير مثل حزمة او كرة وتلبث في جوف الارض جميع ايام
الشتاء ثم تظهر في الربيع والصيف وان ضربت الحية بعصية ضربة واحدة خدر جسمها
ولم تقدر على الفرار والهرب فان ثنيت الضربة قويت وسعت هاربة قال
المبيوس ان الحيات وسحوم الارض كالكسه والوزغ والجرذان تشتو كما تشتو الدببة
ولا تظهر حتى تصيف ويكون في البلاد التي تسمى سلمون حية صغيرة ردية اللسع جدا
ويزعمون ان تلك اللدغة تعالج بحجر يوجد في بعض القبور القديمة من قبور الملوك
يوضع ذلك الحجر في شراب ويشرب ذلك الشراب والافاعي اذا اكلت بعضها بعضا
ازداد سمها رداءة ويكون في بعض الاماكن حية صغيرة في قدر ذراع وهي زباء كثيرة الشعر
اذا لسعت انسانا اعفن ما حول لسعتها من ساعته وهي خبيثة جدا وبارض الهند حية صغيرة
ردية اللسع جدا وليس للسعتها دواء وقد حكى جماعة من الصقالبة ان بارضهم حية تأتي
البقرة الحفلة فتلتوي على فخذيها من اول ركبتها الى عراقيبها ثم تمص صدرها
لتحوي اخلاف ضرعها حتى تلتقم الحلب ولا تستطيع البقرة مع قوتها ان تتحرك ولا
تزال تمص اللبن وكلما امتلات استرخت فاذا كان اللبن نفد ارسلتها وزعموا ان
البقرة التي يعرض لها ذلك اما ان تموت واما ان يصيبها في ضرعها آفة وفساد شديد
يعسر دواؤه ومن طبع الحية حب اللبن والخمر فان وجدت اناء فيه لبن او خمر وهو
غير مخمر كرعت فيه وربما مجت فيه بعض ما صار في جوفها فيصير ذلك مضرا لمن شربه
والحية قد تصيد العصافير وما صغر من الطير والجراد واشباه ذلك ويحكى ان في رمل
يقال له رمل عالج حية تصيد العصافير وصغار الطير بحيلة عجيبة وذلك انها
اذا انتصف النهار واشتد الحر في تلك الرمال واحمت الارض على الحافي والمنتعل
غمست هذه الحية ذنبها في الرمل ثم انتصبت قائمة كانها عود مركوز او نابت
فيجيء الطائر الصغير او الجرادة فيكره الوقوع على الرمل لشدة حره ويرى الحية المنتصبة

فطنها عودا اوقع عليه فعض عليه فان كان جرادة او شيا صغيرا الا انه يسعها
ابتلعته وبقيت فاتحة وان كان شيا يسعها فمصته واكلته وانصرفت وهذا اذا ها
ما دام الهوا حارا والرمل مع حاسه في الهاجره ويقال ان من الافاعي نوعا لا يضر
العرايح من بين الاشيا ومن جنس الحيات الثعابين وهو اكبر الحيات جسما وهو الذي
تسميه العجم اژدها وهي قويه الذنب قويه السم ليس للسعها دوا ولا حيله ويقال
ان يصير دويبه يقال لها النمس يتخذها الناطور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان
هذه الدويبه تتعرض للثعبان وتتضال وتستدق حتى كانها قطعة حبل او قدّ فاذا انطوى
الثعبان عليها زفرت واخذت نفسها وتملأ جوفه فانشق ولا تزال تفعل ذلك حتى
تقطعه قطعا ويقال ان في جبال الزابج حيات تبتلع الجواميس وربما ابتلعت الفيل
والحيات المائية على نوعين احدهما ان يكون اباؤها وامهاتها من حيات الما والثاني
ان يكون حيات بريه حملته الكسيحها السيول ولحملتها في كثير من اصناف الحشرات
والدواب والسباع صوالدب بلك الحيات وتلك تعيش في الما والحيات كلها في الاصل منـ
مائية الطبع وهي تعيش في الما وفي البر والجحور والغياض وفي السباسب وفي
السهل والجبل وفي الرمل والقفر وكل صوارع الما انما تعايش السمك وتشبه
الحيات كالمارماهج والانكليس فانها على ضربين احدهما من اولاد الحيات انقلبت طبا عها
لما عرض لها من طبائع الما والهوا والتربه كما يقلب طباع النبات والاشجار
فان اهل البحار يزعمون ان نخل البارجا هو نخل البصره ولكنه انقلب لطباع البلد ومثل هذا
كثير والثاني من نسل سمك وحيات تلاقحت اذا كان السمك قريب الطباع من تلك الجثه
وربما كان الجثه عظيم الجثه جدا ولا يكون لها سم وانما هو عض فحسب كحيات الجولاد
وفي السواري الفارسية من البرايع انواع من الحيات المهينه وعند الحواس لها اسما كما
يقال سلبك ونكبح وكالهدم وكرمار والكورتق وغير ذلك وفي بادية العرب

حيه يقال لها الحفاث وهو جنس من الحيات ياكل الفار واشباهه من الحيوانات
وهي ضخام ولها وعيد منكر ونفخ اظهار للصولة وليس وراء ذلك شي ولا سم لها وربما راها
الجبان من الناس فيموت من الخوف والجزع وكذلك الحيات المهينة الضعيفة السم ربما
لسعت وكان الملسوع جبانا فيضم الجزع والخوف الى السم الضعيف فيهلك وحكى
ان رجلا كان قائلا تحت شجرة فنزلت عليه حية فعضت راسه فانتبه محمر الوجه
وحك راسه وعاد الى نومه ونام فلما انتبه قال له بعض من عاين ذلك هل علمت من اي شي
كان انتباهك من قايلتك قال لا والله قال ان الحية الفلانية قد نزلت عليك من الشجرة وعضت
راسك فلما اسمعته وجلست فعلمت وثب الى الشجرة ففزع فزعة وصرخ صرخة
واضطرب ومات ولولا حضور المخبر بما حدث لكان يسلم لان السم كان ضعيفا وقوة الطبيعة
كانت تقاومه وتدفعه فلما انضاف الفزع اليه استرخت القوة الطبيعية وعجزت على
مقاومته فخلص السم الى القلب ومن الحيات حيات بيض صغار تجمع بين اطرافها على اطراف
الناس وتستدير فتصير كانها طوق او خلخال او سوار والعرب تقول ان الكماة اذا
نبتت في الارض واصابها مطر ضعيف يستحيل بعضها افاعي هذا وان كان غير
موثوق به الا ان تولد الحيات غير مستبعد فانها من الحيوان الذي يحصل تارة بالتوالد وتارة
بالتولد كالفارة والعقرب وغير ذلك وشعر الانسان منها لانه يصير حية فقد حكى ابو
ريحان عن بعض الثقات انه راى بكرمان في عين ماء شعرات تتحرك حركات الحيات وحكى
عن آخر انه عثر بزرزور مات في طريقه على شعرتين تنسابان على موضع ندي في ايام الربيع وتامل
منبت الشعر فراى فيه صورة راس الحية ولم يستتم بعد وعن آخر انه رفع من الارض
حجرا فخرج من تحته حية في طول ذراع وغلظ خيط مفتول من طاقات شعر وقد
ذكر محمد بن زكريا الرازي في كتاب الكما ان شعر الانسان قد يصير حية وليس
هذا باعجب من تولد الحيات في بطن الانسان فانه يتولد فيه حيات كثيرة تلسع ولدها

ذراع بين أنياب الحيات والعرب تسمي تلك الحية الصفر ويقولون إنها إذا
جاعت عضت على شراسيف الإنسان وبطنه لتناول الطعام كما قال الشاعر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وهذه الحية
مضرتها أشد من مضرة الحيات الأخر لأنه يتولد منها نوع من القولنج شديد مهلك
ويتولد منها نوع من الصرع صعب وغير ذلك من الأعراض والآلام ولقد جاءني رجل
يسألني عن أحواله وأعلاله فذكر أنه يعرض له في كل مدة ذكرها ذهب عني مقدارها
الدوار ومغص في جوفه وتولد فيه حية تصفر صفيرا يسمع من بعد وتتحرك في جوفه
زمانا شهرين ثم خرج بالبراز حية طولها ذراعان وهذا أكثر في الناس إلا أن الصفر الذي
ذكره شيء عجيب ومن الحيات الجرد الزعر ومنها ذوات شعور ومنها ذوات
قرون ومنها حمر والأفاعي ربما دابت الكلاب وإذا قصدت ذلك قصدت أعينها
والحيات كلها تبيض وتحضن إلا أن الأفعى تبيض بيضها عن فراخها في بطنها فترى بعدها حيا
كأنها حيوان لم يلد مثله وذكر الحية مستطيل مشقوق باثنين يشبه بخلقه حمة الحية
ويكون البيض فيه مصفوفا واحدا واحدا ولا يبيض بيضة بيضة بل يبيض جميع البيض دفعة
ويكون سفادها بأن يلتوي بعضها على بعض وليس للحيات خصى وألسنتها مشقوقة باثنين
وكذلك ألسنة سام أبرص ومن خاصيتها أنها تكثر إخراج ألسنتها وهي حادة الأطراف
وأسنان الحيات مختلفة يطبق بعضها على بعض وعدد أضلاعها على عدد أيام الشهر
ولا يزيد وينقص حسب طول أجسادها وقصرها ولعين الحيات شبه بأعين الخطاطيف
فإنها إذا عورت بالإبر وهي فراخ صغار نبتت وصحت إذا كبرت وكذلك أذنابها
إذا قطعت نبتت وعادت وإن قلعت أنياب الأفعى نبتت في أقل من ثلاثة أيام وللحيات
سيلان الحلازن من ناحية الجبال إلى نواحي القفار وذلك السيلان لجمعها التي تسيل
وأمره وهو مكان مخرج الفضلات سمعت من ثقة أن من أخذها باليد اليسرى خرج من الجحر

سريعا وهذا من الخواص ع وليس في الارض حيوان ع ولد رحيم الجنة الا والحية
اقوى بدنا منه باضعاف ومن قوتها انها اذا دخلت جحرا وحصل منه صدرها واخذ اقوى
الناس بذنبها لكي يرده ويريد اخراجها لا يقدر عليه لشدة اعتمادها وتعاون اجزائها وربما
تقطعت في يد الجاذب لها مع انها لدنة علكة متينة ومن اراد ان يحتال لاخراجها
يرسلها من يده عليها بعض الارسال حتى يتحرك للانجحار ثم يجذبها كالمختلس والمختطف
وقد يحتال للافعى بان ينصب في فيها احجار الارض فيطبق لحيها الاعلى على الاسفل ولا تقدر
على العض اذا ما صالحه والافعى لا يدور عينه في راسه ومن الافعى من العجب انه يذبح و
يفرى منه كل ودج فيبقى حيا اياما فان يصل حرزه عنقه عن الحرزة التي تليها مات في
الحال واذا نكح الافعى خرج من فمه لعاب ابيض وهو السم الذي يقتله وربما اصاب
ذلك اللعاب ثوب انسان فينتشر عليه كما ينتشر الدهن لم ينفك ذلك الموضع من الثوب
وربما قبض الرجل القوي الشديد على قفا الافعى فيصرعه الافعى ويغلبه او يلسع
وصعودها على الجدران والاشجار وسعيها خلف الرجل الشديد الحضر او عند هربها منه
حتى يسبق جميع العادين امر مشاهد ومن ذلك انها لا تمضغ شيئا ما تاكله بل تبلع ابتلاعا
وربما كان في البضعة التي تبلعها عظم قوي فتاتي جرما بحجره او حجرا صلبا فتلتوي عليه
التواء شديدا حتى يتهشم ذلك العظم ويصير رفاتا ثم انها مع شرهها ونهمها
اصبر على الجوع من جميع الحيوانات حتى انها ربما دخلت جحرا افسد عليها ذلك الجحر
وبقي فيه شهورا كثيرة ثم اذا فتح عنه الجحر وجد فيه سطوبا حيا وربما وقع البرى
منها في الماء فيعيش فيه ويصير مائيا ويقع المائي في البر فيعيش فيصير بريا وهي ضد
كما يشاهد كانت صبورا على الجوع واذا كبرت وهرمت صغر بدنها ودق وقنع بالنسيم
ولا تشتهي الطعام ويكون ذلك للحيات دون الحيوانات وساكنات البقاع وانما
تستدق لتستمر احدهما ما ذكرنا من طول العمر والثاني لبعدها من الريف والمياه وبعظم

على قدر المياه والقنابع والغياض والحية لا تتخذ لنفسها بيتا وجحرا بل تدخل كل
جحر وجد به صاحب الجحر اما ان يكون ضعيفا فيكون طعاما لها او يكون قويا فيهرب
منها ويترك الجحر لها ولهذا يقال اظلم من حية والحية من الامم التي يكثر اختلاف
اجناسها في الصور والعظم والصغر والرداءة والخبث وفي العرض للناس وفي السم
النهش ومنها ما لا تؤذي الا ان يكون على بيضها ومنها ما لا تؤذي الا ان يبدأه من
الناس اذى والافعى قد ينسج الانسان في البرد ثوبه فتستدفئ به ولا تؤذي
الا ان يبدأه اذى وفي الصيف تأتي قارعة الطريق في اول الليل اذا سكنت وهج الرمال
وتستدير عليها حتى تصير كأنه حجر رحا وتلزق بدنها بالارض وتخفض رأسه قليلا
الى ان يدركه السابلة وانما تفعل ذلك لان وطأة الانسان اوذاه فتنهشه كأنه يريد
ان لا تنهش الا فعله فلهذا تعترض الطريق وعين الافعى تضيء بالليل كما كان او ضيئا
كما تضيء عين الاسد والنمر وغيرهما والحية الحمراء التي تسمى الشجاع عدو
للانسان تثب عليه وتقوم على ذنبها حتى ربما ساوى رأسها رأس الفارس سوا
قصدها الانسان او لم يقصدها ثم تضربه برأسها اسرع الاله وتنهشه في اسافل
بدنه وهي اتصاعد والتمام دوى الاربع والحية السوداء التي يقال لها اسود
سالخ عدو للحمام فاكلها حيث وجدت وخاصة الافعى لان الافعى لا تهرب منها
وهي تأكله وهي صديق للناس قليل الاذى لهم الا انها حقود تحقد وتطالب
وتكمن في المياه والسيالات حتى تدرك مطالبته وله زمان يصيح فيه ويهرب كل من
سمعه ويقال انه زمان العنب ولها عند المحسان جهل وضعف واذا اصابها
جرح مضغت العنب وجعلته على جرحها فيبرأ وان لم يكن عنب اخذ ورقه ثم
ويقال ان من الحيات ما له رأسان رأس في الموضع المعهود ورأس عند الذنب وما دار
احد الخبير انه رآه وهو الذي لا يكاد اقرب كما قيل ان الاذن لها له سمعه اذنك

وارتهم

وانه يلسع الناس بكل راس وهذا من احاديث التجار والسوقة وقد حكى محصل
ثقة انه راى حية ذات راسين لا على الصورة التي ذكروها لكن راسها في اعلى بدنها احدهما
اكبر وهو محاذى لبدنها وهو الاصلي والاخر اصغر ورقبته ادق وهو غير محاذى
لبدنها وحركته ضعيفة فاستدل به على انه زايد كالاصبع الزايدة وليس شي اضر
بالحية من ضربها بسوط ضرب به الخيل بسبب عرق الخيل فان الحية اذا اصابت
عرق الخيل هلكت في الحال والحية واسعة مجرى الفم لما تحطم ولكنه حلد مدا طبق
على عظمين دقيقين مستطيلين كفكها الاعلى والاسفل واذا اهوى اليها الرجل
بحجر او بعصا راسها تلوى راسها وتحميه بكل جسدها وتدل راسها تحت جسدها لعلمها
بضعف ذلك الموضع منها وبحرمتها وان كان صغيرا استدقا في مراى العين انه
بمنزلة فرجرات او خريطة وقد تدخل بالانتشار وتشبه الغصون واذا افتح
عن فم واسع محلوق الحية على هذه الصفة فانه واعناقها وصدورها ترى دقيقة
لاسيما اذا افرطت في الطول ثم هي تبتلع العصافير الكبار وفراخ الحمام
والحبارى حية لها جناحان تطير بهما وحكى بعض اهل سجستان انه راى حية تطير
في الهواء مثل جناحي الخفاش طيرانا غير قوي وحكى قوم انهم راوا مثل ذلك
في شعب خوستان من حدود اندراب وانها كانت تطير من جانب الشعب الى الجانب
الاخر وذكر ارسطاطاليس ان بالحبشة حيات لها اجنحة وحيات الما
مختلفة فمنها ما لا تضر اصلا ومنها ما تكون اقتل من افعى والحية تعجب باللفاح
والبطيخ والحرف والخردل والحرمل وهي تستطيل نبات الحرمل وتكره ريح
السذاب ولا تملك نفسها اذا شمت ريح السذاب بل الجلد وربما تصطاد به
وهكذا تكره رائحة الشيح وان وقع الحسك في ما وطرح فيه ثم نضح ذلك الما
عند جحر الحية هربت وتحولت عنه وكذلك ان وضع في جحرها اصل حمص وان

بخر البيت بعد ان هربت منه الحيات وكذلك ان بخر بالكبريت الاصفر والا
في البادية تصيد الحيات وتقطع رؤوسها واذنابها وبطونها وتاكل ما بقي على العرى
في دخنها وطبخها وتاكلها فيهلك قال ديسقوريدوس ان لحم الحية وطبخته
اسعد باحيا بعد ان يقطع من جانب راسها وذنبها مقدار اربع اصابع مفتوحة
ونظف جوفها وطبخ بملح وشبث وسذاب واكل لحمها احد البصر واصلح
اوجاع العصب ومنع الخنازير في وقت ابتدائها من ان تزيد قال وملح الافاعي
يفعل مثل ذلك قال جالينوس ان الحضوطا وخاصة ما كان مصنوعا بالادوية
الذي يصعد من البحر والقي في عنق افعى وحين يهم باحداث الخنوط ولعب
كما يدور على عنق من به خناق او ورم الحلق او في مراق ابدان العنق راسه صنعه المحب
المحب في نفعه اياها وقال ايضا لحوم الافاعي تسخن وتجفف البدن اذا طبخت
بالزيت والملح والشبث وقال ايضا ان لحم الافعى ينقي ويحلل من جميع البدن اشيا
تخرجها من الجلد ويعلم ذلك بما احكي وهو ان رجلا مجذوما كان قد ايس من نفسه
وكان يتمنى الموت فاتفق انه شرب من شراب مات فيه افعى واختلط الشراب بالجيفة
فتساقط جلده وصار بدنه على مثال ما عليه لحوم الحلازين اذا سقطت خزفها
في الرقة واللين ثم برا برءا تاما واتفق لرجل آخر مثل ذلك وهو مجذوم فبرا مثل
الاول وقد استعمله رجل فيلسوف اختاره فبرا مثل برء هذين الا انه اعقبه
تقشر الجلد مرارا وشاهد لحم من ذلك المقشر حتى برا وقد اشرنا على رجل كان
يصيد الافاعي وكان قد ابتدا به جذام بان ياكلها بما وملح يفعل وبرا من علته وراى
رجل في المنام وهو مجذوم ان يشرب شرابا في الافاعي ويمسح به جميع بدنه ففعل
ذلك وتقشرت عليه بعد ايام يسيرة الى تقشر الجلد ثم برا من ذلك ايضا وقال
ايضا ان من الافاعي ما يكون معطشا يعرض من اكله عطش شديد متلف لا يروى

الجرم

أكله من الماء ولو استسقى بطنه فينبغي أن يجتنب المعطشة وأكثر ما يكون ذلك
في شطوط البحار والسباخ وقال أيضاً أن لحم الأفاعي يحلل ويجفف تحليلاً وتجفيفاً
قوياً مع أنه ليس يسخن قليلاً ويشبه أن يكون قوته قوة تبادر في الصعود إلى الجلد وبعض
وتدفع منه جميع ما في البدن من الفضول ولذلك يتولد منه في البدن قمل كثير ويسقط
أيضاً عن البدن شبه القشور وقال أرياسوس في الأفاعي أن قوة لحمها قوة المجفف
تسخن والإسخان ومن شأنها أن تحرك الفضول إلى ناحية الجلد وتخرجها منه ولذلك
يتولد منه قمل كثير في أبدان من قد أكثر منهم لحوم حيات ردية وتقشر ويسقط
من جلودهم شيء شبيه بالقشور لعسر خروج الغليظ المائل للأخلاط الغليظة
من أن يتحلل من البدن فيحدث عنه لذلك جرب وتقشر الجلد وقال الطبري لحمها
مع شبث وكراث وزيت وماء ويحسن المعطشة ويبلغ من قوة تنقيتها أنها
تبرئ الجذام ثم قال بولس لحم الأفاعي يمنع نبات الشعر في العين ونزول الماء فيها
وقال جالينوس في الترياق إلى قيصر إن دق الأفاعي وضمد به النهشة سكن الوجع
قال ابن ماسه الأفاعي إذا طبخ اسفيدباجاً وأكل جلى البصر ونفع الجرب وأبرأ
الجذام وقال بعض علماء اليونانيين إن من أكثر أكل لحم الأفاعي طال عمره وأما
نفعه إذا وقع في الترياق فهو كثير شائع ولا يصلح للترياق من الأفاعي إلا الأنثى
الشقراء السمينة الصحيحة البدن وقد ذكرنا الفرق بين الذكر والأنثى وينبغي
أن يصاد في وسط الربيع لأنها في أوائل الربيع تخرج من عشها ومكمنها وهي
ضعيفة مهزولة لفقدها الطعم في طول الشتاء فإذا أمضى عليها شهر من الربيع
تناولت الغذاء وسمنت وقويت واعتدل مزاجها الخاص لها وإذا احتدم واشتد
الحر احتد مزاجها وأفرط في اليبس والحرارة ولا تصلح للترياق قال بولس
سلخ الحية تجففه غاية التجفيف وإذا طبخ بالخل وتمضمض به سكن وجع الأسنان

وان احرق سلخ الحية وطلي رماده على موضع داء الثعلب انبتت فيه الشعر نباتا
حسنا وان سحق سلخ الحية مع العسل واكتحل به احد البصر جدا وان طبخ سلخ الحية
بشراب وقطر منه في الاذن كان علاجا قويا لجميع اوجاعها ومن يتخذ دهن
الحيات على ما اصف يوخذ من الحيات السود التي يقال لها اسود سالخ فيقطع
روسها واذنابها على ما وصفنا قبل وتشق بطونها وتنقى وتصب عليها
من الماء رطلين ومن الزيت رطل وتطبخ بنار هادئة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن ثم
يصفى الدهن ويخزن المصفى ان يصيب من الدهن فانه ينبت عليه الشعر ويزرع في [illegible]
وعند الحاجة يطلى منه على موضع داء الثعلب بريشة القرع فينبت فيه الشعر سلخ
الحية يلف في خرقة ويحرق ويوخذ رماده ويداف بشراب ويكتحل به فانه ينشف
البلة ويقطع الدمعة ويحد البصر ويقوي الجفن ان يحرق عش العصافير سلخه
هربن منه سلخ الحية اذا وضع في الباب لم تقربه سوس السمه خرءات الحية يدق
وينخل ويذر على البثرة التي في العين وهي نوع من السوء فيمحقها دم الحية يطلى
على البرص مرات فيذهب به سلخ الحية ويعمل واصل الكبر قشرها وزراوند طويل
ونثر البلادر يجمع ويخرجه البواسير الظاهرة المتعلقة فيابس الحية يحرق
ويوخذ رمادها ويعجن بها الشراب ويطلى على البهق فيذهب شحم الحية يطرح
في هاون ويلقى عليه بورق وخل خمر ويخلط جيدا ويطلى على البرص الجديد
فيقلعه شحم الافعى يذاب بدهن نوى المشمش ويطلى به الناسور الظاهر والباطن
فيقلعه شحم الافعى يذوب ويخلط به ورق المرزنجوش الناعم المسحوق وطلا
ملح ويطلى به البواسير طالبه واحده فيصلح منه الظاهر والباطن واما سلخ
الافعى فانه يفعل ما يفعل الحية ولكن يكون انقص فعلا منه والحادة على هذا الحد
يوخذ افعى حيا ويجعل في قدر جديدة ويطرح عليه من الملح رطل ونصف

ستره

مسحوقا ومن . بذلك ومن العسل سبع اواق ويطين راس القدر ويوضع
في تنور او مستوقد حتى يلتهب الملح ويصير كالجمر ثم يخرج الملح ويسحق ويستعمل
وربما خلط به سنبل الطيب وشيء سادج لتطيب طعمه وفي افواه الناس ان للافعى
خرزة يقال لها مارمهره ويكون ذلك في قفاه وانها بادزهر لسمه وليس لها في الكتب
ذكر ولا عرفه الاوائل وذكر بعض الخواص ان ذلك غدة في قفا الافعى ينكر بكسره
ووصفوا لها الفعل ما ذكروه ولا حقيقة له عند الاوائل الا انه غير مستبعد
لان لحم الافعى اذا كان شفاء لسمه فلا يبعد ان يكون في جسمه حجر هو اكثر تاثيرا من
لحمه ويجوز ان يعرف الاواخر على اشياء لم يقف عليها الاوائل او لم يكن موجودا
عندهم منها خرزة الحمام المسماة خرمهره فانها بادزهر لاكثر السموم حسن الاثر
ظاهر الفعل وليس له ذكر في كتب الاوائل ولهذا نظاير كثيرة ه

باب الضبّ

هو حيوان غير موذ ليس له سم ولا ناب ولا مخالب وهو يشتو كما يشتو الحيات والاربه
وغيرها واول ما يخرج من شتائه يكون بصره ضعيفا لا يبصر المدخل والمخرج الا بعد ان
يستقبل عين الشمس حتى يقوى بصره ثم يسعى لطلب الطعم والاعراب تاكله وتستطيبه
والعلما مختلفون في جواز اكله فاهل العراق يقولون بتحريم اكله ويجعلونه كالحيات
واهل الحجاز يقولون بحله واباحته وروى ان النبي عليه السلام كان في بعض الاسفار
فنزل في ارض مضبة فاتي بضب مشوي فامتنع من اكله فقيل له احرام هو يا رسول
الله فقال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه والعرب ايضا تستطيب بيض الضب
لان الانثى منه تبيض بيضا كثيرا من سبعين الى ثمانين وبيضها مثل بيض الحمام وفيه صفرة
كصفرة بيض الدجاج وهم يحترسون عنه وياكلونه ويسمونه مكنا وقال الشاعر
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيه نفوس العجم ه وقال امكنت الضب

والجراد اذا اجمعت السفر في بطونها وولد الضب يسمى حسلا وهي اذا وضعت بيضها دفنتها
في التراب فهي تحفرها وتتعهدها بالتحضين من ادراكها ويقال انها اربعين يوما فاذا
خرجت الفراخ احد الانوار في اكلها فجئ الذكر منها فتقعد في اضيق موضع من جحرها جحره
ويسد بنفسه الموضع كيلا يخرج منه الحسول لان حسول لم تخرج دونه كا سبه ويأخذ في
اكلها الى ان يشبع ثم يتخطى عن ذلك الموضع فيخرج الحسول ولا يفلت من الحسول الا ما
فضل عن شبعه والذي يفلت يتخذ لنفسه جحرا ويعيش ويكسب طعمه من البيض والحيوان
ومن دهائه ان يتخذ جحره في كدية وهي موضع صلب مرتفع ومن كيسه يطلب الارتفاع والصلابة مد
هربا من سيل السيول ووطء الحوافر لم يعمق جحره ليسع اولاده ولولا ان الضب
ياكل اولاده لامتلأت الارض ضبابا ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انه لا ياكل
اولاده الا انه لا يحرس حراستها فياكلها طلابه كالورل والظربان والثعلب والافعى
انه ياكلها وليس اكله لها كاكل السنور ولدها لان السنور لفرط حبها لها ياكلها
والضب ياكلها بغضا لها ولهذا يقال في المثل اعق من ضب والضب سيئ الهداية
قليل المعرفة بالطرق التي يرجع منها الى جحره وهو يعرف ذلك من نفسه فلا يتخذ جحره
الا عند حجر او جحر مرتفع او علم من الاعلام حتى اذا تباعد من موضعه نظر اليه
فاستدل به على موضعه ولصلابة موضع جحره توجد براثنه ابدا ناقصة كليلة
واذا اسن الضب وهرم سلخت بالنسيم واستغنى عن الطعم بنيل الحيه وهذا
يدل على بعد طباعه من العفن والنتن والضب موصوف بطول الذماء فانه يذبح
ويقطع منه كل ودج فيبقى يتحرك يومين واكثر وهو موصوف بطول العمر حتى يقال انه
لا يموت حتف انفه وانما يموت بعارض مثل الحية والضب ياكل بعره ويسطيه كما
يسطو ولده ويقال ان للذكر منه ذكران وللانثى فرجان وذكر الضب يسمى نزك
ويقال ان اصل ذكره واحد وراسه مشقوق باثنين كما يكون عليه لسان الحية وليس من

الحيوان

الحيوان شي يوصف بان له ايرين الا الضب والتمساح والاسقنقور الذي هو ولد
التمساح والحرذون وقد ذكر جالينوس في بعض كتبه ان الضب الذكر له لسانان يصلح
لكذا وكذا وهذا اعجب من الاول ومن اعاجيب الضب انه يعد في جحره ابدا عقارب
يحصن بها عن المحترش اعني الصائد فان صيد الضب يسمى حرشا فان المحترش اذا كان غير
مدرب ادخل يده في جحره ليقبض على عجب ذنبه فتلسعه العقرب وان كان مدربا ادخل
اولا عودا ويحركه كثيرا حتى يخرج العقارب ثم يدخل يده وياخذه والافاعي وجميع الحيات
اذا طلبت الضب ولج جحره فان كان الضب كيسا اذا احس بحركة الحية وانسيابها
نحو جحره اخرج ذنبه وضرب به يمينا وشمالا فانه سلاحه الذي يدافع به عن نفسه وفيه قوة
قوية حتى ربما ضرب به الحية ضربة واحدة فقطعها بنصفين او قتله والحية
اذا احست حركات ذنبه هربت وان لم يكن الضب كيسا اخرج راسه اولا فتلسعه الحية
وتقتله وتاكله وبين الضب والعقارب مسالمة ومصادقة كما بين العقارب والخنفسا
وكما بين الحية وسام ابرص وبين الافاعي والثعالب فلهذا يربيها في جحره ويسكن معها
والضب شديد الحب بالتمر وكذلك العقرب وربما يصاد الضب بالتمر بان يوضع عند
جحره فيخرج لطلبه فيصاد وقد يصاد بالماء بان يصب في جحره فيضطر الى الخروج فيصاد
وهو موصوف بشدة الكبر لا سيما اذا اخصب وامن وهو لا يرى ابدا الا رافعا
راسه كانه يرصد او يرتقب ويقال ان سن الضب سبع ولا ذنب له ويكبر بكبره وانه
لا يسقط ابدا ولهذا يقال في المثل لا اتيك سن الحسل يعني لا اتيك ابدا لان سن الحسل
لا يسقط ابدا ويقال ان المراد بالسن عمره لانه لا يموت حتف انفه ويطول
عمره حتى يزيد على سن الغيلة والحيات ومن كيس الضب انه يعرف ان الحية تقرب
من اصل الحمص البري فهو يطلبه ويضعه في باب جحره كيلا تقرب اليه حية واذا اشتد
الحر غير لون جلد الضب وبه يستدل على شدة الحر والضب يعرض لبيض النعام

واذا ظفر به اكله وقد زعم ناس ان الضب اذا سعى بين رجلي دابة انجس على انسان
يجلس بوله ولا اعرف له حقيقة ويقولون ايضا ان من اكل الضباب واستكثر منه سمن
سمنا مفرطا ويحط عشاه ومن اراد ان يسمن سمنا معتدلا اخذ الضب وطبخ لحمه اسفيدباجا
ثم اخذ مرقه ويخلط له دهن الحمص ويجعله حبوبا ويجففها ثم يعلفها دجاجة ويربيها
بها فاذا اسمنت اكل لحمها • والعرب تقول اروى من الضب لان عندهم ان الضب
لا يحتاج الى شرب الماء ومن الضب من الادوية القوية النفع لسائر العين والدمعة
والرطوبات منها ويخلط بالاثمد ويكتحل به تارة وتارة يخلط مع العسل ويكتحل به
لحم الضب يطبخ مع الحنطة ويعصر له الزائد المهزول سمنت لحم الضب وشحمه يطبخ
ويوجد دسمه ويخلط بدهن زنبق ويطلى الرجل به احليله فيكثر جماعه وجلود الضب
مما ينتفع له فان منها الكثير الاسن الجلد الذي يشبه بحجر اللالى يلبس على فوايه السيوف
وغيرها وقد يعمل منها مكاعب النساء والمتردين والضب يهتدي بالكلا والنجم
فانه ياكل الجراد ويطلبه اشد الطلب ولا ياكل العقرب لما ذكرنا من المعاداة بينهما

باب السلحفاة

منها برية ومنها بحرية فاما البرية فانها تسكن وترعى في المزارع وتاكل الكلا والازّ ٥٠
وتاكل الحيات ايضا كما ياكل القنفذ وهو حريص على اكلها واذا استضر بها الحر
صعتر احملنا واكله فتقوى وربما استكثرت من اكل الحيات اذا وجدها فهلكت
وهي تبيض كما تبيض الطيور واذا باضت دفنتها في التراب وتتعهدها الى ان تخرج
فراخها والحرانون يطلبون بيضها ويحصون عنها ويبيعونها من الصيادنة و العالق
بالالف واذا اصادها اللقلق اخذ من رجليها او رقبتها ويحلق في الهوا ويرتفع بها
الى ان يحاذي جبلا او صخرة صلبة فيرميها عليه حتى ينكسر صدفتها ويتفلق عن لحمها
ثم ياكل لحمها وربما اكلها بعض الناس ويدخونها ويصعون على النار حتى ينكسر

190

بحرها ويخرج عنه اللحم فاما البحريه منها فهي عظام جدا حتى ان استدارتها تبلغ عشرين ذراعا واكثر وقد افتنوا في وصفها بالعظم فقالوا انها ربما طفت على سطح الما فيرون انها فيطلعها الملاح جزيره او جبلا ومنها نوع يقال له الذبل وهو رقيق الصدف شفاف ويتخذ منها الاسوره وقد يتخذ من ظهور السلاحف كاسود والسلاحف البحريه تتنفس بالهوا وتبيض في البر ولا بد لها من ذلك وحكى بعض الواردين من المسافات ان في بحر الروم سلاحف طياره وذلك ان لها اجنحه لحميه تخرج من الما وتطير غلوه سهم ثم تسقط وهي ليست مما يوكل لها دا او يعب في شباك والصيادين يردونها الى البحر قال ديسقوريدس ان وضع من البول على راس من به صداع مزمن سكن الوجع واذا احتمل شد المعده الناسه ومنها نوع يقال له البري وهو يسمى الرق المنفوخ وسمه مستند بر سمسد بالاستراه بين السلحفاه كله صغير لحمه ذلك ويسحق مع النبات او نطع الصبيان الذي بهم سعال سديد فينفع وان سقي صفيه ورد القفر مع نبيذ او لبن حليب لمن به سعال شديد سكن لحم السلحفاه ومجمه ودمه يلقى في الما او رحى يشوى ويصير كالمرهم ويطلى منه على الجمار او يضمد له ينفع نفعا ظاهرا ويحللها ويفتتها ودم السلحفاه وحده ينفع اذا طلى به الخنا دبر

ع لحم السلحفاه مجفف ويسحق ويذاف بزيت ويطلى الرجل له وارجله فيزيد في الجماع وقيل ان ذنب السلحفاه يتخذ منه خاتم ويلبسه الرجل فلا يمر بامراه او امراه عليها الا احبته وان جعل منه فص خاتم ولبسه الرجل ثم جامع امراه احبته مرارة السلحفاه اذا كتب بها كتاب في قرطاس ثم في الليل لم يقرا ان احد سلحفاه صغيره ويحرق من عشرين يرمى منه شي وتوجد رماده ويسحق سحقا ناعما ويذاف بشراب عتيق ويسقى المجذوم فيقطع جذامه ولا يزيد رماد السلحفاه حلا بالخل ويطلى على البدن الوارم وعلى الحمره فينفع نفعا ظاهرا مجرب

السلحفاة تحرق وتسحق وتحشى به الناصور فيبرأ مرارة السلحفاة تخلط بسورق
وقطران وتطلى به الشعرة التي في جفن العين فتنفع رماد السلحفاة يعجن بزيت
وتطلى على النقرس فيسكن منه الوجع وقال بعضهم ان السلاحف تسفد من فيها
وتلد من اذنيها وهو قول مردود لان سفد السلاحف معروف مشاهد وقد رؤي سفادها
مرارا من سعد بن كعقد الكلاب وقال الراوي جنس من السلاحف المائية الى الصعد
في مواضع دفئة كالمستنقعات وتساوق الذكر والانثى عليها بالنظر فالسمكة الى الخروج
المراح لحرارته فيها تدانيها واخبر من راى الملاحين في معارضها السيد لحفرون
الارض ورمال الشط في طلب بيض السلاحف والتاسع

باب العقرب

العقارب مختلفة الانواع فمنها برية ومنها جرارة ومنها هوائية طيارة ومنها
خضر ومنها سود ومنها كبير الجثة ومنها صغير ومنها حمر ومنها ذو لونين
ومنها الجرارات وهي صغار جدا لا تكاد ترى من صغرها وهي تجر اذنابها وقد يكون
من العقارب كبير الجسم جدا فقد حكى ثقة عدل من مولتان انه راى بمحمراود وهو ضيعة
على مرحلة عقربا اسود طوله من طرف الذنب الى طرف الزبانا يزيد على شبر ولف
القوم قالوا ان من لسعه قلما يسلم والعقرب كثيرة الولد والنسل والناس مختلفون
في وصف ولادتها وسفادها فذكر المتقدمون ان اولادها اذا كثرت في جوفها اكلت
لحم بطنها وثقبته وخرجت منه وماتت الام في الحال فيكون ولادتها حتفها واولادها
كثيرة جدا حتى انه يشبه السمك والضب والحيات والخنازير وقد حكى بعض الثقات
انه راى عقربا قد خرج فراخها من فيها وهي كثيرة يحملها الام على ظهرها وهذا
القول اولى بالقبول لان العقرب كثيرا ما ترى وعلى ظهرها عقارب صغار كثيرة حتى
طرابس انها تلد من ظهرها وللعقرب زبانان هما لها بمنزلة الابرة في الغنص والجذب

وعدد

ذ عقد عقد كل واحد منهما بسه والرابعة هي المشعوفة الطرف ولسعها سريعى
الاقلاع فربما يوجد العقرب للعنب بها وبدنا الناحسة فمقص عليها وشكلها
وثقلها اضعاف ثقل بدنها وارجلها في كل جانب اربع وعقد ذنبها خمس والسادسة
ذات الابرة المعقفة الحورا لانها التي تلدغ عن ظهرها وذكر الجاحظ انها
تسمع وتقصد الانسان المتكلم وتضربه باللسع بر بغير الجاني وهذا اشارة الى انها
لا تلدغ وانما تقصد الاضرار ومن ذكر انها لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النايم
الا ان يتحرك من بدنه شي وهذا اشارة الى انها تلدغ بالخوف على نفسها ومن القولين
بون بعيد واما قوله انها تقصد المتكلم الصايت بغير نفرو الجاني كانها تسبق الى الاضرار
لمن يضربها من غيرها من يتحرك ومن لا يتحرك فهو افضله ترى على وطه عقلا الناك
وكذلك تفرق بينهما بين الحي والميت وبين النايم واليقظان وبين المغشي عليه والصحيح بامر
يحتاج فيه الى قراة كتب الطب وهذا قول مردود وقد كان العقرب تجي الى الدنف
المستلقي على الارض ولم يتعمد عليها بحسب لم يبق بينهما فرجة فمدخل ذنبها
في الفرجة وترتعش ليخرج فيها اما طلبا للغذا واما استتروا حتى الى الدفو دال
ثابت لها دلك ضربت ما فوقها السدنع والحي والميت في ذلك سوا وكذلك المغشي عليه
والنايم ثم ما الدليل على انها لا تضرب الميت فانها لو ضربته الفا لم يحدث
من قبله علامه ويمكن ان يقال بانها اذا ضربت الميت لا تقر ولا تسكن لا فيها الاخاف
عاتله والحي تضطرب فتهرب العقرب خوفا من اتقته وان الحرق عقرب هرب
العقارب من المواضع التي يصل اليها دخان حريقها وحمه العقرب جوعا يسعد فيه
الجسم الى الملدوغ ومن العقارب ما يتولد دون التوالد وهي كثيرة فمنها ما يتولد
في الارض بابسه صلبه ومنها ما يتولد من عقدتين السعتر اذا وضعت على ارض نديه
وغطيت بلبن او لجر وقال ان الحوك اذا مضغ وجعل في كوز فخار جديد ودفن

تحولت عقارب نحو ابائهم وبين العقارب والخنافس صداقة ولذلك قلما ترى عقرب
الا ومعها خنفساء وقد روي عقرب عليها خنفساء على ظهرها والعقارب
الردية القاتلة تكون بشهرزور وبقرى الاهواز وقد تكون بنصيبين وبلاد تلك وا صله
من شهرزور وذلك ان اهل نصيبين لما حوصروا رموهم في المجانيق بكيزان مملوءة من
عقارب شهرزور فهو الذي هناك وتفرخت وهكذا اعلموا مع اهل قاشان انهم
لما ارادوا ان يفتحوه رموهم بعقارب نصيبين واما عقارب الاهواز فهي جرارات
كما تكون بعسكر مكرم وهي صغار جرار اذنابها واذا لسعت انسانا اضطرب له عصبه مثله
او وخز شوكة ثم يستوحل ساعة فساعة ويضاعف ماله وانهم يعالجون
لسعتها بان يحجموا على ذلك الموضع ولا يقدر عليه حجام الا بالخطر لانه يشفي على
خطر فربما تقلعت اسنانه وربما سقط جلد وجهه من وصول السم اليه بالمص
من افواه الحجامين وكانوا يحتالون لذلك بان يحشوا افواه الحجامين بالقطن ثم يمصو ها
فاذا ارتفع السم يعلو بالقطن ولا يصل الى الفم وسم هذا الحيوان يكون حارا خلاف
سائر العقارب فان سمومها باردة وربما ماتت الحرارة في جوف اللاسع ولا
يلسعه كما تفعل الافعى واهل ذلك الصقع قد وضعوا من يقدر على حبسه ومنها
شفاء من ذلك السم وحكى ان بموضع يقال له القاطول عقرب يلسع بعضها بعضا
فيموت ولا يموت حيوان اخر من لسعها ومن الناس من يلسعه العقرب فيموت
ومنهم من يلسعه العقرب فتموت العقرب ومنهم من يلسعه العقرب ولا يبالي
به ولا يوجع ومنهم من يوجع اياما والعقرب يلسع الافعى فتموت الافعى
ولا تموت هي وقد ذكروا ان مفلوجا لسعته عقرب فذهب عنه الفالج ومن
اعاجيب العقرب انها تضرب الطست والقمقمة بابرتها فتثقبها حتى ان الماء
يسيل منها وسموم العقارب تختلف باسباب كثيرة منها اختلاف انواعها

ومنها [illegible]

ومنها اختلاف الترب كما اختلفت العقارب التى برامهرمز والتى بعسكر مكرم
وكما قال ابن الفقيه بجرجان شعب يقال له دره دينار زارى مسافتها عشر فراسخ
يكون فيه عقارب كثيرة لا تضر ولا تؤذى وان لدغت لا يكون منها الم فان اخرجت تلك
العقارب من ذلك الشعب الى مسافة قليلة كان فعلها كفعل سائر العقارب وتختلف ايضا
باختلاف مزاج الملسوع وتختلف باختلاف احواله فانه اذا خرج من الحمام وبدنه
حار كان اللسع فى ذلك الوقت انكى واشد وذلك لتفتح مسامه واتساع مسام بدنه فيصعد
السم فيها سريعا وكذلك حال من اكل الكرفس ثم لسعته عقرب لان الكرفس يفتح المسام ويولد
ويوسع المجارى وتختلف ايضا باختلاف الهوا فان الهوا الحار الصيفى يوسع المسام
والمسامات والهوا البارد الشتوى على الضد من ذلك وتختلف ايضا باختلاف حال
العقرب فان سمها يختلف بالحمل وغير الحمل وعند اول خروجها من مكمنها الشتوى
عند اقبال الصيف والعقرب تولع بالجراد وتطلبه طلبا شديدا ولذلك يصاد العقرب
وهو ان يشد جرادة على خشبة ويدخل فى جحر العقرب فكلما رآه تعلق به فيخرج المحبسة
وهى متعلقة بالجراد وان قطعت الفارة ابرة العقرب ماتت العقرب سريعا
وان لسعت العقرب لسعا كثيرا ماتت كان سمها يعفن اركانها التى بها قوام جسدها
وتماسكها واما العقارب الطيارة فانها تكون فى بلاد الجووم وهى تطير ليلا
وتقصد الموضع الذى فيه شمعة او سراج وقد حكى رجل كان يصعد مصر قال رايت
بلد اسوان رميت اهلها على السطوح فى كل منزل جرارا احمرا من العقارب الطيارة
وقد تلسع العقرب بعض المحمومين فيقلع عنه الحمى وان لسعت العقرب امراة يجامعها
المجامع لتلك الحال سكن عنها الالم وحكى ان رجلا اصابه الماشرا وعظم
فيه الخطب وعولج بجميع العلاجات فلم ينجع فيه واتفق ان عقربا لسعته فى مواضع
من راسه فسكن ما به وبرا والعقارب المحرقة من انفع الادوية للحصاة فى المثانة

يسعى صعدا وان يصعد دبق الى الاقصى من الراس المصور منه وقد يوجد فيه حروف
الجولجان وشراصيل الكبير من كل واحد جزو يشرب بشراب او عسل ان لدغ عقرب
سودا اكبر وحمق ويسحق ويعجن بعسل ويطلى به مواضع اللدغ انجع ان اخذ عقارب
وطرحت في الزيت حتى يموت ثم يمحى بذلك الزيت ذراريح مسحوقة محلوله ونصب به الدك
الدواب التي بها المشش فيحلله ويذهب به. يوجد عقرب ويطبخ بسمن حتى يتهرى ثم
يصفى عنها السمن ويجرد ويطلى به لسعة العقرب فيسكن الوجع العقارب المحرقه
تخلط معها خرو الفار وعسل ويكتحل به العين فانه ينفع من اثار الاسعار وغلظ الاجفان
ان شق بطن عقرب وضمد به موضع اللسعه سكن الوجع في الحال وكذلك ان ضمد به
عضة كلب كلب فانه يفرجه ويخرج ما فيه من السم ان اخذ نقش احضر ونقش عليه
صورة عقرب ولبسته المراة الحامل سلم ولدها ولم تسقط وقد يطلى الانسان
على العقرب فيعبر ان ارتقى في رجله فيلقا الحجر الجاهد وربما ارض من البلاد
والترب ما لا يكون فيه عقرب وان حمل العقرب اليه مات في الحال وهي بلد
بحمص وعنبرج ج

الوزغه

وهي سام ابرص هي من ذوات السموم يطا ع
الحائط وسقفها واذا وجدت لبنا او مرقا كرعت فيه ثم مجته فيه فمن تناول ذلك
اصابه مكروه من حيث لا يدري وهو ربما قتلت بالعض وقيل انها تستدل على الحيات
والعقارب ومن يحمل معه سم فيكون ابعد من النمش ومن ريق الافاعي والوزغ
من الحيوان الذي يكون قريبا من الناس ياوي السقوف والحيطان والمدارك الضيقه
وسمه متوسط لكن ربما لا الا انه يزاول الحيه فيمازج ريقها فيصير سمه قاتلا وانهم
ياكلها شي من الحيوان الا عند الجوع الشديد والذي ياكله من الحيوان يموت مثل
السنانير وان عض بشر وشاه صرع وغيرها من اللقاطات ويقال انها لا تدخل بيتا فيه
زعفران ولا تقرب موضعا فيه زعفران وارباب الحيل يطلون حبلا بماء الزعفران

[illegible]

كيلا يعرفها الوزغ وهي من الحيوان التي يلزم اعشاشها في الاربعة الاشهر الشديدة
البرد لا تطعم شيئا وقد يقطع ذنبها من يليها الاسفل فيعيش ان سلمت من الذر والدود
ياكل الذباب ويصيدها كما يصيد ليوث العنكبوت ابن قيل سام ابرص وطرح في جحر
حية هربت الحية ولربما وقع ذلك الجحر ويدق الناس لينق ويوضع على الموضع الذي
فيه نصل او شوك اخرجه قلت الوزغ يعلق على المراة الحامل فلا تسقط وقد قيل
ان اخذ دم سام ابرص ولطخ له خرقة ويعمل منها فتيلة ويجعل في سراج حديد ويعطى
انسانا يوقده ويمسكه فلا يزال يضرط ما دام في يده وسام ابرص اذا وقع في الماء
عدا على سطح الماء كما يعدو على الارض **الحرباء** وهو ذكر ام حبين هو
الذي يقال له بالفارسية آفتاب پرست يعني عابد الشمس وذلك انه يقابل الشمس ابدا
واينما حالت بالحر واذا ادبرت الشمس لجا اليها يظهره ليسخن واذا ارتفعت الشمس
ورمضت الارض علا فوق شجرة او صخرة ويستقبل بوجهه اليها ويدور معها كما
دارت الى ان تغرب وان خاف من ان يسخ سلبه فيكون شبيهها مصلوب وهو
اعظم من العظاية وهو اغبر ما دام فرخا ثم تصفر اذا كبر وكلما حميت عليه الشمس
اخضر جلده وليس له سم ولا يعض ولا يلسع ولكنه يرعد ويسخ ويطاول فيفزع منه
من لا يعرفه **الحردون** هو مثل سام ابرص في الخلقة الا انه اكبر منه
ويسمى باليونانية قرقودلس ومعناه بالعربية الذي يخاف من الزعفران وهو هائل
الجثة وحكى ان رجلا كان على مستشرف فراى جرذا وافعى يلدغه وكلما
لدغته الحية عدا الى نبت يقال له اذن الجدي فاكل منه فدفع عنه مضرة السم
وعاد الى قتال الحية ففعل ذلك مرتين او ثلاثا فنزل الرجل وقطع ذلك النبت
فلما رجع اليه الحردون لم يجد منه شيئا فصاح وسقط ومات وذكروا ان سلخه
اذا طلي به اجزاء من بعض عضوا ميتا ولحسب ان الحردون هو الذي يسميه اهل نيسابور

لخاد ومن الناس من قال انه الاسقنقور والبحري منه هو التمساح الذي يكون
في النيل وقال اليوناني الحردون دويبة تشبه الحربا تكون بناحية مصر وما والاها
وهي مليحة موشاة بالوان ونقط ومما يرى من افعاله ما يدل على ذلك ان لحم الحردون
اذا طبخ اسفيدباج اسمن من اكله ولحم الحردون اذا ملح وجفف ودق وسرب منه
انسان وزن مثقال مع شراب صرف هيج الشهوة وزاد في الماء كثيرا شحم الحردون يدر
ويسمن به الصلب والكلى من يدمن في الماء خرز صلب الحردون البحري يوخذ من وسط
صلبه مما يقرب من الكلى ويعلق على صلب الرجل من يدمن في الجماع والشهوة خصيه
الحردون البحري اما اليمنى منها اذا اخذت ومسح بها انسان وبدن وسراط بها السلات
قطع المني ونسله واما الخصية اليسرى اذا اخذت وسحق ومسح بها انسان ذكره وبدن قبل
مطبخ الحمص الاسود واستاذ رهم حب فلفل وكاس من شراب حرك الجماع ويحسن الكلا
وادر البول لحي الحردون تعلقه الرجل على عضده الايمن من يدمن في الماء زبل الحردون
خلط معه عصير ورد وطلي به السكر ويكحل به العين ينفع من الغشاوة والظلمة دم
الحردون البحري اذا الصق وهو حار وخلطه بلبيلج والمح وطلي به مواضع الوضح
غير لونه دم الحردون يلاف بماء البورق ويطلى به الكلف والنمش في الوجه
فيقلعه واصفى اللون ويحسنه **العظاية** هو مثل الحربا وليست
من دواب السموم وهي تالف المزابل والخرب واذا امشت مشيا سريعا وقفت
دفعة محيرة متلفتنا لانه انها من ذلك وهي من الحيوان الذي يسكن في عشه طول
الشتا لا تطعم شيئا وبينها وبين العنكبوت قتال لانها تاكل العناكب
شحمة الارض هي دويبة حسنة تشبه بها اصابع المراة في حال
الاستحيان وهي اعرض من العظاية وعليها نقط حمر وصفر وهي احسن دواب
الارض وهي تغوص في الرمل وتسبح فيه كما تفعل السمكة في الماء واذا الجدب

وحصب

وخففت وسقي منها المراة التي عسر عليها الولاد قدر باقلاة مزاجها تنبذ ولدت في الحال **الحُلُكَا** هي دويبة سبطة تغوص في الرمل وتظهر كما يصنع البط الصيني في الماء **الوَحَرَة** هي دويبة تشبه العظاية وهي حمرا اذا مسها شي اجتمعت وتلزق بالارض تروعا سريلا

باب الفار والجرذان

الفار اجناس شتى وكلها مفسدة موذية مخسرة منها جرذان الدور وهي اكثرها اضرارا وافسادا وفسادها يكون من وجوه منها انها تعيب الجدران بما تحفره فتاويها الحشرات وتعيب السقوف وتكف الامطار فيها وتسرق كل ما تعرفت له من انواع الحبوب والاطعمة وان كان من المايعات مثل الدهن والشيرج كرعت فيه وا فسدته وان كان الدهن في انية ضيقة الراس دلت اذنابها فيها لتتلطخ بها ثم تمصها وتعيدها حتى تاتي على القدر الذي تصل اليه اذنابها وقد حكى ابو جعفر النسوي قال كان لنا قارورة ندخر فيها الدهن لوقت الحاجة فكانت الفار تقلع صمامها وتدلي فيها ذنبها وتشرب الدهن وتقع الانا الى الموضع الذي تصل اليه ذنبها فلما طال ذلك اعلمته على الموضع وامرت ان يجعل فيها من الدهن ما يبلغ ذلك الموضع وترك بعد الانا فارغة ففعلوا ذلك وتركوا الانا في غرفة وكان في الغرفة شي من الباقلي فلما عادوا اليه وجدوا الانا مملوا من الباقلي وليس فيه شي من الدهن فعجب من حيل الفار وحيلها وربما اتت الفارة سراجا مشتعلا فاجرت الفتيلة بسبب الدهن الذي فيها وجرتها وجرها على البسط والفرش والثياب فتشتعل ويقع حريق عظيم يهلك فيه كثير من الحيوان والاموال ثم انها تقرض الثياب المرتفعة والبسط الثمينة وكتب العلوم والاسطاع والحجب وتسرق الدنانير والدراهم وتعبث بها وتنقلها الى مواضع تعمل وربما نقلت الحبوب الى مواضع تعمل وربما نقبت على مواضع الدرر والكبار

ويكون النقب اسفل فيتشاربه وينتفخ حتى يعرق منه الفاره ويختنق ويموت وربما
كانت الفاره تعرف موضع الدرن اولا ثم تنقب فوق موضعها الذى من العرق فيه
ثم تاخذ منه ما تريد وفي الجرذان عجائبه ومعايشه ولكن لا تعامل الجرذ الجرذ الاعدال.
تشد رجل احدهما بطرف خيط وتشد رجل الاخر بالطرف الاخر من الخيط المحدود
يكون بينهما من المساوره والعض والخمش والمدافعه الذى ورى الجاهل ما لا يكون بين
شيئين من الانواع التي تعادى وكان الذى يجذب الجرذ طبيعه القتال هو الرباط بعينه
فان انقطع الخيط او انحل العقد مضى كل واحد منهما سربا والاخر غربا ولم يلتقيا ابدا واذا
تعالى انحجرت الفار والجرذان وخلا لهما الموضع يكون بينهما من الشر شيء طويل عظيم ولكنه
لا يعدو الوعيد والتخويف لا يلتقى منهما اثنان ابدا وقد يعض رجل النائم فيجرحه فلا
فان من الجرذان ما يقتل بالعض وهو اشد اضرارا من الحيات لفروخ الحمامات
فانها تاتى عش الحمام فان كان فيه فرخ اخذه واكله وان كان فيه فرخ صغير قتله واكله
وان كان فيه فرخ كبير قد امتلات حوصلته من الحبوب التي زقتها امهاتها بها شقت
الحوصله باسنانها واكلت ما فيها من الحبوب وهلك الفرخ وقد يفعل مثل ذلك بالحيه
فان الحيه اذا لحقت من البرد وجمعت نفسها ودورت حتى تصير كانها طبق جاءت الفاره
الى موضع منها فتقرضه وتقطعه ثم تعرض ما تعامله من جسدها ثم ما تعامله حتى تجعلها
قطعا وهي من الحيوان الذى له شر قوى والسنور يعرف ذلك منها ولهذا السنور يجوع و
يطلبه كلما اخذ الفار الحيه فيهرب والفيره منها ما يتوالد ويحصل من ذكر وانثى
ومنها ما يتولد من بعض التراب والارضه والمياه وهي اكثرها واهل القاطول لا يشكون
ان الفار يتخلق من طينه ارضهم وانهم ربما راوا الفاره من قبل ان يتم خلقها وتختلف
صورها باختلاف الاماكن والتراب فان الفيره التي تكون بارض بلخ ومرو والباميان
يكون لها اذناب وفي ساير المواضع تخالف ذلك ولقد تولد عندنا سنه من السنين

فيرا

في مزارع الارز فار كثير جدا وكلها كانت سباحة فكانت تسبح في مياه الارز حتى تصل
الى سنابلها فتقطعها وتفسدها حتى نقص الارز في تلك السنة وعز وكانت الفيرة كلها
مشقوقة الاذان وهي تبصر بالليل كما تبصر الفهد والعقاب والسنور وعين الفار
كحلا وهي تحفر الارض باسنانها وافواهها وتثقب الخشب والاجر وقد حكى ثقة انه
ادخر الحنطة في خابية كبار فثقبتها الفار وسرق الحنطة وحكى احراز الفار نقب في
داره مجرور الما الصغرية وكسر اما سقف المسنات الحاصرة للما في الجحرات والمستنقعات
فيغرق القرى ويهلك الناس ويعطل الضياع والفار بخراسان قوية جدا ومنه نوع يقال
له موش خنه وهي كبار حمر الالوان تعاند السنور وربما غلبه والسنور يهرب منه
لانه كبير انها تغنا عن السنور وبلد انطاكية فيه تعجز عنها السنانير وقد فارقها ناس
كثير وكرهوا المقام بها لمكان الضرر التي بها وبين الفار والسنور عداوة طبيعية جبلية
ويعتري الفار من السنور اذا راه ما لا يعتريه من الحيوان الا حرا التي هي تاكله كابن عرس
وعبره على ان ابن عرس اشد طلبا له من السنور لانه يدخل جحره ويستخرجه وربما اكله
وربما قتله وتركه وكذلك بين الفار والعقرب عداوة شديدة مثل ما بينه وبين السنور
وقد يجمع بينهما في اناء من قوارير ليمكن العين من النظر اليهما فيرى بينهما من المساورة
والقتال شي عجيب لان الفار يحتال ويراوغ لان يقبض على ذنبها فيقطع ابرتها
والعقرب يلسعه لسعا متداركا حتى يقتله وربما كثرت اللسعات واستفرغت
سمها فهلكت العقرب والفار اذا تمكن من الحبوب لا يقتصر على قدر الحاجة بل يسرق
منها الكثير حتى ربما فرغ الكنادج والاهرا والفار الذي يولد في المزارع يسرق
من البيادر والاكداس ويجمع في جحورها ما له عظم كثير حتى ان في القرية التي يسمى نهروا
مسنا باد من قرى مرو يكون في مزارعها ومزارعها من جحور الفيرة المملوة من الحبوب
ما يغنيهم كل سنة مبلغ وافر ربما بلغ صيابها خمسمائة وقر والغامن يربح ربحا كثيرا

وجحر الجرذان يسمى الاحفيق وجمعه احافيق وهي لا تحفر بيوتها على قارعة الطريق
احترازا من وقع الحوافر والخف وتحفر الحفض لمكان المطر والسيل وربما عثرت
الحوافر والخفاف على احافيقها في الشوارع فتدخل فيها فتدق اثرها فتنكسر وفي الخبر
ان رجلا كان على ناقة يلبي بحرمه مع رسول الله صلى الله عليه فوقصت به ناقته في احافيق
جرذان فمات فقال رسول الله صلى الله عليه ادفنوه في ثيابه فانه يبعث يوم القيامة
ملبيا ومما ذكرنا ان الفار الذي يكون في الحقول وفي البوادي يحدث في الامطار وفساد
الجو كثير الاذى والفساد للزرع فربما اكلت الحب من سنابله وربما قطعت السنابل
وادخلته جحرها واسرعت في الفساد عند اوان الحصاد ويقال انها اذا كثرت
في الحقول يوخذ منها ارنبة وتعلق في ارباع الحقل وهي حية فيرتحل البواقي والوجه
ان يوخذ فاره ويخصى ويترك فيحمل على كل فار يراه ويقتله وكذلك ان قطع ذنبه او
عور وجهه بالابرة ثم يترك لا يدع فارا الا قتله وافناه ولصيد الفار واهلاكه
الات كثيرة وفي كورة مصر جماعة صناعتهم وتعيشهم لصيد الفار وذلك ان الفار
يكثر في دورهم في الحصاد وساحل البحر وتعب منها واحدهم ياتي بالة له وهي
خشبة مجوفة على شبه الناعور احد راسيه مفتوح والراس الاخر مسدود وفيه
منسع وعليه باب مطبق وفوق الباب علق وهو خشبة اذا ارسلها انسد الخرق
واذا اخذها انفتح فاتى بهذه الالة ووضع راسها المفتوح عند جحر الفار ووضع
شيء ووضع في راسها الاخر عند المنسع شيئا مما يحبه الفار كالجبن وغيره وتركه
فيشم الفار رائحة الطعم فيسعى اليه وياكله فيمنعه الفزع وتتناول الطعم ثم ياتي
الصياد في اليوم الثاني ويفتح الباب ويضع فيه من العلف شيئا اكثر ويتركه ثم كذلك
اياما حتى يالف الفار ذلك الموضع ويزدحم عليه ثم ياتي ويجلس على الناعور ويرصد
مجي الفار فكلما جاء منها واحد او اثنان ارسل العلق عليه ثم فتح الباب واخرجه

وىرىر

وضرب به الارض فيمسح الخلق عمامه الفار راسا لا وهو باحد ويصلحي ياتي على
آخرها فربما بلغ عددها شيئا كثيرا ويكون له اجرة معلومة صاحبها ويستريح
صاحب الدار من اذى الفار مدة مديدة وكثير من الناس ياكلون لحم الفار ويستطيبونه
ورايت جماعة من الضعفا في القحط الواقع في سنة اثنين وسبعين وستمائة كانوا ياكلون
الفار والجرذ ويلقبونها فلما اخصبوا اسمنوا وعبلوا ومن الفار ومن طباع كثير
من الناس يسامر سيدين حتى انهم لا يخافون من الافاعي والعقارب ويخافون من الجرذان
والجرذ يحدثونه في السقوف لشدة حرصه ولا يوثر عليها شيئا اذا امكنه وربما
جا السنور فينظر اليه وهو يريد العبور الى بيته من جانب الى جانب والسنور في الارض
والفار والجرذ في السقف والسنور لا يصل اليه الا ان الفار كما يرى السنور يبلد
ويتحير والسنور اذا نظر اليه استلقى على قفاه وحرك يديه ورجليه فيظن الفار
انه يشير اليه بالرجوع والانصراف فيرجع امسا الا الامر ويرى طاعته واحسه
لسلو خوفه منه فيتردد ويتحير ويسقط فيثب عليه السنور واذا اخذه لعب
ساعة ثم اكله وربما خلى سبيله واظهر التغافل عنه فاذا ظن الجرذ انه نجا منه
وثب عليه واخذه ولا يزال كذلك كالذي يحب ان يسخر بصاحبه ويخدعه وان ياخذه
غيرا موى ما يكون طمعا في السلامة وان يلذ بعضعضه وتعذيبه وكثيرا ما يجد
الفار في ذلك الوقت جحرا فيرشا منه فيلج فيه ويتخلص ويبقى السنور متحيرا متاسفا
ويجعل السنور بالعقرب مثل ذلك والفار والجرذ من الحيوان الذي يتبرك به لانه
لا يكون في دار فقر وانما يكون في دار ذات خيرات وماكل كثيرة واما ما قيل ضرب فارة
المسك ان المسك يوجد من سرته فهو باطل واما فارة البيش التي يقال لها بيشموشك
فهي فارة تتولد في منابت البيش والبيش سم قاتل موحي وهذه الفارة تاكله وتغتذي
به ويقال ان الجرمق الفارة ترياق للبيش قال دسقوريدس ان شق فار ووضع

على لدغ العقرب نفع وإذا شوي الفار وأطعمه الصبيان جفف اللعاب السائل
من أفواههم وقال جالينوس دم الفار ينفع من الثآليل ولكن يوجد لذلك ما هو أيسر
منه وزبل الفار إذا طلي على داء الثعلب نفع وإن شرب بالكندر وأدر ومالي فتت
الحصاة فإن حمل شيافا أطلق بطن الصبي وقال جالينوس في الترياق إلى قيصر
إن أحرق دماغ الفار ويخلط بعسل وطلي على داء الثعلب أنبت فيه الشعر وقد
تفت الحصاة الكائنة في المثانة وقال المحدثون طبيخ الفار بالماء وإذا قعد فيه من له
خصر البول نفع ۔ **اليربوع** هو نوع من الفار إلا أن خلقته كالمشترك بين
الخلد والأرنب لأن جسده وأذناه تشبه الفار والرأس والعينان والذنب
والشعر والسرعة تشبه الأرانب وهو بالفارسية وولده يسمى درص
وجمعه أدراص وهو دابة ذات حيل ومخابث يتخذ لنفسها بيتا في موضع مشد
عن دوس الحوافر ومسيل السيول ويجعل له أربعة أبواب ومخارج فإذا أحس بشر
من باب عدل عنه إلى الباب الآخر فيتسع لها المهرب وللأبواب تخرجها أسما وهي
النافقا والقاصعا والداما والراهطا وبه سمي المنافق لأنه يظهر خلاف ما يضمر
ويسلك طريقا غير طريق المسلمين وللیربوع من النفاق والاحتيال الحاذق هذه
المحاجر وجمعه التراب على بعض أبوابه للتعمية وتقدمه في الحيلة والاحتراس
وتغليطه لمن أراده وتوريته عن شيء بشيء ومعرفته باب الخديعة ثم وطيه
على زمعاته في السهولة وفي الأرض اللينة كيلا يعرف أثر من يطلبه واستعماله
التوثب أيضا وهو الوطي على ما أخبرنا لأنه يعيبه لا أثره وطعامه زهر النبات
ح أوانه وفي غيره يأكل الدود ويحفر عليه وعلى أمثاله من حشرات الأرض
ولحم نفسه وحراه من الخباث فالحمض الرطب وأذرابه وأصوله يعرشها
حول نفقه فلا يعرفه أحد واليربوع مسكنه على صدره فقصر يديه وطول رجليه

وكذلك كل دابة حتى يكون قصير اليدين طويل الرجلين فاذا اخافت فر منها لاذت
بالصعد فلا يكاد يلحقها شي ومن اليرابيع ما يكون ذنبه كذنب الفار ومنها ما يكون
ذنبه مشعرا مثل ذنب البعير وهو الذي يقال له بالفارسية اشتردم وهو عند
العرب والترك ماكول مستطاب وهو حلال عند اهل الحجاز كالارنب ويقال
ان اليرابيع اذا اجتمعت في موضع يكون لها رئيس وراعي فاذا اجتمعت في المرعى ارتفع
رئيسها الى موضع مشرف من حجارة او تل او اكمة يجلس عليه وينظر في النواحي كلها
كالديدبان والربيئة فان راى انسانا مقبلا او سبعا صر باسنانه وصوت
فاذا سمعت اليرابيع ذلك هربت الى الجحر ثقة وان غفل الرئيس ولم يحسن التدبير
والحراسة والانذار واصابها مكروه انصرفت اليرابيع اليه فقتلته لتضييعه
وغفلته وسوء تدبيره واذا كان الرئيس متفقدا متيقظا حافظا لما اسند اليه
حملت اليرابيع طعمه اليه بافواهها وقد يعالج الشعر النابت في جفن العين بدم
اليربوع بان ينتف الشعر ويطلى بهذا الدم فلا ينبت

الخلد

هو فار اعمى
يكون تحت الارض ياكل اصول الشجر ويحب ريح البصل والكراث ويخرج من
جحرها في ذلك وربما وضع على جحرها بصل وكراث فيشم ريحه ويخرج اليه فيصاد
وهي اذا ظهرت للشمس والهوا الصافي ينبسط جلدها ولحمها ويعظم جسدها
ولم يمكنها دخول جحرها ثانيا لانها لا يتسع في جحرها واذا لم يجد اصول الشجر
والنبات خرجت من جحرها قليلا وتفتح فاها وهي على باب جحرها واقفة فيجي الذباب
والبعوض واشباههما فيسقط على شدقها او يمر بين لحيها فيسد ذلك الخلد
النفس وتغتذي بها وهي تعلم انها رزقها ومعيشتها فلا تعرض لها الا في وقت
يكون الذباب فيه اكثر ولا تخرج بالليل ولا تفرط في الطلب ولا تسرف فيه ولا تخطي
الوقت ولا تغلط في المقدار ولا تعرف ما يؤنسها الا بالشم وهي تحفر بيوتها

ما سافلها وافواهها وتجمع التراب حول جحرها ومن البقاع والترب ما لا يكون فيه الخلد وان حمل اليه لا يحفر بيتا ولا يعيش ونوع آخر من الجرذ يقال له الزباب وهو اصم لا يسمع شيا البتة وحاله مثل حال الخلد

السنجاب

هو حيوان في قدر اليربوع يكون بنواحي المشرق وبغداد ويسمع بقراه وهو نوعان احدهما اسود الظهر ابيض البطن والاخر اكهب الظهر ابيض البطن وليس هو من الفيرو ولا انقطاع مساكنه وبعدها عن خط الاستوا اختلف حاله وهو يشبه الفار من وجه والهرة من وجه وكذلك الغنم والسنجاب يصعد الاشجار ويثب من شجر الى شجر كانه يطير وقال علي بن زين رايت بطبرستان فارة جلبت من كورة من ارض الروم يقال لها ليوى كانت تطير في الهوا بلا جناحين بقوة طباعه في ذنبها فان كان هذا حقا فهي من جنس السنجاب

باب النحل

النحل نوعان احدهما سائمة مهملة تسكن الجبال والاشجار والمروج وهي التي قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فهي تعمل لنفسها وتضع ما يفضل عن طعمها وقال ان في البحر الاعظم جبال شاهقة منيعة وعليها اشجار وازهار طيبة الروائح كشجر العود وغيره وفيها نحل كثير فاذا اقبل الربيع وبدت الازهار والانوار وتحركت الاشجار خرجت النحل من اماكنها ولحست ما جمع الشمع من ... الاوراق مما وقع عليها من الطل وبنت بيوتها منها على قلل الجبال وذراها وشعابها ووهادها دها وخروقها وملاتها بالعسل كما تفعل في الادخار فاذا مضت الحال واخذها الحر وبحر الجو ذاب العسل ورق وسال مما كان فيه في جانب البحر انصب فيه وما كان نحو الشعاب والوهاد انصب اليها وصار النقع وهي النقع

للجروح والمغارات فيعرى بها النحل في الشتا و اذا بعد العسل والح الحراره
على البيوت المتخذه من الشمع اذابتها وسيلتها وخلطت بعضها ببعض وسقطت منها
في البحر بقي يطفوا على الما للدهنيه التي فيه وهو العنبر الذي ينتفع به في الطيب
وهو يكون ابيض اللون لصفا الشمع وهو المسمى اشهب وكثيرا ما يلتهمه الحوت وما كله
لقا با طعم العسل فيه فيسمى حوته فمن يحلل منه العسليه وما صفى من الشمع
لم يرمه على طريق الفضول المدفوعه عن الابدان ويكون ذلك عنبرا اسود فيه
شهوكه وهو العنبر الذي يقال له السمكي ع واما النوع الاخر من النحل وهي
التي تسكن الخلايا فامرها عجيب وذلك ان لها اميرا ومدبرا وهو اليعسوب
وهو اكبر جسما من جميع النحل واحسن لونا وشكلا واناث النحل تلد في اوائل
الربيع واكثر اولادها يكون اناثا وان وقع فيها ذكر فاما ان تطرده واما ان تقتله
وذلك ان الذكوره منها لا تعمل شيا ولا تكسب العسل ثم تجمع الامهات والفراخ
عند الملك الذي هو اليعسوب فيخرج بها الى المروج والبساتين والمراعي الخضره
من الخلايا وتطالع الازهار والانوار ثم يبتدى بالعمل كانه يعلمهم العمل فيسارع
النحل الى العمل ويترك الملك العمل ويجلس ناحيه وياخذ النحل في اتخاذ الشمع
من لزوجات الاوراق والانوار التي وقع عليها من الطل وصاحب الخليه قد
اتخذ لها الخلايا اما من الطين واما من القرع الكبار يصنعها لها ويسترها ويسويها
باخطيه كثيفه ويجعل لها بابا صغيرا ويطرح فيها خشيبات ليعتمد النحل عليها
في اتخاذ البيوت ثم ينقسم النحل اقساما فمنها فرقه تلزم الملك ولا تفارقه
ولا تعمل ولا تكسب وهم الذكوره منها ومنها فرقه يعملون الشمع ويصنعونه
والشمع ثفل العسل وفيه حلاوه وملوحه كحلاوه الدبس وهو ما يغتذي به النحل
ويلقطه من الزهر والورق وخاصه من الخلاف وهو الذكور والفراخ ومنها فرقه

يبنون البيوت وفرقه يحملون العسل وفرقه يستقون الما ويمجونه على ظهورهم
وفرقه يكنسون الخلايا ويطهرونها عن الاوساخ والجيف واول ما يبني في الخليه
مقعد الملك فيجعلون له مرتفعا شبه السرير والتخت يجلس عليه اليعسوب
ويحف به فرقه من النحل كانهم خواص خدمه لا يفارقونه ويجعلون بين يديه شيا
شبه الحوض ويصبون فيه من العسل اصفى ما يقدرون عليه ويملونه به ويكون ذلك
خزانه للملك وطعاما له وللخدمه ثم يشتغلون ببنا البيوت على خطوط مثناه
كانها سكك ومحال وتبني بيوتها مسدسه الاشكال متساويه الاضلاع وكانها
درست كتاب اقليدس حتى عرفت اوفق الاشكال لبيوتها لان المطلوب من بنا
البيوت هو السعه والوثاقه واوسع الاشكال هو المدور كما قامت عليه البراهين
واضيقها المثلث الا ان المدور لا ينضم بعضها على بعض بحيث لا يبقى بينها
فرج وخلل وما ينضم بعضها على بعض من الاشكال هو المثلث والمربع والمخمس
الا ان بعضها تقصر عن سعه المسدس وما زادت اضلاعه على السته لا ينضم
بعضه على بعض لانه يقرب من المدور لان الشكل كلما كثرت اضلاعه صار اقرب الى
المدور فالشكل المسدس هو الذي جمع السعه والوثاقه فالله عز وجل
الهم النحل ان تسلك سبل ربها ذللا وتختار اوفق الاشكال لبيوتها وتصب فيها
شرابا مختلفا الوانه فيه شفا للناس واذا فرغت من بنا البيوت خرجت تسرح
سهلا وجبلا وتلتقط من الحلاوات التي تقع على الازهار وورق الاشجار من الطل
وتجمعها في افواهها وحراره افواهها تصيرها نضجا وحلاوه ثم تمجها في البيوت
ولا تاكل منها شيا لانها تجد في الصحاري ما تتغذى به ولا تزال تجمع وتكسب
بلا سامه ولا فتور وكلما امتلا بيت من بيوتها غطت افواهها بالشمع المصفى
واذا امتلات البيوت كلها وصاحب الخليه يعرف ذلك اضاف الى الخليه بيتا

آخر وسد خلف الخلية وتصير له فرجة اخرى مثلها فيخرج النحل اليه وتبني البيوت
ويعمل مثل عملها في الاولى واذا امتلأت الخلية الثانية اضاف اليها ثالثا ورابعا
حسب ما يرى من الحاجة اليه واذا برد الهوا وحيل بين النحل والكسب لزمت
الخلية واغتذت بما ادخرته من العسل وصاحب الخلية يترك لها الخلية الاولى
المكورة فيها عسلها وياخذ باقي الخلايا فينتفع بها وربما امتدت ايام البرد
ويفنى العسل الذي في الخلية ويحتاج النحل الى الطعم فيجي صاحبها ويصب فيها
الدبس والنحل في ايام الكسب يخرج بكرة وتنتشر في المراعي ويشتغل كل فرقة
بما يخصها من العمل واذا امست رجعت الى بيوتها واذا كان وقت رجوعها
وقف على باب الخلية بواب ومعه اعوان وكل نحلة تريد الدخول يشمها البواب
ويتفقدها فان وجد فيها رائحة منكرة او راى بها لطخة منعها من الدخول وعزلها
ناحية الى ان يدخل الكل ثم يرجع الى المعزولين المنوعين ويتفحص عنهم فمن
وقع منهم على شي منتن او شي نجس قده بنصفين ومن كانت جنايته خفيفة تركه
خارج الخلية وهذا البواب دابه كل عشية واليعسوب لا يخرج الا ان يشتهي
التفرج فيخرج احيانا للتنزه ويتبعه الخدم فيطوف في البساتين والمروج
ساعة من النهار ثم يرجع الى مكانه وربما لحقه ضجر وحرد من جهة اذية
تنالها من صاحب الخلية او خدمه فيغضب ويخرج من الخلية ويتباعد عنها
ويتبعه جميع النحل ويترك الخلية فارغة فاذا راى صاحبها ذلك وخاف
ان يفوته النحل احتال لاسترجاعها وطلب رضاها فيتعرف من يعرف
موضعها الذي صارت اليه ويعرف ذلك باجتماع النحل لانها لا تفارق اليعسوب
وتجتمع عليه وهو اذا خرج غضبان جلس على بعض الاشجار وتطيف به النحل
حتى يرى كانها كرة فيجمع صاحبها جماعة من اصحاب المزاهر والمزامير والدفوف

والطول والمخيس وياخذ رمحا ويشد على راسه شيا من المكنسه من الحشيش
اللطيف الطيب الريح ويحمله مع الجماعه الى موضع اليعسوب ويصب ماذا له
الريح ويشتغل بالزفن والزمر والنقر والقصب والغنا الى ان يرضا اليعسوب
واذا رضي طفر من موضعه وجلس على تلك المكنسه وجلس عليه خدمه وطار
به ساير النحل وحمل الرمح وقصد به نحو الخليه على تؤده ويتبعه الزامرون
والجماعه حتى يوتا به باب الخليه فينزل ويعود الى موضعه وعادت النحل الى شانها
والعسل يختلف الوانه باختلاف المراعي والمرابع كما قال الله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه ولا يقع النحل على حول السنه ولا على لحم وليس
لاستعماله زمان معلوم بل كلما اخصبت واي وقت اتفق ذلك واذا استوت
الفراخ وطارت فانها تشرع في العمل بعد ثلثة ايام وتثقب الصمامات التي على افواه
البيوت وتخرج والنحل ربما جمعت العسل والفراخ في بيت واحد وربما افردت
للفراخ بيتا وربما اتخذت بيوتا فارغه بعد بيوت العسل والفراخ للاستظلال
والنحل الكريم العساله يقتل الذكران المؤذيه والملوك المفسده وخصوصا عند
قله العسل والنحل الصغير المجتمع الخلق هي العساله وهي تحاول مقاتله الطوال
منها واخراجها ونفيها عن الخلايا واذا فعلت ذلك جاد العسل ويجتهدان
تقتل ما تفعله خارج الخليه صيانه للخليه وحشو من النحل يسمى لينوب
يقتل النحل العساله ويعيث عليها بيوتها وممالكها وذلك مما يقلل ويبدد نسله
لحفظ النحل وسقطها وكثيرا ما يقع اذا دخل ان يتشوش من التلطخ بالعسل
فلا يقوى على الطيران ولا يلبث ان يقتل ولا يكاد يفلت وقد ذكرنا ان الملك
لا يخرج الا مع الاجناس واذا خرج خرج في عنقود من الفراخ يكتنفه واذا هم
بالخروج طن قبله يوما او يومين ليعلم الفراخ ما همّ به ليستعد له واذا تولدت

ملوك عده سعدت كل ملك طائفه من الفراخ ولا يقبل ملكا آخر وفي ذلك هلاك
النحل وفسادها وتفرقها وقيم الخليه اذا راى ذلك اخذ الا واحد الملوك
كلها وترك واحدا او يحبس الباقي في كور من زجاج او خزف ويسد راس الكور
ويطرح لها فيه من العسل ما يكفيها ويحفظها حتى اذا حدث بالملك المنصوب
حدث من مرض او موت او كان مفسدا فصله النحل اخذ من هذه المحبوسين واحدا
وجعله مكانه كيلا يتعطل النحل واذا خرج الملك تتبعها وتكنفه الجماعه
ربما الجمعه اعنا بحمله الفراخ وزعم بعض الناس ان الذكوره من النحل سعرد سنا
سوتها وليس اليها بعد ذلك الا اكل العسل وانها تلزم الخلايا في اكثر الاحوال
واذا نشطت للخروج خرجت جملة وتطرح الجو مدوله ثم عادت وتسعف
من العسل وان اصلحت الملك سعه من الجنه والعسالة اذا جلبت الموم
فانما تحمله بطرفي رجليها المقدمين واذا وضعت نقلت الطرفين بالذراعين والذرا عين
بالرجلين المؤخرين واذا حملت الموم طارت مثقلا ولا تنتقل من زهر الى زهر
الا بعد ان تنقل ما حملته الى خليتها وكثيرا ما تحمل الشمع من الزيتون واكرم
النحل العسال ما كان صغير الجسم مستدير الشكل عليه الوان وقد يكون منها
مستطيل يشبه بالذكر ويكون منها احمر البطن والذكر كبير كسلان والنحل
الملوك ترعى الغياض والجبال اصغر واعمل والكريم يعمل عسلا مستويا الا حرا
ويثقب ملس واحمه ملبسا فيملا بعضها عسلا وبعضها فراخا وبعضها مساكن
للذكوره وما ليس بكريم لا يعمل شيئا مستويا والنحله تلزم ثقب بيت الشهد
وبه يصلح الشهد لانها تلوم بالرعه فسد وتولد فيه عنكبوت وربما تولد في
الخليه دود صغير ينبت له اجنحه ولا يدعه النحل ان يقع على بيوت الموم
ومن النحل جنس يختلف يقال له الغصوص لا يعمل شيئا يعتد به وما كان

من النحل كسلانا عن حسن القيام بما هو منوط به فإن النحل الكريم يطرده واللئيم
يبعد عنه وللنحل إبرة وسم كما للزنبور إلا أنه أضعف منه وليس للذكورة حمة
ومن دأبه أن يلسع فلا يقدر عليه وللیعسوب حمة ولا يلسع بها لو ان لسع بها مات
وإذا لدغت النحل حيوانا ربما خلفت الحمة فيه وإذا خلفت ماتت وربما طلب
النحالة من يخلف فيه الحمة وقد قيل إنما طلب فرسا وذكر الفيلسوف ابن
سينا أن ما يستعان به على تعالى لها أسفل كوح وفيها خلايا النحل كثير وإن الأكراد
قصدها مرة وكادوا أن يهلكوهم فسلطوا عليهم النحل بأن غمروا إلى خلايا هنا
فشوشوها وتواروا عنها فهربت النحل إلى تلك الأكراد لسعا لهم ولدوا الهمر الحيوانات
وهذا قريب من قصة حمي الدبر والنحل أنقى وألطفها ولذلك لا تلقى ذنبها إلا
وهي تطير ولا في دفعات لأن في زبلها نتن وهي تكره النتن وتكره أيضا الروائح
الزهمة والأدهان وإن كانت عطرة وتلسع المدهن إذا لامسها وأبكار النحل
وحرافها أصغر وأجرم من غيرها وأجود عسلا وأقل لسعا وأقل ضرر لسع
والنحل تقاتل النحل الغريب إذا زاحمها في الخلية وآفة النحل دود يتولد في
الخلية وينسج عنكبوتا ويستولي على العسل وتفسد الشهد والموم وربما
تعفنت الخلية بها وللنحل أعداء كثيرة كالزنابير والخطاطيف وأصناف من
صغار الطير والضفادع النهرية والأجامية تتلقى النحل الواردة فتبتلعها
والجراد من خاصة ترصدها على باب الخلية على أنها لا تهرب من شيء من الحيوانات
ولا تعادل عن حبسها وغير الزنابير وإذا كانت خارج الخلية سالمت
وإذا ترك للنحل من الشهد هو كفاية عاد بطالا وقلة الذكورة في الخلية تكون
أصلح لأن النحل العسالة يكون أنشط والنحل يحترس بالبرد والمطر وعلامة
ذلك لزومها الخلية وهلاكه بعد الغيم لها قوتا وإذا تعلق بعضها ببعض في

الخليه دل ذلك على انها تريد مفارقتها فحينئذ يرش الغيم حليسها اسراب طلب حلو والنحل
يحب السعتر وهو لحق به والعسل المتولد منه يخرج برائحة السعتر وينبغي ان يكون بقرب الخلايا
كمثرى حلو وباقلي وقثا وجلنار وآس وسيسنبر وخشخاش ولوز والنبات المحتوي
بقرب النحل وربما مال النحل اليه فاستطعم وورد فاجتمع الى تولدها وحملها
وتوالدها يمكن من لحوم الثيران ويكون ذلك حزيرانا وكلها فالحري ان يوجد من لحم
الثور معلقا او يوضع في صندوق وشبه لا يكون فيه خرق ولا ثقب ويغطى راسه
بغطاء لا يكون للهوا فيه منفذ ويتركونه ستة وعشرين يوما فيصير كله نحلا واما
الكلبي فهو ان يوخذ ثور فتي السن في وقت ربيع سمين ويكون مجتمع البدن سمينا ويدخل
في بيت كبير لا يكون له كوى ومنافذ ويكون واسعا ثم يضرب راسه بمخراق خشب
او يخنق حتى يموت من غير جرح ويترك في البيت ويردم الباب حتى لا يكون للهوا
فيه منفذ ويترك ستة وعشرين يوما ثم يفتح فانه يوجد البيت مملوا من
النحل ولم يبق من الثور الا العظام والشعر ويقال انه يتولد من دماغه المعا
وينبغي ان يكون بقرب البيت مرعى للنحل مما ذكرنا من السعتر والباقلي وغيره حتى
يخرج النحل طالب الماكل وتعود الى المرعى ثم ينصب لها خلايا فيدخل كل يعسوب
مع فرقة من النحل خلية ويدبر امرها كما سبق ذكره وكما يتولد من الثور النحل
يتولد من الفرس الزنابير اذا مات ويبقى في موضع لا يخلله الهوا وعلاج لسع
النحل علاج لسع الزنابير وسنذكره من بعده والعسل له اكثر ما يحلب العسل
في الربيع والخريف والربيعي اجود من الخريفي وقد يختلف الشهد باختلاف
المراعي فالمرعى الطيب النبات والازهار والمياه يجي منها عسل ابيض
صافي طيب الرائحة وهو اجود انواع العسل واذا عسلت في الموم العتيق
كان العسل احمر وربما كانت في الازهار والانتجار مرارة كالافسنتين وغيره

فيكون في العسل مرارة وربما كانت المراعي فاسدة فلا تجد النحل شيا اخر تحلبها
وتحصل منها عسل فاسد حريف حتى انه يورث العطش اذا اثر واذا اكل يورث
ذهاب العقل بغتة وعرقا باردا ويعالج بالقيء مرة بعد مرة وباكل السذاب والسمك
المالح والعسل المرخ يحلو الكبد ويفتح سددها والعسل حار يابس في الثانية جلا
لطيف يجذب الرطوبات من قعر البدن ويفتح الفروج جيد للبلغم ردى الصفرا مولد مع
لطباع المشايخ مانع للحوم ان يفسد ويشتد حفظ المعجونات والمربيات على قواها
واذا طبخ ونزع رغوته قلت حدته واذا طبخ حتى غلظ الزق للجراحات الطرية وله
منافع كثيرة يطول ذكرها

باب الزنابير

منها حمر كبار ومنها صفر صغار ومنها سود اكبر من الحمر وهي رديئة السم ربما
قتلت باللسع وليس من الحيوانات شي اشد اضرارا منها قال الرازي الواحد الذي يكون
وزنه دانق ياكل في يوم واحد وزن عشرين درهما من العنب والحلاوات وذلك
لشدة حرارتها وفتح مسامها فتحلل منها كلما تاكل في الحال وهي تيبس جميع
مسام بدنها لكثرة حرارتها ولذلك اذا اصاب عليها دهن ماتت لان الدهن يسد
مسامها فتختنق واذا اصاب عليها خل عادت حياتها لان الخل يفتح مسامها
والرياس الحمر يتخذ بيوتها من الطين مثل ما يتخذه النحل من الشمع مثقوبة
الاضلاع في السدس يصير بعضها الى بعض ويضع فراخها فيها وهي دود
لا صورة لها وهي كذلك ما دامت رطوبة وكلما مرت عليها الايام قلت رطوبتها
وصورت اجسادها وظهرت الوانها ونبتت اجنحتها فتطير ومن الناس
من ياكل تلك الدود بان يقليها مع الصعتر والخولنجان ويقال انها تزيد في
الباه ويكون الطف من الجراد واما الصغير من الزنابير فهي صغار ومنها دون سم الحمر

كثيرا وهي تتخذ بيوتها مسدسات متساوية الاضلاع وتجعلها مجموعة مثل المدور
ويخرج في وسط ظهورها كالمعلاق او الرباط وتربطها الى موضع من حجرها لتحصن لها
وتحمل السوف من شي لا يعرف جوهره وهو شي بين الخشب والقطن يتطاير عند
النفخ عليه ولا يتصل اجزاءه الا بالقطع وقد يوجد وفي قرى تبسط وتلون وتمسح وجه
بدهن الورد وتضمد به الحصر الوارم وابرره فينفع . واما الرتيلا الحمر فسمها
حار لطيف ينتشر في الجلد واللحم ولذلك ربما يبور موضع لسعها ثم ربما قيحا وحكة.
وقد يكون هذه الاعراض من لسع النحل الا انه يكون اضعف وكذلك من لسع الزنبور
الاصفر الا انه يكون يسيرا وتحا فاما الاسود الطويل من الزنابير فسمه ردي
وقد رايت امراة لسعها زنبور اسود فماتت بعد يومين او ثلثة ايام وعلاج جميعها
ان يمص موضع اللسع بالمحجمة او بما ينوب ثم يطلى بعصارة البادروج او يطلى بطين وخل
من تحت وتوضع عليه خرقة مغموسة في الخل مبرده بالثلج ويضمد بالخطمي مضروب
بخل او بما الثلج والكافور او يوضع العصومي ما حار بباعه لمن لسع المسام ثم يوضع
في ما الثلج فان الوجع يسكن وان ضمد بالخبا النفر المنحوبه بالخل نفع لان فيها قوة
محققة حاذبة وكذلك بالطحلب والخل وان احتمل قطعه من الحمد في الذنب
نفعه وان شرب من الما المبرد بالثلج كثيرا حتى يحصر نفعه ويسقي رب الحصرم او
رب قطونيا ويشرب السكنجبين الحامض او الخل الممزوج بالما وينفع منه ان ياكل
كزبرة يابسة مدقوقة مع السكر وياكل الخيار والخس والهندبا ويستكثر
منه وينفعه ترياق الاربعه ع

باب الذباب

الذباب انواع كثيرة مختلفة الصور والافعال والاماكن فمنها الذباب المعروف
وذباب الرياض والكلا وذباب الكلب الذي يولعه وذباب الاسد الذي

يتولد منه وهي بالعسل كلما يتولد منه وذبان الكلب يلزم الكلاب وذبان الاسد يلزم
الاسد وقد يتولد الذبان من بعض الحبوب كالباقلى اذا عتق في الانبار صار اكثره
ذبانا ويتولد دود ذي الباقلى ثم يصير ذبانا والعدس عندنا لم نره يصير ذبانا كله ويخرج
من قشر العدس بأعلى الحلقوم كما يخرج الفروج من البيض ولا يكون العدس بقا الابان
طلع حزيران ولشمس في ذبان الزرع والبساتين انواع فمنها كبار ومنها صغار ومنها
سود ومنها خضر ومنها صفر والذبان كلها افرح وهي تستعمل في يديها ووجهها
كما يستعمله السنور من غسل الوجه وذلك الذراعين بعضه ببعض ويقال
انها لا تقرب قدرا فيها كمأة كما لا يدخل بيتا من ارض فيه زعفران ومن
بعضه كل شيء ان يحفظ ويحمي وجهه من سقوط الذبان عليه لانه ان سقط عليه
ورم وجهه ويكون انكا من سقوط الشرى على البعير وربما كان سبب هلاكه وامره عجب
عجب وذلك انه يسير على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض وعلى كل لون خالفه
ويسير على الحمر دودا وعلى التراب تراعيسا وعلى الماء بعوضا وعلى السرجين
ذبانا وان ضرب اللسع بالكندس المسحوق ونفح له بيت لم يقربه ذباب وللذبان
وقت يهيج فيه للسفاد ووقت يهيج فيه لاذى الناس وعضهم وشرب دمائهم
وفي ذلك الوقت هي حتوف للابل والدواب ولهذا نعلم ان لها سما وذلك
انها تلسع الابل في صميم الصيف فلا يظهر له كسر شيء حتى اذا برد الهواء ورد
الماء البارد هلك وهو مثل سم الكلب الكلب الذي يظهر تأثيره بعد اربعين
يوما او ستين يوما وذبان الكلاب يجرح الدواب ويقلع من دمائها حتى يهلكها
ولقد نزلت في بعض اسفاري في سفح جبل من نواحي طالقان وارسلنا دوابنا
ترعى في سفح وادي هناك فما مضى اكثر من ساعتين حتى جاء السواس بدوابنا
مجروحة وجراحها تشخب دما وقالوا ان الذبان فعلت بالدواب ما ترون

ولم يقدر

وقد قصدت العسل ورايت الذبان تتبع الدواب فان حلنا وهرسا ولولا ان
في طباع تلك الذبان لزوم المواضع التي منها تولدت فيها لنغصتنا واسدت علينا
علينا والذبان اذا سقطت في شراب او ما سكنت حركاتها وماتت فاذا انثر
عليها تراب كثير وحرك تحركت وطارت والذباب الكبير الشديد الطنين الملح في
في ذلك الحمر الصوت الذي تسميه العوام امير الذبان وبخراسان يسمونه غوزنكس
يظهر بعد الصغار بايام وكان الناس يطردونه ويفكونه لكثرة اذايته وطنينه
وحكاه موقع في اسماعهم انه بشير بقدوم غايب او برء سقيم وتركوا التعرض
له وقد يكثر الذبان في بعض المساكن جدا كما يحكى عن بلاد الهند وبعض السواحل
انهم لا يطبخون القدور وانواع الاطعمة الا ليلا لكثرة ما يتهافت فيها من الذبان
وللذبان خصال محمودة ايضا منها انها تسكن بالليالي ولا تؤذي الا في الفرط ومنها
ان الانسان اذا اراد التخلص من اذيتها بالنهار اغلق الابواب وارخى الستور وسد
الكوى حتى يظلم البيت فانهن يهربن من الظلمة ويخرجن من صير الباب ومنها انها
تاكل البعوض وتلتمسها وتطلبها على وجوه الحيطان والزوايا ولولا ذلك لاستضر
الناس لكثرة البعوض ومنها انها تتعود السقوط على موضع من البيت والاجتماع
عليه فاذا طرد عن ذلك الموضع مرة او مرتين او ثلث لم تترك ذلك الموضع
وتفرج عنه وطلبت مكانا اخر ولا عرض لهم من الالحاح في ذلك مثل ما يعرض
لهم من كثرة الرجوع الى العسل والانفة بعد الطرد والذب والذبان قوت
وطعم لكثير من الحيوان كالفراريج والخفافيش والعناكب والخلد والصعو
والضباع فان الضبع ياكل الجيف ويترك في فمه منه فضولا ثم يفتح فاه للذبان
فتجتمع عليها فاذا احتشى قوة بها ضم فاه وابتلعها ومن اهل الشعالة قوم
ياكلون الذبان وهم لا يرمدون لان لحوم الذبان تزيد في نور العين وحدة البصر ولهذا

يرحل غادويه العين وللذباب يعاسيب لكن ليس لها قائد ولا امير وكل قائد
فهو يعسوب وذلك الجنس المفقود وهذا الاسم مستعار من فحل النحل والذباب
خالط الناس في جميع حالاتهم وهي الزم له من كل ملازم واقرب من كل قريب حتى انه
لا يمتنع عليها شي من بدن الانسان ولا من ثيابه ومن طعامه وشرابه وفي انها تسافر
معهم السفر البعيد من المواضع المخصبة وتقطع القفار والبراري التي ليس بها انيس
ولا نبات ولا ماء ولا حيوان حتى ان الانسان ربما احتاج عند حاجته الى الغائط في تلك
ان يفارق اصحابه متباعدا الى ارض خالية فاذا تبرز ووقع بصره على برازه راى
الذباب ساقطة عليه وقد كانت لم تكن تراها وهذا لا يخلو من احوال ثلاثة اما ان يكون ذلك
الذباب خلقت في تلك الساعة او كانت ساقطة على تلك الصخور الملس والبقاع الجرد
في هاجرة اليوم القائظ التي تشوي كل شي يسقط فيه الانسان او كانت سائرة معه
من الامصار الشاسعة تنتظر برازه ويجمع الحالات من العجائب وبعض الناس يقول
ان الذباب يكون سما نافعا وذلك ان دواب السموم كالافاعي والجرارات لا تضر الا من
باللمس والنهش والذباب يؤذي باللمس والسقوط على الانسان فدل ذلك على انه في
غاية المضادة للانسان والزنابير تصيد الذباب وتاكلها الا ان الزنبور لا يطمع
في صيده الا اذا كان ساقطا على الجرود دون كل شي لعلمه بشدة محبة الذباب
للجرود وتشاغله به فعند ذلك يطمع فيه الزنبور ويصيده واما الحاح الذباب ولزومه
على الرجل واتباعه وانصرافه وعوده بعد الطرد والذب ابدا ابدا فذلك يستخرج
القلوب ويعلم الانسان الحلم والصبر وتسليمه بما لا حيلة له فيه وذباب
الكلا والغياض والرياض اشد واعظم اذية من غيره وقد يتولد في الشراب
والفواكه وخاصة السفرجل ذباب صغار في الوقت الذي يقطع للاكل وربما وجد
صغارا فيرى يطير ويكثر حول الاكل حتى يلحق بالكبار في ساعة واحدة والبعو

نوع

نوع من الذباب واحدتها نعرة وهي تدخل في انف البعير او السبع فتدور من القمه وتلقح
منه المكروه واما ذبان الاسد فهي جنس منفرد على حدة وليس تقوم لها شي وهي اشد
من الزنابير واضر من العقارب الطيارة ومنها من العجب انها تعض الاسد وتلزمه
كما تعض ذبان الكلب الكلب واظهر شانها وقوة سمها مقصورة على الاسد وحتى
رات بالاسد دما من جراح او رمي ولو في قدر رجل ثن صغير وقعت عليه ولا تقلع
عنه حتى تقتله وذبان الكلا ربما اتت على قافله وما فيها واهلكتها وذلك انه
يغشى الدواب فتضرب بانفسها الارض ولا تنتفع بالضرب والزجر وتستسلم
للموت واذا اهلكت الدواب هلك اهل القافلة لانهم لا يستطيعون المفازة بدوابهم
فاذا اهلكت هلكوا والذباب والبعوض من الاجناس الموصوفة بالغنا والذي
يغني من الذبان الزنبر والنحل والشعرا والنعر وليس لذبان الكلب والاسد ولا
لما يخرج من الباقلي والعدس غنا والذبان الشعرا الحمر والذبان التي تهلك الابل
زرق والذبان التي تسقط على الدواب صفر ونوم الذباب عجب وذلك انه يجعل
ماواه بالليل سقف بيت يكون من بياض املس وحضيض املس فاذا جا الليل وله
وجعل قوايمه مما يليه وعلق نفسه في الهوا ولا يخلو ذلك من امرين اما ان لا ينام
اصلا ولا يعرض عنه ما يعرض عن جميع الحيوان عند النوم وهذا عجب ان يكون حيوان
لا يعرف النوم ولا يحتاج اليه وان كان ينام فكيف لا يسقط وهو اثقل من الهوا
لان اعضاء النايم تسترخي عند النوم وان كان مستمسكا وهو نايم فكيف جمع
بين الامساك والنوم والذباب اذل الحيوانات والتهام سلطه الله تعالى
على الناس وهو اشرف الحيوان حتى يلهي بهم ويسعهم الى رزقهم ويناكدهم با
لملاعب فوق روسهم ووجوههم خصوصا الجبابرة والمتمردين منهم فان الذباب
يلهي بهم بالسعاد على وجوههم والدوس على لحاهم وتلويثها لخراهم وصعامر كبر ناهم

واذلالا الجبرين وقهرا الجبارين المتجبرين وضعفهم عن اخس الحيوانات فلا شي اكره منه
وهو الذي قال لهم من طغيهم لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وفي الذباب على ضعفه وخسته منافع
منها ما ذكرنا انه ياكل البعوض ويطلبها ومنها انها تتولد وتتحلل من كرازات العناصر
وفسادها فلولا ان فسادها ينصرف الى خلق الذباب لبقي فيها وما تجيف المياه
المشروبة والترب المسكونة والهوا المحيط بالحيوان فيتادى الفساد الهم ١.
والذباب يوجد ويحرق في حرقة ويضاف اليها اصول القصب وسنور البلاق مجففة
كلاهما ويسحق ويجعل اناء ماء ويجعل برسا عتيق او دود سخن السراج ويطلى على دا الثعلب
والقرع فينبت الشعر ويكثر وتشدخ الذباب ويضمد بها العين الوارمة فينفع ويعاشا
روس الذباب يدلك بها منابت الشعر في الجفن فلا تبت يوجد الذباب ويعلو في حرقة
وفي جنة وتوسع بالمرحرقة وتعلو على عضد من يشتكي وجع العين فيسكن ودبيم
الذباب يسقى منه المراة فيسهل عليها الولادة ع

باب البَعُوضُ والبَقُّ

البعوض اجناس مختلفة فمنها ما يتولد من المياه وعفنها ونتنها وخاصة المياه ١.
الراكدة والاجامية واول ما يحدث يحدث دود اسود متطاول الشكل يدب على
سطح الما فيبقى على ذلك الشكل يومين ويكبر قليلا ثم يتفقى عن طاير وهو البق
فيطير ويبقى القشرة السودا على سطح الما وهذا الجنس من البعوض هو الذي
يتضرر به الحيوانات العظام كالفيل والجاموس والافاعي وخاصة الجاموس
فان البق يغمس خرطومه في جلد الجاموس كما يغمس الرجل اصابعه في الثريد
وهذه خاصية ركبها الباري عز وجل في البق والا فجلد الجاموس يعسر فتقه
بالاشافي والجاموس ابدا يهرب منه بالانغماس في الما تارة وتارة يتلطخ بالطين

وتارة

205

وناره تحمله اهله على مهب الدخان وقد يحتال الجاموس لها اذا كان على
شط واد او نهر او مستنقع فيغمس جسده هربا من البق وهو اول الليل فيجتمع عليه
البق ويزدحم ثم يشرع في الماء قليلا قليلا لا يضع او لا قدمه اقدامه فيرتفع البق الى
بطنه وجسده ثم يغمس بطنه في الماء فيرتفع البق الى ظهره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجمع
البق على وجهه وانفه ثم يغمسه في الماء ويغرق البق   وقال اليوناني ان البعوض
يقع على جيفة الحيوان المقتول بالسم ويمص من دمه المسموم ولا يضرها ويضر ذلك
١٠ سائر الحيوان ويحكى عن رجل وقال انه ثقة قال ضرب بعير لي نهسته حية افعى
فمات واجتمع عليه انواع من الطير واكلت منه فماتت وكذلك السباع فعجبت من
بعوضة تجيء من عصبه شي بعلمه لا يكون ذلك عرق من عروقه او عصب من اعصابه ثم لم يرض
بان قتله حتى قتل كل حيوان ذاق منه او عض عليه واعجب منه ان الله تعالى الا كان من
السباع والطيور وسلط البعوض على ضعفها وحقارتها فبينا انا في ذلك اذ هبت
ريح من جانب الجيفة وطيرت منها بعض البعوض المجتمعة عليها فسقط منها
واحد على وجهي وعض على جبهتي فاسود وجهي وتورم راسي وكنت لا اضرب
يدي الى شي من شعر راسي الا تناثر الشعر منه فحملت الى منزلي محمولا وعولجت بانواع
العلاج حتى برات بعدما امروهي على من السنين الى نصف اقرع الراس امرط الحاجبين
هذا حكايته وعندي ان في هذا نظرا فان البعوض لا يحتمل السم ولا ذكر انه حموا انعقد
ما لهم غير الزنابير   وحدثني ابو محمد العامري عن رجل من دهاقين مرو وكان يسكن قرية
يقال لها سنقلخ بمرو قال كان عندي عنز تغدو وتخرج الى السرح كل غداة وتعود مساء كما
هو العادة فتفقدها ذات ليلة واخرجه منها فبينا البقار عنها فقال ان افعى
لسعتها وماتت فعلنا قوله واستيقنا فلما اصبحنا اذا بالبقرة مقتولة نجد
عليها اثر رجليها وتقرمط الخطوط كانها شي يأتي لليس على جميع بدنها شي من اللحم وما   ع

الاخلا على عظامها ورتبت بها وسكنت انها تعرف امر عمرها وعليه العادة دلني على مصرع تعرفني وخرجت معه الى الجبانة واراني موضع سقوطها فرايت اثر جثتها على الرمل وعلى جانبه من البعوض الميتة صبرة تكاد تساوي سمك جثتها فحكم عندي ان السم لما اخذ لحمها ودمها وقع عليه البعوض واخذت خراطيمها منها وامتص الدم المسموم وهلكت ولما استنزفت جميع الدم ولم يبق فيها شي من السم وخلصت اعضاها الرئيسة عنه فاقت وطلبت مبيتها ومعلفها وهذه الحكاية تخالف الاولى وهي الى العقول اقرب ومن البعوض ما يتولد عن الخل ومنه ما يتولد عن الحمأ وهي تلدغ متوالدها ولا تضر كثيرا ابدا ومنها ما يتولد في البلاليع والمواضع القذرة العفنة واكثر ما يكون ذلك يكون باصفهان فانهم اذا امسوا خرج من البلاليع بق كثير سود وهم يصعدون عنها الى السطوح او يسدون ثقوب البلاليع قبل خروجها ويكون بغزنه نوع من البعوض يقال له غشيك يؤدي ايذا عظيما وحدث الجاحظ عن النظام قال شاهدت ملاحا بالبصرة جلست صاحب المصلحة وكنت كما فاشتد وطرح في لحيته هناك واسحاق هو واصحابه كلهم بالشراب والملاح كان يصيح اصلو لي انت مثله سمم وحلقوني تما انا فيه فما زال صاحبه يعلو حتى صار اتيناه ثم خفف قال فجئت الى المحفوظ فاذا هو ميت وقد اسود وانتفخ كالزق المنفوخ وكان من نتنه وموته مقدار اربع ساعات فعلمت ان البعوض لما لسبته من كل جانب واجتمعت سموم جميعها فيه اربت على نهشة الافعى كثيرا والبعوض يغرز خرطومه في جلد الحيوان ويستقي به الدم من جوف عروقه وينفذ به الى الجوف وهو له كالبلعوم والحلقوم وربما امتلا جوفه من الدم وثقل فيجي الى بعض اغصان الشجر ويقع عليه فيقذف ما في جوفه من الدم ثم يعود الى الحيوان ومن البق نوع يتولد من الشجر وهو شجر يقال له شجر البق ويسمى بالفارسية كژ ب

يكون له نار مثل الحباحب فاذا شعت وحدث عطوه من البق ومنها نوع يتولد
في الهوا عند اشتداد الحر والتهاب الجو وهو حيوان صغير الجسم جدا لا يرى
منه الا الجناحان والراس ولا يكون له خرطوم ولا يكون له وزن محسوس حتى ان
وزن مئة منه لا يزيد على وزن شعيرة وذلك للطافة الارضية والمائية وغلبة
النارية عليه ويهيج في اوايل الليالي قبل البق ويلسع لسعا حادا وقال ان
هذا الحيوان لو زيد في تضاعيف جسمه وسمه حتى يصير في قدر عدسة او نصفها
ما كان يقوم له شي من الحيوان البتة ومن البقاع ما لا يكون فيه شي من البعوض منها
بلد انطاكية فانهم لا يعضون ﻫ

باب الجراد

هذا حيوان من شانها الاجتماع والتكاثر كالعساكر اذا طعنت طعنت معا واذا
نزلت نزلت معا واذا نزلت على زرع او بستان او خضر لا تحرك منها حتى ينزل الجميع
ينتظر الامر من السما بالافساد والعيث فان امرت بذلك نشرت فيه والا تجاوزت
عن ذلك الموضع الى غيره من غير اضرار وكثيرا ما يشاهد ذلك وهي جند من جنود الله
تعالى فسلطه على من يشاء من عباده وتصرفه عمن يشا وقد سلطه على قوم فرعون
كما نطق به الكتاب وهي اذا تسلطت على موضع اتت على الرطب واليابس وربما
اجتمعت على نائم فتقتله وربما اتت على الحيوان كلها وحكى ابو ريحان في بعض كتبه
عمن حدثه ان جرادا كثيرا راحت ليلا على قرية ولم تطق لكثرتها فاتت على
الناس والحيوان واتلفت جملة وما تركت فيها شيا واصبحت القرية خاوية على عروشها
خالية عن اهلها وربما الجمع من الجراد في طيرانه ما يستر الافق كثرة وتكاثفا ؟
والذكر منها احسن بدنا واسرع طيرانا والانثى لا يخلو من حالين اما ان يكون
حاملا بيضها مثقلة به واما ان يكون قد وضعت بيضها وضعفت لانها كبر

البيض وهي لا تربي اولادها ولا تحضنها وانما تضع بيضها في ارض صلبة وربما وقع
في الارض الحجرية وقد سخر الله تعالى لها صلابة الارض والحجر حتى تغرز فيها ذنبها
وتبيضها كما ينبت النبات عند نشوه ثم تضع فيها بيضها فتنضم عليها الارض
وتصير لها كالوكر لحفظها وتربيها وتصونها الى ان ياتي وقت دبيب الروح
فيها فيخرج صغوفا متراكمة واول ما تخرج يكون لونها اصهب الى البياض ثم تصفر
وتظهر فيها خطوط حمر ثم تصير فيها خطوط سود وصفر وبيض ثم يبدو زغب
جناحها ثم تظهر اجنحتها وتصير اخضر الى الغبرة وذلك حين تستقل وتموج بعضها
في بعض ولا تتوجه جهة ثم تطير واتى لونها الحمرة وتختلف الوانها ثم تصير ذكورها
وتسود اناثها ولها في سائر احوالها اسماء عند العرب معروفة مدونة في الكتب
وربما وقعت الجرادة بيضها في الارض الصلبة او الصخرية وقد عوينت احدودها
فبقيت مخلبها فيها ولا تقدر على انفصالها المحيد حتى الذكر ويقطع منها ما
بقي فوق الارض ليتم الارض على البيض والجراد نوعان احدهما الطايرة وهي
صغار والاخر كبير الجسم صغير الجناح لا يطير ويسمى الحرجول وبالفارسية
ملخ سياده وهي بلية عند اكثر الامم الا الاعراب فانهم يرون الخصب فيها
اذا كثرت عندهم فانهم ياكلونها طرية ومملحة ومطبوخة ومقلية ولا يوثرون
عليه شيئا من الاطعمة وربما يطحنونها في حنطة ويخففوها وهي عندهم مستطاب
حارا وباردا ومفردا وطريا والعربي يقول اني لا اشبع من الجراد فقط واما
ابركه اعيا واصلا وقد اباح الشرع ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه
احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان فالسمك والجراد واما الدمان فالكبد
والطحال واهل خراسان والعراق لا ياكلون الجراد ويستقذرونه ومنهم
من ياكل حيوانا يقال له بالفارسية جَرْد وهو في عظم الجراد وشكله

مخالف لشكل الجراد وهو يكثر عند اشتداد الحر ويقع على الاشجار في حمارة
القيظ فيصيح صياحا متصلا ويشبه صوته صوت خزف حديد يحمس في الماء واهل
نيسابور يولعون باكله ولا ياكلون الجراد البتة وسياتي ذكره بعد ذلك في موضعه
والجراد موصوف بالبرد واذا اصابه بردا وقطر لبد في مكانه واكثر ما يصاد
في الاسحار لمكان البرد والعرب تاكل اصنافا من الجراد ويقولون انه احلى
من لحم جميع الطيور والماكول من الجراد انواع منها العربي والاهوازي
والمذنب والحرجول وكثيرا ما يهلك الناس من اكل الجراد كما يهلكون من
اكل الفطر ولحوم الابل ويقال ان الجراد اذا اتت نهرا واردت العبور
يمسك بعضها بعضا حتى يصير كالخيط ممتدا على النهر حتى تعبر الباقيات عليه وقد
انكر العلماء ذلك وقالوا انها لا تعرف ذلك ولا تفعله ولكن اذا اجتمعت على شط
النهر اضطر كردوس منها عبور كردوس فصعد فيه الكردوس الاول
ويغرق ويرسب ويتبعه الكراديس حتى يصير كالجسر فيعبر عليه الباقيات
وانما يكون ذلك في الماء الراكد وقد شاهدت ذلك في بعض الفلوات وعبر الناس
عليه ومن الجراد نوع صغار لا يظهر الا بالليل يجتمع مع الفراش على الشموع
والمصابيح وهي غير مضره وبين الجراد والزرازير عداوة طبيعيه واذا
اطلت الجراد على قوم واراد الله تعالى ان يصرف الله عنهم ارسل عليها كراديس
من الزرزور فتقيدها وتعيثها ويقال ان كل زرزور يقتل في كل يوم الف
جرادة لم ياكل منها واحدا او اثنين وربما تقاتل الجراد والزرازير والجراد
تخدش وجوه الزرازير بمنشاره الذي في رجليه وتفقا اعينها وقال ابو ريحان
المعروف رايت لنوع من الجراد شيا طويلا اسود فيه عرض شبيها بالسيف
بارزا من الذنب فعلمت ان ذلك له آلة وسلاح في الدفاع او الاضرار وتعادي

الجراد الصالح الطاير يقال له صرصار ذي علاوه طبيعته وان احدا من بخر بهذا الطاير
ولطخ له الغضب وطرح حول زرع لم يقربه جراد قال د لسقوريدس ان الجراد
بالجراد ينفع من عسر البول وان جفف الحرجول وشرب ينفع من لسع العقرب قال
ابن ماسه الجراد حار يابس في الدرجه الثانيه ردي الكيموس واجوده المزنب الذي
لم يسرله اجنحه كبار وان شرب مع شراب ينفع من لسع العقرب وان بخر به ينفع من
البواسير وتقطير البول وخاصه للنساء

باب العنكبوت والرتيلا

هي ضروب منها هذا الصغير الذي يقال له الليث ومنها نوع طوال الارجل
دقيقها ومنها نوع ردي كريه الصوره غليظ الارجل ومنها الرتيلا وهو دابه
تشبه العنكبوت الصغير الذي يقال له الليث وهذا الرتيلا انواع وكلها رديه
وشرها المصريه ومنها ما لسعه كثير نكايه ومنها نوع احمر اللون ويعرض
من لسعه وجع يسير وحكه سكن سريعا ومنها نوع يقال له الرقطا ويعرض
بلسعها وجع شديد وبرد ورعشه في البدن ومنها ما هو اسود ويعرض من نهشه
وجع يسير واختلاف البطن ومنها نوع على ظهره خطوط براقه ويسمى الكوكبيه
ويعرض عن نهشه خدر واسترخا في البدن وعرق ومنها اصفر عليه زغب
وهو ردي ويعرض من نهشه وجع شديد وبرد في البدن ورعشه وعرق واسهال
البطن وربما قتل وسمه حار جدا وربما بال الملسوع منه دما لنفسه الجراره
واما العنكبوت فمنه ما يعرض عن نهشه اعراض رديه حتى يبرد الاطراف
ويقشعر البدن وينتشر العصب ويمدد ويمتلي البطن رياحا وقد يكون من الرتيلا
نوع كبار الاجسام واكثر ما يكون في البراري والخنزير يولع باكلها واكل
جميع انواعه وهذا من عجايب الطبايع ان الشاه مع سلامه جانبها باكل

هذا الحيوان

هذا الحيوان ونظره ونسجه من حكمته وحذقه ثم الفاسمين عليه ولقد رايت
حيوانا من جنس الرتيلا كثير الجسم اسود اللون اصفر البطن كبيره وله زبانيان
كبيران شبيها بما يكون للعقرب الا انه اطول وهو ينضمهما تحت عينيه وارجله
مثل ارجل العنكبوت وبطنه اصفر الى الخضرة وسائر بدنه اسود وهو كريه المنظر
جدا ولم اسمع له ذكرا ولا رايت شيئا يشبهه. فاما العنكبوت الصغير الذي يقال له
الليث وهو الذي يصيد الذباب فله ستة اعين وله من الحذق في صيد الذباب و مخاتلته
له ومداراته اياه وصوابه وثبته عليه وسرعة خطفه ما ليس لشيء اخر من الحيوان
الصائد فانه اذا راى الذباب ساقطا لطا بالارض وسكن جوارحه وجمع نفسه
للوثبة ثم يسطو الهوينا الى الذباب ثم يثب عليه ولا يخطي ولا يصيد الا ذبان الناس
فاما ذباب الكلب والاسد فلا يحوم حولهما خصوصا ذبان الاسد لانه يحس بعود
لا يحوم له شي وهو اشد من الزنابير والعنكبوت من الحيوان الذي يطاول السفاد
كثيرا ومن شانها اذا ارادت السفاد جذبت الانثى بعض خيوط نسجها من الوسط
فاذا فعلت ذلك فعل الذكر مثله فلا يزالان يفعلان ذلك ويتدانيان حتى يتشابكان
فيصير بطن الذكر مقابل بطن الانثى وولد العنكبوت يخرج كاسا ينسج نسجا
عجيبا ولا يحتاج الى تعليم والعنكبوت ينسج على وجه الارض والصخور ووراء الحيطان
ويجعل اطراف ذلك النسج الى داخل ليحتال له في صيد ما يقع فيه من الحيوان
وان افسد نسجه شي من الحيوان فانه يصلحه في وقت طلوع الشمس وغروبها
ويجعل النسج في زوايا البيت ليقع صيده فيه والانثى منهما هي الذي تتولى النسج
فاما الذكر فهو يفسد ذلك وينقضه ومن العنكبوت مشقوق بالطول والعناكب
الدمس الجلعة الذي ينسج نسجا ضعيفا خسيسا احدهما عظيم والاخر صغير
والعنكبوت طويل الارجل وهو يحنو في نسجه ويلف نسجه على الذباب العظيم

ويعلق بسائر ارض ويربط اولا فاولا ثم يلف على سائر جسده فاذا علم انه استوثق
منه راسه وعضه وامتص الرطوبة التي فيه والعنكبوت لا يحمل شيا سوى الاحتيال
لطعمه ولا اشتغال بغير شبكه ابدا وهي شبكة وبيته ابدا في ممر الذبان والمواضع
التي يكون فيها الدواب الصغار الضعاف لان بيته ضعيف كما قال الله تعالى
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ومن العنكبوت نوع مشتق الصورة غليظ
الارجل وهي من الحيوان الذي يدخر لنفسه طعاما ويقال ان بينه وبين الذباب
صداقة كما بين الخنفساء والعقرب وهذا النوع هو الذي اذا دب على جسد الانسان
بثر قال ديسقوريدس اذا خلط العنكبوت ببعض المراهم ولطخ به خرقة كتان
ووضع على جبهة صاحب حمى الربع او الغب ابراه وقال ايضا نسج العنكبوت
يقطع نزف الدم اذا وضع على الموضع الذي يسيل منه الدم وان وضع على القروح
التي لا عمق لها منع الورم ومن العنكبوت جنس يكون نسجها كثيفا ابيض وزعم
قوم انه اذا شد في جلد وعلق على من به حمى الغب ابراه واذا طبخ بدهن ورد
وقطر في الاذن سكن وجعها وقال صاحب السوس في الحادية عشر علاء كرموم
ان نسج العنكبوت اذا وضع على الجراحة منع ان يرم

الخُنْفُسَا

هو حيوان لجوج فسا وبه يضرب المثل في اللجاج فيقال الج من الخنفسا
وهو صنوف ربما اصاب الصبيان يغرز وافي ظهره شوكة ويدخل في راسها مثله
مشغله يجول في الدار الى الصباح وبينه وبين العقرب صداقة وهما يجتمعان
في موضع واحد وقد روي عقربا حملت خنفساء على ظهرها وقد يطبخ في
بعض الادهان ويعالج به اصحاب الماليخوليا قال صاحب التوسع في الترياق الى قيس
ان الخنفساء اذا غليت بالزيت وقطر في الاذن يسكن الوجع من ساعتها
ان اخذ خنفساء حية وقطع من مؤخرها وادخل فيه ميل واكتحل به نفع من العشا

وان

والجرب الحالب يعالجها ان اخذ خنفساء وشق ظهرها وحك به القوبا المزمن
الذي اسر من برئها وبرأ اذا فعل ذلك ثلث مرات يؤخذ من الخنافس عشرة عددا و
يشق ظهر كل واحد منها ويجعل عليه قطن جديد حتى يتشرب عليه الى ان لطخها القطن
ثم يكمد به المقعدة والبواسير ويمكثه في المقعدة فانه يحلل حرقة شديدة ويلائم
سكن الوجع وبرأ الناسور ان طبخ الخنافس بدهن الجوز وقطر منه في الاذن
نفع من الطرش ه **القرنبا** هو مثل الخنفساء الا انه عريض الجسم الى المدور
ولا يشبه الا الخنفساء ومنافعه كثيرة كمنافعه والخنفساء اذا دفن في الورد مات
فهو مثل الجعل ويبطل حركته فاذا اعيد الى الروث عاد حيا وذكر بقراط انه ما بين
الخنفساء والجعل والخنفساء تأكل العقرب والعرب تقول ان بين الخنفساء والجعل
تسافد وتلاقح وانهما يتخاذان خلقا شرع السماحيعا وربما وقع الخنفساء في
المستنقع الذي يعكف به الابل فيبتلعه البعير من غير ان يمضغه فاذا وصل الى جوفه
وهو حي جال فيه ولا يموت حتى يقتل البعير لانه يثقب احشاءه واصحاب الابل
اذا يعهدون تلك الاواري لذلك ويطعمون العلوفة خوفا من الخنافس ه

الجعل هو قريب من الخنفساء شكلا وطبعا الا انه من ذوات الاجنحة
واجنحتها لا تظهر الا عند الطيران لانها لاصقة تحتها لصوقا لا يبين وكا نما
في غلاف ولا تطير الا بعد ان يكبر وهو يحفر الجحر مثل الفأر بافواهها ومخالبها
وله موق العين على الجبين جلدة صلبة عشابه له عرض كانه معول يدفع به
التراب عن حفرته الى خارج والجعل اذا دفن في الورد لحدر وسكن حركاته وتصير
كالميت حسوا فان اعيد الى العذرة عاد صوته وحركته ومن دأب الجعل ان يحرس
النيام فكلما قام واحد منهم لقضي حاجته تبعه طمعا في انه يريد الغائط وهذا دأبه
مع المسافرين وذلك لشدة شهوته للخرو لانه قوته وهو يدحرج الروث والدرب

الناس ويدخره كما يدخر النمل الحب ورؤوس الجعل يغلى بدهن الزيت في مغرفة حديد حتى يحمر الدهن ويطلى على مشق الدواب يذهب ۞

بنات وردان

هي من الحيوانات القذرة لا تغتذي الا بزبل الانسان ولا تسكن الا في مواضع الزبل او مواضع الرطوبات العفنة واذا عدم الزبل اغتذت بسائر اللحوم والاطعمة وهي تكثر بوادي الرا يتولد لها واذا كبرت نبت لها اجنحة ومنه نوع صغير اسود اللون يظهر في اواخر الشتاء عند اوائل الربيع والناس يتبركون به لانه يؤذن بانقضاء البرد وهو الذي يقال له حمار قبان وبنات وردان لا تخرج الا بالليالي كالبق ولها عض ليس لها سم قال ديسقوريدس ان سحقت بنات وردان وطبخ بزيت وقطر في الاذن سكن وجعها وقال جالينوس قد يستعمل الناس زمانا الزيت الذي يطبخ فيه بنات وردان في وجع الاذن ۞

حمار الارض

هي دويبة توجد تحت الجرار والحباب كثيرة الارجل اذا لمست باليد تستدير قال ديسقوريدس ان شرب هذا الحيوان بشراب نفعت من عسر البول ومن اليرقان واذا حنك بها مع العسل نفعت من الخناق ومن سقوط اللهاة وان سحق وجعل في قشر رمان مع دهن ورد واسخن على النار وقطر في الاذن سكن وجعها ۞

طاطنفسن

وهو المسمى جزد قال الاصمعي هذا الحيوان يكون في شجر الرمان وهو قريب من الجراد يصيح اكثر الزمان وصياحه صرير ويشبه صوته صوت حره حرقه حديد تغمس في الما واهل الشام يسمونه الزيز واهل طبرستان يسمونه انكورناس اي ضفدع العنب واهل خراسان يسمونه جزد ويأكلونه خصوصا اهل نيسابور يومرو الاهم قال ديسقوريدس انه اذا اكل مشويا نفع من اوجاع المثانة ۞

الذراريح

هو حيوان من ذوات الاجنحة يقع على الشوك وعلى زرع الحنطة وغيره وهو من السموم القاتلة والشربة القاتلة منها وزن

مقدار

مثقال. فاما العلامات فيها فتقع في الادوية النافعة. قال دسقوريدس ان ما
يوجد منها في الحنطة ويتولد فيها هو اجودها ويصلح ان يخزن ولكن ينبغي ان يجعل
في اناء فخار ويشد راسه بخرقة كتان نقية ويجعل جرا الاناء على بخار خل خمر
ثقيف مغلي ولا يزال يمسك الاناء على البخار الى ان يموت الذراريح ثم ينظم ويعلق له
في خرقة كتان وتخزن. وقال ايضا اقوى الذراريح فعلا ما كان منه مختلف الالوان
في اجنحتها خطوط صفر بالعرض واجسامها كبار طوال سمينة شبيهة في
العظم بنبات وردان وما كان منها لونه واحدا غير مختلف ففعله ضعيف
وقال قوم الذراريح بالجملة معفنة مسخنة مقرحة ولذلك تقع في اخلاط ادوية
مركبة للاورام السرطانية وتنقي الجرب المتقرح وتبري القوابي الردية واذا
خلط بالفرزجات الملينة ادر الطمث. وزعم قوم ان الذراريح اذا خلطت ببعض
الادوية المعجونة نفعت المستسقين بادرارها البول ومن الناس من يقول ان اجنحة
الذراريح وارجلها مضادة لها وشفاء من سمها. وقال جالينوس فيما جربت
الذراريح تجربة لست اشك فيها في علاج الاظفار البرصة فوجدتها اذا وضعت
عليها مع قيروطي نافعة لها او مع مرهم فقلعتها حتى تسقط الاظفار جملة وقد
تخلط بادوية الجرب وتقشر الجلد مع ادوية شانها ان تفعل ذلك ومع ادوية تقلع
الثواليل المنكوسة المعروفة بالمسامير. فاما من سقي منها شربة فانه وهي
مثقال فانه تقرح مثانته. قال دسقوريدس انه يحس المجرى من افواههم
الى المثانة كانه ينهش ويجدون في مذاقتهم طعم الزفت والقطران ويعرض
لهم غشي وغثيان وسدر ثم يذهب عقولهم ويحسون في افواههم شيئا
يشبه طعم حب السرو ويتبع ذلك لذع في فم المعدة ويظلم العينان ويكون
معه وجع في العانة ومغص ويقطع في البول ويبول الدم مع قطع اللحم

ورمها وورم العصب والعانة واحتباس البول ودماملات بالحد وعلاجها ان
تفشا بالماء الحار ودهن السمسم وبماء الشبت المطبوخ وسمن البقر وطبيخ التين
مرات ثم تسقى لبنا اكثر ما يمكن اكلا وانفع الالبان لبن الاتن ولبن المعز ولبن
البقر ودهن اللوز وشحم كلى ماعز مع سكنجبين ودهن الورد وما ثقله الحمقا ولباب
بزر قطونا بالجلاب تفعل ذلك ما دام المغص في المعطم باقيا والذرايح من الادوية
القوية في انبات الشعر

باب النمل والذر

النمل انواع مختلفة منها النمل المعروف ومنها النمل الطيار الكبير الجسم
ومنها النمل الكبير المربع الجسم التي يقال لها الفرسان ومنها الذر وهي صغار
النمل وكل نوع منها ينقسم الى الكبير والصغير والوسط وفي مقالة الهند في
اقصاها ارض يقال لها زمين زر اي ارض الذهب تنبت فيها الذهب كما تنبت الكلا
والتجار يقصدونها ولا يمكنهم ان يدخلوها الا ليلا لان بها من النمل الفرسان
ما يبلغ عظمه عظم كلب وما ياكل الناس وغيره من الحيوان وهي يلحق الجواد المسرع
والنجيب المزجا ومن فرسان النمل الكبار نوع له قرون كبار متشعبة شبيهه
بقرون الايايل اسود اللون عظيم الجرم وكنا نستبعد ذلك حتى حمل الى حضرة السلطان
الاعظم قرنا واحدا من قرونها وكان على ما وصفنا ووزناه فكان وزنه مئتي درهم
فقضينا منه العجب وذلك في شهور سنة اربع عشر وخمسمائة وكثيرا من البلاد
والقرى غلب عليها النمل فجلا عن اهلها واصبحت خاوية على عروشها ومن
النمل نوع يقال له الاسدي لانه يرى من مقدمه كانه اسد وهو يتولد من
بر حسين من النمل ويقال ان النمل لا ياكل الطعام اكلا لانه لا مجاري له
في بطنه يتغذى بها ولا حلق يسيغ فيه وانما يتغذى بالروائح ويكفيه ذلك

وقال اخرون انه ياكل الطعم بقدر ما يقيمه ولا يظهر له فضله لو تاخذه وفي
الحكايات ان سليمن بن داود عليه السلام لما راى حرص النمل وشدة كدها في جمع
الغذا وادخاره اياه اراد ان يعرف حالها فاستحضر نمله وسالها كم تاكلين
من الطعام في السنه فقالت ثلث حبات من الحنطه فامر بالقاها في قاروره
وطرح لها ثلث حبات حنطه وسد فم القاروره وتركها سنه ثم امر بفتح راس القاروره
ففتح فوجد فيها النمله ومعها حبه ونصف حبه حنطه فقال لها الست
قلت اكلي في السنه ثلث حبات قالت نعم ولقد صدقت فيما قلت ان غذاي النامي
السنه ثلث حبات لكني لما رايتك مشغولا بمصالح ابنا جنسك خشيت ان يعزب عنك
ذكري فاتفق محبوسه اكثر من المده المضروبه لي فاقتصرت على نصف القوت واستبقيت
النصف لاستبقي به روحي فعجب من حرصها واحتياطها ومن كيس النمل انها تكد
نفسها طول الصيف وتدخر الطعم للشتا علما منها بانه في الشتا لا يمكنها البروز
وطلب الطعم ثم اذا اجتمعت الحب وكان في الموضع نداوه علمت بانها تكرج وتعفن
فتخرجها الى المشرقه وتنشرها حتى تجف وتزول عنها النداوه ثم علمت ان الحنطه
اذا القيت تحت الارض تنبت وتفسد صورتها فتقطعها بنصفين وتدع القطع في
وسطها لانه مبدا النبات من ذلك الموضع واذا كان عندها حب الكزبره قطعتها
اربع قطع لانها تعلم ان انصافها تنبت فتجعلها ارباعا وهي اذا اتت سنبله
تشمها من اسفلها فان وجدت رائحه الشعير تركتها وان وجدت رائحه الحنطه
قطعتها وحملتها وربما كان الانسان في بعض الفلوات ليس معه كلا ولا شي
مما يطلبه النمل فيخرج سفرته ويتناول من الطعام فيسقط منه فتات الخبز او
ودك او غيره فيترك الذر فتجتمع عليها في الحال ولا يخلو من احد امرين
اما ان يكون قد خلقت في الحال او جاءت من مكان بعيد بقوة الشم فانها تدرك

بالشم ما يدرك غيرها بالسمع والبصر وربما وقعت نملة على جرادة او شيء آخر من
الطعم فتجرها ولثقلها وحملها وهي اضعاف وزنها مائة مرة فان عجزت تقاعدت ان
تلقى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلم تلبث ان تراها مقبلة وخلفها من النمل
كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فلها او لا صدق الشم وبعد
الهمة والجراة على حملها وله مثل شيء يكون في الوزن اضعاف وزنه مائة مرة وليس
للنمل قائد ورئيس يدبرها ويوردها ويصدرها الا انها اذا طلبت الرزق
فاذا وقفت عليه اخبرت اصحابه فيخرجن مجتمعة وينقلن وكل نملة تجتهد في صلاح
العامة منها غير مختلسة من الحب شيئا لنفسها دون صويحباتها والذر اذا
وقعت في شيء من المائعات كالعسل والدهن نتن ذلك الشيء وكان رجل يستقذر الذر
واراد ان يحرس سلة طعامه منها فاخذ موضعا ووضع عليه السلة وحفر
حوله حفرة كالخندق وارسل فيه الماء فلما قصدت الذر نحوها منعها الماء من
الوصول اليها فلما لم تجد اليها سبيلا ركبت حائطا ما وصعدت على الحائط ومرت
على سقف البيت فاذا صارت في محاذاة السلة ارسلت نفسها فوقعت
فيها وبعثها الذر حتى اصلحت السلة منها وحكي ان صانعا احمى طوقا بالنار
ورماه على الارض ليبرد فاستدار الطوق على نمل فتوجه يمينا وشمالا لا فتلف
فلزم ملحقه وهج النار في كل وجه توجه اليه فلزم وسط الطوق ومات
فيه وكان ذلك الموضع مركز الدائرة وهو ابعد موضع من المحيط وللنمل والذر
بيض يقال له المازن وليس لها اجنحة وتلاقح محسوس الا انه يسقط منها شيء
صغير جدا في التراب فيكثر مثل حب الحنطة وسمونا كالشعر في التراب فيصير كالبيض
لم يخرج منه النمل والنمل الحمر يعوا اليه دون غيره والذر لا يفصل شيئا
من الحيوان ما لم يحدث له خرج فاما اذا عرض ذلك لها ولعنته ولا تفارقه حتى

يقتله

نسله وان كان اسدا او ثعبانا والنمل اذا ادخل في قرية الدود اكلتها حتى
تفنيها والنمل يأكل الارضة اذا تسلطت عليها حتى تأتي على آخرها وبهذا يدفع الله
تعالى شر الارضة واضرارها ويقال ان الارضة قد استحكمت نملاه واذا نبت
للنمل الجناح فقد دنا هلاكه لانه يطير فيصطاده العصافير والعصافير لا تصطاد
من النمل الا الطائر وفي الجزيرة التي تسمى اسقطره لا يكون رصد من النمل الذي يقال
له الفرسان ويقال ان كل موضع فيه النمل لا يصلح فيه الاعناب والنمل اذا
طبخ بزيت ويقطر من ذلك الزيت في الاذن يسكن منها الدوي والطنين بيض النمل
يدق ويخلط معه دهن كاذي ويدهن به راس من يشتكي وجع الشقيقة فينفعه وان
جفف بيض النمل وخلط بالدهن بعد السحق ودهن به الراس نبات شعره وسقط ان سقي
انسان بيض النمل يقع عليه الضراط وعلاجه ان يشرب دهن شيرج او يستف
شيئا من كمون كرماني ان علقت خرقة من خرق حيض النساء حول بيدر لم يدخله نمله
وان طافت امراة حائض حول شجرة لم تقربه نمل وان رش الكمون المدقوق في جحر
الذر هرب منه وان جعل في جحر النمل كبريت اصفر وبودخ هلكن وتماوتن ان
ذلك خاصة اذا طلي بيض النمل على الجسم لم ينبت فيها شعر واذا كانت جرة
او شنوفة فيها عسل واردت ان لا يدخلها النمل خط عليها باصبعك خطا من
تراب ابيض فان النمل لا يتخطاه قال دمقراطيس ان النمل يعرف حضور الشتاء
والمطر فيدخر اغذية سنتها فلا تبرح ما دام كذلك ع

باب الفراش ع

هي انواع منها كبار عريض الاجنحة ذو الوان مختلفة ويطير بالنهار في المباقل
والمباطخ والمقاثي ومنها صغار لا يطير الا بالليالي عند ضوء مصباح او شمعة
وهي مختلفة الصور ومنها نوع متوسط في الكبر والصغر ذوا الوان ونقوش

وهو الذي يقال له الطحان لانه متى انتثر منه شي مثل الدقيق يلوث به اليد اذا
لمس وهو يظهر بالليل والنهار وهو الذي شبه الباري عز اسمه به الخلائق عند
البعث لكثرتهم فقال تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وهذا النوع قد
يزيد على الحد والكثرة فقد ذكر سنان بن ثابت ان سابرا غطى عين الشمس
اياما ببغداد وخاف الناس وظنوا انه جراد ياتي على ارزاقهم فاذا هو طحان
الدقيق وهو الذي يطير في المنازل والبساتين اسمر الجناحين او ذات نقوش مثلثة
اذا انقضها الاصابع عليها يلوث مثل الدقيق ومن الفراش انواع اخر كثيرة
مختلفة الصور والاشكال لا يمكن ضبطها وحصرها لكثرة ومن اراد ان يعرف معنى قول
الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليضع في الصحرا شمعة في ليلة من ليالي الصيف
ثم ينظر الى ما يجتمع عليها من الحيوانات فانه يرى منها ما لا عين رات ولا
اذن سمعت فاما سبب تهافتها في النار واحراقها نفسها فلا ينبغي ان يظن
ان ذلك لها طبيعة وان حبوا باختيار لنفسها الاحتراق بالنار لكن السبب فيه
ان هذا الحيوان باله بصر ضعيف لا يحتمل ضوء الشمس ولا بياض النهار فلا يظهر
الا بالليل وهو يشتاق الى ضوء النهار فطلبا فاذا راى ضوء الشمعة ظن انه كوة
ومنفذ من الليل الى النهار وان بصره صار محتملا لضوء النهار فيطرح نفسه فيه
مقدرا انه يخرج من الليل الى النهار فيحترق بسرعة لسخافة جسمه ٥

القراد

القراد اول ما يولد يكون صغارا لا يكاد يرى صغرا ويبقى
في ذلك الحال فمقامه ثم يكبر قليلا فيسمى حمنانة ثم يكبر ايضا فيسمى حلمة ثم
يصير قرادا ثم يصير قرشاما والقراد يلزم الابل ابدا ويلقى الابل منها امرا
عظيما حتى ان البعير ليسمع ويتاذى من الخطر اشد منع حتى ينزع شي من قردانه فما س
الى ذلك ويستلذ ويلين لصاحبه فيخطم والقمل جنس من القردان اصغر جسما

منه واحدها قملة والقردان تخلق من عرق البعير ومن الوسخ ومن التلطخ
بالغلظ والبول كما تخلق القمل من عرق الانسان ووسخه وكما تخلق الذباب
من جلد الكلب والحلم بعضه اذ ان الكلب اكبر من سائر حشرة والقرما تكون
القراد في است الجمال ولذلك يقال اذل من قراد وبه تضرب المثل في اللزوق
ايضا ولزوم القراد لجسم الانسان اذا تمكن منه اعظم من لزوق العلق واشد وذلك
لانه ينشب قوائمه في المسام من الجلد وتعمق فيه ولا يمكن الانسان من قلعه
وجذبه حتى يتوهم انه يولول او خلفه واذا قلع بمقاص او ما يجري مجراه فليس
تفارق الا وقد اعمق الموضع ودمي ويقال اسمع من قراد كما يقال اسمع
من فرس والعرب تقول ان القراد في هذا الباب اعجب من الفرس وذلك ان القراد
يكون في منهل فيسمع رغا الابل التي يريد ان ترد فيموج ويلقيها وبين الابل
اميال وقد يعظم القراد ويمتلي من الدم ما يحوي العرابي في حال الصرد يجد
منه طعاما ينتفع به ويسمي ذلك العلهز ومن القراد نوع صغار يتولد في جسم
الدجاج وقد يتولد في البقر والعنز والغنم ومنه نوع يتولد في المواضع
الندية العفنة وبعض الانسان والجلد له كبير حسن الا ان ذلك الموضع يحماد
مثل الدم ويسمى ملم وهذا القراد يقال له بالفارسية ككموش يعني قراد
الفار وهو اسود صلب الجسد كاد من قدر الحلم الكبار ويخيف ويوجد منها
كثير من بر البحر جرو من المسك والكافور يقطع بقعة جرو يسحق ويذر في العين
فيذهب البياض **فورس** ويسمى بالشام قسافس هو حيوان
يشبه القراد يوجد في دروز الاسرة وخلل السقوف والدسقور وذلك
اذا اخذ منها سبعة عدد احاصه ما وقع من الاسرة وجعلت في اقتاب
الماكولة من الباقلي واستعملت في ابتداء حمى الربع نفعه واذا ابتلعت بعد

الدفلى نفعت من لدغ الحيه التي يقال لها الاصله واذا اشتمت مع النسا
اللواتي عرض لهن اختناق الرحم واذا شربت بخل او شراب اخرجت العلق
المتشبث بالحلق واذا سحقت وجعلت في ثقب الاحليل ادرت من عسر البول
البراغيث هو حيوان موذ وهي انواع منها جنس كبار اسود اللون
ومعه ذو ريش فيها طويله وهي بطيه الحركه تمشي مشيا مهلا لا عن فوت ومنها
جنس احمر صغير وثاب وهو الى الحمره وهو اكثر ايذا وهو سريع الحركه وهو ايضا
كبير وصغير وتولد البراغيث من عفن التراب المخلوط بالروث وقيل انه يتولد
ولا يتوالد وقيل انه يتسافد ويتوالد وقد يلبث بعضها بعضا حتى يكون في المنظر
واحدا فاذا المس يفترق عن ابيض ويلبث وابيع ويقال ان ذلك سفاده وهو اذا اشتد
الحر يحترق كما يحترق الذباب فلا يبقى الا في السراديب ومسالخ الحمامات
واشباه ذلك وهي تكثر في بعض البلاد وتقل في البعض ويقال ان بانطاكيه براغيث
كبار كثير لا يمكن الانسان من النوم بالليل معها والمترفون منهم يتخذون لهم ملبس
الحرير الصيني قمصانا مطاوله الاردان والاكمام فيسدون جوانبها وينامون فيها وبراغيثهم
نوعان يقال لاحدهما الاخل وللاخر الاملق ويقال ان البرغوث يشب له
الجناح كما يشب للنمل ويصير بقا وليس بصحيح والوثاب من البراغيث لا يمشي
وهو موذي ليلا ونهارا الا ان ضرره بالليل اكثر وهو عدو لكل ذي دم يمتص
الدم حتى يسلي من يلدغه في الثياب وحيلة لدفع اذيه البراغيث ان يجعل
في البيت حفيره ويملا بدم التيس فان البراغيث يجتمع عليه او يلطخ عصا بدم
التيس ويوضع في البيت او يطبخ الدفلى او الحسك بالماء ويرش به البيت او يوخذ
من البراغيث فيحرق فيهرب الباقي من رائحته **القمل** هو حيوان
يخلق من عرق الانسان ومن العفنه ووسخ جلده وبخار بدنه ويتولد في كل

موضع

موضع على لون ذلك الموضع فان شعرا اسود كان القمل المتولد فيه اسود وان كان
ابيض كان القمل ابيض وان كان مخضوبا بالحناء كان القمل احمر وان كان الشعر ذو
لونين كان القمل كذلك وهذا شبيه بدود البقل وجراده ودوابه وكل ما يخلق
فيه فانها كلها تكون خضرا وفي ديار العرب موضع يقال له حرة بني سليم كل حيوان
يكون فيه من الناس والانعام والدواب والحشرات وغيرها يكون سودا ع
ويقال ان بزر القمل الهسا ويقال شيئان يورثان القمل احدهما اكل التين اليابس
والثاني بخار اللبان اذا القي على الجمر ومن الناس من يكون قمل الطباع وان تنظف
وتعطر وبدل الثياب وقد عرض ذلك لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حتى
استاذنا رسول الله صلى الله عليه في لبس الحرير فاذن لهما والقمل قد يخرج من جلد
الانسان اذا كان محلا وقد شوهد ذلك كثيرا والقمل الذي يخرج من الجلد يكون مستطيلا
ابيض مثل الديدان البيض والقملة تسرع الى الدجاج والحمام اذا لم تنظف
بيوتها ويقال ان الصبيان يكون القمل فيهم الاناث واليس ذلك كذلك في
القمل اذا انثى ولدت الصئبان ويعرض القمل للقرد فيفليها ويطرحه
٢ في فيه وفي الحديث ان اكل التفاح وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان
وفي الحديث ايضا نبذ القمل لا يكفي الهم ان اخذ قملة وجعلها في احليل
من به عسر البول واحتباسه اطلقه اذا اردت ان تعلم ان المراة حامل
بغلام او بجارية فاحلب لبنها على كف انسان وخذ قملة من الراس واطرحها
فيه فان خرجت منه فالمراة حامل بجارية وان بقيت فيه فهي حامل بغلام
لقرة بني اسرائيل ويقال لها ام قشعم وام عريط وبالفار سيه
لولوحه وهي دابة صغيرة لها قرن تكون في الرمل وترى مواضعهن مثل
القمع ان القيت نملة في جحرها خرجت بسرعة واخذتها ويقال انها تعرف

موافقة للمطر مثل ان يبدو اثاره من السحاب فهي تجمع الذباب حول بيتها واهل المزارع ١
والمسافرون اذا رأوا ذلك منها علموا ان مطرا سيجيء فيتأهبون لذلك توجد هذه الدابة ملتصق
ظهرها ويدخل فيه سل ويكحل به عين من به بياض عدة مرات فيزول البياض واذا دلك
بها موضع القرع نبت فيه الشعر ع

باب الديدان ٢ ع

الديدان انواعها كثيرة لا يكاد يحصى اكثره فانها تتولد من الطف الاشياء كما تتولد من
اكثف الاشياء اما الطف الاشياء فهو الماء وقد يتولد فيه الديدان وكذلك الثلج فان الثلج
اذا تراكمت في الشعاب وقصرت الحرارة عن تحليلها تولد منها ديدان كبار بيض على لونه
ماسرة باردة عدنا ويرى كانها زقاق منفوخة ولها ادنى حركة في بعض الاوقات
وليس لها شيء من الاعضاء الا انه يوجد منه شيء مخالف لونه لون جملته محدد رأسه
واذا عثر عليها المارة غمزوا منها بشوكة فيخرج منه ماء بارد عذب طاهر مشروبه
وقد يتولد الدود في ابدان الانسان كالعرق في العقبة وحب الحيف ودود الانسان واشباه
ذلك ويتولد في الثمار والحبوب والبقول واللحوم والاشربة والمعاجين والتراب
والخشب ويتولد في ابدان الحيوانات وفي الانسان يتولد ثلثة انواع من الديدان
احدها طوال يقال لها الحيات وتولدها يكون في المعدة والثاني ديدان يشبه
حب القرع وتولدها يكون في الامعاء الدقاق والثالث ديدان صغار دقاق وتولدها
في الشرج هذه الانواع الثلثة هي المعروفة عند الاطباء وقد يتولد انواع اخر غريبة
مثل ما رأيت بين يدي مولانا صاحب هذا الكتاب شرف الزمان طاهر في شهور سنة ثمان عشر
وخمسمائة جاءت امرأة شابة واخرجت كاغدا ملفوفة ففتحتها فاذا فيه ديدان في كبر
حبات الشعير ذوات زغب وهي غبر الالوان سود الرؤوس تدب دبيبا اسرع من النمل
وقالت انها خرجت مني منها شيء كثير في دفعات في يوم واحد وهي كذلك تعرض لها الغثي

اخرج منها

ويخرج منها من ذلك الديدان ولم يكن بها مرض اخر ولا وقفنا على سبب ذلك والمزاج
صحيح البدن نشيطه ومنها ما يتولد في الاذان وفي الاسنان وفي الجراحات وكذلك
في الحيوانات الاخر ومن الدود ما يسمى به مثل دود القز فان اكثر زينة العالم من الابريسم
الذي هو لعاب هذا الدود وامره من العجائب ولولا انه عام الوجود لكثر تعجب
الناس ولا يكثر من طريه وذلك انه دود يخرج من البيض كما يخرج الفراخ والفراريج ولا يخرج
الا في وقت واحد من السنة ويحتاج الى الحضن والتشميس واذا خرج يكون صغارا
جدا ويكون غذاؤه من اوله الى اخرها شيء واحد وهو ورق الفرصاد ثم يكون له اربع
نومات واربع يقظات في مدة شهرين واكثر وفي اليقظة الرابعة ينتهي منتهاه في
الكبر ويكبر راسه ويصفو لونه ثم يترك الطعم ويشتغل بنسج القز حتى يحبس نفسه
في حصن منيع ثم يصير فيه اياما يقرض غلافه يثقبه ثقبا ويخرج منه وقد استحال طيرا له
جناحان وجلجلان واحد يريد الذكر الى الانثى والانثى الى الذكر ويتسافدون تطرح
البيض الى ان تفنى مادة الربيع من توت والعصافير تولع باصطيادها واخذها فيها
واكلها ومنها حشرة تتولد في الصحاري على الشوك من عرسعر وحص وتربه
ويسمى ملحا صغارا دقاقا لا يكون منه القز وقد ذكرها لسوس في بعض كتبه ان
دود القز ان خرج من البحر وهو بعد طري فانه يرد ولحقه في اليابسة ولم اسمع
بهذا الدود الا في هذا الموضع ومنها دود يقال له دود الصباغين ويقال
دود القرمز يصبغ بدمه الثياب ويكون في بحر الروم في البلاد التي يقال لها
قيليما قال ديسقوريدس ان هذا الدود والعرق فيه وخلط بالخل نفع من
جراحات الاعصاب وجراحات سائر الاعضاء ومنها دود النقل قال بولس
ان سحق هذا الدود برئت ومسح به نفع نهش الهوام ومنها دود يقال له الحنطب
وهو عجيب ايضا وذلك انه دود يتولد في شيء كالكيس منسوج مثل فلك القز

ولا خيوط شوك حوله موضوع باستطالة واطرافها كلها نحو الداخل فكانه ذبحه
مشدوده من شوك والدود في داخلها يطلع ويلسع من ثقبة الراس ويدب ويجر الكيس
مع نفسها وقال الشاعر وغادرت نصلها في معترك يجر الاسنة كالمحتطب
وقال ابو ريحان باسم سلعوا المحتطب في مروج الشجر على هيئة اخرى وهو انه ما حوط
له الكيس هو من عيدان متناسقة معمولة من قضبان السبخ وهي مصلحة كانما نضد
بعضها فوق بعض والدود في داخلها يجرها مع نفسه الى ان يمشي الى الفصل المشترك بين
الدبيب والطيران على قياس دود القز ويكون الكيس معه الى ان يرش ويطير فيصادا
كل دود وهو الطيران والصور صورة الحيوان الذي له راس وعين وفم وجناح وقوائم
وامر الدود من عجائب حكمة الله تعالى فانه يكون مسفا عاجزا منصرفا على الارض بصدره
عجزه شاعرا معرضا لكل وطي وكبس ودوس عدو حتى ينسلخ عن جلدته ويخلع رسوم
صورته ويخرج عن جنسه وعلته التي هي مثل القبر بعد ان يبقى فيها مدة بلا اغتذا
ولا انتشا ولا حركة ولا انبعاث حتى يستوفي الامد فينسل من الجدث الى فسحة العالم
بروحه نحلة ان لم يكن يبرح شبرا ويبصر بعد ان كان لا يبصر ويطير ويتسلط على
الازهار والانوار وهذا دليل ظاهر على البعث والنشور فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومن الديدان الارضة وهو حيوان كثير الاضرار
اذا تسلطا على ناحية اتى على جميعها وثوبها وحصرها وكتبها واعراسها حتى
تاكل الخشب الذي في الجدران وهي تسمى دابة الارض وهي التي دلت الشياطين على موت
سليمان بن داود عليه السلم قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منساته والارضة اذا كبرت ينبت لها جناح كما ينبت للنمل
وقال انما يسمح الملا والنمل عدو لها تاكلها حتى تفنيها ولا يندفع شرها
الا بالنمل ومن الديدان الحراطين ويسمى امعا الارض وهي الديدان الحمر الطوال المتولده

في

في الاراضي الرطبه والاوحال وظهور الما يخرج عنها في الامطار والمستنقعات
وتغتذي بها ومنها منافع قال ديسقوريدس ان الخراطين اذا انعم دقها وضمد بها
الاعصاب المتقطعه الحمها وينبغي ان لا يحل عنه اياما ثم يحل فيعاد واذا طبخ
بشحم الاوز وقطر في الاذن ابرا من وجعها واذا طبخ بالزيت وقطر في الاذن
التي في الجانب المخالف للسن الوجعه سكن من وجعه وان انعم دقه وشرب نطلا
ادر البول وقال حنا السنوس ذكر قوم انهم جربوا ان الخراطين اذا سحقت ووضعت
على العصب المقطوع نفعه من ساعتها نفعا عجيبا واذا شرب مع عقيد العنب
كان ادر وادر البول وقال في التوياق الى قيصر ان الخراطين تفتت الحصاه اذا
جففت وشربت وشرب الرمان وسكن الاورام الحاره وقال دولس الخراطين
موافقه للعصب المقطوع اذا وضعت عليه نفعه من ساعته وقال غيره ان جففت
الخراطين وسحقت ودلك بها الذكر نفعت الادهان من اعظم الذكر ه

باب الدخال ه

ومن الديدان الدخال في الاذان ويسمى ذو الاربع والاربعين وبالفارسيه ضدما يه
٧ وهو دود طويل اسمر براق كثير الارجل يتولد في اصول الحيطان العفنه وبعضه
دخول الاذان واذا دخلها احدث امرا عظيما وربما قتل ويختلف شكله
باختلاف البقاع قال ابو ريحان البيروني عددنا رجل الذي في اصول الحيطان
العفنه فكان في كل جانب مائه وعشرين لم يوجد من جنسه في البريه وكان
اغلظ جسما فعددنا رجله فكان في كل جانب تسعه عشر قال الجاحظ كسا حله
واقطعه نصفين فكان يذهب نصفه يمنه ونصفه يسره ولا ادري كم كان يعيشا
هما بعد ذلك ه . الحيوانات ينقسم في الجمله الى البري والبحري والبحري
اكثر من البري لان الحيوانات البريه يوجد امثالها في البحر الا النادر منها وفي

البحر اصناف كثيرة من الحيوان لا توجد امثالها في البر ٠ ثم البحريات على اضرب
منها ما ماواه وغذاه ونفسه مائي وذلك بدل التنفس النسيم تستنشق ماء فهو
يدخل الماء في باطنه ثم يرده ويخرجه كما يفعل الحيوان البري بالهوا وهذا اذا فارق
الما لا يعيش ومنها ما مكانه وغذاؤه مائي لكنه مع ذلك يتنفس من الهوا فقط
سوا كان بعد به في الما لا يبرد او كان يبرد ويفارق الما مثل السلحفاة البحرية
والتمساح ومنها ما مكانه وغذاؤه مائي وليس يتنفس ولا يستنشق مثل الحلازين
التي لا تظهر الهوا ولا تستدخل الما الى باطنها الا على سبيل استعانة الغذاء
لا على سبيل التنفس لان سبيل التنفس ان يستنشقه ثم يرده لترويح الحار الباطن ولبد مع
الفضول الحارة التي اذا احتبست في الحار الغريزي فسد بها الحار الغريزي وانما
يكون الحيوان مائيا لان مكانه الطبيعي ما وليس يكون مائيا لانه لا يغتذي الا من الما
فقط ولا يتنفس الا من الما فقط كما ان الحيوان البري ليس يكون بريا الا لانه مكانه
الطبيعي وليس لانه لا يغتذي من الما وما فيه ٠ وقد علمنا ان الحيوان الذي لا يستنشق
الا من الما ولا يغتذي الا في الما فان مكانه الطبيعي الما والحيوانات المائية
قد يختلف بحسب ماواها فان منها ما ماواه البحار ومنها ما ماواه مياه البطائح
ومنها ما ماواه مياه الانهار الجارية ومن الحيوانات ما يكون في سائر يستحيل
ويصير بريا مثل حيوان يسمى باليونانية ابنيداس فانه يعيش في الانهار ثم يستحيل
صورته ويصير حيوانا يقال له اسطرس ويبرز الى البر والحيوانات البحرية
منها لجية ومنها شطية ومنها طينية ومنها صخرية ومنها ذوات ملاصق
يلزمها كاصناف من الاصداف واللاصقة منها ما لا يزال ولا يبرح ملصقة
مثل الاسفنج واصناف من الصدف ومنها ما يلصق ثم ينتثر وليس الملصق لطلب
الغذا اذ لا يكفيه من الغذا ما يؤديه اليه الما او يوصله ومن الذي ينتثر ما

سرد ويرتج مثل حيوان يسمى باليونانيه قالنعى والحيوان المائى المستقل في الما
اما ان يعتمد في عومه على راسه او في السباحه على اجنحته كالسمك ومنه ما يعتمد
في السباحه على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الما كالسرطان واللدل
ومنه ما يزحف مثل نوع من السمك لا جناح له ومثل الدود ومن السمك ما له اجنحه
ومنه ما ليس له اجنحه مثل السمك المعروف بالسلاسي الذي يكون عريض الذنب
ويعتمد في سباحته على اعطاف رجليه المستعرض في السمك والجناح منه ما له ار بعه
اجنحه موضوعه على جنبيه ومنه ما له جناحان الى بطنه وجناحان الى ظهره
ومن السمك ما له مع الاجنحه ارجل فيستعين بها مع الاجنحه كالسمك المعروف بما لاقيا
وان لم يكن له رجل استعان بذنبه والسمك المسمى مالاقيا خاصيته ان باطنه صلب
وظاهره لحمي لين ومنه جنس باطنه شبيه باللحم وخارجه صلب يشبه الخزف الا انه
لا ينكسر بل ينفسخ بالعصر كالسراطين ومنه جنس باطنه يشبه اللحم وخارجه خزفي
صلب ينكسر مثل الصدف ولا دم في هذه الاجناس ومنها جنس الحزازات امامي
البطن وامامي الظهر وامامي كلاهما وكلها لا لحم له ولا عظم وكل لها اعصابا سبه
ميتها بالخزف مسكنه في طول العضلات كالذي تعرف بالرخيه وانقص امامي جنس
مالاقيا وله من الاعضا راس بين رجليه وبطنه وله ثمانية ارجل كل رجلين
معصول ومنه ما هو كبير الارجل كالسيباح ومنه اجناس تسمى النسطاح
لها خرطومان صلبي الاطراف وبها ينال الغذا وينقله الى الفم ويلتصق بالحجر
عند هيجان البحر والامواج وغيرها مما يفزع مستعينا بخرطومه ويستعمل الرجلين
المؤخرتين في ان يجذبهما الطعم ورجلاها المؤخرتان يستعين بهما على السفاد
وفي رجلها عضو انبوبي يدفع بها الفضل الرطب الى خارج وفيه تلتقي الانا ث
مع الذكران وسباحتها على ارجلها واعينها فوق روسها وافواهها الى خلف

روسها في افواههـا مثل الحجر ولا لسان لها ولا لهرها من السمك الا ان بعضها
يخرج من فيه اللسان عضو لحمي شبيه بشوك والكثير الارجل من الحيوان ما لا صغير
الجثة طويل الارجل وسائر الاصناف عظام الجثة قصار الارجل ضعيفة المشي وربما
كان فيها ما من ذراعين الى خمسة اذرع وربما كان رجل الكثير الارجل الى ذراعين واكبر
ولها لا فقار ولا جلود تستتر اجسادها ولها ثدي بقدر افواهها طولها دمها يوصل لها
الموصلة لكنه ملتو منفرج مرمعاد ... اغلظ من المري ولها في جوفها عضو محسوس
عند تلك الاعضاء الزرع ومخ يخرج زرعه كدر الما واكثر هذا الفعل للجنس المسمى
السبيا وهذا العضو له تحت الفم ويعدل زرعه ويفصل عراه واحد وعلى بدنه
شي كالشعر وفي باطن جسده بعض ما ذكرنا من هذه الجنسية صلب من الشوك و
العظم وفي المسمى طولاسوا شي غضروفي كالحلقة واما التمساح فليس في باطنه شي
صلب وانما يطيف براسه كالغضروف يصلب اذا اسن ولذكرانها مجرى تحت المعده
الى الدماغ والى السفل وللاناث الى الدماغ مجرى من تحتها وعنه يجمع البيض
ويعلى ولسيبيا وعاء للبيض ... كالبرد وذكور جميع ذلك الجنس
من الاناث شكلا وعليها خطوط متشابهة تناسب كالمعوج ومقاديم الذكورة
اشد سوادا واعظم انواع التمساح ما يطعوا ... الذي يفارق القعر الى قرب
منه ... وخصوصا ما لا يعصل الرجله ومنها جنس في وسطه ثقب غائر
عن ملتمه وكثيرا ما يرى عند الشط فيعدوه الموج الى البر ويعجز عن العود
من ذلك وهو صغير جدا ومنه جنس يحوط بحوق لا يخرج منه الا راسه وبعض
رجليه وذلك لطلب الطعم   الحيوانات البحرية التي عليها
خزف صلب مثل الاصداف والقنفذ البحري فمنها ما ليس في داخل جوفه لحم
كالقنفذ البحري ومنها ما في جوفه لحم مثل السلحفاه وروس الحرمات في الاكثر

THE GOVERNMENT OF DELHI MSS.